
تأليف
(الجزء الأول)


Princeton University Library
32101 058323468

حدائق الانس

فی نوادر العرب والفرس

حدائق الأنس

في نوادر العرب والفرس

موسوعة نفيسة علمية، فنية، ادبية، فريدة في بابها، وحيدة
في موضوعها، بديعة في نوعها، طريفة في اسلوبها، جامعة
لكثير من العلوم والفنون والآداب، كالتفسير والحديث،
والسير، والتراجم، والامثال، والمواعظ، والقصص،
والحكايات، والاشعار، والالغاز، والطرائف،
والظرائف، واللطائف، والنوادر، والنكات،
والحكم، وغيرها من المطالب المتنوعة الكثيرة
التي تستلذ منها الاسماع، وتميل اليها
الطباع، تروح الخاطر عند الملال،
وتشحذ الأذهان عند عروض الكلال

تأليف
السيد العباس الحسيني الكاشاني

(الجزء الاول)

(الطبعة الاولى)

مطبعة الخيام
قم - ايران

(١٤٠٠) هجرية

هذا كتاب جامع قد احتوى

من كل معنى تشتهيه الانفس

متنزهاً للناظرين وعوذة

للمستهام وللحزين منفس

فاجعله ذخراً لانفرادك اذ به

يستنشط الفرد الغريب ويأنس

الافتتاح

باسمك اللهم استلهم، وبحمدك يارب استعين، وبالصلاة على نبيك المنقذ سيدنا محمد (ص)، واهل بيته المكرمين الطيبين الطاهرين المعصومين (ع)، استمد النصر والتوفيق لما يقتضيه الدين.

اما بعد: فقد قال العماد الاصفهاني:

اني رأيت انه لا يكتب انسان كتاباً في يومه الا قال في غده: لو غير هذا لكان احسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان افضل، ولو ترك هذا لكان اجمل، وهذا من اعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده بنعمته على آلائه المتكاثرة ، ونشكره بفضله على نعمائه المتواترة، حمداً وشكراً يؤذن بمزيد نعمه ، ويكون حصناً مانعاً من نقمه .

ونصلي ونسلم على عبده المقرّب لديه أفضل أصفيائه وأشرف أنبيائه وخاتم رسله محمد ، وآله الحجج الطاهرة والانوار الزاهرة ، أئمة أهل البيت، سادات الخلق ، وخلفاء الرسول بالصدق والحق .

أما بعد :

يقول راجي رحمة ربه (العباس الحسيني الكاشاني) خلف الشريف المقدس تريكة بيت الوحي العلامة الزاهد العابد الاية الباهرة المولى الرباني حضرة الحاج السيد علي الاكبر الحسيني الكاشاني (حشرهما الله مع أجدادهما الطيبين الطاهرين المعصومين ، الائمة الاثني عشر، السادة البررة ، القادة الخيرة) .

ان التاريخ الانساني لايعرف أحداً خدم العلوم والثقافات كماخدمها علماء الاسلام منذ انبثاق النور المحمدي حتى القرون الاخيرة والى يومنا هذا ، كتبوا في شتى حقول المعرفة ، وألفوا في ألوان العلوم التي وصل اليها العقل الانساني. ولم تكن كتاباتهم وتآليفهم مجرد نقل وتقليد، بل كانت مجموعة خيرة من الفحص

والتمحيص والتجارب وبذل الجهد في وجدان الحقيقة ، والوصول الى الغاية التي يمكن أن يصل اليها الفكر الثاقب البشري .

نعم كتبوا في العلوم ، وحققوا في الفنون، فاحصين عن كل مايخدم مستقبل الانسان وسعادته بجد واجتهاد . في حين كانت المدارس غير الاسلامية (ان كانت لهم ثمت مدارس) خافتة النور، خاملة الذكر، تحارب العلم ، وتقف حجر عثرة أمام السائرين في دروب المعرفة ، لانها وجدت مميتة للثقافة ، وخانقة لروح البحث والتحقيق ، ومفنية للجهد العلمي .

هكذا سار المسلمون يشقون طريقهم الى الامام في تقدم العلوم والاداب، وهكذا سار غيرهم يزيدون كل يوم اسماً في قائمة ضحاياهم منعاً لنظرية علمية جديدة ، أومقال ثقافي مستجد .

وقد اختلفت ألوان الكتابـة والتأليف عند علماء الاسلام ، تبعاً لاختلاف اتجاهاتهم الفكريـة ، ومناهجهم العلمية ، وظروفهم العملية ، ومبلغ ثقافتهم وأذواقهم في الجمع والتنسيق ، والنظم والترتيب .

ومن تلكم الالوان لون طريف ظريف لطيف يعرف بـ (الكشكول) ، وهو أشبه ما يكون بمذكرات متفرقة لا يربط بعضها ببعض وحدة الموضوع ، ولا جامعة لهدف ، أو كما قيل « هي كسفط مختلط رخيصه بغاليه ، وعقـد انفصم سلكه فتناثرت لاليه » . وتعتبر في الحقيقة نوادر علمية ثقافية يستظرفها الانسان، ولايريد أن تذهب من صفحة خاطرته ، فيجمعها بين دفتي سفر يتسلى بها ساعات الفراغ ، أو كمرجع يرجع اليها عند الحاجة . وهي بعد كل هذا سلوة لمتذوقي العلم ، وهواة المعرفة ، تهش اليها نفوسهم ، وتنبعث اليها طبائعهم ، وتشتاق لها قلوبهم ، وتنفتح لها عقولهم ، وتهفو الى كلماتها العذبة أسماعهم .

وفي سيـري العلمي كثيراً ماكنت أسمع وأرى واقـرأ ما يستوجب ضبطه

وتقييده من مطالب نافعة ، ونكات جامعة ، ونوادرثمينة ، مما تميل اليها الطباع وتستلذ بها الاسماع .

فكنت لا أفوت الفرصة السانحة ، بل أسجل وأدون كل ماأتذوقه وأختاره من أي علم كان وفي أي موضوع يتناول مما أجد فيه ظرافة وطرافة ، ملتقطاً اياه التقاط الدرر، ومجتنياً له اجتناء اليانع من الثمر، يكون كالخزانة لما يمر بى ويقع بين يدي، من جواهر التحف، ونوادر الطرف، من تفسير الآيات، والاخبار وعيون الاحداث ، ومحاسن الآثار، وجوامع الكلم ، وبدائع الحكم ، وكل ماأجد فيه انساً وايناساً ومتعة للروح وبهجة للنفس وسروراً للفؤاد، من النفائس والعجائب، والغرائب ، والطرائف، والظرائف ، واللطائف، والعبر، والاشعار والالغاز، والنكات ، والتراجم ، والسير، وآثار الباحثين، وأخبار الغابرين ، بل كل ما جد واستجد .

وان جل ما عثرت عليه ، ونقلته بين يديك ، واستطرفته اليك ، هوما أثر عن الرسول الاعظم «ص» وآله العترة الطاهرة «ع» ، أوحكي عن أقوال العلماء والحكماء ، والفلاسفة، والبلغاء، والفصحاء، والادباء ، والشعراء، والمفكرين، ونظائرهم من عظماء الاسلام من الاوائل والاواخر.

ولقد سجلت كل ذلك في مجموعة خاصة حفظاً لها عن الضياع والنسيان ولم احسب أنها ستصبح في يوم من الايام من الضخامة بحيث تكون في مجاميع كبار، تلفت اليها الانظار من ثلة كبيرة من الاعلام والاخوان ، ممن اطلع عليها أوحكي له عنها ، وقد تكرر الطلب في اصدارها واخراجها في أجزاء متسلسلة وحلقات متتابعة .

وقد كنت جمعتها غير مراع لترتيبها ، ولا مراقب في تبويبها ، بل سجلت كلما وقع عليه الاختيار دون ملاحظة التناسب، كما فعله أيضاً جماعة من عظماء

العلماء وصفوة من كبار الفقهاء ، مثل شيخنا العلامة الكبير المتبحر الجامع لجل العلوم والفنون ، الامام بهاء الملة والدين والمذهب (روح الله روحه) وشيخنا الفقيه المتتبع المحدث الكبير الشيخ يوسف البحراني (طيب الله مضجعه) والحجتين الايتين الفقيهين العظيمين النراقيين (قدس الله اسرارهما) والعلامة النحرير المحدث الشهير السيد الجزائرى (طاب رمسه) والزاهد الورع التقي الحجة الاية المقدس السيد الوالد (أنار الله برهانه) وغير هؤلاء الاعلام .

واذ قد وصل بى المطاف الى هذه المرحلة ، وأصبحت عند حسن ظن جماعة ممن يتنازل لرأيهم ، ويؤخذ بقولهم ، رأيت من المناسب الاستجابة الى طلبهم ، فأخرج مجموعتي من زوايا الخمول لترى النور ، وتحظى بمطالعة العلماء ، والفضلاء ، والادباء ، والمثقفين ، وعشاق النوادر الادبية والملح والفكاهات و . . .

وليعلم أن هذه الفكرة لهي أمنيتي التي كنت أتوخاها منذ زمن ليس بقريب وكنت اتطلب الفرص لتحقيقها وابرازها الى عالم الوجود والعيان .

ومن حسن الحظ قدمن الله سبحانه علي بالتوفيق رغم كثرة الاعمال ، وتشتت البال ، وتراكم الهموم ، وتكالب المحن ، مع مابى من أنواع الاسقام ، من عوارض عديدة جسمية ، وآلام كثيرة روحية ، ومع ماقاسيت في تحصيلها من المشقة ، وطويت في تكميلها من طول الشقة ، مما أحتسبه عند الله يوم لاينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم .

فحليّت مجموعتي هذه بفضله سبحانه بحلي الكمال ، وأفرغت في قالب الاتمام والاكمال ، وأصبحت من منن الله عزوجل كنزاً مخزوناً من جواهر الفرائد وبحراً مشحوناً بنفائس الفوائد ، وسفراً قيماً تسر بها الخواطر ، وتقر برؤيتها النواظر ، يروح بها الخاطر عند طرو الملال ، ويشحذ الذهن معها عند عروض

الكلال .

فلست بمغال لوقلت: ان هذه المجموعة القيمة لهي خزانة غامرة ، ودوحة عامرة ، وسلعة فاخرة ، ودرة نادرة ، وجعبة زاهرة ، وروضة باهرة ، وحديقة ناضرة ، فيها من الثمار اليانعة الشهية ماتقر العيون ، وتزيل الهموم ، وتفرج عن جميع الغموم ، وينشط بها المعافى والمسقوم ، ويأنس منها العاقل والمفتون.

كيف لافانها بحر محيط ، وبنامع بسيط ، قد استبطنت من غرائب حكم جواهرها غالية الأثمان، وملئت بأمثال عقود لاليها مزرية بقلائد العقيان ، وفيها من اللؤلؤ المنظوم والدر المنثور ما هو حري بأن يهزء بشذور الابريز وقلائد النحور، وفيها أيضاً زهرة من كل بستان ، وحكم تضاهي حكم لقمان ، يجد القارىء فيها متعته مما تضمن من نوادر الاخبار ومحاسن الآثار، من كل ماتشتهيه الانفس وتلذ بها الاعين .

فأصبحت سمير كل مطلع عليها ، وأنيس كل من نظر اليها، فهي خير جليس في السفر، ونعم مونس في الحضر.

ويحق لي هنا ان أتمثل بشعر ياقوت الحموى حيث قال :

فكم قد حوى من فضل قول محبّر ❋ ومن نثر مصقاع ومن نظم ذي فهم
ومن خبر حلو طريف جمعته ❋ على قدم الايام للعرب والعجم
مرنح اعطافى اذا ما قرأته ❋ كما رنحت شرّابها ابنة الكرم
ولو اننى انصفته فى محبتى ❋ لجلدته جلدى وصدقته عظمى
عزيز على فضلي بألا اطيعه ❋ على بذله للطائفين على العلم
ولو اننى اسطيع من فرط حبه ❋ لما زال من كفي ولاغاب عن كمي

وقال آخر لله دره :

لله مجموع مضامينه ❋ أبهى من الياقوت والعسجد

ما في مجاميع الورى مثله * ومثل ذا المجموع لم يوجد

وقال آخر:

وفي كل لفظ منه روض من المنى * وفي كل سطر منه عقد من الدرر

وقال آخر أيضاً :

من كل معنى يكاد الميت يفهمه * حسناً ويعشقه القرطاس والقلم

فينبغي أن تتخذ هذه المجموعة القيمة رفيقاً في الغربة ، أنيساً في الكربة، مونساً في الوحشة ، معيناً على السلوة ، سميراً في الخلوة ، وجليس خير في الوحدة، كما قال الشاعر:

وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده

وجليس الخير خير * من جلوس المرء وحده

وقد أسميتها بـ (حدائق الانس في نوادر العرب والفرس) ليكون اسمها كمسماها ولفظها كمعناها ، حسن وابتسام ، وأنس وايناس .

وهنا أحببت أن اشرف مقدمتي هذه وازينها بذكر شذرات من الاحاديث المأثورة الصادرة عن الرسول الاعظم «ص» وأهل بيته الهداة الاكرمين «ع» :

١- روي عن النبى «ص» انه قال : ان النفوس تكل (تمل خ ل) كما تكل (تمل خ ل) الابدان ، فابتغوا لها طرائف الحكم .

٢- روي عن سيد الاوصياء الامام اميرالمؤمنين علي «ع» :

سلام من الرحمن نحو جنابهم * فان سلامي لا يليق ببابهم

ان للقلوب اقبالا وادباراً ، فاذا أقبلت فاقبلوا الى النوافل ، واذا أدبرت فدعوها .

٣- وفي النهج عنه «ع» : ان للقلوب شهوة واقبالا ، فأتوها من قبل شهوتها واقبالها ، فان القلب اذا اكره عمي .

٤ـ وروي عن الامام الرضا «ع» : ان للقلوب اقبالا وادباراً ونشاطاً وفتوراً فـاذا أقبلت بصرت وفهمت ، واذا أدبرت كلت وملت ، فخذوها عند اقبالهـا ونشاطها ، واتركوها عند ادبارها وفتورها .

٥ـ وروي ان رئيس المفسرين عبدالله بن عباس «رض» كان اذا فرغ من التدريس ورواية الاحاديث يقول لتلاميذه : حمضونا حمضونا ، فيخوضون عند ذلك في الاخبار ، والاشعار ، والظرائف ، والحكم و . . .

قال ابو الفتح :

أفد طبعك المصدود بالجد راحة ❊ يجم وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا أعطيته المزح فليكن ❊ بمقدار مايعطى الطعام من الملح

وفى الختام أقـول : هذا ما استطعت أن أقوم به مـن العمل المتواضع ، وربما يرى القارىء اللبيب فيه شيئاً من سهوأوخطأ ـ وسبحان من لايخطىء ـ فوطيد الامل منه أن يغض النظرعما يجده منهما ، فأنا اعترف بالعجزوالتقصير واسأل المطالع الكريم ألا يعتمد العنت ، ولا يقصد قصد مـن اذا رأى حسناً ستره أوعيباً أظهره ، بل يتأمله بعين الرضا والانصاف ، لا الزلة والانحراف ، فمن طلب عيباً وجدّ وجد ، ومن افتقد زلل أخيه بعين الرضا فقد فقد .

فرحم الله امرءاً قهرهواه ، واطاع الانصاف ونواه ، وعذرنـا في خطأ ان كان منا ، وزلل ان صدرعنا ، فان الكمال محال لغيرذي الجلال ، فالمرء غير معصوم ، والنسيان في الانسان غيـرمعدوم ، وهنا أتمثل بقول القائـل لله دره حيث قال :

ماراج من قول فخذه وما تجد ❊ من زائف فاتركه لي ملفوفا
لابد أن تجد الصيارف مرة ❊ بين الدراهم درهماً مزيوفا
ان المصنف لا يكون مصنفاً ❊ الا اذا جعل الكلام صنوفا

والمأمول أيضاً من الناظر والمطالع لهذه المجموعة القيمة أن يترحم علي ويعطف جيد دعائه الي ، فذلك مالا كلفة فيه عليه ، ولا ضرر يرجع به اليه ، فلربما انتفعت بدعوته ، وفزت بما قد أمن هو من معرته .

والى الله تعالى أضرع أن يقبل عملي هذا ويضعه موضع القبول ، ويشرح به الصدور ، ويجعله من اعمالي التى تؤنسني في وحدتي يوم يتخلى عني الولد والاهل والاحباب ، وربى وحده سامع الدعاء ، وموضع الرجاء ، ونعم المجيب وهو الغفور الرحيم .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(اهمية التأليف والكتابة وفضلهما)

اهتم الاسلام بقضايا التثقيف والتوعية اهتماماً واسعاً، لان المجتمع المثقف هو المجتمع الواعي السليم الذي يعتمد عليه الدين الاسلامي الحنيف ، ولهذا اعتبر الاسلام النشر والتأليف والكتابة من القضايا الهامة جداً .

وقد ورد في القـرآن الكريم والسنة الشريفة الحث والتأكيد الشديدان على أهميتها ،كما وقد جاء الوعد وورد الحث بالثواب الجزيل على فعلها فى كثيرمن الاثار.

ففي القرآن الكريم قوله عزاسمه: «اقرء وربك الاكرم* الذي علم بالقلم* علم الانسان ما لم يعلم » .

قال الزمخشري فى الكشاف : فدل على كمال كرمه بأنه علّم عباده ما لم يعلموا ، ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم ، ونبه على فضل علم الكتابة لمافيه من المنافع العظيمة والفوائد الجسيمة التي لايحيط بها الاهو، ومادونت العلوم ولاقيدت الحكم ولاضبطت أخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة ، ولولاها لما استقامت أمور الدين والدنيا ، ولولم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به .

وهناك أخبارمأثورة وأحاديث مروية عن النبي الاعظم «ص» وأهـل بيته الطيبين الاكرمين «ع» وردت بهذا الشأن نذكرشذرات منها :

١ـ روي عن النبي الاقدس «ص» انه قال : قيدوا العلم . قيل : وما تقييد العلم ؟ قال : كتابته .

٢ـ وفي رواية : قيدوا العلم بالكتاب .

٣ـ وفي رواية : ان رجلا من الانصاركان يجلس الى النبي «ص» ، فقال له النبي : استعن بيمينك ـ وأومى بيده ـ أي خط .

٤ـ وروي عن النبي «ص» انه قال: لاتفارق المحبرة ، فان الخيرفيها وفي أهلها الى يوم القيامة .

٥ـ وقال «ص» : هنيئاً لمن مات وميراثه المحابر والاقلام ، وانه يدخل الجنـة .

٦ـ وروي أن النبي «ص» التفت يوماً الى صبيان فقال : انكم صغارقوم ويوشك أن تكونوا كبارقوم آخرين ، فتعلموا العلم ، فمن لايستطع منكم أن يحفظه فليكتبه وليضعه في بيته .

٧ـ وروي عن الامام جعفربن محمد الصادق «ع» انه قال : اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا .

٨ـ وروي عنه «ع» أنه قال : القلب يتكل على الكتابة .

٩ـ وروي عنه «ع» أنه قال : احفظوا كتبكم فانكم ستحتاجون اليها .

١٠ـ وروي عنه «ع» أنه قال للمفضل بن عمر: اكتب وبث علمك في اخوانك ، فان مت فأورث كتبك بنيك ، فانه يأتي على الناس زمـان هرج لا يأنسون فيه الا بكتبهم .

يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا العباب وفقه الله الى ما فيه الخير

والصواب :

الهرج بسكون الراء مصدر، يقال هرج الناس من باب ضرب هرجاً اذا وقعوا في فتنة واختلاط وقتل، وأصل الهرج الكثرة في الشيء والاتساع، والهرج الفتنة في آخر الزمان ، وقال ابن قيس الرقيات في فتنة ابن الزبير:

ليت شعري ءاول الهرج هذا ❊ أم زمان من فتنة غير هرج

والمراد بالكتب في الحديثين الاخيرين الاحاديث المروية عنهم عليهم السلام. وقوله «ع» : «ستحتاجون اليها» أي لفقد من تسألونه من الائمة عليهم السلام من جهة شدة التقية أو حصول الغيبة ، فينحصر أخذكم للاحكام من الكتب وكذا قوله عليه السلام «يأتي على الناس زمان هرج» الخ ، أي زمان فتنة وقتل وخوف ، فلا يكون لهم مفزع في أخذ الاحكام الا كتبهم .

وربما يستدل بذلك على حجية أخبار الثقات .

وقد ورد عن الرسول الاعظم «ص» أنه قال : ان المؤمن اذا مات وترك ورقة واحدة عليها علم كانت الورقة ستراً فيما بينه وبين النار، وأعطاه الله بكل حرف مدينة أوسع من الدنيا وما فيها ، ومن جلس عند العالم ناداه الملك جلست الى عبدي ، وعزتي وجلالي لاسكننك الجنة معه ولا أبالي .

وكفاك في هذا قول الامام الصادق «ع» انه قال : اذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد ووضعت الموازين ، فيوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء ، فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء .

قال الشيخ الفقيه الاعظم زين الدين بن علي بن أحمد العاملي الجبعي الشهير بالشهيد الثاني (أنار الله برهانه) وذلك لان مداد العلماء ينتفع به بعد موتهم ، ودماء الشهداء لا ينتفع بها بعد موتهم .

يقول جامع هذا الكشكول ومطرز هذه النقول وقاه الله عن كل كسل ونحول:

ان دماء الشهداء بما هي دماء لانفع لها في حياتهم ولا بعد مماتهم ،وانما فضلها باعتبارما يترتب على الجهاد من نصرة الدين واظهار الحق ، وهذا يبقى أثره بعد الشهادة غالباً .

فالوجه ، ان ماتترتب على كتابة العلماء لعلوم الدين من المنافع في حياتهم وبعد مماتهم أعظم مما يترتب على الجهاد والقتل في سبيل الله .

وقد روي عن النبي الاعظم «ص» أنه قال : اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أوعلم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعوله .

والمراد من «الصدقة» في هذا الحديث الشريف ، الوقف فى سبيل الله ، ومن «العلم» كتب العلم أومايشملها ، ويشمل العلم الذي تعلمه غيره منه وانتفع به الناس بعده ،كما تدل عليه جملة من الاخبار الاتية قريباً انشاء الله تعالى .

(ما هى الكتابة)

يـراد بالكتابة عند الأدباء : صناعة انشاء الكتب والرسائل ، واذاكانت الكتابة بهذا المعنى تؤدي بالنقوش المسماة بالخط ،فأول حلقة من سلسلة الخط العربى هي الخط المصري القديم ، ومنه اشتق الخط الفينيقى، ومن هذا اشتق الارامـى ، والمسند بأنواعه ، والصفوي ، والثمودي ، واللحياني ، شمالي جزيرة العرب ، والحميري جنوبيها .

ورواة العرب يقولون : انهم أخـذوا خطهم الحجازي عن أهل الحيرة والانبار، أما الكتابة بمعنى انشاء الكتب والرسائل، فهى لازمة بكل أمة متحضرة ذات حكومة منظمة ، ودواوين متعددة. وقدكان بعض ذلك موفوراً في ممالك التبابعة جنوباً، ومأثوراً عن ممالك المناذرة والغساسنة شمالا ، ولذلك استعمل الخط المسند الحميري عند الاولين من عهد مـديد ، والانباري الحيري عند

الاخرين، وانما لم يصل الينا شيء من رسائل تلك الامم ، ولا من كتب فنونها ودينها غير قليل عثروا عليه ، لتقادم عهد أهلها ، وعدم استكمال البحث بعد في بلادها .

ولم يعرّفنا التاريخ أيضاً بأحد من كتاب هذه الصناعة الا بعدي بن زيد العبادي الذي كان كاتباً ومترجماً عند كسرى .

أما البدو من سكان أواسط الجزيرة وهم جمهور مضر وبعض القحطانيين فكانوا أميين، ومن المعقول أنهم لم يعرفوا الكتابة الانشائية الا بعد أن عرفوا الخط لاخر عصور الجاهلية ، وما نقل عنهم فيه أنهم كانوا يكتبون في بدء رسائلهم « باسمك اللهم » و« من فلان الى فلان » و« أما بعد » .

ولم تقم لهم دولة بالمعنى السابق الا بقيام الاسلام، فهو الذي أفشى فيهم الخط والكتابة .

(مقتطفات من كلمات العلماء والحكماء فى الكتابة)

قالوا : لو أن في الصناعات صناعة معبودة لكانت الكتابة رباً لكل صناعة .

وقالوا: الكتابة قطب الادب وفلك الحكمة ، ولسان ناطق بالفضل وميزان يدل على رجاحة العقل .

قيدوا العلم بالكتاب.

العلم صيد والكتابة قيده .

الخط لسان اليد .

تسويد بخط الكاتب أملح من توريد بخد الكاعب .

كم من مآثر أثبتتها الاقلام ، فلم تطمع في دروسها الايام .

من خدم المحابر خدمته المنابر .

وقال الشاعر :

مداد مثل خافقة الغراب ❊ وأقلام كمرهفة الحراب
وقرطاس كرقراق السراب ❊ وألفاظ كأيام الشباب

❊(شعرطريف فى الكتابة والانشاء)❊

قال البحتري واصفاً صناعة الكتابة والانشاء :

تفننت في الكتابة حتى ❊ عطل الناس فن عبدالحميد
في نظام من البلاغة ماشك ❊ امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا ❊ حك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما ❊ يخلقه عود على المستعيد
ماأعيرت منه بطون القراطيـ ❊ س وما حملت ظهور البريد
حجج تخرس الالد بألفاظ ❊ فرادى كالجوهر المعدود
ومعان لو فصلتها القوافي ❊ هجنت شعر جرول ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختياراً ❊ وتجنّبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ الغريب فأدرك ❊ ن به غاية المراد البعيد
كالعذارى غدون فى الحلل ❊ البيض اذا رحن في الخطوط السود

❊(لمحات عما ورد فىشرف الكتاب)❊

قالوا : ان الكتّاب ساسة الملك وعماده، وأركان قراره وأطواده، بأقلامهم تبسط الارزاق وتقبض الاجال ، وبأحلامهم تصان المعاقل اذا عجز عن صونها الرجال .

وقالوا : ان الكاتب مالك الملك ، يصرفه بقلم الانشاء حيث شاء .

وقالوا : بالكتّاب قامت السياسة والرياسة، واليهم ألقي تدبير الاعنة والازمة

وعليهم يعتمد في حصر الاموال وانتظام شتات الاحوال .

لابى الفرج ابن الدهان قال :

قوم اذا أخذوا الاقلام عن غضب * ثم استمدوا بها ماء المنيات
نالوا بها من أعاديهم وان بعدوا * مالا ينال بحد المشرفيات

* * *

قوم اذا خافوا عداوة امرىء * سفكوا الدما بأسنة الاقلام
ولضربة من كاتب ببنانه * امضى وانفذ من رقيق حسام

قال ابن المقفع : الملوك أحوج الى الكتّاب من الكتّاب للملوك .

وقال بعضهم فى وصف الكتّاب انهم عماد الملك واركانه، وعيونه المبصرة وأعوانه ، وبهاء الدول ونظامها ، ورؤوس الرئاسة وقوامها ، ملابسهم فاخرة ، ومحاسنهم باهرة ،وشمائلهم لطيفة، ونفوسهم شريفة ، مدار الحل والعقد عليهم ومرجع التصرف والتدبير اليهم ، بهم تحلّى العواطل ، وتبتسم ثغور المعاقل مجالسهم بالفضائل معمورة ، وبنداهم اندية القصاد مغمورة ، يهدون الى الاسماع أنواع البديع ، وينزهون الاحداق فى حدائق التوشيح والتوشيع، هم اهل البراعة واللسن ، وشيمتهم لف القبيح ونشر الحسن ، يميلون الى القول بموجب المدح ، ولا يملّون من مراجعة الراغبين فى المنح ، دأبهم استخدام الناس بالمعروف ، وعدم التورية عن المعانى والملهوف ، يجلون الكبير ويبجلون الصغير ، ولا يخلون بمراعاة النظير ، لهم الى الخير رجوع والتفات وبالجملة فقد حازوا جميل الصفات :

كتبت فلولا أن هذا محلل * وذاك حرام قست خطك بالسحر
فان كان زهراً فهو صنع سحابة * وان كان دراً فهو من لجة البحر

بأيديهم اقلام ، تختلس بلطفها الاحلام ، صافية الجواهر، زاهية الازاهر،

ليّنة الاعطاف ناعمة الاطراف ، تبكي وهي مبتسمة ، وتسكت وهي بما يطرب السمع متكلمة ، قد اعتدلت قدودها ، واشرقت فى سماء البراعة سعودها ، اسنتها مرهفة ، ومطارفها مفوفة ، تجتهد فى خدمة البارى ، وتبدى من دررها ما يفضح الدراري ، تميس فى وشي ابرادها ، وتشرح الصدور بعذوبة ايرادها نشأت على شطوط الانهار ، وتعلمت اللحن من اعراب الاطيار ، طويلة الانابيب تسلب القلوب بحسن الاساليب ، تدهش الناظر وتخجل العامل ، ولا ترضى بامتطاء غير الانامل ، الشجاعة كامنة فى مهجتها ، والفصاحة جارية على لهجتها ، تبهر بالنضارة نواظر البهار ، وتطرز بالليل أردية النهار ، ان قالت لم تترك مقالا لقائل ، وان صالت رجعت السيوف مستترة باذيال الحمائل ، سجدت للطرس فرفعت الى أعلى الرتب ، وحلت وسبقت فسميت بالقصب .

وقال بعضهم : أما الكتّاب فلا يجوز لهم أن يعرفوا اكثر من حدود الكتابة ليصلحوا لخدمة الاكابر .

(ما ينبغي مراعاته للكاتب)

قالت الحكماء : ينبغي أن يكون الكاتب عالماً بعشرة اشياء : بعد الماء وقربه تحت الارض ، ومعرفة استخراج الافتاء ، ومعرفة زيادة الليل والنهار ، ونقصانهما في الصيف والشتاء ، وسير الشمس والقمر والنجوم ، ومعرفة الاجتماع والاستقبال والحساب بالاصابع ، وحساب الهندسة والتقويم ، واختيارات الايام ، وما يصلح للمزارعين ، ومعرفة الطب والادوية ، ومعرفة ريح الجنوب والشمال ، وعلم الشعر والقوافي . ومع هذا كله ينبغي أن يكون الكاتب خفيف الروح ، طيب اللقاء ، عالماً ببراية القلم وتدبيره وقطه ورفعه وخطه ، ومهما كان في قلبه أظهره بسنان قلمه ، وان يحرس نفسه من طغيان قلمه .

وينبغي أن يعلم أي حرف يجوز أن يمد ، وأي حرف ينبغي أن يكون مجتمعاً متصلا ، وأن يكون الخط مبيناً ، ويعطى كل حرف حقه .

ويحكى أنه كان لبعض الامراء عامل ، فكتب لاحد الحكام كتاباً ولم يظهر سين « بسم الله الرحمن الرحيم » ، فاستدعاه الحاكم وقال له أظهر أولا سين « بسم الله » ثم توجه بعد ذلك الى عملك .

أول ما ينبغي للكاتب أن يعلم براية القلم ، فان الانسان اذا كان يحسن الخط ويعرف أن يبري قلمه فان الخط على كل حال يجيء صالحاً .

ويحكى أنه كان لملك ايران عشرة من الوزراء ، وكان في جملتهم الصاحب اسماعيل بن عباد ، فاجتمع الوزراء على تنكيسه واتفقوا على التضريب عليه وقالوا ان الصاحب لايقدر أن يبري قلمه ، فلما علم بذلك الملك جمعهم جملتهم فقال لهم الصاحب : أي أدب فيكم ليس لي مثله حتى تتجاسروا أن تتحدثوا عني بحضرة الملك ، وان أبى علمني الوزارة ولم يعلمني التجارة ، أقل ادبى براية القلم ، وهل فيكم من يقدر أن يكتب كتاباً تاماً بقلم مكسور الرأس . فعجز الجماعة عن ذلك ، فقال له الملك : اكتب أنت ، فأخذ الصاحب قلماً وكسر رأسه وكتب به درجاً تاماً ، فأقر الجماعة بفضله ، واعترفوا بسداده ونبله.

وأجود الاقلام ماكان مستقيماً أصفر اللون رقيق الوسط، والقلم المحرّف من جانبه الايمن يصلح للخط العربي والفارسي والعبري ، واللسان الدري يجب أن يكون قلمه محرفاً من الجانب الايسر.

وخير الاقلام ما وصفه يحيى بن جعفر البرمكي في كتاب كتبه الى يحيى بن ليث : قلم لا غليظ ولا رقيق وسطه دقيق ، يجب أن تكون السكين التي يبرى بها الاقلام في غاية الحدة ، وأن تكون براية القلم على شكل منقار الكركى محرفاً من الجانب الايمن ، وينبغي أن يكون المقط الذى يقط عليه في غاية

الصلابة ، ويجب أن تكون الانقاش فارسية خفيفة الوزن والكاغذ صقيلا متساوياً، وان يجاد حل الأنقاش ، وكل حرف من ثلاثة أحرف يجب أن يمد ، وماكان اقل لا يجوز مده لانه يتوحش بذلك الخط ، وان تكون صور الحروف يشبه بعضها بعضاً ، ولايقدر على ذلك الا حكيم عاقل أو من تعودت بذلك أنامله .

وكان عبد الله بن رافع كاتباً للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، فقال : كنت اكتب يوماً فقال لي الامام أمير المؤمنين عليه السلام: ألق دواتك، واطل جلفة قلمك ، ووسع مابين السطور ، واجمع مابين الحروف .

وكان عبد الله بن جبلة كاتباً محسناً ، فقال لغلمانه : لتكون أقلامكم بحرية، فان لم تكن بحرية فلتكن صفراً ، واقطعوا عقدالاقلام لئلا تنعقدالامور، ولايجوز انفاذ كتاب بغير ختم ، فان كرم الكتاب ختمه .

وقال عبد الله بن عباس فى تفسير قوله تعالى «اني ألقي الي كتاب كريم» أي مختوم ، وامر النبي(ص) ان يكتب كتاباً الى العجم و قال انهم لايريدون كتاباً بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك ، فكان عليه ثلاثة أسطر « محمد رسول الله » .

روى صخر بن عمرو أن رسول الله (ص) لما كتب كتاباً الى النجاشي رماه على التراب ثم انفذه فلاجرم انه اسلم ، و لما كتب كتاباً الى كسرى انوشروان[1] لم يلقه على التراب لاجرم انه لم يسلم .

وقال «ص» : تربوا كتبكم ، فانه أنجح لحوائجكم .

و قال : تّربوا الكتاب، فان التراب مبارك .

واذا كتب الكتاب فليقرأه قبل طيه ، فان رأى فيه خطأ تدارکه واصلحه.

---

(١) هكذا رأيت فى جملة من النسخ ، و لعله ابرويز فان انوشروان لم يدرك زمان النبوة .

وينبغي أن يجتهد الكاتب أن يكون الكلام قصيراً و المعنى طويلا ، وان لايكرر كلمة يكتبها، وان يحترز من الالفاظ الثقيلة الغثة ليكون كاتبها محموداً.

وفي باب الكتابة كلام طويل كثير ان ذكرناه طال بنا المجال، ونقنع منه بهذا المقدار ، فقد قيل : خير الكلام ما قل ودل وجل ولم يمل .

(مقتطفات عما قيل في وصف آلات الكتابة)

الدواة ـ المداد ـ الاقلام

قالوا : ان الدواة من أنفع الادوات ، وهي للكتابة عتاد ، وللخاطر زناد ، غدير لا يرد غير الافهام ، ولا يمتح بغير أرشية الاقلام . غدير تفيض ينابيع الحكمة من أقطاره ، وتنشأ سحب البلاغة من قراره .

مداد كسواد العين ، وسويداء القلب ، و جناح الغراب ، و لعاب الليل ، وألوان دهم الخيل . مداد ناسب خافية الغراب، واستعار لونه من شرخ الشباب.

أقلام جمّة المحاسن ، بعيدة من المطاعن ، أنابيب ناسبت رماح الخط في أجناسها ، و شاكلت الذهب في ألوانها ، و ضاهت الحديد في لمعانها . أقلام كأنها الاميال استواء ، والاجال مضاء ، بطيئة الحفى ، قوية القوى . قلم لا ينبو اذا نبت الصفاح ، ولا يحجم اذا احجمت الرماح، قلم يسكت واقفاً ، وينطق ساكناً .

(شذرات عما ورد في وصف الكتاب)

على لسان ذوى الالباب

قال أحد الحكماء في وصف الكتاب : انه الجليس الذى لاينافق ولايمل، ولا يعاتبك اذا جفوته ، ولا يفشي سرك اذا حدثته .

وقال حكيم آخر : الكتاب مخزن الودائع ، وينبوع البدائع ، وقيد العلوم ، وينبوع الحكم ، ومعدن المكارم، مؤنس لاينام ورفيق لايسام و كريم لا يندم .

وقال حكيم آخر: الكتاب قبر الاسرار ، وغذاءالاحرار ، وشراب الاخيار ومؤدب الاشرار ، وشاهد على الفجار .

وقال حكيم آخر : الكتب اصداف الحكم ، تنشق عنها جواهر الشيم .

وقال حكيم آخر : ما ورثت الاسلاف للاخلاف كنوزاً افضل من الكتب ولاحلت الاباء الابناء حلياً اجمل من الادب .

و قال حكيم آخر : الكتاب ان ألفته خلد على الايام ذكرك ، وان درسته رفع في الخلق قدرك ، وان نعته نوه عندهم باسمك ، يقعد العبيد في مقاعد السادات ، ويجلس السوقة في مجالس الملوك والسلطنة ، فأكرم به من صاحب وأعزز به من موافق .

وقال حكيم آخر :الكتاب وعاء ملىء علماً وظرفاً،واناء ملىء مزحاًوجداً، كلما اطلت النظراليه زودك الرغبةفيه، وحبذا بستان يحمل في خرج،وروض يقلب في حجر،هل سمعت بشجرة تؤتي اكلها كل حين بألوان مختلفةوطعوم متباينة؟ وهل سمعت بشجرة لا تذوى ، و زهر لا يثوى ، و ثمر لا يفنى ، ومن لك بجليس يفيد الشيء وخلافه ، والجنس وضده ، ان غضبت لم يغضب ، وان عربدت لم يصخب ، اكتم من الارض ، وانم من الريح ، وأهوى من الهوى ، و أخدع من المنى ، وأمتع من الضحى ، وأنطق من سحبان وائل ، وأعيى من باقل ، هل سمعت بمعلم تحلى بحلال كثيرة ، وجمع أوصافاً عديدة ، عربي ، فارسي يوناني ، هندي ، سندي ، رومي ، ان وعظ أسمع ، وان ألهى أمتع ، وان أبكى أدمع ، وان ضرب أوجع ، يفيدك ولا يستفيد منك ، ويزيدك ولا يستزيد منك،

ان جد فعبرة ، و ان مزح فنزهة .

وقال احمد بن اسماعيل كاتب عبيد الله بن عبدالله بن طاهر : الكتاب هو المسامر الذى لا يبتدئك في حال شغلك ، ولا يدعك في وقت نشاطك ، و لا يحوجك الى التجمل له . . الخ .

ولام أحد الجهال بعض العلماء على انفاذ المال في الكتب و ترك الولد بغير عقل ، فأجابه انى أعتقد لهم كتب علوم تخلص أرواحهم ، لاعقد أموال تنعم أشباحهم .

وقيل لاخر : فلان مات و ما خلف لولده الا كتباً . فقال : لقد خلف لهم مآثر لا تعفوها الايام ، وترك لهم موارث لاتنفدها الاعوام .

وقيل لاخر أيضاً : ما بلغ من شهوتك للكتب ورغبتك في قراءتها ؟ فقال: اذا نشطت فهي لذتي، واذا اغتممت فهي سلوتي .

وقال بعض كبار الادباء في فضل الكتب واقتنائها : الكتاب قيد على الناس علم الدين، وأفادهم من علم الاولين ، ويخبرهم عن كثير من اخبار المتأخرين هل سمعت في الاولين ، أو بلغك ان أحداً من السالفين جمع هذه الاوصاف مع قلة مؤنته ، وخفة محمله ، وصغر جثته ، لا يزورك شيئاً من دنياك ، نعم المدخر لعدة ، والمشتغل و الحرفة ، ورفيق طويل المدة ، جليس لا يطريك ، وصديق لا يغريك ، ورفيق لا يملك ، وناصح لا يستزلك ، يطيعك في الليل طاعته في النهار ، و يطيعك في السفر طاعته في الحضر ، لا يقصر عنك بنوم ولا يعتريه ملال، صامت ما اسكته ، بليغ ما استنطقته ، ومن لك بمسامر لا يبتديك في حال شغلك ، ولا يدعك في اوقات نشاطك ، ولا يحوجك الى التجمل له و التذمم منه ، ومن لك بزائر ان شئت جعل زيارته غباً ، ووروده جسماً ، وان شئت لزمك لزوم ظلك ، فكان منك مكان بعضك .

قال : والكتاب هو الذى اذا نظرت فيه اطال امتـاعك (انتفاعك خ ل) وشحذ تباعك (طباعك خ ل) و بسط نسانك ، و جرد (جود خ ل) بيانك ، وفخم (نخم خ ل) ألفاظك ، وعمر صدرك ، ومنحك صداقة الملوك وتعظيم العوام ، وعرفت به في شهر ، مالا تعرفه من أفواه الرجال فى دهر .

وقال أيضاً : الكتاب هو المعلم الذي ان افتقـرت اليه لم يحقـرك ، وان قطعت عنه المادة ، لم يقطع عنك الفائدة ، وان عدلت عنه ، لم يدع طاعتك، وان هبت ريح اعدائك لم‌ينقلب عليك، ومتى كنت منه‌متعلقاً فبسبب ومعتصماً بحبل لم يضرك (يصيرك خل) معه وحشة الوحدة الى الجليس السوء ، ولو لم يكن من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من الجلوس على بابك ، والنظر الى المارة بك ، مع مافي ذلك من التعرض للحقوق في فضول النظر ، وملابسة صغار الناس ، وحضور ألفاظهم الساقطة ، واخلاقهم الردية ، لكان في ذلك السلامة يوم القيامة .

وقال أيضاً في هذا المعنى : والكتاب نعم الذخر والعقدة ،ونعم الجليس والقعدة ، ونعم السيرة والنزهة ، ونعم الشغل والحرفة ، ونعم الانيس ساعة الوحدة ، و نعم المعرفة ببلاد الغربة ، ونعم القرين والدخيل ، ونعم الوزير والزميل ، ونعم الزائر والنزيل ، فمتى رأيت بستاناً يحمل في ردن ، وروضة منقلب (ينقلب خ ل) في حجر ، ينطق عن الموتى ، ويترجم كلام الاحياء و من لك بمونس لا ينطق الا بما تهوى ، آمن من في الارض ، و اكتم للسر من صاحب السر ، ان شئت ضحكت من عجائبه وغرائبه ، وان شئت عجبت من غرائب فوائده ، وان شئت الهمك من غرر نوادره ، وان شئت اشجنك نصائحه ومواعظه .

وقال أيضاً : لا أعلم جاراً أبر ، ولا خليطاً أنصف ، ولا رفيقاً أطوع ، ولا

معلماً أخضع، ولاصاحباً اظهر كفاية وأقل جناية ولاأقل أملالا وابراماً وخلاقاً (وخلافاً خل) واجراماً، ولا أقل غيبة، ولا أبعد من عضبهة ؛ ولا اكثراعجوبة وتصرفاً ، ولا أقل صلفاً وتكلفاً ، ولا أبعد من مراء ، ولا اترك لشغب (لغضب خل) ولا أزهد في جدال ، ولا اكفّ عن قتال ـ من كتاب ، ولاأعلم قريناً أحسن مواتاة ، ولا أعجل مكافأة ، ولا أحصر معونة ، ولا أقل مؤنة ، ولاشجرة أطول عمراً ولا أجمع أمراً ، ولا أطيب ثمرة ، ولا أقرب مجتنى ، ولا أسرع ادراكاً في كل أوان ، ولا أوجـد في غير ابان ـ من كتاب ، ولا أعلم نتاجاً في حداثة سنه ، وقرب ميلاده ، و رخص ثمنه ، و امكان وجوده ، يجمع من التدابير الحسنـة ، والعلوم الغريبة ، ومن آثار العقول الصحيحة ، و محمود الاخبار اللطيفة ، ومن الحكم الرقيقة ، و من المذاهب القديمـة ، والتجارب الحكيمة ، والاخبار عن القرون الماضية، والبلاد المتراخية ، والامثال السائرة والامم البائدة مايجمع الكتاب .

وقيل لبعض العلماء : ما بلغ من سرورك بكتبك ؟

فقال : هي ان خلوت لذتي ، و ان اهتممت سلوتي ، وان قلت : ان زهر البستان ونور الجنان يجلوان الابصار ، ويمتعان بحسنهما الالحاظ ، فان بستان (الكتب) يجلو العقل ، ويشحذ الذهن، ويحيي القلب ، ويقوي القريحة، ويعين الطبيعة ، ويبعث نتائج العقول ، ويستثير دفائن القلوب ، ويمتّع في الخلوة ويؤنس في الوحشة ، يضحك بنوادره ، ويسر بغرائبه ، ويفيد ولا يستفيـد ، و يعطي و لا يأخذ ، و تصل لذته الى القلب من غير سآمة تدركك ، ولا مشقة تعرض لك .

ومن وصايا المهلب الوزير لبنيه قائلا : اذا وقفتم في الاسواق فلا تقفـوا الا على من يبيع السلاح او يبيع الكتب .

﴿ تعريف لطيف للكتاب من أحد العلماء لبعض الخلفاء ﴾

يحكى أن بعض الخلفاء أرسل في طلب بعض العلماء ليسامره ، فلما جاء الخادم اليه وجده جالساً وحواليه كتب وهو يطالع فيها ، فقال له : ان الخليفة يستدعيك . فقال : قل له عندي قوم من الحكماء أحادثهم فاذا فرغت منهم حضرت ، فلما عاد الخادم الى الخليفة واخبره بذلك قال له : ويحك من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عنده ؟ قال : والله ماكان عنده أحد قط . قال : فأحضره الساعة كيف كان ، فلما حضر ذلك العالم ، قال له الخليفة : من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك ؟ قال العالم :

لنا جلساء ما نمل حديثهم　＊　ألبّاء مأمونون غيباً و مشهدا
بلا كلفة نخشى ولا سوء عشرة　＊　ولا نتقي منهم لساناً ولا يدا
يفيدوننا من علمهم علم مامضى　＊　ورأياً و تأديباً ومجداً و سؤددا
فان قلت أموات فلم تعد أمرهم　＊　وان قلت أحياء فلست مفندا

فعلم الخليفة أنه يشير بذلك الى الكتب ولم ينكر عليه تأخره .

﴿ تعريف لطيف آخر أيضاً للكتاب ﴾

ويحكى أيضاً انه طلب المكتفى من وزيره كتباً يلهو بها ويقطع بمطالعتها زمانه، فتقدم الوزير الى النواب بتحصيل ذلك وعرضه عليه قبل حمله الى الخليفة فحصلوا شيئاً من كتب التاريخ فيها شيء مما جرى في الايام السالفة من وقائع الملوك واخبار الوزراء ومعرفة التحيل في استخراج الاموال ، فلما رآه الوزير قال لنوابه : انكم أشد الناس عداوة لي ، أنا قلت لكم حصلوا له كتباً يلهو بها ويشتغل بها عني وعن غيري ، فقد حصلتم له ما يعرفه مصارع الوزراء ويوجده الطريق الى استخراج المال ويعرفه خراب البلاد من عمارتها، ردوها

وحصلوا له كتباً فيها حكايات تلهيه وأشعار تطربه .

(تعريف آخر أيضاً للكتاب)

و يحكى أن بعض الكتّاب أهدى كتاباً الى صديقه وكتب معه : هديتي هذه أعزك الله تزكو على الانفاق ، وتربو على الكد ، ولا تفسدها العوادي ، ولا تخلقها كثرة التقليب، وهي انس في الليل والنهار والسفر والحضر، تصلح للدنيا والاخرة، تؤنس في الخلوة، وتمنع من الوحدة، مسامر مساعد، ومحدث مطاوع، ونديم صدق .

(ماهو الفرق بين الكتاب والسفر)

الفرق بينهما هو أن (السفر) الكتاب الكبير ، وقال الزجاج الاسفار الكتب الكبار ، وقال بعضهم : السفر الكتاب يتضمن علوم الديانات خاصة ، والذي يوجبه الاشتقاق أن يكون السفر الواضح الكاشف للمعاني من قولك أسفر الصبح اذا أضاء ، وسفرت المرأة نقابها اذا ألقته فانكشف وجهها، وسفرت البيت كنسته وذلك لازالتك التراب عنه حتى تنكشف أرضه و سفرت الريح التراب أو السحاب اذا قشعته فانكشفت السماء .

(ماهو الفرق بين الكتاب والمصحف)

الفرق بينهما هو أن (الكتاب) يكون ورقة واحدة و يكون جملة اوراق والمصحف لايكون الا جماعة أوراق صحفت أي جمع بعضها الى بعض ، وأهل الحجاز يقولون مصحف بالكسر أخرجوه مخرج ما يتعاطى باليد ، وأهل نجد يقولون مصحف وهو أجود اللغتين ،وأكثر مايقال المصحف لمصحف القرآن والكتاب أيضاً يكون مصدراً بمعنى الكتابة، تقول كتبته كتاباً وعلمته الكتاب

والحساب ، وفي القرآن : « ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس » أي كتاباً في قرطاس، ولوكان الكتاب هوالمكتوب لم يحسن ذكر القرطاس .

(ماهو الفرق بين الكتاب والدفتر)

الفرق بينهما هو أن (الكتاب) يفيد أنه مكتوب ولا يفيد الدفتر ذلك ، ألا ترى انك تقول عندي دفتر بياض ولا تقول عندي كتاب بياض .

(ماهو الفرق بين الكتاب و المجلة)

الفرق بينهما هو أن (المجلة) كتاب يحتوي على أشياء جليلة من الحكم وغيرها ، قال النابغة :

مجلتهم ذات الاله ودينهم * كريم به يرجون حسن العواقب

ولا يقال للكتاب اذا اشتمل على السخف والمجون وماشاكل ذلك مجلة .

(ماهو الفرق بين المنشور والكتاب)

الفرق بينهما هو أن قولنا عند فلان منشور يفيد أن عنده مكتوباً يقوّيه ويؤيده ، والمنشور في الاصل صفة الكتاب، وفي القرآن « كتاباً يلقاه منشوراً » لانه قد صار اسماً للكتاب المفيد الفائدة التي ذكرنا ، والكتاب لايفيد ذلك .

(ماهو الفرق بين الزبر والكتب)

الفرق بينهما هو أن (الزبر) الكتابة في الحجر نقراً ، ثم كثر ذلك حتى سمي كل كتابة زبراً ، و قال بعضهم : اكثر ما يقال الزبر وأعرفه الكتابة في الحجر . قال: وأهل اليمن يسمون كل كتابة زبراً ، وأصل الكلمة الفخامة والغلظ ومنه سميت القطعة من الحديد زبرة والشعر المجتمع على كتف الاسد زبرة ، وزبرت البئر اذا طويتها بالحجارة وذلك لغلظ الحجارة

وانما قيل الكتابة في الحجر زبر لانها كتابة غليظة ليس كما يكتب في الرقوق والكواغد. وفى الحديث (الفقير الذي لا زبر له) قالوا لامعتمد له وهو مثل قولهم رقيق الحال كأن الزبر فخامة الحـال ، و يجوز أن يقال الزبور كتاب يتضمن الزجر عن خلاف الحق من قولك زبره اذا زجره ، وسمي زبور داود لكثرة مزاجره. وقال الزجاج : الزبور كل كتاب ذي حكمة .

※(ماهو الفرق بين الكتب والنسخ)※

الفرق بينهما هو أن (النسخ)نقل معاني الكتاب، وأصله الازالة ومنه نسخت الشمس الظل، واذا نقلت معاني الكتاب الى آخر فكأنك أسقطت الاول وأبطلته و(الكتب) قد يكون نقلا وغيره، وكل نسخ كتب وليس كل كتب نسخاً .

※(ماهو الفرق بين الكتاب والفصل والباب)※

الفرق بينها هو أن (الكتاب) ما يجمع مسائل متحدة في الجنس مختلفة في النوع (والباب) هو الجامع لمسائل متحدة في النوع مختلفة في الصنف (والفصل) هو الجامع بين مسائل متحدة في الصنف مختلفـة في الشخص، وأما (الرسالة) فقدخصت في الاصطلاح على الكلام المشتمل على قواعد علمية على سبيل الاختصار غالباً .

※(لمحات عما قيل فى الكتاب من الشعر)※

نعم الانيس اذا خلوت كتاب ※ تخلو به ان ملـّك الاحبـاب
لا مفشياً سراً اذا استودعته ※ و تفـاد منه حكمة و صواب

جليس أنيس يأمن الناس شره ※ ويذكر أنواع المكارم والنهى

ويأمر بالاحسان والبرّ والتقى ✻ وينهى عن الطغيان والشر والاذى

حبيبي من الدنيا الكتاب فليس بي ✻ الى غيره ما بي اليه من الفقر
فكرسيه حجري اذا كنت قاعداً ✻ وان اضطجع أفرشه مستلقياً صدري

ما تطعمت لذة العيش حتى ✻ صرت للبيت و الكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من الـ ✻ علم و لا أبتغي سواه أنيسا
انما الذل في مخالطة الناس ✻ فدعهم و عش عزيزاً رئيسا

وصاحب صدق قط ما مل صحبتي ✻ يلازمني في ساعة العسر و اليسر
ولم يحتجب عني فمهما دعوته ✻ الى حاجة لبى سريعاً الى أمري
مفرج همّي ان حزنت ومؤنسي ✻ لدى وحشتي هاد لدى حيرة الفكر
سمير له علم بكل غريبة ✻ خبير بما قد كان في سالف الدهر
رضيت عن الخلان والصحب كلها ✻ به بدلا حتى أوسّد في قبري

وهذه أشعار من قصيدة :

ولي من يراعي ان خلوت ودفتري ✻ نديمان عن كل الورى شغلاني
نديمان ما ملا حديثي و صحبتي ✻ وان هي طالت لا ولا جفياني
وعندي نديم ثالث هو مفزعي ✻ اذا ناب خطب من خطوب زماني
وما مل يوماً صحبتي لا ولا جفا ✻ اذا ما صديقي ملني و جفاني
مفرج همي ان حزنت وكاشف ✻ لكربي اذا بعض الكروب عراني
نديم تراه صامتاً وهو ناطق ✻ ولكنه نطق بغير لسان
نديم له علم بكل غريبة ✻ خبير بما يجري بكل زمان
نديم مطيع لي متى أدعه يجب ✻ اجابة لاوان و لا متواني

اجعل جليسك دفتراً في نشره * للميت من حكم العلوم نشور
ومفيد آداب و مؤنس وحشة * واذا انفردت فصاحب وسمير

دفتري روضتي و محبرتي * غدير علمي وصارمي قلمي
وراحتي في قرار صومعتي * تعلمني كيف موقع النعم

لفيف فؤادي منذ عشرين حجة * وصيقل ذهني والمفرج من همّي
يعز على مثلي اعارة مثله * وآيته أن لا يفارقه كمي

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فان فاتنا نسل فانا بهم نسلو

أبت نفسي الدنيا فأنفس مالها * كتاب أبى الا اليه سكونها
أصون كتابي عن يد لا تصونه * صيانة نفسي عن أخ لا يصونها

واذا الهموم تضيّقتك ولم تجد * أحداً و مل فؤادك الأصحابا
فاعمد الى الكتب التي قدضمنت * أوراقها الاشعار و الآدابا
فهي التي تنفي الهموم ولم تجد * أحداً له أدب يمل كتابا

وقال أحمد شوقي واصفاً الكتاب :

أنا من بدل بالكتب الصحابا * لم أجد لي وافياً الا الكتابا
صاحب ان عبته أو لم تعب * ليس بالواجد للصاحب عابا
كلما أخلقته جددني * وكساني من حلى الفضل ثيابا
صحبة لم أشك منها ريبة * و وداد لم يكلفني عتابا
رب ليل لم نقصر فيه عن * سمر طال على الصمت وطابا
أن يجدني يتحدث أو يجد * مللا يطوي الأحاديث اقتضابا

تجد الكتب على النقد كما ❋ تجد الاخوان صدقاً وكذابا
فتخيرها كما تختاره ❋ وادخر في الصحف والكتب اللبابا
صالح الاخوان يبغيك التقى ❋ ورشيد الكتب يبغيك الصوابا

وقال الشاعر الاديب الاريب السيد ابراهيم الطباطبائي النجفي «ره» :

ان ابغ من عرب ومن عجم معاً ❋ علماً مضى فيه الدفاتر تخبر
حتى كأني شاهد لزمانها ❋ ولقد مضت من دون ذلك أعصر
خطباء ان أبغ الخطابة يرتقوا ❋ كفيّ كفيّ للدفاتر منبر
كم قد بلوت بها الرجال وانما ❋ عقل الفتى بكتاب علم يسبر
كم قد هزمت به جليساً مبرماً ❋ لا يستطيع له الهزيمة عسكر

وقال المتنبى :

أعز مكان في الدنا سرج سابح ❋ و خير جليس في الزمان كتاب

❋(مقتطفات عما قيل فى لزوم حفظ الكتب وعدم الاكتفاء بجمعها)❋

قال ابن دوست في لزوم حفظ الكتب والاستظهار :

عليك بالحفظ دون الجمع في الكتب ❋ فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها و النار تحرقها ❋ و الفار يخرقها و اللص يسرقها

صاحب الكتب تراه أبداً ❋ غير ذي فهم ولكن ذوغلط
كلما فتشته عن علمه ❋ قال علمي يا خليلي في السفط
في كراريس جياد أحكمت ❋ و بخط أي خط أي خط
و اذا قيل له هات اذن ❋ حك لحييه جميعاً و امتخط

يضيع من المال ما قد جمعت ❋ و علمك في الكتب مستودع

اذا لم تكن حافظاً واعياً ❋ فجمعك للكتب لا ينفع

ان الكتاب لمجتني ثمراته ❋ ليس الكتاب لمقتنـي ورقاته
لو كان جمع الكتب ينفع لاهتدى ❋ للعلم كل و ارتقى درجاته

ليس علومك ما حوته دفاتر ❋ لكن علومك ما حوته صدور

ليس بعلم ما حوى القمطر ❋ ما العلم الا ما حواه الصدر

❋(قال بعض الشعراء فی قوم يجمعون الكتب ولا يعلمون)❋

زوامل للاسفار لا علم عندهم ❋ بجيّدها الا كعلم الاباعر
لعمرك ما يدري المطي اذا غدا ❋ بأحمالها أو راح ما في الغرائر

❋(شعر فی استعارة الكتب)❋

ألا يا مستعير الكتب أقصر ❋ فان اعارتي للكتب عار
فمحبوبي من الدنيا كتابی ❋ وهل أبصرت محبوباً يعار

❋(شعر فی الرسول والكتاب)❋

لعلي بن محمد القاضي التنوخي :

تخير اذا ماكنت فی الامر مرسلا ❋ فمبلغ آراء الرجال رسولها
وردد وفكّر فی الكتاب فانما ❋ بأطراف أقلام الرجال عقولها

وقال بعض الحكماء :

رسولك ترجمان عقلك ، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك.

❋(لغز فی كتاب)

وقد ألغز أبومحمد بن الخشاب البغدادي فی كتاب :

وذي أوجـه لكنه غير بائح * بسر وذو الوجهين للسر مظهر
تناجيك بالاسرار أسرار وجهه * فتسمعها بالعين ما دمت تنظر

وكتب السري بن أحمد الكندي على ظهر كتاب أرسله لصديقه :

بعثت اليك بـه أخرسـأ * يناجي العيون بما استودعا
تلاقى النفوس سروراً بـه * و تلفى الهمـوم بـه مصرعا
فلا تعدلن بـه نزهـة * فقد حاز ما تبتغي أجمعا

(ما جاء في وصف القلم من القرآن الحكيم)
والحديث النبوى الشريف

لامشاحة في أن ليس هناك شيء أشرف وأفضل من القلم لانه به يمكن اعادة السالف والماضي .

ومن فضل القلم وشرفه أن الله سبحانه أقسم به ، فقال عز من قائل : « ن والقلم ومايسطرون » وقال سبحانه : « اقرأ وربك الاكرم * الذي علّم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » .

وجاء في الحديث الشريف : انه روي عن الرسول الاعظم «ص» انه قال : أول ما خلق الله تعالى القلم ، فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة ـ الحديث .

قال عبد الله بن عباس في تفسير هذه الاية حكاية عن يوسف «ع» « اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم » قال معناه كاتب حاسب .

وقال : ان القلم صائغ الكلام .

وقال «ص» : من مات وميراثه المحابر و الاقلام دخل الجنـة . الى غير ذلك من المأثور .

(بعض ما قيل فى وصف القلم من النثر)
(من أقوال الائمة والعلماء والحكماء)

قال أحدهم : القلم أحد اللسانين ، وهو المخاطب للغيوب ، بسرائر القلوب، على لغات مختلفة من معان معقولة، بحروف معلومة، متباينات الصور، مختلفات الجهات ، لقاحها التفكير ، ونتاجها التدبير ، تخرس منفردات ، وتنطق مزدوجات ، بلا أصوات مسموعة ، ولا ألسن محدودة ، ولا حركات ظاهرة ، خلا قلم حرف باريه ، قطّته ليتعلق المداد به ، وارهف جانبيه ، ليرد ماانتشر عنه اليه، وشق رأسه ليحتبس المداد عليه ، فهنالك استمد القلم بشقه، ونثر في القرطاس بخطه، حروفاً أحكمها التفكر، وأولى الاسماع بها الكلام الذي سداه العقل والحمه اللسان ، ونهسته اللهوات ، وقطعته الاسنان ، ولفظته الشفاه ، وودعته الاسماع عن أنحاء شتى من صفات وأسماء ، قال البحتري :

طعان بأطراف القوافي كأنه * طعان بأطراف القنا المتكسر

وقال بعضهم : القلم هو اليراع الذي نفثت الفصاحة في روعه ، وكمنت الشجاعة بين ضلوعه ، فاذا قال اراك كيف نسق الفريد في الاجياد ، واذا صال أراك كيف الاختلاف بين الاساد ، وله خصائص أخرى يبدعها ابداعاً ، فاذا لم يأت بها غيره تصنعاً اتى هو بها صناعاً، فطوراً يرى ورقاء تصدح بين الاوراق وطوراً يرى جواداً مخلقاً بخلوق السباق، وطوراً يرى أفعواناً مطرقاً. والعجب أنه لايزهى الا عند الاطراق ، ولطالما نفث سحراً وجلب عطراً ، واذا ادارفى القرطاس خمراً و تصرف في وجوه المعاني . . فلا تحظى به دولة الا فخرت على الدول وغنيت به عن الخيل والخول .

وقالت : أعلى الممالك على الاقلام لاعلى الاسل، ولربما لقي هذا القول باعظام النكير .

وقالوا : من أين للقصبة الضعيفة هذا الخطر الكبير ، وللبهائم عذر ان لا تعرف من ملاذّ الاطعمة غير الشعير ، ولو أنصف هؤلاء لعلموا أن القلم هو مزمار المعاني ، كما ان أخاه في النسب مزمار الاغاني ، فهذا يأتي بغرائب الحكم ، كما يأتي ذلك بغرائب النغم ، وكلاهما شيء واحد في الاطراب ، غير أن أحدهما يلعب بالاسماع والاخر يلعب بالالباب(١) .

(قال) وقد أوردت في وصف القلم فصلا آخر من كتاب الى بعض الاخوان وهو : وقلمه هو القلم الذي اذا قذف بشهب بيانه رأيت نجوماً ، واذا ضرب بشباحده رأيت كلوماً ، فاذا صوّر المعاني في ألفاظها رأيت أرواحاً وجسوماً ، وقد شرف الله دولة يجلس في حفلها ، ويخطب عن أهلها ، فهو لها

---

(١) قال ابن الاثير : فى هذا الكلام معان مأخوذة من الشعر ومعان مبتدعة لم يسبقنى اليها شاعر ولا كاتب . فأما التى فى الشعر فمنها قول ابى عبادة البحترى وهو :

فى نظام من البلاغة ماشك * امرؤ انه نظام فريد

ومنها قوله أيضاً :

طعان بأطراف القوافى كأنه * طعان بأطراف القنا المتكسر

ومنها قول ابى الطيب المتنبى :

أعلى الممالك ما يبنى على الاسل * والطعن عند محبهن كالقبل

وأما الذى ابتدعته ولم أسبق اليه فهو انى جعلت القلم مزمار المعانى كما ان أخاه فى النسب مزمار الاغانى .

وذاك ان كليهما قصبة ، ولهذا جعلت المزمار الموضوع للقتال أخا القلم فى النسب وجعلت معانى هذا كنغم هذا، واما الاوصاف الباقية التى ذكرتها فى كونه نحلة وشفة واماماً فانى لم أسمعها وان كنت قد سبقت اليها . وهذه الاوصاف المجموعة هيهنا فى ذكر القلم لاتجدها فى كلام آخر غير هذا الكلام .

في الحسن طراز ، وفي الذب عضب جراز ، ولطالما قال فاستخف موقراً وكسا وقاراً ، وأطال فوجدت اطالته لحلاوتها اقصاراً ، وادعى الانفراد بهذه المزية فأقرت له الاعداء اقراراً ، وكل هذا فضل لقلمه غير مدفوع ، وشاهده مرئي لديه وان غدا قبله وهو مسموع ، وفي طلعة البدر ما يغنيك عن زحل ، فأقوال غيره منتقلة عن أول الى آخر والذي يقوله ، لم يقل ، فهو رب المعاني المخترعة يستخرجها من قليبها ، و يبرزها من ثوبها القشيب وليس خلق الا ثواب كقشيبها ، وقد أمسك القلم قوم رضوا من الكتابة بتحسين السطور ، واذا أتى أحدهم بشيء من السجع فذلك هو الكاتب المشهور ، وهؤلاء قصروا هممهم على الزيف دون اللباب ، ولم يعلموا ان القشر لذوي القشور واللب لذوي الالباب ، وقد قيل ان من الاقلام رخمة فى كف رخمة وعقاباً فى كف عقاب .

هذا فصل من الكلام قد اغترفت معانيه من بحر، ونحت ألفاظه من صخر، فتقت معانيه من صوارمسك ، وأخذت ألفاظه من فريد سلك ، بل جنيت معانيه من ثمرات مختلف طعمها ، ونسجت ألفاظه من دبابيج مؤتلف رقمها ، فانظر أيها المتأمل اليها نظر المتعجب بما فيها من الاعجاب وأسجد لها فللبلاغة سجود كسجود الكتاب .

يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب كان الله بعونه في الدنيا وفي يوم الحساب: وهناك أيضاً أوصاف عديدة أخرى وانها أوصاف قصيرة قد وردت في القلم ، قالها : العلماء ، والادباء ، والبلغاء ، والفصحاء ، والحكماء ، والجهابذة ، وهي كثيرة لاتخضع للاحصاء ، وسنذكر لقارئنا اللبيب مقتطفات منها مزيداً للفائدة المتوخاة .

قال ابن المعتز : القلم مجهز لجيوش الكلام ، يخدم الارادة ، ولا يمل

استزادة، يسكت واقفاً ، وينطق سائراً ، على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء وكأنه يقبل بساط سلطان ، أو يفتح نوار بستان .

وقال أيضاً : القلم معدن، والعقل جوهر ، والقلم صائغ، والخط صناعة .

وقال علي بن عبيد : القلم أصم يسمع النجوى، أعيا من باقل ، وأبلغ من سحبان وائل ، يجهل الشاهد ، ويخبر الغائب ، ويجعل الكتب بين الاخوان ألسناً ناطقة ، وأعيناً لاحظة ، وربما ضمنها من ودائع القلوب مالا تبوح به الألسن عند المشاهدة .

وقال أبي حفص بن برد الاندلسي : ما أعجب شأن القلم ، يشرب ظلمة ، ويلفظ نوراً ، قد يكون قلم الكاتب أمضى من شباة المحارب، القلم سهم ينفذ المقاتل ، وشفرة تطيح بها المفاصل .

وقال أحد الحكماء : عقول الرجال تحت أسنة أقلامهم .

وقال جالينوس : القلم طبيب الكلام .

وقال بليناس : القلم طلسم كبير .

وقال ابن المقفع : القلم بريد القلب يخبر بالخبر، وينظر بلا نظر .

وقال ابن ميثم: من جلالة شأن القلم انه لم يكتب لله تعالى كتاب قط الا به.

وقال أحمد بن عبدالله : القلم راقد في الافئدة ، مستيقظ في الافواه .

وقال أحمد بن يوسف: عبرات الاقلام في خدود كتبها أحسن من عبرات الغواني في صحون خدودها .

وقال أيضاً : القلم لسان البصر ، يناجيه بما استتر عن الاسماع ، اذا نسج حلله ، وأودعها حكمه .

وقال سهل بن هارون : القلم أنف الضمير ، اذا رعف أعلن وأبان آثاره .

وقال الجاحظ : الدواة منهل ، والقلم ماتح ، والكتاب عطن .

وقال أبو دلف : القلم صائغ الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ، ويصوغ ما يسبكه اللب .

وقال العتابي : ببكاء القلم تبتسم الكتب ، والاقلام مطايا الاذهان .

وقال ثمامة بن أشرس : ماأثرته الاقلام ، لم تطمع في دراسته الايام .

وقال المأمون : لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة .

وقال عمرو بن مسعدة : الاقلام مطايا الفطن .

وقال ابن أبي دؤاد : القلم سفير العقل ، ورسوله الانبل ، ولسانه الاطول وترجمانه الافضل .

وقال أيضاً : القلم الدنيا والآخرة .

وقال جالينوس : القلم طبيب المنطق .

وقال عبدالحميد: القلم شجرة ثمرتها الالفاظ، والفكر بحر لؤلؤه الحكمة.

وقيل : كلام الفصحاء جنود مجندة ، وأقلامهم سيوف مهندة .

وقيل : القلم أصم يسمع النجوى ، وأخرس يفصح بالدعوى ، وجاهل يعلم الفحوى .

وقيل : بري القلم تروي القلوب الظمئة .

وقيل : بنوء القلم تصوب الحكمة .

وقيل : لم أر باكياً أحسن تبسماً من القلم .

وقيل : القلم يرد قضاء السيف ، ويفسخ حكم الحيف .

وقيل : القلم قيم الحكمة .

وقيل : القلم رسول الفكر .

وقيل : القلم ترجمان الذهن .

وقيل : القلم يمجّ السم والعسل .

وقيل : الاقلام آساس الاقاليم .

وقيل : الاقلام رسل الكرام .

وقيل : القلم قصب يقطع العصب .

وقيل : القلم لسان اليد .

وقيل : القلم مجهز لجيوش الكلام .

وقيل : القلم أحد الكاتبين .

وقيل : القلم أحد اللسانين ، والعم أحد الابوين ، والتثبت أحد العفوين، والمطل أحد المنعين ، وقلة العيال أحد اليسارين ، والقناعة أحد الرزقين ، والوعيد أحد الضربين ، والاصلاح أحد الكسبين ، والرواية أحد الهاجيين ، والهجر أحد الفراقين ، واليأس أحد النجحين ، والمزاح أحد السبابين .

وقال بعض الملوك اليونانية : أمر الدين والدنيا تحت شيئين ، قلم وسيف والسيف تحت القلم .

وقال آخر : مساق الدنيا بسين وقاف فيقال سق يريد السيف والقلم .

وقال بعض الكتّاب : القلم الرديء كالولد العاق .

وقال أرسطاطاليس : القلم العلة الفاعلة ، والمداد العلة الهيولانية، والخط العلة الصورية ، والبلاغة العلة السامية .

وقال الاسكندر : لولا القلم ما قامت الدنيا ، ولا استقامت المملكة .

وحكي أن أعرابياً دخل على الرشيد فأنشده أرجوزة ـ واسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس خطاً ، وأسرعهم يداً ـ فقال الرشيد للاعرابي : صف هذا . فقال له : ما رأيت أطيش من قلمه ، ولا أثبت من حلمه ، ثم قال :

له قلم بؤسى ونعمى كلاهما ✻ سحابته في الحالتين درور

يناجيك عما في ضميرك لحظة ✻ ويفتح باب النجح وهو عسير

فقال الرشيد : قد وجب لك ياأعرابي عليه حق، وهو يقضيك اياه ، وحق علينا فيه نحن نقوم به ، ادفعوا اليه دية الحر . فقال له : على عبدك دية العبد .

وحكي أن عبدالله بن المعتز جاء يوماً في المسجد الجامع الى أبي العباس أحمد بن يحيى ليسلم عليه فقام له وأجلسه مكانه ، فداس ابن المعتز قلماً فكسره، فلما جلس قال لمن حوله :

لكفّي ثأر عند رجلي لانها ❊ أثارت قتيلا ما لاعظمه جبر

فعجب الناس من سرعة بديهته .

وأهدى رجل الى ابراهيم بن المدبر قلماً وكتب اليه :

قد وجهت اليك أعزك الله بمفاتيح العلوم ، باد جمالها ، تام كمالها، فهي كما قال الشاعر :

ليس فيها ما يقال له ❊ كملت لو أن ذا كملا
كل جزء من محاسنها ❊ كائن من حسنه مثلا

وقال أحمد بن اسماعيل :

واذا نمنمت بنانك خطاً ❊ معرباً عن اصابة وسداد
عجب الناس من بياض معان ❊ يجتنى من سواد ذاك المداد

قال أبو هفان : سألت وراقاً عن حاله فقال : عيشي أضيق من محبرة ، وجسمي أدق من مسطرة ، وجاهي أرق من الزجاج ، ووجهي عند الناس أشد سواداً من الحبر، وحظي أحقر من شق القلم، وبدني أضعف من قصبة، وطعامي أمر من العفص ، وسوء الحال ألزم لي من الصبغ . فقلت له : عبّرت عن بلاء ببلاء .

ومثله قول قائلهم :

تباً لرزق نازل ❊ من شق هذي القصبة

تبأ له ، تبأ له * ما أتعبه ، ما أتعبه

ومثـّل وراق عن حاله فقال :

واذا كنت بالليل لا أكتب * وطول النهار أنا أنعب
فطوراً يبطلني مأكل * وطوراً يبطلني مشرب
فان دام هذا على ما أرى * فبيتي أول ما يخرب

(بعض ما قيل فى وصف القلم من الشعر)

قال السيـد الاجل الاعظم علم الهدى الشريف المرتضـى (روّح الله روحه) : أجمع العلماء أن هده الابيات أحسن وأفخم من جميع ماقيل في القلم وهي من قصيدة يمدح بها أبو تمام ابن الزيات :

لك القلم الاعلى الذي بسنانه * تصاب من الامر الكلى والمفاصل
له الجلوات اللاء لولا نجيـّها * لما احتفلت للملك تلك المحافل
لعاب الافاعي القاتلات لعابه * وأرى الجنى اشتارته أيد عواسل
له ريقة طلّ ولكن وقعها * بآثاره في الشرق والغرب وابل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب * وأعجم ان خاطبته وهو راجل
اذا ما امتطى الخمس اللطاف وأفرغت * عليه شعاب الفكر وهي حوافل
أطاعته أطراف القنا وتقوضت * لنجواه تقويض الخيام الجحافل
اذا استغزر الذهن الذكي وأقبلت * أعاليه في القرطاس وهي أسافل
وقد رفدته الخنصران وسددت * ثلاث نواحيه الثلاث الانامل
رأيت جليلا شأنه (وهو مرهف) * ضنأ وسميناً خطبه(وهو ناحل)

وقال القاضي أبي يعلى التنوخي في وصف القلم :

لايبلغ الشرف اليراع وانما * خير الرياسة ما أتى برئاس

بمهند في جسمه من جوهر * مافي الفتى من جوهر حساس
وأصم رعاف وليس بذي دم * وتراه يرعف من دماء الناس
أضحى كصل الرمل يؤمن متنه * والحتف رأس في شباة الراس
كلا منار العلم أرفع والعلى * مقرونة منه الى أمراس

ويذكر بعد هذا معنى من طريف ما قيل في الاقلام وأربابها فيقول :

تجري اذا هي بالشباب تلفعت * وتقوم ان بلغت الى الاحلاس
أكياس مالهم القلوب وهكذا * خلق السراة وشيمة الأكياس
وبحارهم كتب العلوم فكلما * قرأوا أصابوا الدرفي قرطاس
وهي الحلى لهم ولكن ربما * فقدت فأعطتهم من الوسواس

وقال أبو الفضل بن منصور :

وشباة ممشوق القوام مهفهف * فلّت مذربة الشفار حدادا
ان سله عن غمد مقلمة غدا * صلا يمج من اللهاة مدادا
واذا مشى بين الثلاث لكتبة * أبصرت فيه فضايلا آحادا

وقال آخر :

وعود له نوعان من لذة المنى * فبورك جان يجتنيه رغارس
تغنت عليه وهو رطب حمامة * وغنت عليه فتية وهو يابس

وقال ابن بابك :

كذب الزاعمون أن المعالي * في صدور المثقفات الدوامي
انما المجد والندى والمساعي * والردى في أسنة الاقلام

وقال الاخر :

واذا دجت أقلامه ثم أنتجت * برقت مصابيح الدجى في كتبه
حكم فسايحها خلال بنانه * متدفق وقليبها في قلبه
كالروض مؤتلفاً بحمرة نوره * وبياض زهرته وخضرة عيشه

فكأنما والسمع معقود بها * شخص الحبيب بدا لعين محبه

وقال علي بن محمد الباسفري :

وهيهف من بنات الماء ملس * رقيقات حواشيها سبايا
كسين وهن انضاء دقاق * جلود الارقمية والغطايا
اذا ذبحت أرنت ثم عاشت * ولم تدرين ما غصص المنايا
يرقن دموعهن بلا عيون * وهن الضاحكات بلا ثنايا
حكت أطرافها آذان خيل * وآذان الملوك لها مطايا
تزف الى بيوت الباح ليلا * ويكثر عندها طرف الهدايا
وتسمع ما تقول لها فتمضي * وتكسبك المواهب والعطايا
فلم أر مثلها صماً وخرساً * يبيّن عن جل المسائل والقضايا

وقال ابن عبد ربه :

بكفه ساحر البيان اذا * أداره في صحيفة سحرا
ينطق في عجمه بلفظته * يصم عنه ويسمع البصرا
يرى المقادير تسترق له * وتنفذ الحادثات ما أمرا
شخت ضئيل لفعله خطر * أعظم به في ملمة خطرا
تمج فكّاه ريقة صغرت * وخطبها في القلوب قد كبرا
اذا امتطى الخنصرين اذكر من * سحبان فيما أطال واختصرا
يواقع النفس منه ماحذرت * وربما جنبت به الحذرا
مهفهف تزدهي به صحف * كأنما حليت بـه دررا
نوادر تقرع القلوب بها * ان تستبنها وجدتها صورا
يخاطب الغائب البعيد بما * يخاطب الشاهد الذي حضرا

وقال الصولي أنشدني طلحة بن عبيدالله في القلم :

واذا أمرّ على المهارق كفه ❋ بأنامل يحملن شختاً مرهفا
متقاصراً متطاولا ومفصلا ❋ وموصلا ومشتتاً ومؤلفا
ترك العداة رواجفاً أحشاؤها ❋ وقلاعها قلعاً هنالك رجفا
كالحية الرشقاء الا أنه ❋ يستنزل الاروى اليه تلطفا
يرمي به قلماً يمج لعابه ❋ فيعود سيفاً صارماً ومثقفا

وقال أحمد بن جرار :

أهيف ممشوق بتحريكه ❋ يحل عقد السر اعلان
له لسان مرهف حده ❋ من ريقه الكرسف ريان
ترى بسيط الفكرفي نظمه ❋ شخصاً له حد وجثمان
كأنما يسحب في أثره ❋ ذيلا من الحكمة سحبان
لولاه ما قام منار الهدى ❋ ولا سما للملك ديوان

وقال آخر :

قلم يفل الجيش وهو عرمرم ❋ والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشابها ❋ كرم السيول وصولة الآساد

وقال محمود بن أحمد الاصبهاني :

أخرس ينبيك باطراقه ❋ عن كل ماشئت من الامر
يذري على قرطاسه دمعة ❋ يبدي بها السر ومايدري
كعاشق أخفى هواه وقد ❋ نمت عليه عبرة تجري
تبصره في كل أحواله ❋ عريان يكسو الناس أو يعري
يرى أسيراً في دواة وقد ❋ أطلق أقواماً من الاسر
أخرق لو لم تبره لم يكن ❋ يرشق أقواماً وما يبري

كالبحر اذيجري وكالليل اذ ✻ يغشى وكالصارم اذ يفري

واعتمد ابن وهب بقلم صلب فصّر القلم في يده فأنشد :

اذا ما التقينا وانتيضنا صوارماً ✻ يكاد يصم السامعين صريرها
تساقط في القرطاس منها بدائع ✻ كمثل اللالى نظمها ونثيرها
تقود أبيات البيان بفطنة ✻ ويكشف عن وجه البلاغة نورها
تظل المنايا والعطايا شوارعاً ✻ تدور بماشئنا وتمضي أمورها

وقال ابن المعتز في قلم الوزير القاسم بن عبيدالله :

قلم ما أراه أم فلك يجـري بما شاء (قاسم) ويسير
خاشع في يديه يلثم قر ✻ طاساً كما قبّل البساط شكور
واطيف المعنى جليل نحيف ✻ وكبير الافعال وهو صغير
كم منايا وكم عطايا وكم حتف وعيش تضم تلك السطور
نقشت بالدجى نهاراً فما أد ✻ رى أخط فيهن أم تصوير

وقال ابن نباتة السعدي المتوفى سنة ٤٠٥هج :

يرنو الى الافكار غير ملاحظ ✻ ويخاطب القرطاس غير محابي
ويعلم الاداب أفهام الورى ✻ وفؤاده صفـر من الاداب

وقال المتنبي :

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ✻ ويحفي فيقوى عوده حين يقطع
يمج ظلامـاً في نهـار لسانه ✻ ويفهم عمن قال ماليس يسمع

وقال أبو الفتوح البستي المتوفى سنة ٤٠٠ هج :

اذا افتخر الابطال يوماً بسيفهم ✻ وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتّاب عزاً ورفعة ✻ مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم

وقال مهيار الديلمي المتوفى سنة ٤٢٧ هج في وصف الدولة والاقلام :

وأم بنين استبطنتهم فصدرها ✻ غصيص بهم عند الحضان كظيم

يعقونها بالضغط وهي عليهم * عطوف بدرات الرضاع رؤم
يخال الافاعي الرقش ماضم منهم * حشاها ، وهم فيها أخ وحميم
فمن ذي لسان مفصح وهو أخرس * ومن بائح بالسر وهو كتوم

(ماقيل فيما بين السيف والقلم)

قال اسكندر : الدنيا تحت شيئين : السيف والقلم ، والسيف تحت القلم، والقلم أدب المتعلمين وبضاعتهم ، وبه تعرف رأي كل انسان من قريب وبعيد ومهما كان الرجل مجرباً للزمان فانه مالم ينظر في الكتب لايكون كامل العقل لان مدة عمر الانسان معلومة ، ومعلوم ايضاً ان في هذه المدة القريبة والعمر القصير كم يمكنه أن يدرك بتجربته ، ومعلوم أيضاً كم يمكنه أن يحفظ بقلبه .

السيف والقلم حاكمان في جميع الاشياء ، ولولا السيف والقلم ما قامت الدنيا .

وقال بعضهم : ان صاحب السيف يزاحم صاحب القلم في قلمه، ولايزاحمه الكاتب في سيفه .

(مقارنة مابين السيف والقلم)

فاخر حامل سيف صاحب قلم، فقال صاحب القلم لحامل السيف: أنا أقتل بلاغرر ، وأنت تقتل على خطر ، وصرير الاقلام ، أشد من صليل الحسام .

فقال حامل السيف : القلم خادم السيف ، ان تم مراده والا فالى السيف معاده ، ولله در أبي تمام حيث يقول في ذلك :

السيف أصدق أنباءاً من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب

(التفاوت بين مراتب السيف والقلم فى الدول)

قال بعضهم : ان السيف والقلم كلاهما آلة لصاحب الدولة ، يستعين بهما على أمره ، الا ان الحاجة الى السيف في اول الدولة مادام أهلها في تمهيد أمرهم أشد من الحاجة الى القلم ، اذ القلم في تلك الحال خادم فقط ، منفذ للحكم السلطاني ، والسيف شريك في المعونة ، وكذلك في آخر الدولة ، حيث تضعف عصبيتها ، ويقل أهلها بما ينالهم من الهرم ، فتحتاج الدولة الى الاستظهار بأرباب السيوف وتقوى الحاجة اليهم في حماية الدولة والمدافعة عنها ، كما كان الشأن أول الامر في تمهيدها ، فتكون للسيف مزية في الحالتين على القلم، ويكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاهاً وأكثر نعمة وأسنى اقطاعاً واما في وسط الدولة فيستغني صاحبها بعض الشيء عن السيف ، لانه قد تمهد أمره ولم يبق همه الا في تحصيل ثمرات الملك من الجباية والضبط ومباهاة الدول وتنفيذ الاحكام .

والقلم هو المعين له في ذلك فتعظم الحاجة الى تصريفه وتكون السيوف مهملة في مضاجع غمودها، الاذا نابت نائبة أودعت الى سد فرجة وماسوى ذلك فلا حاجة اليها ، فيكون أرباب الاقلام في هذه الحالة أوسع جاهاً ، وأعلى رتبة وأعظم نعمة وثروة ، وأقرب من السلطان مجلساً ، وأكثر اليه تردداً ، وفي خلواته نجياً، لانه حينئذ الالة التي بها يستظهر على تحصيل ثمرات ملكه، والنظر في أعطافه وتثقيف أطرافه ، والمباهاة بأحواله ، ويكون الوزراء حينئذ وأهل السيوف مستغنى عنهم مبعدين عن ناظر السلطان حذرين على أنفسهم من بوادره وفي معنى ذلك ما كتب به أبو مسلم المنصور حين أمره بالقدوم : أما بعد فانه مما حفظناه من وصايا الفرس: أخوف مايكون الوزراء اذا سكنت الدهماء ،

سنة الله في عباده والسلام .

※(بعض ماقيل فى مدح القلم وتفضيله على السيف من الشعر)※

وهناك ثلة من الشعراء ممن كتب أو نظم في مدح القلم وتفضيله على السيف ، والاشعار الواردة في هذا الشأن كثيرة جداً نكتفي بذكر أبيات منها مزيداً للفائدة المتوخاة .

قال ابن الرومي في تفضيل القلم على السيف :

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت ※ له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لاشيء يقابله ※ مازال يتبع ما يجري به القلم
بذا قضى الله للاقلام مذ بريت ※ ان السيوف لها مذ أرهفت خدم

وقال أيضاً :

لعمرك ماالسيف سيف الكمى ※ بأخوف من قلم الكاتب
له شاهدان تأملته ※ ظهرت على سره الغائب
أداة المنية في جانبيه ※ فمن مثله رهبة الراهب
سنان المنية في جانب ※ وحد المنية في جانب
ألم تر في صدره كالسنان ※ وفي الردف كالمرهف القاضب

وقال آخر :

في كفه صارم لانت مضاربه ※ يسوسنا رغباً ان شاء أو رهبا
السيف والرمح خدام له أبداً ※ لا يبلغان به جداً ولا لعبا

وقال العلامة العاملي عامله الله بلطفه الخفي والجلي :

حسب اليراع فخاراً غير مكتتم ※ تخصيصه في كتاب الله بالقسم
فضل اليراع على البيض الصفاح لدى الـ ※ ـأنام أشهر من نار على علم

ما علّم الله بالصمصام من أحد * لكنه علّم الانسان بالقلم
من أين للشيب فخر كالشباب وهل * يقاس معتدل بالاحدب الهرم
وكيف يسمو على ذي منطق ذرب * به تحدى الورى ذي منطق بكم

(بعض ماجاء فى ذم القلم وتفضيل السيف عليه من الشعر)

وهناك طائفة من الادباء ممن نظم في ذم القلم وتفضيل السيف عليه ؛ والاشعار الواردة في هذا الصدد كثيرة أيضاً ونحن نذكر في هذا المقام لمحات يسيرة منها تتميماً للفائدة المتوخاة .

قال أبو الطيب المتنبي :

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي * المجد للسيف ليس المجد للقلم
أكتب بنا أبداً بعد الكتاب به * فانما نحن للاسياف كالخدم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته * أجاب كل سؤال عن هل بلم

وقال بعضهم :

أفّ لرزق الكتبة * أفّ له ما أصعبه
يرتشف الرزق له * من شق تلك القصبه
ياقلّما يرفع في الطـ * ـرس لرأسي ذنبه
ماأعرف المسكين الا * كاتباً ذا متربه

وقال الاخر :

أما المهند تغريني وما علمت * ان المهند لايغني عن القلم
ليس المحمر بيض الهند من مهج * مثل المسود بيض الطرس من كلم

(الحكم بين السيف والقلم)

وقال بعض الادباء الكبار :

السيف والرمح فضل لايزيد على * فضل اليراع ومايملي من الحكم
فالسيف ذلت عتاة المشركين به * والله أقسم في الفرقان بالقلم
وذو الفقار بكف المرتضى كشف الل * ـه الكروب به عن سيد الامم

وقال آية الله الامين العاملي رحمه الله :

قد أكثر الشعراء القول من قدم * على التفاضل بين السيف والقلم
ففضل السيف أقوام وما علموا * أن الظبى بسوى الاقلام لم تقم
وقال قوم بتفضيل اليراع ولـ * كن اليراع بغير السيف كالعدم
فقلت قولا عن الانصاف مصدره * وقلما يوجد الانصاف في الحكم
كم للظبى من مقام راح مشتهراً * بين الانام سواها نيه لم يقم
وكم نبا السيف عن أمر وقد نفذت * في قلبه وحشاه أسهم الكلم

(بعض الالغاز الطريفة التى قيلت فى القلم)

قال بعضهم ملغزاً في القلم :

فلا هو يمشي لا ولا هو مقعد * ومان له رأس ولا كف لامس
ولا هو حي لا ولا هو ميت * ولكنه شخص يرى في المجالس
يزيد على سم الافاعي لعابه * يدب دبيباً في الدجى والحنادس
يفرق أوصالا بصمت يجبنه * وتفرى به الاوداج تحت القلانس
اذا ما رأته العين تحقر شأنه * وهيهات يبدو النفس عند الكرادس

وقال آخر :

وأرقش مرهوف الشباة مهفهف * يشتت شمل الخطب وهو جميع

تدين له الافاق شرقاً ومغرباً ＊ وتعنو له أملاكها و تطيع
حمى الملك مفطوماً كما كان تحتمي ＊ به الاسد في الاجام وهو رضيع

وقال آخر :

وأهيف مذبوح على صدر غيره ＊ يترجم عن ذي منطق وهو أبكم
تراه قصيراً كلما طال عمره ＊ ويضحى بليغاً وهو لا يتكلم

وقال آخر :

بصير بما يوحى اليه وماله ＊ لسان ولا قلب ولا هو سامع
كأن ضمير القلب باح بسره ＊ اليه اذا ما حركته الاصابع

وقال آخر :

وذي خضوع راكع ساجد ＊ ودمعه من جفنه جاري(١)
مواظب الخمس لاوقاتها ＊ مجتهد في خدمة الباري

وقال آخر :

وأخرس ينطق بالمحكمات ＊ و جثمانه صامت أجوف
بمكة ينطق في خفية ＊ وبالشام منطقه يعرف

وقال آخر :

وساكن رمس طعمه عند رأسه ＊ اذا ذاق من ذاك الطعام تكلما
يقوم ويمشي صامتاً متعلماً ＊ ويرجع للرمس الذي منه قوما
فلا هو حي يستحق كرامة ＊ ولا هو ميت يستحق الترحما

وقال آخر :

ضئيل الرواء كثير العناء ＊ من البحر في المنصب الاخضر
عليه كهيئة مر الشجا ＊ ع في دعص محنية أعفر

(١) أعمى بصير دمعه جارى (نسخة) .

اذا رأسه صح لم ينبعث * وحـاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه * جرى جري صائب لم يقصر
جرى بكف فتى كفه * يسوق الثـراء الى المقتر

وقال آخر :

وأصفر عار انحل السقم جسمه * يشتت شمل الخطب وهوجموع
حمى الجيش مفطوماً كما كان تحتمي * به الاسد في الغابات وهو رضيع

وقال آخر :

وطائر في وكره نائم * يوقظه المرء لاوطاره
له جناح بان عن كشحه * يطير في الارض باسراره
حياته في قطع أوداجه * وعيشه في قط منقاره
يكرع من مستنقع القاركي * يأخذ بالمنقار من قاره

وقال آخر :

وأعجمي عربي البيان * لسانه يشبه حد السنان
أخرس لاينطق الا اذا * قطعت بالسكين منه اللسان
منطقه همس ولكنـه * يسمع منه كل قاص ودان

وقال آخر :

يا عجباً من حال انبوبة * تكرع في بحر من المسك
تنظم في الكافور من مسكه * دراً بلا ثقب ولا سلك

وقال آخر :

وأسمر مشحوذ العزاز كأنما * شباه اذا ما هزه غرب منصل
وماهي الا الاعفوان فسمه * وترياقه للمضمر الغل والولي

وقال آخر :

باهيفه يفيد الطرس حسناً * اذا ما اهتـز يرفل في يمينه
تراه أصفراً من غير سقم * لكثرة أكله من سود طينه

(شذرات عماقيل في وصف الخط)

يحكى أنه سئل بعض الكتّاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة قال : اذا اعتدلت أقسامه ، وطالت ألفه ولامـه ، واستقامت سطوره ، وضاهى صعوده حدوره ، وتفتحت عيـونه ، ولم تشتبه راؤه نونه ، وأشرق قرطاسه ، وأظلمت أنقاسه ، ولم تختلف أجناسه، وأسرع الى العيون تصوره ، والى العقول تثمره ، وقدرت فصوله ، واندمجت أصـوله ، وتناسب دقيقه وجليله ، وخرج من نمط الوراقين ، وبعد عن تصنع المحبرين ، وقام لصاحبه (لكاتبه خل) مقام النسبة والحلية.

ووصف أحمد بن اسماعيل خطاً حسناً فقال : لو كان نباتاً لكان زهراً ، ولو كان معدناً لكان تبراً ، أو مذاقاً لكان حلواً ، أو شراباً لكان صفواً .

وقال اقليدس: الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جثمانية، وقد أخذه النظام فقال : الخط أصل في الروح وان ظهر بالجسد .

وقال بعض العلماء الاعاظم : ليكن همك في اجادة ما تكتب لا في مدحه بين الناس ، فان ريح المسك يدل عليه .

وقال بعضهم : رداءة الخط احدى الزمانتين، كما أن حسنه احدى البلاغتين.

اعتذر رجل الى محمد بن عبدالله بن طاهر من شيء بلغه عنه، فرأى خطه قبيحاً ، فوقّع في رقعته : « أردنا قبول عذرك ، فاقتطعنا عنه ما قابلنا من قبح خطك، ولو كنت صادقاً في اعتذارك لساعدتك حركة يدك ، أوما علمت أن حسن الخط يناضل عن صاحبه بوضوح الحجة ، ويمكن له درك البغية » ؟

وكان أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي من أقبح الناس خطاً ، وكان

يبتدىء الخط من رأس الورقة ويعوج سطوره حتى يبقى آخر سطر في الورقة كلمة واحدة ، فرثاه يحيى بن علي فقال في مرثيته :

مع خط كأنه أرجل البط ❊ أو الحط في ذوي الفتيان

قالوا : رداءة الخط زمانة الاديب.

ويحكى أن عبد الله بن طاهر نظر يوماً الى خط بعض كتّابه فلم يرضه ، فقال : نحوا هذا عن مرتبـة الديوان فانه عليل الخط ، ولا يؤمن أن يعـدى غيره .

دخل على الرشيد أعرابي فأنشد أرجوزة ـ واسماعيل بن صبيح يكتب بين يديه كتاباً ، وكان أحسن الناس خطاً ، وأسرعهم يداً ـ فقال الرشيد للاعرابي : صف هذا ، فقال له : ما رأيت أطيش من قلمه ، ولا أثبت من حلمه .

وقال بعضهم : الخط صورة روحها البيان، ويدها السرعة، وقدمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول .

ويحكى عن ابن الترجمان ـ وكان الواثق أنفذه الى ملك الروم بهدايا ـ قال: وافقت لهم عيداً ، فرأيتهم قد علقوا على باب بيعتهم كتباً بالعربية منشورة فسألت عنها ، فقيل : هذه كتب المأمون بخط أحمد بن أبي خالد الاحول ، استحسنوا صوره وتقديره فجعلوه هكذا . فحدثت أنا بهذا الحديث أبا عبيدالله محمد بن داود بن الجراح فقال : هذا حق ، قد كتب سليمان بن وهب كتاباً الى ملك الروم في أيام المعتمد فقال : ما رأيت للعرب شيئاً أحسن من هـذا الشكل، ولست أحسدهم على شيء حسدي اياهم عليه، والطاغية لايقرأ العربي، وانما راقه اعتداله وهندسته وحسن موقعه ومراتبه .

وقال هشام بن عبد الملك لاعرابي : أنظر ، كم على هذا الميل من عدد الاميال ، وكان الاعرابي لا يحسن أن يقرأ فمضى ونظر ثم عاد فقال : رأيت

كرأس المحجن متصلا بحلقة صغيرة ، تتبعـه ثلاثة كاطباء الكلبة ، تفضي الى هنة كأنها رأس قطاة بلا منقار ، ففهم بوصفه أنها خمسة .

(أول من وضع الخط العربى وأقامـه)

فائدة : أول من وضع الخط العـربي وأقامه ووضع حروفه وأقسامه ستة أشخاص من طفيم كانوا نزولا عند عدنان بن أدد ، وكانت أسماؤهم : (أبجد) و (هوز) و (حطي) و (كلمن) و(سعفص) و(قرشت) ، فوضعوا الكتابة والخط على أسمائهم ، فلما وجدوا في الالفاظ حروفاً ليست في أسمائهم ، سمّوها الروادف وهي : الثاء ، والخاء، والذال، والضاد، والظاء، والغين ، على حسب مايلحق حروف الجمل ، هذا تلخيص ماقيل في ذلك .

وقال الفيروزآبادي في القاموس : في باب الدال فصل الباء : وأبجد الى قرشت وكلمن رئيسهم ملوك مدين ، وضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم ، هلكوا يوم الظلة ، فقالت ابنة كلمن :

كلمن هدم ركني * هلكه وسط المحله
سيدالقوم أتاه الحتف * ناراً وسط ظله
جعلت نار عليهم * دارهم كالمضمحله

ثم وجدوا بعدهم ، ثخذ ضظغ فسموها الروادف .

يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا العباب عفى الله عنه في الدنيا وفي يوم الحساب : وهنا مناقشة مع الفيروزآبادي لما ذكره في قاموسه فتأمله .

قال بعض أفاضل علمائنا المحققين رحمهم الله في حاشيته على القـاموس ما هذا نصه : عليه ايرادات من وجوه :

(أحدها) : أن كون أسماء ملوك مدين هذه الالفاظ المستعملة عند الحساب

ومعلمي المكاتب المرتبة في الحساب ، ألفها بواحد ، وباؤها باثنين ، وجيمها بثلاثة ، ودالها بأربعة ، وهكذا الى الغين بألف ، خلاف ما قال أئمة النحو واللغة ، ونطق به الشعراء .

قال الجعيري في شرح الشاطبية : وأبوجاد ، وهواز ، وقرشنات ، هكذا كانت أسماء لملوك مدين ، وقيل العجم في وقت نوح عليه السلام ، ثم ان الحسّاب أرادوا أن يجمعوا الحروف غير مكررة وبينوا عليها الحساب ، فاختاروا هذه الاسماء ، ونفوا كل حرف كان فيها مكرراً فصارت على هذه الهيئة التي يتقوه ، أي يتكلم بها الحساب ، ويقرؤها الصبيان في المكاتب ـ انتهى .

وهذا تنصيص على ان أبجد الى قرشت بهذه الصورة التي ذكرها مأخوذة من أسماء ملوك مدين بحذف حروف منها الا أنها غير تلكم الاسماء ، وذكر من تلكم الاسماء ثلاثة ، وقد ذكرها بهذه الالفاظ مع باقيها الرضي في شرح الكافية ، وذكرت في التسهيل وشروحه وسنذكر ذلك .

(الثاني) : كلامه يقتضي أن هذه الالفاظ عربية لانه جعلها أسماء ملوك مدين ومدين قبيلة من العرب البائدة ، كما في كتب الانساب ، وأكّد ذلك بشعر بنت كلمن ، وهو يخالف المنقول عن سيبويه والمبرد والسيرافي .

قال النجم الرضي في باب العلم من شرح الكافية : وسيبويه جعل اباجاد وهوازاً ، وحطياً ، مشددة عربيات فهي منصرفة ، وجعل سعفص وكلمون وقرشنات أعجميات ، فلا ينصرفن ، وانما جعل الاول عربية ، لان أباجاد مثل أبي بكر ، وجاد من الجواد وهو العطش ، وهواز من هوز الرجل ، أي مات ، وحطي من حط يحط .

وقال المبرد : يجوز أن تكون كلها أعجميات .

قال السيرافي : لاشك أن أصلها أعجمية لانها كانت قبل أن يقع تعليم

الخط بالسرياني ، وقرشنـات يدخلها التنوين كما في عرفات ، انتهى كـلام الرضي .

(الثالث) : هب أنمذهبه أنها أسماء ملوك مدين ، فهي عربية ، فماكان عليه أن يذكر القول الذي خالفه ، كما هو دأبه وهو قول الجعبري ، وقيل النجم ، وقيل السيرافي ، لاشك أن أصلها أعجمية . . الخ .

واذا فهم قول السيرافي هذا الى نقل كونها أسماء ملوك تعين أنها أسماء ملوك أعاجم، والله أعلم ، انتهى كلامه رفع مقامه .

وقيل: أول من أتى أهلمكة بكتابة العربية هوسفيان بن أمية بن عبدشمس ثم انتشرت .

واستكتب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبدالله بن الارقم بن عبديغوث ابنوهببن عبدمناف بن زهرة ، فكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ منالامانة عند النبيصلى الله عليه وآله وسلم الى أن كان يأمره أنيكتب الىالملوك ، فيكتب ويطين الكتابة ويختمه .

واستكتب زيد بن ثابت فكان يكتب الوحي ويكتب أيضاً للملوك ، وكان اذا غاب عبدالله وزيد فاحتاج الى أن يكتب كتاباً أمر من حضر أن يكتب .

وكتب للنبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم الامام علي بن أبيطالب عليه السلام وخالد بن سعيد بن العاص ، وعمر بن الخطاب، والمغيرة بنشعبة ومعاوية بن أبيسفيان ، وغيرهم .

والكاتب عضد معين ، وعون مستعد ، ولابد للدولة والمملكة منه، ولاغناء لها عنه .

(شعر في وصف حسن الخط)

للعلامة الكبير الاية السيد الامين العاملي (طاب رمسه) قال :

عليك بحسن الخط فالخط زينة * ورزق اذا ما أعوز المال والرزق
ونزهه عن لحن وعن خطأ به * يشان كتاب المرء في الناس والنطق

(شعر في وصف قبح الخط)

أنشد العزي الحسن بن علي في قبح الخط فقال :

جزعت من قبح خطي * وفيه وضعي وحطي
رجعت من بعد حذقي * الى تعلم خطي

(قصيدة ابن البواب في وصف صناعة الخط)

يا من يريد اجادة التحرير * ويروم حسن الخط والتصوير
ان كان عزمك في الكتابة صادقاً * فارغب الى مولاك في التيسير
أعدد من الاقلام كل مثقف * صلب يصوغ صياغة التحبير
واذا عمدت لبريه فتوخه * عند القياس بأوسط التقدير
أنظر الى طرفيه فاجعل بريه * من جانب التدقيق والتخصير
واجعل لجلفته قواماً عادلا * يخلو عن التطويل والتقصير
والشق وسّطه ليبقى بريه * من جانبيه مشاكل التقدير
حتى اذا أتقنت ذلك كله * اتقان طب بالمراد خبير
فاصرف لرأي القطعزمك كله * فالقط فيه جملة التدبير
لا تطمعن في أن أبوح بسره * اني أضن بسره المستور
لكن جملة ما أقول بأنه * ما بين تحريف الى تدوير

وألق دواتك بالدخان مدبراً ❋ بالخل أو بالحصرم المعصور
وأضف اليه مغرة قد صولت ❋ مع أصفر الزرنيخ والكافور
حتى اذا ماخمرت فاعمد الى ❋ الورق النقي الناعم المخبور
فاكبسه بعد القطع بالمعصار كي ❋ ينأى عن التشعيث والتغبير
ثم اجعل التمثيل دأبك صابراً ❋ ماأدرك المأمول مثل صبور
ابدأ به في اللوح منتضياً له ❋ عزماً تجرده عن التشمير
لا تخجلن من الردي تخطه ❋ في أول التمثيل والتسطير
فالامر يصعب ثم يرجع هيناً ❋ ولرب سهل جاء بعد عسير
حتى اذا أدركت ما أملته ❋ أضحيت رب مسرة وحبور
فاشكر الهك واتبع رضوانه ❋ ان الاله يحب كل شكور
وارغب لكفك ان تخط بنانها ❋ خيراً تخلفه بدار غرور
فجميع فعل المرء يلقاه غداً ❋ عند التقاء كتابه المنشور

❋(شعر فى وصف مكتوب)❋

ان الشاعر الكبير المشهور علي بن محمد القاضي التنوخي يصف مكتوباً بقوله :

وصحيفة ألفاظها ❋ في النظم كالدر النثير
جاءت الي كأنها الـ ❋ ـتوفيق في كل الامور
بأرق من شكوى وأحسن ❋ من حياة في سرور
لو قابلت أعمى لاصبح ❋ وهو ذو طرف بصير
وكأنها أمل تحقق ❋ بعد يأس في الصدور
أو كالفقيد اذا أتت ❋ بقدومه بشرى البشير

أو كالمنام لساهر * أو كالغنى عند الفقير
أو كالشفاء لمدنف * أو كالامان لمستجير
وكأنما هي من وصا * ل أو شباب أو نشور
لفظ كأسر معـاند * أومثل اطلاق الاسير
وكأنه اذ لاح من * فوق المهارق والسطور
وردالخدود اذا انتقلت * به على راح الثغور
غرر غدت وكأنها * من طلعة الظبي الغرير
من كل معنى كالسلا * مة أو كتيسير العسير

(شعر فى وصف الخط والكتابة والبلاغة)

أيضاً للتنوخي قال :

خط وقرطاس كأ * نهما السوالف والشعور
وبدائع تدع القلوب * تكاد من طرب تطير
في كل مغنى كالغنى * تحويه محتاج فقير
أو كالفكاك ينـاله * من بعد ما يأس أسير
وكأنها الاقبال جا * ء به الشفاء أو النشور
وكأنها شرخ الشبا * ب وعيشه الخضل النضير

(شعر فى الموضوع نفسه)

للبحتري قال :

واذا دجت أقلامـه ثم انتحت * برقت مصابيح الدجى في كتبه
فاللفظ يقرب فهمـه في بعده * منا و يبعـد نيله في قـربه

فكأنها والسمع معقـود بها ❊ شخص الحبيب بدا لعين محبه

❊(شعر فى وصف كتاب للوزير المهلبى)❊

ورد الكتـاب مبشراً ❊ نفسي بأنواع السرور
وفضضتـه فوجـدته ❊ ليلا على صفحات نور
مثل السوالف والخدو ❊ د البيض زينت بالشعور
أنزلتـه مني بمنز ❊ لة القلوب من الصدور

❊(أشعار فى وصف (محبرة) دواة)❊

قال بعض الكتاب يصف (محبرة) دواة :

ولقد مضيت الى المحدث آنفاً ❊ واذا بحضـرته ظبـاء رتـع
واذا ظباء الانس تكتب كل ما ❊ يملى وتحفظ ما يقول وتسمع
يتجاذبون الحبر من ملمومة ❊ بيضاء تحملها علائق أربع
من خالص البلور غيّر لونها ❊ فكأنهـا سبج يلوح و يلمـع
ان نكسوها لم تسل ومليكها ❊ فيما حـوته عاجـلا لا يطمع
ومتى أمالوها لرشف رضابها ❊ أداه فوهـاً وهـي لا تتمتع
وكأنهـا قلبي يضـن بسره ❊ أبداً ويكتم كل ما يستودع

وقال الاديب الاريب اسماعيل صبري في الدواة :

يا دواة اجعلي مدادك ورداً ❊ لوفود الاقلام حيناً فحينا
وليكن كالزمان حالا وحالا ❊ تارة آسناً واخرى معينا
أكرمي العلم وامنحي خادميه ❊ ماءك الغالي النفيس الثمينا
وابذلي الصافي المطهر منه ❊ لهداة السرائر المرشدينا

واذا الظلم والظلام استعانا ❋ يوم نحس بأجهل الجاهلينا
واستمد من الشرور مداداً ❋ فاجعليه من قسمة الظالمينا
واقذفي النقطة التي بات فيها ❋ غضب القاهر المذل كمينا
ليراع امرىء اذا خط سطراً ❋ نبذ الحق وارتضى المين دينا
واذا كان فيك نقطة سوء ❋ كونت من خباثة تكوينا
فاجعليها قسط الذين استباحوا ❋ في السياسات حرمة الأضعفينا
واذا خفت أن يكون من الصخر ❋ جلاميد ترجم السامعينا
فابخلى بالمداد بخلا وان ❋ أعطيت فيه المثين ثم المئينا
فاذا أعوز المداد طبيباً ❋ يصف الداء دائباً مستعينا
فامنحيه المراد مناً وعرفاً ❋ واستطيبي معونة المحسنينا
واذا مهجة الحمائم أسدت ❋ نقطة سرها الذكي المصونا
فاجعليها على المودات وقفاً ❋ و هبيها رسائل الشيقينـا
فاذا لم تكن بقلبـك الا ❋ ما أعد الاخلاص للمخلصينا
فاجعليه حظي لاكتب منه ❋ شرح حالي (اسيد المرسلينا)

وقال بديع الزمان الهمذاني في الدواة :

كأن دواتي مطفـل حبشية ❋ بناني لها بعل ونفسي لها رسل
كأن بنيها عكس أبناء دهرها ❋ فان يرضعوا ايبكوا وان فطموا ايسلوا

وقال أحد الادباء في الدواة أيضاً :

متظرف شهدت عليه دواته ❋ ان الفتى لا كان غير طريف
ان التفقـد للدواة فضيـلة ❋ موصوفة للكاتب الموصوف

(شعر فى المداد)

لابي الفتح ذي الكفايتين قال :

يا سيدي و عمادي * أمددتني بمدادي
كمسكينك جمعاً * من ناظري وفؤادي
أو كالليالي اللواتي * رميتنا بالبعاد
فدينه من سواد * مبيض للوداد

وقال بعضهم في المداد :

اذا ماالمسك طيب ريح قوم * كفتني ذاك رائحة المداد
وما شيء بأحسن من بنان * على حافاته أثر السواد

وقال آخر أيضاً في المداد :

من كان يعجبه ان مس عارضه * مسك يطيب منه الريح والنسما
فان مسكي مداد فوق أنملتي * اذا الاصابع يوماً مست القلما

(طريفة أدبية فى المداد)

حكي أن أحد الادباء نظر الى فتى على ثيابه أثرمداد فأنبه على ذلك فقال :

لا تجزعن من المداد فانه * عطر الرجال وحلية الكتاب

فأجابه :

حمار في الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها * ولو لطخت نفسك بالسواد

(لغز طريف فى دواة)

قال بعضهم ملغزاً في دواة :

و مرضعة أولادها بعد ذبحهم * لها لبن ما لذّ يوماً لشارب
وفي بطنها السكين والثدي رأسها * و أولادها مذخورة للنوائب

وقال آخر :

وما أم يجامعها بنوهـا ❋ وليس عليهم تجب الحدود
كأنهم اذا ولجوا حشاها ❋ أفاعي في أماكنهـا رقود

❋(فائدة طريفة أدبية في جمع دواة)❋

دواة يجمع على دويات ، مثل حصاة وحصياة ، ويجمع على دوى مثل نواة ونوى ، وربما جمعت على دوى مثل فتاة وفتى ، وأما دوايا فهو جمع الجمع .

❋(لمحات عما ورد في فضل العلم و شرفه)❋

لامراء في أن العلم شرف للانسان ، وفخر له في جميع الازمان ، وهو العز الذي لايبلى جديده ، والكنز الذي لايفنى مزيده ، وقدره عظيم ، وفضله جسيم ومقامه كبير ، وشرفه كثير .

ولا مشاحة في أن العلم (مضافاً الى كونه مما يتوقف عليه أداء الواجبات على ماهي عليها وترك المحرمات ، وفرضاً من الله سبحانه يجب امتثاله فيه ، ويحرم مخالفته) قدقامت الضرورة على حسنه ، وفضله ، وشرفه ، وجلالة قدره ، ورفعة مقامه ، وعلو درجته ، وسمو مرتبته ، وعظيم منزلته كما تقدم ، وقد تطابق العقل والنقل على فضل العلم وقداسته .

❋(دلالة العقل على فضل العلم)❋

أما العقل فمن وجهين :

الاول : ان المعقولات تنقسم الى موجود ومعدوم ، ولاريب في أن الموجود أشرف من المعدوم ببديهة العقل ، ثم الموجود ينقسم الى جماد ونام ، ولاشك في أن النامي أشرف من الجامد . ثم النامي ينقسم الى حساس وغيره ، ولاشبهة في أن

الحساس أشرف من غيره. ثم الحساس ينقسم الى عاقل وغير عاقل، ولا شك في أن العاقل أشرف من غير العاقل. ثم العاقل ينقسم الى عالم وجاهل، ولا شبهة في أن العـالم أشرف من الجاهل، كل ذلك ببداهة العقـل، فينتج أن العالم أشرف المعقولات والموجودات.

الثاني: ان الامور على أربعة أقسام قسم يرضاه العقل ولا ترضاه الشهوة، وقسم عكسه وقسم يرضيانه، وقسم لا يرضيانه، فالاول كالامراض والمكاره في الدنيا، والثاني المعاصي، والثالث العلم، والرابع الجهل.

(دلالة النقل على فضل العلم)

وأما النقل فمن جهات: الاول تلكم الايات المباركة المذكورة في القرآن الكريم، الثاني الاحاديث الشريفـة الواردة عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وآل بيته الحجج الطاهرة أئمة أهل البيت عليهم السلام، الثالثة مجموعة كبيرة من أقوال العلماء، والحكماء، والبلغاء، والشعراء، والفلاسفة والمفكرين. وسنذكر مقتطفات من كل واحد منها في هذا الكتاب بغية الفائدة المتوخاة.

(شذرات من الايات الواردة في فضل العلم)

جاء في القرآن الحكيم آيات كثيرة عديدة تدل بوضوح وجلاء على فضل العلم وشرفه، نذكر منها:

١ ـ قوله تعالى: (اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان مالم يعلم).

فافتتح في مقام الامتنان كلامه المجيد بذكر نعمة الايجاد، وأتبعه بذكر

نعمة العلم ، فلوكان هناك بعد نعمة الايجاد نعمة أعلى من العلم لكانت أجدر بالذكر ، سيّما وهو ـ جل شأنه ـ في بيان ايصال الانسان من أدنى المراتب وهو العلقة الى أعلى المراتب وهومرتبة العلم، وان هذه السورة المباركة هي عند أكثر المفسرين أول ما نزل على النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ ـ قوله تعالى : « شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط » .

فانظر كيف قرن الله سبحانه أولي العلم بنفسه وملائكته ، فبدأ سبحانه بنفسه تعالى ، وثنى بملائكته، وثلث بأهل العلم ، وهي مرتبةعظيمة للعلم وأهله وناهيك بهذا شرفاً وفضلا وجلالا ونبلا .

٣ ـ قوله تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » .

فعن ابن عباس أنه قال : للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين بسبعمائة درجة، مابين الدرجتين مسيرة خمسمائة عام .

٤ ـ قوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » .

٥ ـ قوله تعالى : « ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » .

٦ ـ قوله تعالى : « بل هو آيات بينات فيصدور الذين أوتوا العلم » .

٧ ـ قوله تعالى : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب».

٨ ـ قوله تعالى « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون » .

٩ ـ قوله تعالى : « وتلك حدود الله نبينها لقوم يعلمون » .

١٠ ـ قوله تعالى : « قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به » .
تنبيهاً على أنه اقتدر عليه بقوة العلم .

١١ ـ قوله تعالى : « وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير » .

بيّن أن عظم قدر الاخرة يعلم بالعلم .

١٢ ـ قوله تعالى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب » .

١٣ ـ قوله تعالى : « ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » .

ردّ حكمه في الوقائع الى استنباطهم، والحق رتبتهم برتبة الانبياء في كشف حكم الله .

١٤ ـ قوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » .

وفسّرت الحكمة في هذه الاية وفي آية «وآتيناه الحكم صبياً وغيرهما» بمواعظ القرآن والعلم والفهم والنبوة ، والكل يرجع الى العلم .

والايات الواردة في الذكر الحكيم بهذا الشأن كثيرة نكتفي بما ذكرنا .

(مقتطفات من الاحاديث الدالة على فضل العلم الواردة عن)
(النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت (عليهم السلام))

وأما ماجاء في أحاديث الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله و آل بيته الحجج الطاهرة أئمة أهل البيت المعصومين عليهم السلام فهي كثيرة لاتخضع للاحصاء ونحن نذكر لمحات منها في هذا الكتاب (وذلك بحذف أسانيدها) بغية الفائدة المتوخاة :

١ ـ في (جامع أحاديث الشيعة) في أحكام الشريعة، للامام الاكبر ومجدد المذهب آية الله العظمى السيد الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي نزيل قم المقدسة (أفاض الله وابل رحمته على ضريحه الشريف) روي عن الامام

الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: طلب العلم فريضة على كل مسلم، ألا وان الله يحب بغاة العلم.

٢ ـ وفيه عن بصائر الدرجات عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: طلب العلم فريضة على كل حال.

٣ ـ وفيه على رواية قال: طلب العلم فريضة من فرائض الله.

٤ ـ وفيه عن أمالي ابن الشيخ عن المجاشعي قال: حدثنا الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: العالم بين الجهال كالحي بين الاموات، وان طالب العلم يستغفر له كل شيء حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه، فاطلبوا العلم فانه السبب بينكم وبين الله عزوجل، وان طلب العلم فريضة على كل مسلم.

٥ ـ وفيه عن أمالي ابن الشيخ أيضاً باسناده الى الرضا عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم من مظانه واقتبسوه من أهله، فان تعلمه لله حسنة (خشية خل) وطلبه عباده، والمذاكرة فيه تسبيح والعمل به (والبحث عنه خل) جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لاهله قربة الى الله تعالى، لانه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل (وبيان سبيل خل) الجنة والمؤنس في الوحشة، (والجليس في الوحدة خل) والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والمعين على الضراء، والسلاح على الاعداء، والزين على (عند خل) الاخلاء يرفع الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة، (وفي الهدى أئمة خل) يقتبس (يقتفى خل) آثارهم، ويهتدى بفعالهم، (ويقتدى بأفعالهم خل) وينتهى الى آرائهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلاتها تبارك

عليهم، يستغفرلهم ، (ويصلي عليهم خل) كل رطب ويابس، حتى حيتان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، (والسماء ونجومها ، والارض وخزانها خل) لان العلم حياة القلوب من الجهل وضياء الابصار من الظلمة ، وقوة الابدان من الضعف، وبالعلم يبلغ العبد منازل الاخيار، ومجالس الابرار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة ، الذكر فيه يعدل بالصيام ، ومدارسته بالقيام، به يطاع الرب ويعبد ، وبالعلم توصل الارحام (وتفصل الاحكام خل) وبه يعرف الحلال من الحرام ، (وبالعلم يوحّد الله ويعرف ، وبالعلم يطاع ويعبد خل) العلم امام العمل، والعمل تابعه، يلهم به السعداء، ويحرمه الاشقياء. فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه . وفي نسخة : والعلم امام للعقل ، وهو قائده ، يرزقه الله السعداء ، ويحرمه الاشقياء .

٦ ـ وفيه عن روضة الواعظين للشهيد الفتال «قدس الله تربته» قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أطلبوا العلم ولو بالصين ، فان طلب العلم فريضة على كل مسلم .

٧ ـ وفيه قال: قال الامام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل الله ، ان طلب العلم فريضة على كل مسلم .

٨ ـ وفيه قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من تعلم باباً من العلم عمن يثق به كان أفضل من أن يصلي ألف ركعة .

٩ ـ وفيه عن السيد هبة الله في مجموع الرائق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الفقه حتم واجب على كل مسلم، ومن عبر بحراً في طلب العلم أعطاه الله أجر سبعين عمرة ويهون عليه الموت، والفقيه الواحد أشد على الشيطان من ألف قائم وألف صائم ، وعالم ينتفع بعلمه خير من ألف عابد .

١٠ ـ وفيه عن الكافي عن أبي اسحاق السبيعي عمن حدّثه قال سمعت

أمير المؤمنين عليه السلام يقول : أيها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به ، ألا وان طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال ، ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم، والعلم مخزون عند أهله وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه .

١١ ـ وفيه عن الكافي أيضاً عن الصادق عليه السلام أنه قال : لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا .

١٢ ـ وفيه عن الفقيه، قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد ابن الحنفية : يا بني اياك والاتكال على الاماني (الى أن قال) : وتفقه في الدين فان الفقهاء ورثة الانبياء ، لان الانبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكنهم ورثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر ، واعلم ان طالب العلم يستغفر له من في السموات والارض حتى الطير في جو السماء والحوت في البحر وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى به، وفيه شرف الدنيا والآخرة والفوز بالجنة يوم القيامة لان الفقهاء هم الدعاة الى الجنان والادلاء على الله عزوجل الحديث.

١٣ ـ وفيه عن القطب الراوندي في لب اللباب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : سارعوا في طلب العلم، فلحديث صادق خير مما طلعت عليه الشمس والقمر .

١٤ ـ وفيه عن الكافي عن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليهما السلام قال : لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ، ان الله تبارك وتعالى أوحى الى دانيال ان أمقت عبيدي الي الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم، وان أحب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء .

١٥ ـ وفيه عن عوالي اللئالي عن أبي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبل أن يجمع، وجمع بين

اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام ـ الخبر .

١٦ ـ وفيه عن الكافي عن أبي عبد الله الاشعري عن بعض أصحابنا رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبوالحسن موسى بن جعفرعليهما السلام (في حديث طويل) : يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقد (يعتقل ـ خل) ولاعلم الا من عالم رباني ومعرفة العلم بالعقل.ياهشام قليل العمل من العالم مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود ـ الحديث .

١٧ ـ وفيه عن الكافي باسناده عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسجد، فاذا جماعة قدأطافوا برجل فقال : ماهذا ؟ فقيل: علّامة ، فقال : ما العلامة ؟ فقالوا (له خل) أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام الجاهلية والاشعار والعربية. قال فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ذلك علم لايضر من جهله ولاينفع من علمه،ثم قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : انما العلم ثلاثة : آية محكمة ، أو فريضة عادلة ، أو سنة قائمة ، وما خلاهن فهو فضل .

١٨ ـ وفيه عن أمالي المفيد باسناده عن مسعدة بن زياد ، قال سمعت جعفر ابن محمد عليهما السلام وقد سئل عن قوله تعالى: «فلله الحجة البالغة» فقال: ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي أكنت عالماً، فان قال نعم قال أفلا عملت بما علمت ، وان قال كنت جاهلا قال له أفلا تعلمت حتى تعمل، فيخصمه وذلك (فتلك خل) الحجة البالغة لله عزوجل في خلقه .

١٩ ـ وفيه عن الكافي باسناده عن الصادق عليه السلام أنه قال : اذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين .

٢٠ ـ وفيه عن الكافي أيضاً عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالتفقه في دين الله فلا تكونوا اعراباً، فانه من لم يتفقه

في دين الله لم ينظر الله اليه يوم القيامة ، ولم يزك له عملا .

(طائفة من الحكم والامثال فى فضل العلم)
(الواردة عن النبى الاعظم «ص» ووصيه المعظم «ع»)

وهناك أكداس مكدسة من الحكم والامثال والاحاديث والأخبار الصادرة عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام والمذكورة في بطون كتب الاحاديث المعتبرة المأثورة ، وانها أكثر من أن تحصى ، ونحن أحببنا أن نزود ونحلّي هذا الكتاب بذكر شذرات منها أيضاً لمزيد الاطلاع والفائدة المتوخاة :

١ ـ روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : فضل العلم أحب الي من فضل العبادة .

٢ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : نوم مع علم خير من صلاة مع جهل .

٣ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره، والعقل دليله ، والعمل قيمه (قائده خل) واللين (والبر خل) أخوه ، والرفق (والوفق خل) والده ، والصبر أمير جنوده .

٤ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: العلم علمان علم في القلب فذاك العلم النافع ، وعلم في اللسان فذلك حجة على العباد .

٥ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : العلم علمان : علم الاديان، وعلم الابدان .

٦ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أربع تلزم كل ذي حجى من أمتي ،قيل: وماهن يارسول الله؟ فقال: استماع العلم، وحفظه، والعمل به، ونشره .

٧ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: العلم خزائن، ومفتاحها

السؤال فاسألوا يرحمكم الله فانه يوجر فيه أربعة، السائل والمجيب والمستمع والمحب لهم .

٨ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى المتعلمين، فوالذي نفسي بيده مامن متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة ، ويمشي على الارض وهي تستغفر له ، ويمسي ويصبح مغفوراً له وشهدت الملائكة أنه من عتقاء الله من النار .

٩ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من أراد الدنيا فليتجر ومن أراد الاخرة فليتزهد ، ومن أرادهما فليتعلم .

١٠ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لاحسد (يعني لاغبطة) الافي اثنين، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها .

١١ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من طلب علماً فأدركه كتب الله له كفلين من الاجر ، ومن طلب علماً فلم يدركه كتب الله له كفلا من الاجر .

١٢ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة في الجنة .

١٣ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: فضل الصدقة أن يتعلم المرء علماً ثم يعلمه أخاه .

١٤ - وروي عنه «ص» أنه قال : اذا جاء الموت الى طالب العلم وهو على هذه الحال مات شهيداً .

١٥ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : قليل العلم خير من كثير المال .

١٦ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من خرج في طلب العلم فهو خارج في سبيل الله حتى يرجع .

١٧ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من طلب العلم فهو كالصائم نهاره القائم ليله ، وان باباً من العلم يتعلمه الرجل خير من أن يكون أبوقبيس ذهباً فأنفقه في سبيل الله .

١٨ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من خرج يطلب باباً من العلم ليـرّد به باطلا الى حق وضالا الى هدى كان عمله كعبادة أربعين عاماً.

١٩ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال : ما أهدى الرجل المسلم الى أخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده بها هدى ويرده عن ردى .

٢٠ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة .

٢١ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قـال : ان مثل العلمـاء في الارض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فاذا انطمست أوشك أن تضل الهداة .

٢٢ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: أيماناش نشأ في العلم والعبادة حتى يكبر أعطاه الله تعالى يوم القيامة ثواب اثنين وسبعين صديقاً .

٢٣ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: العالم والمتعلم شريكان في الاجر ، ولا خير في سائر الناس .

٢٤ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الخامس .

٢٥ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: على رواية أخرى أنه قال لعلي عليه السلام : كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً ولا تكن الرابع فتهلك .

٢٦ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ان أولى الناس بالانبياء أعلمهم بما جاؤا به .

٢٧ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : لعدة في طلب العلم أحب الى الله عزوجل من مائة غزوة .

٢٨ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: خيّر سليمان بن داود عليه السلام بين الملك والمال والعلم ، فاختار العلم فاعطي الملك والمال لاختياره العلم .

٢٩ - وروي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: تعلموا العلم فان تعلمه حسنة ، ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة ، وهو عند الله لاهله قربة ، لانه معالم الحلال والحرام وسالك بطالبه سبيل الجنة، وهو أنيس في الوحشة وصاحب في الوحدة وسلاح على الاعداء، وزين عند الاخلاء، يرفع الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمة يقتدى بهم، وترمق أعمالهم[١] وتقتبس آثارهم وترغب الملائكة في خلتهم، يمسحونهم بأجنحتهم في صلواتهم، لان العلم حياة القلوب من الجهل ونور الابصار من العمى وقوة الابدان من الضعف، ينزل الله حامله منازل الابرار ، ويمنحه مجالسة الاخيار في الدنيا والاخرة ، وبالعلم يطاع الله ويعبد ، وبالعلم يعرف الله ويوحد ، وبالعلم توصل الارحام وبه يعرف الحلال والحرام ، والعلم امام العقل والعقل تابعه[٢] يلهمه الله السعداء ويحرمه الاشقياء .

يقول جامع هذه الدرر ومطرز هذه الغرر وقاه الله عن كل المساوىء

---

(١) أى تنظر بنظر تأمل واعتبار كناية عن الاعتناء بهم والاقتداء بهم .

(٢) لان العاقل انما يحكم ويعمل بمقتضى علمه ويهتدى الى الامور بالعلم ، والعقل قاصر عن ادراك كثير من الاشياء الا بالتعلم .

والشرور: وقدتقدم قريباً في صفحة ٧٥ حديثاً معتبراًمحتوياته يضاهي هذا الحديث الشريف .

٣٠ – وروي عنه عليه السلام أنه قال: العالم أفضل من الصائم القائم المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لايسدها الا خلف منه .

٣١ – وروي عنه عليه السلام أنه قال : كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه ، وكفى بالجهل ذماً أن يبرأ منه من هو فيه .

٣٢ – وروي عنه عليه السلام أنه قال لكميل بن زياد رحمه الله : يا كميل العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه ، والمال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو وينمو على الانفاق .

٣٣ – وروي عنه عليه السلام أنه قال : العلم أفضل من المال بسبعة (١) أنه ميراث الانبياء والمال ميراث الفراعنة (٢) العلم لاينقص بالنفقة، والمال ينقص بها (٣) يحتاج المال الى الحافظ ، والعلم يحفظ صاحبه (٤) العلم يدخل في الكفن ، والمال لايدخل (٥) المال يحصل للمؤمن والكافر ، والعلم لا يحصل الاللمؤمن خاصة (٦) جميع الناس يحتاجون الى العلم في أمردينهم ولايحتاجون الى المال [1] (٧) العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط، والمال يمنعه .

٣٤ – وروي عنه عليه السلام أنه قال : قيمة كل امرىء ما يعمله وفي لفظ آخر ما يحسنه .

٣٥ – وروي عنه عليه السلام أنه قال : أشرف الاشياء العلم ، والله تعالى

---

(١) المراد والله أعلم أنهم يحتاجون الى العلم فى معرفة أمر دينهم ولايحتاجون الى المال من حيث أنه مال والا فقد يحتاج الى المال فى معرفة أمور الدين لتوقف تعلمها عليه وفى فعل العبادة كنفقة الحج وفى حصول ثواب الصدقة ، لكن هذا خارج عن المقصود بالحديث .

عالم يحب كل عالم .

٣٦ ـ وروي عنه عليه السلام أنه قال: العلم أفضل الكنوز وأجملها، خفيف المحمل ، عظيم الجدوى ، في الملاء جمال ، وفي الوحدة أنس .

٣٧ ـ وروي عنه عليه السلام أنه قال : العلم سلطان من وجده صال به ، ومن لم يجده صيل عليه .

٣٨ ـ وروي عنه عليه السلام أنه قال : تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير .

٣٩ ـ وروي عنه عليه السلام أنه قال : تعلموا العلم صغاراً تسودوا به كباراً.

٤٠ ـ وروي عنه عليه السلام أنه قال : الجاهل صغير وان كان شيخاً ، والعالم كبير وان كان حدثاً . الى غير ذلك مما صدر عن الرسول الاعظم وخلفائه أئمة أهل البيت عليهم السلام وانها فوق حدّ الاحصاء .

(أقوال مجموعة من العلماء والحكماء والفلاسفة والمفكرين)
(الدالة على فضل العلم وأهميته)

يجد القارىء اللبيب في طياة الكتب أقوال طريفة لصفوة من العلماء والحكماء والفلاسفة والمفكرين في فضل العلم وأهميتها ، ودونك بعضها :

١ ـ قال بعض أعاظم العلماء: اذا اجتمع العقل والعلم في رجل فقد استطاب المحيا وسما الى الدرجة العليا ، وجمع الاخرة والدنيا .

٢ ـ وقال بعض الحكماء : العلم أفضل مكتسب وأكرم منتسب، وأشرف ذخيرة تقتنى ، وأطيب ثمرة تجتنى ، وبه يتوصل الى معرفة الحقائق، ويتوصل الى رضا الخالق ، وهو أفضل نتائج العقل وأعلاها وأكرم فروعه وأزكاها ، لا يضيع أبداً صاحبه ، ولايفتقر كاسبه ، ولايخيب طالبه ، ولاتنحط مراتبه .

٣ ـ وقال معاذ بن جبل: تعلموا العلم فان تعليمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وهو الانيس في الوحشة والصاحب في الغربة، والوزير عند الخلاء، والغريب بين الغرباء.

٤ ـ وقال ابن المقفع: تعلموا العلم فان كنتم ملوكاً فقتم، وان كنتم أوساطاً سدتم، وان كنتم سوقة عشتم.

٥ ـ وقالوا: لو لم يكن من شرف العلم الا ان الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك لكفى بذلك شرفاً.

٦ ـ وقال أحد الفلاسفة: العلم ميت يحييه الطلب، فاذا حبي فهو ضعيف يقويه الدرس، فاذا قوي بالدرس فهو محتجب تظهره المناظرة، فاذا ظهر فهو عقيم نتاجه العمل.

٧ـ وقال أحد الحكماء: لمثقال ذرة من العلم أفضل من جهاد الجاهل ألف عام.

٨ ـ وقال حكيم آخر: العلم حياة القلوب ومصابيح الابصار.

٩ـ وأوصى بعض الحكماء لابنه: قال يابني خذ العلم من أفواه الرجال، فانهم يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن مايكتبون، ويقولون أحسن ما يحفظون.

١٠ـ وقيل لبوذرجمهر: أي الاكتساب أفضل؟ قال: العلم والادب، فانهما كنزان لاينفدان، وسراجان لايطفئان، وحلتان لاتبليان، من نالهما أصاب الرشاد وعرف طريق المعاد، وعاش رفيعاً بين العباد.

١١ ـ وقال أيضاً: ما مات من أحيى العلوم.

١٢ـ وقيل للخليل بن أحمد: أيهما أفضل؟ العلم أو المال، قال: العلم، قيل له: فما بال العلماء يزدحمون على أبواب الملوك، والملوك لايزدحمون على

أبواب العلماء ، قال : ذلك لمعرفة العلماء بحق الملوك ، وجهل الملوك بحق العلماء .

١٣- وكتب أحدهم الى ابنه: يابني عليك بالعلم فانك ان افتقرت اليه كان لك مالا ، وان استغنيت به كان لك جمالا .

١٤- قال بعض الاكابر: العلماء أعلام الناس، وانهم حكام على الملوك، ولولاهم لكان الناس كالبهائم ، ولولا العلماء لهلك الامراء ، وزينة الارض العلماء ، والكواكب زينة السماء .

١٥- وقال بعض العلماء: ليس العلم بكثرة الرواية (التعليم والتعلّم) انما العلم نور يجعله الله في قلب من يشاء .

١٦- وقال ابن المعتز: العلم جمال لايخفى ، ونسب لايجفى .

١٧- وقال لقمان لابنه: يابني اختر المجالس على عينك فان رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فان تكن عالماً ينفعك علمك، وان تكن جاهلا علموك، ولعل الله تعالى أن يظلهم برحمته فتعمك معهم، واذا رأيت قوماً لايذكرون الله تعالى فلا تجلس معهم، فان تكن عالماً لم ينفعك علمك، وان تكن جاهلا يزيدوك جهلا ولعل الله تعالى أن يظلهم بعقوبة فتعمك معهم .

١٨- وقال وهب بن منبه: يتشعب من العلم الشرف وان كان صاحبه دنيئاً والعز وان كان مهيناً والقرب وان كان قصياً والغنى وان كان فقيراً والنبل وان كان حقيراً والمهابة وان كان وضيعاً ، والسلامة وان كان سقيماً .

١٩- وقال شبيب بن شبيب: أطلبوا الادب فانه مادة العقل ودليل على المروءة وصاحب في الغربة ، ومؤنس في الوحشة ، وصلة في المجلس .

٢٠- وقال بعض العارفين: أليس المريض اذا منع عن الطعام والشراب والدواء يموت، كذلك القلب اذا منع عنه العلم والفكر والحكمة يموت .

٢١ـ وقال أيضاً بعض العارفين: علّم الله تعالى سبعة نفر سبعة أشياء كانت سبباً في سبعة أشياء : علّم (آدم عليه السلام) الاسماء كلها ، (والخضر عليه السلام) علم الفراسة ، و(يوسف عليه السلام) علم التعبير ، و(داود عليه السلام) صنعة الدروع ، و(سليمان عليه السلام) منطق الطير ، و(عيسى عليه السلام) التوراة والانجيل ، و(محمد صلى الله عليه وآله وسلم) الشرع والتوحيد ، (فعلم) آدم كان سبباً في سجود الملائكة والرفعة عليهم ، (وعلم) الخضر كان سبباً لوجود موسى تلميذاً له ويوشع عليه السلام وتذلل موسى له كما يستفاد من الايات الواردة في القصة ، و(علم) يوسف عليه السلام كان سبباً لوجدان الاهل والمملكة والاجتباء، و(علم) داود عليه السلام كان سبباً للرياسة والدرجة و(علم) سليمان عليه السلام كان سبباً لوجدان بلقيس والغلبة، و(علم) عيسى عليه السلام كان سبباً لزوال التهمة عن أمه ، و(علم) محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان سبباً في الشفاعة .

٢٢ـ وقال بعضهم: ان للعلم عبقة وعرفاً ينادي على صاحبه ونوراً وضياء يشرق عليه كتاجر مسك لايخفى مكانه ولاتجهل بضاعته ، وكمن يمشي في مشعل في ليل مدلهم .

٢٣ـ وقيل: العلم يزيد الشريف شرفاً ويرفع المملوك الى مجالس الملوك .

٢٤ـ وقيل :العلم وسيلة الى كل فضيلة،العلم أفضل خلف، والعمل به أشرف لاسمير كالعلم ولا ظهير كالحلم ، العلم أحسن حلية ، والفضل أفضل قينة ، العلم زين من أطاعه وشين من عصاه ، من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفته السلوة ، رتبة العام أعلى الرتب ، مجلس العلم روضة من رياض الجنة، العلم يبلّغ العبد منازل الاحرار ومجالس الملوك والدرجات العلى ، العالم كالسراج من مر به اقتبس منه ، مجالسة أهل الفضل ذكاء العقل.

(كلام قيم لعلامة الفقهاء الشهيد الثاني رحمه الله)

(في فضل العلم وشرفه)

قال روح الله روحه : اعلم أن الله سبحانه جعل العلم هو السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي طراً ، وكفى بذلك جلالة وفخراً . قال الله تعالى في محكم الكتاب تذكرة وتبصرة لاولي الالباب : « الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علماً » وكفى بهذه الاية دليلا على شرف العلم لاسيما علم التوحيد الذي هو أساس كل علم ومدار كل معرفة، وجعل الله سبحانه العلم أعلى وأشرف، وأول منة أمتن بها على ابن آدم بعد خلقه وابرازه من ظلم العدم الى ضياء الوجود ، فقال سبحانه في أول سورة أنزلها على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم : « اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الاكرم * الذي علّم بالقلم * علّم الانسان مالم يعلم » فتأمل كيف افتتح كتابه الكريم المجيد ـ الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ـ بنعمة الايجاد ، ثم أردفها بنعمة العلم ، فلو كان ثمة منة أو توجد نعمة بعد نعمة الايجاد هي أعلى من العلم لما خصّه الله تعالى بذلك وصدر به نور الهداية وطريق الدلالة على الصراط المستقيم، الاخذ بحجزة البراعة ودقائق المعاني وحقائق البلاغة .

وقد قيل في وجه التناسب بين الاي المذكورة في صدر هذه السورة التي قد اشتمل بعضها على خلق الانسان من علق، وفي بعضها تعليمه مالم يعلم ليحصل النظم البديع في ترتيب آياته : أنه تعالى أول حال الانسان وهو كونه علقة مع

أنها أخس الاشياء وآخر حاله وهو صيرورته عالماً وهو أجل المراتب ، كأنه تعالى قال: كنت في أول حالك في تلك الدرجة التي هي غاية الخساسة، فصرت في آخر حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية في الشرف والنفاسة ، وهذا انما يتم او كان العلم أشرف المراتب اذ لو كان غيره أشرف لكان ذكر ذلك الشيء في هذا المقام أولى .

ووجه آخر أنه تعالى قال : « وربك الاكرم * الذي علّم بالقلم * علّم الانسان مالم يعلم » وقد تقرر في أصول الفقه : « ان ترتب الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة » وهذا يدل على أن الله سبحانه اختص بوصف الاكرمية لانه علّم الانسان العلم ، فلو كان شيء أفضل من العلم وأنفس لكان اقترانه بالاكرمية المؤداة بأفعل التفضيل أولى ، وبنى الله سبحانه قبول الحق والاخذ به على التذكر به ، والتذكر على الخشية وحصر الخشية في العلماء ، فقال : « سيذّكر من يخشى » ، و« انما يخشى الله من عباده العلماء » وسمى الله تعالى العلم بالحكمة وعظّم أمر الحكمة فقال : « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » وحاصل ما فسروه في الحكمة مواعظ القرآن والعلم والفهم والنبوة في قوله تعالى : « ومن يؤت الحكمة » ، « وآتيناه الحكم صبياً » ، « فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة » والكل يرجع الى العلم،ورجح العالمين على من سواهم فقال سبحانه وتعالى : « هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون انما يتذكر أولو الالباب » .

وقد قرن الله سبحانه في كتابه العزيز بين عشرة أشياء: بين الخبيث والطيب « قل لايستوي الخبيث والطيب » وبين الاعمى والبصير « وما يستوي الاعمى والبصير » والظلمة والنور « ولا الظلمات ولا النور » والظل والحرور « ولا الظل والحرور » والحياة والموت « ومايستوي الاحياء ولا الاموات » ، واذا

تأملت تفسير ذلك وجدت مرجعه جميعاً الى العلم .

وقرن سبحانه أولي العلم بنفسه وملائكته فقال : « شهد الله أنه لااله الاهو والملائكة وأولـو العلم » وزاد في اكرامهم على ذلك أي الاقتـران المذكور بقوله : « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم » وبقوله تعالى : « قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب » وقال تعالى : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وقد ذكر الله سبحانه وتعالى الدرجات لاربعة أصناف للمؤمنين من أهل بدر « انما المؤمنون الذين اذاذكر الله وجلت قلوبهم» الى قوله: «لهم درجات عند ربهم» وللمجاهدين «وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة» ولمن عمل الصالحات « من يأته مؤمناً قدعمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى» وللعلماء في قوله تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات» ففضل أهل بدر على غيرهم من المؤمنين بدرجات، وفضل العلماء على جميع الاصناف بدرجات، فوجب كون العلماء أفضل الناس وقد خص الله سبحانه في كتابه العلماء بخمس مناقب: (الاول) الايمان « والراسخون في العلم يقولون آمنا » (الثاني) التوحيد « شهد الله أنه لااله الا هو والملائكة وأولو العلم » (الثالث) البكاء والحـزن « ان الذين أوتوا العلم » الى قولـه : « ويخرون للاذقان يبكون » (الرابع) الخشوع «ان الذين أوتوا العلم من قبله» ـ الاية ـ (الخامس) الخشية « انمـا يخشى الله من عباده العلماء » وقال تعالى مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم آمراً له مع ما آتاه من العلم والحكمة : « وقـل رب زدني علماً » وقال تعالى : « بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم » وقال تعالى : « وتلك الامثال نضربها للناس ومايعقلها الا العالمون » .

فهذه نبذة من فضائله التي نبه الله تعالى عليها في كتابه الكريم .

(كلام للجاحظ فى مدح مختلف العلوم)

قد مدح أبوعثمان الجاحظ أنواع العلوم ، وذمها بأعيانها معرباً عن قدرته على الكلام وبعد شأوه في البلاغة ، وحين سئل عن الاثر فقال : هو أخبار الماضين ، وأنباء الغابرين ، وقصص المرسلين ، وآداب الدنيا والدين ، ومعرفة الفرض والنافلة والشريعة والسنة ، والمصلحة والمفسدة، والناروالجنة الى صاحبه تشد الرحال ، وحوله يعنكف الرجال ، ويسير به ذكره في البلدان ويبقى اسمه على ممر الزمان .

قيل : فالفقه ، قال : فيه علم الحلال والحرام ، وبه تعرف الشرائع وتقام الحدود والاحكام ، وهو عصمة في الدنيا وزينة في الاخرة ، يخطب لصاحبه فضل الاعمال ، ويخلع عليه ثوب الجمال، ويلبسه الغني ويبلغه مرتبة القضا .

قيل : فالكلام، قال : عيار كل صناعة ، وزمام كل عبارة، وقسطاس يعرف به الفضل والرجحان، وميزان يعلم به الزيادة والنقصان ، وكير يميز به الخاص والعام ، والخالص والمشوب ، ويعرف به الابريز والستوق ، وينظر به الصفو والكدر ، وسلم يرتقى به الى معرفة الصغير والكبير ، ويوصل به الى الحقير والخطير ، وأدلة للتفصيل والتحصيل ، وادراك الدقيق والجليل ، وآلة لاظهار الغامض المشتبه، واداة لكشف الخفي الملتبس، وبه تعرف ربوبية الرب وحجة الرسل، ويحترز به من شبهات المقالات ، وفساد التأويلات، وبه تدفع مضلات الاهواء والنحل، وتبطل تأويلات الاديان والملل ، وينزه عن غباوة التقليد وغمة الترديد .

قيل : فالفلسفة ، قال : أداة الضمائر وآلة الخواطر، ونتائج العقل، وأدلة لمعرفة الاجناس والعناصر ، وعلم الاعراض والجواهر، وعلل الاشخاص والصور

واختلاف الاخلاق والطبايع والسجايا والغرائز .

قيل: فالنجوم، قال : معرفة الاهلة ومقادير الاظلة، وسموت البلدان،وأقدام الزوال في كل وقت وزمان ، وعلمساعات الليل والنهار في الزيادة والنقصان وامارات الغيوث والامطار ، وأوقات سلامة الزرع والثمار .

قيل : فالطب ، قال : سائس الابدان ، والمنبه على طبائع الحيوان ، وبه يكون حفظ الصحة ومرمة العلة ، والوقوف على المنافع والمضار ، والابانة عن خبايا الاسرار، وعلم يضطر اليه الخاص والعام، ويفتقر اليه الناس والانعام ولايستغني عنه الصغير والكبير ، ويحتاج اليه الحقير والخطير .

قيل : فالنحو ، قال : يبسط من العيي اللسان، ويجري من الحصر للبيان ، وبه يسلم من هجنة اللحن وتحريف القول ، وهو آلة لصواب المنطق وتسديد كلام العرب .

قيل : فالحساب ، قال : علم طبيعي لا خلاف عليه ، واضطراري لا مطعن فيه ، ثابتالدلالة ، صائب المقالة ، واضح البرهان ، شديد البيان ، سالم من المناقضة خال من المعارضة ، حاكم يقطع الخلاف ، مؤد الى الانصاف والانتصاف ، وبه حفظ الاعمال ، ونظام الاموال، وقوام أمور الملوك والتجار وثبات قوانين البلاد والامصار .

قيل : فالعروض ، قال : ميزان الشعر ، وعيار النظم ، ورائض الطبع ، وسائس الفهم ، وبه يعرف الصحيح من المريض، وفلك عليه مدار القريض .

قيل : فالخط ، قال : لسان اليد ، ولهجة الضمير ، ووحي الفكر ، وناقل الخبر وحافظ الاثر ، وعمدة الدين والدنيا، ولقاح اللفظ والمعنى .

فهذا آخر ماحكي عن الجاحظ في مدح العلوم .

(شذرات عماورد فى فضل العلماء من المدح والثناء)

لو تصفحنا كتب الاحاديث والاخبارالصادرة عن النبى الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الحجج الطاهرة أئمةأهل البيت عليهم السلام وسبرنا سير السابقين من العلماء والاعيان، ونظرنا بمنظار الواقع الى هذه الموجودات العيانية المدركة بالحواس، لتجلى لنا الامر بوضوح بأن أفضل المخلوقين هم العلماء بعد الانبياء والاوصياء، وكفى بفضلهم تلكم الايات المباركة المتقدمة الواردة في فضل العلم والعلماء، فالعلم نور به يسمو البشر، فيكون هو الفرد الكامل الذي يفتقر اليه المجتمع فيعيش بسبب العلم سعيداً ويموت فقيراً.

وانما المرء حديث بعده * فكن حديثاً حسناً لمن روى

وهنا نذكر طائفة من الاحاديث المأثورة في حق العلماء واليكها :

١ ـ روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعلي عليه السلام : « ياعلي نوم العالم أفضل من عبادة العابد، ياعلي ركعتان يصليهما العالم أفضل من سبعين ركعة يصليها العابد » .

٢ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر » .

٣ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ساعة العالم يتكىء على فراشه ينظر في علمه خير من عبادة سبعين سنة » .

٤ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «العلماء ورثة الانبياء» ومعلوم أنه لارتبة فوق رتبة النبوة ، فلاشرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة .

٥ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «فضل العالم على العابد سبعون درجة، وبين كل درجتين حضر الفرس سبعين عاماً، وذلك لان الشيطان

يضع البدعة للناس فيبصرها العالم فيزيلها ، والعابد مقبل على عبادته » .

٦ - وروي عنه صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال: « فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ، ان الله وملائكته وأهل السماوات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلم الناس الخير » .

٧ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي » . فانظر كيف جعل العلم مقارناً لدرجة النبوة وكيف حط رتبة العمل المجرد عن العلم وان كان العابد لايخلو عن نوع علم بالعبادة التي يواظب عليها ولولاه لم تكن عبادة .

٨ - وروي عنه صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال: « يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ، ثم العلماء ، ثم الشهداء » فأعظم بمرتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ماورد في فضل الشهادة .

٩ - وروي عنه صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال : « يبعث الله عزوجل العباد يوم القيامة ، ثم يبعث العلماء فيقول : يامعشر العلماء اني لم أضع علمي فيكم الالعلمي بكم ، ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم، اذهبوا فقد غفرت لكم » .

١٠ - وروي عنه صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال : « يستغفر للعالم مافي السماوات والارض » وأي منصب يزيد على منصب من يشتغل ملائكة السماوات والارض ، بالاستغفار له وهو مشغول بنفسه وهم مشغولون بالاستغفار له .

١١ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : أفضل الناس العالم الذي ان احتيج اليه نفع ، وان استغني عنه أغنى نفسه .

١٢ - وروي عنه صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال: يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدماء الشهداء .

١٣ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : أوحى الله عزوجل

الى ابراهيم عليه السلام يا ابراهيم اني عليم أحب كل عليم .

١٤ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : العلماء أمناء الله على خلقه، (وقال صلى الله عليه وآله وسلم) : العلماء أمناء أمتي (وقال صلى الله عليه وآله وسلم): العالم أمين الله في الارض. (وقال صلى الله عليه وآله وسلم): النظر في وجه العالم عبادة، (وقال صلى الله عليه وآله وسلم) : الكواكب زينة السماء والعلماء زينة أمتي، (وقال صلى الله عليه وآله وسلم) : الانبياء قادة ، والفقهاء سادة، ومجالستهم زيادة، (وقال صلى الله عليه وآله وسلم): عظموا العلماء فانكم تحتاجون اليهم في الدنيا والآخرة .

١٥ ـ وروي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : جلوس ساعة عند العلماء أحب الى الله من عبادة ألف سنة، والنظر الى العالم أحب الى الله تعالى من سبعين طوافاً حول البيت وأفضل من سبعين حجة وعمرة مبرورة مقبولة، ورفع الله له سبعين درجة ، وأنزل عليه الرحمة ، وشهدت له الملائكة أن الجنة وجبت له .

١٦ ـ وروي عنه عليه السلام أنه قال : من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم الى نور العلم الذي حبوناه به جاء يوم القيامة على رأسه تاج من نور يضيء لاهل جميع تلك العرصات ، وعليه حلة لايقوم لاقل سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثم ينادي مناد من عند الله تعالى ياعباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد (عليهم السلام) الافمن أخرجه في الدنيا عن حيرة جهله فليتشبث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات الى نزهة الجنان، فليخرج من كان علمه في الدنيا خيراً ، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا ، أو أوضح له عن شبهة .

١٧ ـ وروي عن الامام الباقر عليه السلام أنه قال: عالم ينتفع بعلمه أفضل

من سبعين ألف عابد .

١٨ - وروي عنه عليه السلام : العالم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكل من أبصر بشمعته دعا له بخير ، وكذلك العالم معهشمعة يزيل بها ظلمة الجهل والحيرة،فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أو نجابها من جهل فهو من عتقائه من النار، واللهتعالى يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن أعتقه ماهو أفضل له من الصدقة بمائة ألف قنطار على غير الوجه الذي أمر الله عزوجل به بل تلك الصدقة وبال على صاحبها لكن يعطيه الله تعالى ماهو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة .

١٩ - وروي عنالامام الصادق عليهالسلام أنه قال : علماء شيعتنامرابطون في الثغر الذي يلي ابليس وعفاريته يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا وعن أن يتسلط ابليسوشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرة لانه يدفع عن أديان محبينا وذلك يدفع عن أبدانهم .

٢٠ - وروي عنه عليه السلام : اذا مات المؤمن الفقيه ثلم فيالاسلام ثلمة لايسدها شيء .

٢١ - وروي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام أنه قال : يؤتى علماء شيعتنا القوامون بضعفاء محبينا وأهل ولايتنا يوم القيامة والانوار تسطع من تيجانهم - الحديث .

٢٢ - وروي عن بعضهم : العالم كالسراج من قربه اقتبس منه .

والاخبار في ذلك كثيرة تفوق حد الاحصاء .

(بيان طريف وتعريف لطيف من أحد الحكماء بحق العلماء)

قال أحد الحكماء في حق العلماء ما هذا نصه :

العلماء بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي والرائح، وثبيرها الذي لايزحم ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الاسحم، أما فنون الادب فهو ابن بجدتها، وأخو جملتها ، وأبو عذرتها ، ومالك أزمّتها، تستخرج الجواهر من بحوره، وتحلى لمعات الطروس بقلائد سطوره ، وتأليفه عقائل أصبح الدهر من خطّابها، لـه بدائع مائسات الاعطاف ، بحر البيان الزاخر ، شيخ المعارف وامامها ومن في يديه زمامها ، لديه تنشد ضوّال الاعراب ، وتوجد شوارد اللغة والاعراب ، مالك أعنة العلوم وناهج طريقها، والعارف بترصيعها وتنميقها ، الناظم لعقودها الراقم لبرودها ، المجيد لارهافها ، العالم بجلائها وزفافها ، ملك رق الكتابة والانشاء وتصرف في فنون الابداع كيف شاء ، عالم يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، صاحب المصنفات التي دلت على وفرة اطلاعه ، وغزارة مادته ، وحسن بيانه، لم يترك معنى مغلقاً الا فتح صياصيه ، ولامشكلا الا أوضح مبانيه .

(شعر في فضل العلماء على الشهداء)

لابن دريد قال :

أهلا وسهلا بالذين أحبهم * وأودهم في الله ذي الالاء
أهلا بقوم صالحين ذوي تقى * غر الوجوه وزين كل ملاء
يسعون في طلب الحديث بعفة * وتوقّر وسكينة وحياء
لهم المهابة والجلالة والنهى * وفضائل جلت عن الاحصاء

ومداد ما تجري به أقلامهم * أزكى وأفضل من دم الشهداء
ياطالبي علم النبي محمد(ص) * ما أنتم وسواكم بسواء

(أقسام العلوم وأنواعها)

روي عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال : العلوم أربعة : (علم ينفع) و (علم يشفع) و(علم يرفع) و (علم يضع) . (فأما) الذي ينفع فهو علم الشريعة، (واما) الذي يشفع فهو علم القرآن (واما) الذي يرفع فهو علم النحو (وأما) الذي يضع فهو علم النجوم .

وقال بعض الاعاظم : العلوم مع تفرقها وتشتتها أربعة : (١) الفقه للاديان (٢) والطب للابدان (٣) والنجوم للزمان (٤) والنحو للسان .

وقال بعض الحكماء : صنوف العلم أربعة : (١) علم رافع (٢) علم نافع (٣) علم ساطع (٤) علم دافع ، (أما) الرافع فهو علم الاديان ، (وأما) النافع فهو علم الأبدان ، (وأما) الساطع فهو علم الأدب، (وأما) الدافع فهو علم النجوم .

وقال بعض العرفاء : أنواع العلوم ثلاثة : نوع يتعلق باللفظ كعلم اللغة ، ونوع يتعلق باللفظ والمعنى جميعاً كعلم الشريعة ، ونوع يتعلق بالمعنى ، كالرياضيات ، والمعاملات ، والسياسيات .

وقال بعض العلماء الكبار في تقسيم أنواع العلوم :

اعلم أن العلوم تنقسم على قسمين : (١) العلوم النقلية (٢) العلوم العقلية العلوم النقلية تشتمل على ثلاث مقالات :

(الاولى) في الشرعيات وفيها خمسة فنون (١) علم الكلام (٢) علم التفسير (٣) علم الحديث (٤) علم أصول الفقه (٥) علم الفقه .

(الثانية) في العربيات وفيها أيضاً خمسة فنون (١) علم اللغة (٢) علم التصريف (٣) علم الاشتقاق (٤) علم النحو (٥) علم الخط.

(الثالثة) في الأدبيات وفيها خمسة فنون أيضاً (١) علم المعاني (٢) علم البيان (٣) علم البديع (٤) علم العروض (٥) علم القافية.

وأما العلوم العقلية: فتشتمل أيضاً على ثلاث مقالات:

(الاولى) في النظريات وفيها خمسة فنون: (١) علم المنطق (٢) علم آداب البحث (٣) العلم الالهي (٤) العلم الطبيعي (٥) العلم الرياضي.

(الثانية) في العمليات وفيها أيضاً خمسة فنون: (١) علم الاخلاق (٢) علم تدبير المنزل (٣) علم الموسيقى، وهو يوناني معناه تأليف الالحان (٤) علم السياسة (٥) علم الطب.

(الثالثة) في الفرعيات وفيها خمسة فنون أيضاً: (١) علم التشريح (٢) علم الحساب (٣) علم الهيئة (٤) علم الهندسة (٥) علم الغبار - انتهى تفصيله.

(ووجه انحصار العلوم) هو أنه اما أن يستند الى النقل أولا، الاول ما في الاول، والثاني ما في الثاني.

(والنقل): ان كان عن الشارع فشرعي، وهو مافي المقالة الاولى، أو عن العرب فعربي وهو مافي الثانية، أوعن متتبعي كلامهم فأدبي وهو مافي الثالثة.

(والشرعي) ان بحث فيه عن المعلومات من حيث تعلقها بذات الله تعالى وصفاته فعلم الكلام، أوعن كلامه من حيث الامر والنهي فالتفسير، أو عن كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صحة الاسناد وعدمه فالحديث، أو عن أدلة الفقه الاجمالية ومايتعلق بها فالاصول، أو عن أفعال المكلف صحة وفساداً فالفقه.

(والعربي) ان بحث فيه عن الكلمات من حيث الجوهر والمادة فاللغة،

أوعن بنية الكلم فالتصريف ، أوالاصالة وعدمها فالاشتقاق، أو الاعراب والبناء فالنحو ، أو عن كيفية الكتابة فالخط .

(والادبي) ان بحث فيه عن الكلمات من حيث مطابقتهـا الحال وعدمها فالمعاني، أو ايراد المعنى بطرق مختلفة فالبيان، أو عن وجوه التحسين بعدهما فالبديع ، أو عن أوزان المنظوم فالعروض ، أو عن أواخر الابيات فالقافية .

(والعقلي) ان بحث فيه عن الموجودات التي لادخل لقدرتنا فيها فنظري وهو مافي المقالة الاولى ، أو عمالها دخل فيه فعملي وهو في الثانية ، أو عما يتفرع على ذلك ففرعي وهو في الثالثة .

(والنظري) اما مقصود بالذات أو وسيلة :

(والوسيلة) ان بحث فيها عما يعصم مراعاته الذهن عن الخطأ فالمنطق أو عن كيفية تقرير الادلة ورفع الشبهة فآداب البحث .

(والمقصود) ان بحث فيه عن أحوال الموجودات لامن حيث المادة فالالهي أومن حيث المادة لكن لامن حيث المخالطة فالرياضي ، أومن حيث المخالطة فالطبيعي .

(والعملي) ان بحث فيه عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل أولا .

(الاول) ان تعلق بشخص فعلم الاخلاق ، أو بأشخاص فعلم تدبير المنزل أو بالرئيس والمرؤس فعلم السياسة .

(والثاني) ان بحث فيه عن كيفية تأليف الالحان فالموسيقى ، أو عن بدن الانسان صحة ومرضاً فالطب .

(والفرعي) ان بحث فيه عن أعضاء الانسان فالتشريح ، أو عن استخراج المجهولات العددية فالحساب .

(ثم) ان لم يكن بتخليط فالمفتوح ، والا فالغبار ، أوعن خواص المقادير

فالهندسة ، أو عن الاجرام البسيطة فالهيئة ، وقدعلم بذلك حدكل واحد منها .

(وقال بعض آخر) : العلوم تنقسم الى جلية وخفية :

(فالجلية) العلوم المتداولة بين الطلاب التي تتذاكر في المدارس والمجالس وكتبها مشهورة .

(وأما الخفية) فهي مستورة، المصون بها من غير أهلها ، ولم يزل الحكماء يبالغون في اخفائها ، انهم وضعوا فيها رموزاً ، واخترعوا في كتابتها أنواعاً من الخط الغير المرسوم المعهود، وهي تنقسم خمسة أقسام : الكيميا، والليميا، والهيميا، والسيميا ، والريميا . وبعض أساطين الحكماء ألف في مجموع هذه الاقسام كتاباً ضخماً سماه (كله سر) ليكون اسمه مشيراً الى أسماء هذه العلوم منبهاً على وجوه اخفائها .

يقول جامع هذا الكشكول ومطرّز هذه النقول وقاه الله من كل كسل ونحول: قد ذكر هذا المعنى شيخنا الاعظم بهاء الملة والدين والمذهب (أفاض الله عليه شآبيب رحمته) في كشكوله . ثم قال: وقد رأيت الكتاب المذكور في محروسة هرات سنة سبع وخمسين وتسعمائة ، وهو من أحسن الكتب المؤلفة في هذه الفنون ، وكتاب سر المكتوم للفخر الرازي شامل لاوسط هذه الفنون ، خال عن الكيميا والريميا ، وهو أيضاً من الكتب الجيدة في بابه .

(أقسام طلبة العلوم)

قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : طلاب العلم على ثلاثة أصناف فاعرفوهم بصفاتهم ، ونعوتهم : (١) طائفة طلبته للمراء والجدال . (٢) وطائفة طلبته للاستطالة والختل . (٣) وطائفة للفقه والعمل .

أما صاحب المراء والجدل ، مؤذ ممار متصد للمقال في أندية الرجال ، فهو كأس السجع عار من الورع ، فأعمى الله من هذا خبره ، وقطع من آثار

العلماء أثره .

وأما صاحب الاستطالة والختل ، فذوخب وملق : مائلا الى أشكاله ، مضاه لامثاله وهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم، فهشم الله من هذا خيشومه، وقطع منه حيزومه .

وأما صاحب التفقه والعمل ، فذو حزن وكآبة ، كثير الخوف والبكاء ، طويل الابتهال والدعاء ، عارفاً بزمانه ، مقبلا على شانه ، مستوحشاً من أوثق اخوانه ، قد خشع في برنسه ، وقام الليل في حندسه ، فشد الله من هذا أركانه ، وأعطاه مما يخاف أمانه .

يقول جامع هذا الكتاب ومرصّع هذا اللباب كان الله بعونه في يومه وفي يوم الحساب : وقد روي عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام حديث آخر في تقسيم طلبة العلم ومضامينه قريب من الحديث المتقدم المروي عن الامام أمير المؤمنين عليه السلام الا أن بينهما بعض التفاوت ، لذلك نذكره أيضاً في هذا المقام .

قال الامام الصادق عليه السلام: طلبة العلم ثلاثة، فاعرفهم بأعينهم وصفاتهم: (١) صنف يطلبه للجهل والمراء . (٢) وصنف يطلبه للاستطالة والختل. (٣) وصنف يطلبه للفقه والعقل .

فصاحب الجهل والمراء ، مؤذ ممار متعرض للمقال في أندية الرجال بتذاكر العلم وصفة الحلم ، قد تسربل بالخشوع ، وتخلى من الورع ، فدق الله من هذا خيشومه ، وقطع منه حيزومه .

وصاحب الاستطالة والختل، ذو خب وملق، يستطيل على مثله من أشباهه ويتواضع للاغنياء من دونه ، فهو لحلوائهم هاضم، ولدينه حاطم ، فأعمى الله على هذا خبره ، وقطع من آثار العلماء أثره .

وصاحب الفقه والعقل ، ذو كآبة وحزن وسهر ، قد تحنك في برنسه، وقام الليل في حندسه ، يعمل ويخشى وجلا داعياً مشفقاً مقبلا على شأنه، عارفاً بأهل زمانه ، مستوحشاً من أوثق اخوانه، فشد الله من هذا أركانه، وأعطاه يوم القيامة أمانه .

(أربعة أصناف ليس لهم أهلية لتحمل العلم)

وقد قسم الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام الذين ليس لهم أهلية تحمل العلم الى أربعة أقسام :

(أولها) جماعة فسقة ، لم يريدوا بالعلم وجه الله سبحانه ، بل انما أرادوا به الرياء والسمعة، وجعلوه شبكة لاقتناص اللذات الدنيئة، والمشتهيات الدنيوية.

(وثانيها) قوم من أهل الصلاح ولكن ليس لهم بصيرة في الوصول الى أغواره ، والوقوف على أسراره ، بل انما يصلون الى غواة فيقدح الشوك في قلوبهم ، أو شبهة تعرض لهم .

(وثالثها) جماعة لايتوصلون بالعلم الى المطالب الدنيوية، ولاهم عازمون للبصيرة في اجتنابه بالكلية . ولكنهم أشرار، وفي أيدي القوى البهيمية منهمكون في الملاذ الواهية .

(ورابعها) طائفة سلموا من تلك الصفات الذميمة ، وسلكوا الطريقة المستقيمة، لكنهم لم يخلصوا من صفة خسيسة هي حب المال، وادخاره وجمعه واكتنازه .

(فبالجملة) : لابد لطالب العلم الحقيقي من تقديم طهارة النفس عن رذائل الاخلاق ، وذمائم الاوصاف ، اذ العلم عبادة القلب ، وصلواته ، كما لاتصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر من الاحداث والاخباث

كذلك لاتصح عبادات القلب وصلواته الا بعد طهارته عن خبائث الاخلاق وأنجاس الاوصاف .

(شرائط العلم)

(قالوا) : لا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال (١) لايحتقر من دونه (٢) ولايحسد من فوقه (٣) ولا يأخذ على العلم ثمناً (ومدح) بعضهم رجلا فقال : كان بديع المنطق، جزل الالفاظ ، عربي اللسان ، قليل الحركات، حسن الاشارات ، حلو الشمائل، كثير الطلاوة، صموتاً وقوراً ، (وقال بعضهم): ان للعلم آفة واضاعة ونكداً واستجاعة ، فآفته النسيان ، واضاعته أن تحدث به غير أهله ، ونكده الكذب فيه، واستجاعته أن صاحبه منهوم لايشبع أبداً، (وقال بعض الحكماء) : لست منتفعاً بما تعلم مالم تعمل بما تعلم، فان زدت في علمك فأنت مثل رجل خرم خرمة من حطب وأراد حملها فلم يطق فوضعها وزاد عليها .

(شعر طريف فى العلم والمعلم والتعليم)

لشاعر النيل الشهير أحمد شوقي قال :

قم للمعلم وفه التبجيلا * كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف أو أجل من الذي * يبني و ينشي أنفساً وعقولا
سبحانك اللهم خير معلم * علّمت بالقلم القرون الاولى
أخرجت هذا العقل من ظلماته * وهديته النور المبين سبيلا
وطبعته بيد المعلم تارة * صدأ الحديد وتارة مصقولا
أرسلت بالتوراة موسى مرشداً * وابن البتول فعلم الانجيلا
وفجرت ينبوع البيان محمداً * فسقى الحديث وناول التنزيلا

علمت يونانـاً ومصر فزالتـا ❊ عن كل شمس ما تريد أفولا
واليـوم أصبحتـا بحال طفولة ❊ في العلـم تلتمسانه تطفيلا
من مشرق الارض الشموس تظاهرت ❊ ما بال مغربهـا عليـه أديلا
يا أرض مـذ فقد المعلـم نفسه ❊ بين الشموس وبين شرقك حيلا
ذهب الذين حموا حقيقة علمهم ❊ و استعذبوا فيها العذاب وبيلا
في عالم صحب الحياة مقيداً ❊ بالفـرد مخـزوماً به مغلولا
صرعته دنيا المستبد كما هوت ❊ من ضربة الشمس الرؤس ذهولا
سقراط أعطى الكأس وهي منية ❊ شفتي محب يشتهـي التقبيلا
عرضوا الحياة عليه وهي غباوة ❊ فأبى وآثـر أن يموت نبيلا
ان الشجاعة في القلوب كثيرة ❊ ووجدت شجعان العقول قليلا
أمعلمي الوادي وساسة نشئه ❊ والطـابعين شبـابه المأمولا
والحاملين اذا دعوا ليعلموا ❊ عبء الامانة فادحاً مسئولا
ونت خطا التعليم بعد محمد ❊ ومشى الهوينا بعد اسماعيلا
حتى رأينا مصر تخطو اصبعاً ❊ في العلم ان مشت الممالك ميلا
تلك الكفور وحشوها أميـة ❊ من عهد (خو) لم تر القنديلا
تجد الذين (بنى) المسلة جدهم ❊ لا يحسنون لابـرة تشكيـلا
ويدللون اذا أريد قيـادهم ❊ كالبهم تأنس اذ ترى التدليلا
يتلو الرجال عليهم شهواتهم ❊ فالناجحون ألذهـم ترتيـلا
الجهل لا تحيا عليه جماعة ❊ كيف الحياة على يدي عزريلا
ربـّوا على الانصاف فتيان الحمى ❊ تجدوهم كهف الحقوق كهولا
فهو الذي يبني الطباع قويمة ❊ وهو الذي يبني النفوس عدولا
وتقيم منطق كل أعوج منطق ❊ ويريد رأياً في الامور أصيلا

واذا المعلم لم يكن عدلا مشى * روح العدالة في الشباب ضئيلا
واذا المعلم ساء لحظ بصيرة * جاءت على يده البصائر حولا
واذا أتى الارشادمن سبب الهوى * ومن الغـرور فسمه التضليلا
واذا أصيب القوم في أخلاقهم * فأقم عليهـم مأتمـاً وعويلا
انى لاعذركم وأحسب عبثكم * من بين أعباء الرجال ثقيلا
وجد المساعد غيركم وحرمتمو * في مصرعون الامهات جليلا
واذا النساء نشأن في أمية * رضع الرجال جهالة وخمولا
ليس اليتيم من انتهى أبواه من * هـمّ الحيـاة وخلفـاه ذليلا
فأصاب بالدنيا الحكيمة منهما * وبحسن تربية الزمان بديلا
ان اليتيم هو الذي تلقى له * أمـاً تخلت أو أبـاً مشغولا

(وصايا لطيفة ونصائح طريفة لاهل العلم والفضل)

(منقولة من كلام بعض العلماء العرفاء)

قال بعض العلماء العرفاء وهو يوصي وينصح أهل العلم والفضل بقوله :

انى ناصحك ببعض نصائح اقبلها مني لئلا يكون علمك خصماً عليك يوم القيامة ، تعمل منها وتدع منها ، أما ما تدع فالاول أن لاتناظر أحداً في مسألةما استطعت،لانفيها آفة كثيرةواثمها أكبر من نفعها اذهى منبع كل خلق ذميم كالرياء والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها ، نعم لو وقع مسألة بينك وبين شخص أو قوم وكان ارادتك فيها أن يظهر الحق جاز لك البحث، لكن لتلك الارادة علامتان :

(احداهما) أن لا تفرق بين أن ينكشف الحق على لسانك أو على لسان غيرك .

(وثانيتهما) أن يكون البحث في الخلاء أحب اليك من أن يكون في الملاء.

والثاني مما تدع وهو أن تحذر وتحترز من أن تكون واعظاً ومذكراً لان آفته كثيرة الا أن تعمل بما تقول أولا ثم تعظ به الناس فتفكر فيما قيل لبعضهم: عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي ربك ان ابتليت بهذا العمل.

وأما ماينبغي لك أن تفعله، فالاول أن تجعل معاملتك مع الله تعالى، بحيث لو عمل معك بها عبدك ترضى بها منه، ولايضيق خاطرك عليه ولا تغضب ومالا ترضى لنفسك من عبدك المجازي فلا ترض به لله تعالى وهو سيدك الحقيقي، والثاني كلما عملت بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم، لانه لايكمل ايمان العبد حتى يحب لسائر الناس مايحب لنفسه، والثالث اذا قرأت العلم أوطالعته ينبغي أن يكون علماً يصلح قلبك ويزكي نفسك.

(وصايا طريفة أخرى لاهل العلم من بعض الحكماء)

قال أحد الحكماء مخاطباً أهل العلم والفضل [1]:

(ينبغي) أن تحاسب نفسك كل ليلة اذا أويت الى منامك، وتنظر مااكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها، ومااكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها، وترتب في نفسك ماتعمله في غدك من الحسنات وتسأل الله الاعانة على ذلك.

(وقال): أوصيك ألا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت من نفسك بقوة الفهم، وعليك بالاستاذين في كل علم تطلب اكتسابه، ولو كان الاستاذ ناقصاً فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه، وعليك بتعظيمه وترحيبه وان قدرت أن

(١) هذه وصية طريفة بليغة جامعة ينبغي لكل أحد من أهل العلم وغيرهم العمل بها حتى يحظوا بخير الدنيا وثواب الآخرة.

تفيده من دنياك فافعل، والافلسانك وثنائك، واذا قرأت كتاباً فاحرص كل الحرص على أن تستظهره وتملك معناه ، وتوهم أن الكتاب قد عـدم وانك مستغن عنه لاتحزن لفقده .

واذا كنت مكبـاً على دراسة كتاب وتفهمه فاياك أن تشتغل بآخر معـه ، واصرف الزمان الذي تريد صرفه في غيره اليه ، واياك أن تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ماشاء الله ، واذا قضيت منه وطـرك فانتقل الى علم آخر ، ولا تظن أنك اذا حصلت علماً فقد اكتفيت ، بل تحتاج الى مراعاته لينمو ولاينقص ، ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر، واشتغال المبتدىء بالتحفظ والتعلم ومباحثة الاقران ، واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف ، واذا تصديت لتعليم علم أو للمناظرة فيه فلا تمـزج به غيره من العلوم ، فان كل علم مكتف بنفسه مستغن عن غيره ، فان استعانتك في علم بعلم عجز عن استيفاء أقسامه كمن يستعين بلغة في لغة أخرى اذا ضاقت عليه أوجهل بعضها .

(قال) : وينبغي للانسان أن يقرأ التواريخ وأن يطلع على السير وتجارب الامم ، فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الامم الخالية ، وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم .

(قال) : وينبغي أن يكثر اتهامك لنفسك ، ولا تحسن الظن بها ، وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم، وتتثبت ولاتعجل ولاتعجب، فمع العجب العثار، ومع الاستبداد الزلل، ومن لم يعرق جبينه الى أبواب العلماء لم يعرق في الفضيلة ، ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ، ومن لم يبكتوه لم يسود، ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم، ومن لم يكدح لم يفلح ، واذا خلوت من التعلم والتفكر فحرك لسانك بذكر الله تعالى وبتسابيحه ، وخاصة عندالنوم

فيتشرب به لبك ويتعجن في خيالك ، وتتكلم به في منامك ، واذا حدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصات ، واذا أحزنك أمر فاسترجع، واذا اعترتك غفلة فاستغفر ، فاجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك الى الاخرة، واذا أردت أن تعصي الله تعالى فاطلب مكاناً لايراك فيه ، واعلم أن الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وان أخفاه وشره وان ستره، فباطنه مكشوف لله والله يكشفه لعباده، فعليك أن تجعل باطنك خيراً من ظاهرك ، وسرك أصح من علانيتك .

ولا تتألم اذا أعرضت عنك الدنيا ، ولو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل،وقلما يتعلق في العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف الهمة جداً، وان يثرى بعد تحصيل العلم ، واني لا أقول : ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو الذي يعرض عنها ، لان همته مصروفة الى العلم فلايبقى له التفات الى الدنيا والدنيا انما تحصل بحرص وفكر في وجوهها فاذا غفل عن أسبابها لم تأته، وأيضاً فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنية ، وعن أصناف التجارات ، وعن التذلل لارباب الدنيا ، والوقوف على أبوابهم ، ولبعض اخواننا بيت :

من جد في طلب العلوم أفاته ❊ شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها ، وحذق فيها ، وصرف الزمان اليها، والمشتغل بالعلم لا يسعه شيء من ذلك وانما ينتظر أن تأتيه الدنيا بلا سبب ، وتطلبه من غير أن يطلبها طلب مثلها ، وهذا ظلم منه وعدوان ، ولكن اذا تمكن الرجل في العلم وشهرته خطب من كل جهة ، وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاغرة ، فأخذ ما أهدته وماء وجهه موفور ، وعرضه ودينه مصون .

واعلم أن للعلم عقبة وعرفاً ينادي على صاحبه ، ونوراً وضياء يشرق عليه ويدل عليه، كتاجر مسك لايخفى مكانه، ولاتجهل بضاعته، وكمن يمشي بمشعل في ليل مدلهم ، والعالم مع هذا محبوب أين ماكان ، وكيف ماكان ، لايجد الا من يميل اليه ويؤثر قربه ، ويأنس به ، ويرتاح بمداناته .

واعلم أن العلوم تغور ، ثم تفـور ، تغور في زمان ، وتفور في زمان ، بمنزلة النبات أوعيون المياه ، وتنتقل من قوم الى قوم ومن موضع الى موضع .

(قال) : اجعل كلامك في الغالب بصفات أن يكون وجيزاً فصيحاً في معنى مهم أو مستحسن ، فيه ألغاز ما وايهام كثير أو قليل ، ولا تجعله مهملا ككلام الجمهور بل رفّعه عنهم ولاتباعده عليهم جداً .

(وقال) : اياك والهذر والكلام فيما لايعني ، واياك والسكوت في محل الحاجة ورجوع النوبة اليك اما لاستخراج حق ، أو اجتلاب مودة ، أو تنبيه على فضيلة ، واياك والضحك مع كلامك ، وكثرة الكلام ، وتبتير الكلام ، بل اجعل كلامك سرداً بسكون ووقار، بحيث يستشعر منك ان وراءه أكثر منه وانه عن خميرة سابقة ونظر متقدم .

(وقال) : اياك الغلظة في الخطاب ، والجفاء في المناظرة ، فان ذلك يذهب ببهجـة الكلام ويسقط فائدته ، ويعـدم حلاوته ، ويجلب الضغائن ، ويمحق المودات ، ويصير القائل مستثقلا ، سكوته أشهى الى السامع من كلامه ،ويثير النفوس على معاندته ، ويبسط الالسن بمخاشنته واذهاب حرمته .

(وقال) : لاتترفع بحيث تستثقل، ولاتتنازل بحيث تستخس وتستحقر .

(وقال) : اجعل كلامك كله جدلا ، وأجب من حيث تعقل لامن حيث تعتاد وتألف .

(وقال) : انتزع عن عادات الصبا ، وتجرد عن مألوفات الطبيعة ، واجعل

كلامك لاهوتياً في الغالب لاينفك من خبر أو قول حكيم ، أو بيت نادر أو مثل سائر .

(وقال) : تجنب الوقيعة في الناس ، وثلب الملوك والغلظة على المعاشر ، وكثرة الغضب وتجاوز الحد فيه .

(وقال) : استكثر من حفظ الأشعار الامثالية ، والنوادر الحكمية، والمعاني المستغربة .

❊(مقتطفات مما قيل فى فضل العلم من الشعر)❊

ينسب الى سيد الاوصياء الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

الناس من جهة التمثال أكفاء ❊ أبوهم آدم والام حواء
وانما أمهات الناس أوعية ❊ مستودعات وللاحساب آباء
فان يكن لهم في أصلهم شرف ❊ يفاخرون به فالطين والماء
وان أتيت بفخر من ذوي نسب ❊ فان نسبتنا جود وعلياء
لافضل الا لاهل العلم انهم ❊ على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قدكان يحسنه ❊ والجاهلون لاهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تبغي له بدلا[1] ❊ فالناس موتى وأهل العلم أحياء

تعلّم فليس المرء يولد عالماً ❊ وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده ❊ صغير اذا التفت عليه المحافل

أخو العلم حي خالد بعد موته ❊ وأوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى ❊ يعد من الاحياء وهو عديم

---

(١) ففز بعلم تعش حياً به أبداً (نسخة) .

عاب التعلّم قوم لاعقول لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر
ماضرشمس الضحى والشمس طالعة * أن لايرى ضوءها من ليس ذابصر

العلم أنفس ذخر أنت ذاخره * من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
أقبل على العلم واستقبل مقاصده * فأول العلم اقبال وآخره

العلم أشرف شيء ناله رجل * من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا
تعلم العلم واعمل يا أخيّ به * فالعلم زين لمن بالعلم قد عملا

العلم مُبلغ قوم ذروة الشرف * وصاحب العلم محفوظ من التلف
يا صاحب العلم مهلا لاتدنسه * بالموبقات فما للعلم من خلف
العلم يرفع بيتاً لاعماد له * والجهل يهدم بيت العز والشرف

لو كان نور العلم يدرك بالمنى * ماكان يبقى في البرية جاهل
أجهد ولاتكسل ولاتك غافلا * فندامة العقبى لمن يتكاسل

وفي الجهل قبل الموت موت لاهله * وأجسادهم دون القبور قبور
وان امرءاً لم يحيي بالعلم قلبه * فليس له حتى النشور نشور

اذالم يزدعلم الفتى قلبه هدى * وسيرته عدلا وأخلاقه حسنا
فبشره أن الله أولاه فتنة * تغشّيه حرماناً وتوسعه حزنا

ومن يصطبر للعلم يظفر بنيله * ومن يخطب الحسناء يصبر على البذل
ومن لم يذل النفس في طلب العلى * يسيراً يعش دهراً طويلا أخا ذل

اذا ما اعتز ذو علم بعلم * فعلم الشرع أولى باعتزاز
فكم طيب يطيب ولاكمسك * وكم طير يطير ولاكبازي

العلم زين و تشريف لصاحبه ❊ فاطلب هديت فنون العلم والادبا
كم سيد بطل آباؤه نجب ❊ كانوا الرؤس فأمسى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الاباء ذي أدب ❊ نال المعالي بالاداب والرتبا
العلم كنز وذخر لا نفاد له ❊ نعم القرين اذا ما صاحب صحبا
أضحى عزيزاً عظيم القدر مشتهراً ❊ في كل منزلة قد حل محتجبا
لا خير فيمن له أصل بلا أدب ❊ نال المعالي والاموال والنشبا
قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه ❊ عما قليل فيلقى الذل والخربا
وحامل العلم مغبوط به أبداً ❊ ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
ياجامع العلم نعم الذخر تجمعه ❊ لا تعدلن به دراً ولا ذهبا
فاشدد يديك به تحمد مغبته ❊ به تنال الغنى والدين والحسبا

وقال ابن دريد :

لاتحقرن عالماً وان خلقت ❊ أثوابه في عيون رامقه
وانظر اليه بعين ذي خطر ❊ مهذب الرأي في طرائقه
فالمسك مهما تراه ممتهناً ❊ بفهر عطاره وساحقه
حتى تراه بعارضي ملك ❊ وموضع التاج من مفارقه

العلم زين فكن للعلم مكتسبا ❊ وكن له طالباً ما كنت مقتبسا
واركن اليه وثق بالله واغن به ❊ وكن حليماً رزين العقل محترسا
لا تسأمن فاما كنت منهمكاً ❊ في العلم يوماً وأما كنت منغمسا
وكن فتى ناسكاً محض التقى ورعاً ❊ للدين مغتنماً للعلم مفترسا
فمن تخلّق بالاداب ظل بها ❊ رئيس قوم اذا ما فارق الرؤسا
واعلم هديت بأن العلم خير صفاً ❊ أضحى لطالبه من فضله سلسا

ما أحسن العلم والمحمود من عقلا ❊ وأقبح الجهل والمذموم من جهلا
العلم أفضل شيء ناله رجل ❊ من لم يكن فيه علم لم يكن رجلا

وقال الماهياباذي مغرياً على تأثير العلم :

يا ساعياً وطلاب المال همته ❊ اني أراك ضعيف العقل والدين
عليك بالعلم لا تطلب به بدلا ❊ واعلم بأنك فيه غير مغبون
العلم يجدي ويبقى للفتى أبداً ❊ والمال يفنى وان أجدى الى حين
هذاك عز وذا ذل لصاحبه ❊ مازال بالبعد بين العز والهون

تعلّم فان العلم زين لاهله ❊ وفضل وعنوان لكل المحامد
تفقّه فان الفقه أفضل قائد ❊ الى البر والتقوى وأعدل قاصد
فان فقيهاً واحداً متورعاً ❊ أشد على الشيطان من ألف عابد

ولم أقض حق العلم ان كان كلما ❊ بدا طمع صيرته لي سلما
ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ❊ لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأسقي به غرساً وأجنيه ذلة ❊ اذاً فاتباع الجهل قد كان أحزما
فان قلت زند العلم كاب فانما ❊ كبا حين لم نحرس حماه وأظلما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ❊ ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن أهانوه فهان ودنسوا ❊ محياه بالاطماع حتى تجهما

اسمع حديثاً قاله المصطفى ❊ بوجه اعلام وتبيين
اذا أراد الله خير امرىء ❊ فقهه في العلم والدين

لا تدخر غير العلو ❊ م فانها نعم الذخائر
فالمرء لو ربح البقا ❊ ءمع الجهالة كان خاسر

العلم نور وسراج مقتبس ❋ صاحبه مؤيد حيث جلس
من فاته العلم تضنى وخنس ❋ شتان ما بين حمار وفرس

الناس موتى وأهل العلم أحياء ❋ والناس مرضى وهم فيه أطباء
والناس أرض وأهل العلم فوقهم ❋ سماء نور وما في النور ظلماء
وزمرة العلم روح الخلق كلهم ❋ وسائر الناس في التمثيل أعضاء

وقال الشافعي :

علمي معي حيثما يممت ينفعني ❋ قلبي وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي ❋ أو كنت في السوق كان العلم في السوق

العلم يحيي قلوب الميتين كما ❋ تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ❋ كما يجلّي سواد الظلمة القمر

وقال القاضي الارجاني :

ليس شيء عندي أعز من العلـ ❋ ـم فلا أبتغي سواه أنيسا
انما السوء في مداخلة النا ❋ س فدعها وكن حكيماً رئيسا

يا لهف نفسي على شيئين لو وجدا ❋ عندي لكنت اذاً من أحسن البشر
كفاف عيش يقيني ذل مسألة ❋ وخدمة العلم حتى ينقضي عمري

وقال مؤيد الدين الاصبهاني المعروف بالطغرائي المتوفى سنة ٥١٣ هجـ :

من قاس بالعلم الثراء فانه ❋ في حكمه أعمى البصيرة كاذب
العلم تخدمه بنفسك دائماً ❋ والمال يخدم عنك فيه نائب
والمال يسلب أو يبيد لحادث ❋ والعلم لا يخشى عليه السالب
والعلم نقش في فؤادك راسخ ❋ والمال ظل عن فنائك ذاهب
هذا على الانفاق يغزر فيضه ❋ أبداً وذلك حين تنفق ناضب

لكل مجد في الورى نفع فاضل * وليس يفيد العلم من دون عامل
يسابق بعض الناس بعضاً بجدهم * وما كل كر بالهوى كرّ باسل
اذا لم يكن نفع لذي العلم والحجا * فما هو بين الناس الا كجاهل
كذاك اذا لم ينفع المرء غيره * يعد كشوك بين زهر الخمائل

بالعلم والعقل لابالمال والذهب * يزداد رفع الفتى قدراً بلا طلب
فالعلم طوق النهى يزهو به شرفاً * والجهل قيد له يبليه باللعب
كم يرفع العلم أشخاصاً الى رتب * ويخفض الجهل أشرافاً بلا أدب
العلم كنز فلا تفنى ذخائره * والمرء مازاد علماً زاد بالرتب
فالعلم فاطلب لكي يجديك جوهره * كالقوت للجسم لاتطلب غنى الذهب

العلم يغرس كل فضل فاجتهد * ألا يفوتك فضل ذاك المغرس
واعلم بأن العلم ليس يناله * من همّه في مطعم أو ملبس
ألا أخو العلم الذي يزهو به * في حالتيه عارياً أو مكتسي
فاجعل لنفسك منه حظاً وافراً * وأهجر له طيب الرقاد وعبّس
فلعل يوماً ان حضرت بمجلس * كنت الرئيس وفخر ذاك المجلس

وينسب للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

ليس الجمال بأثواب تزيننا * ان الجمال جمال العلم والادب
ليس اليتيم الذي قدمات والده * ان اليتيم يتيم العلم والادب

أيضاً ينسب اليه عليه السلام :

رضينا قسمة الجبار فينا * لنا علم وللجهال مال
فان المال يفنى عن قريب * وان العلم ليس له زوال

العلم في الصدر مثل الشمس في الفلك * والعقل للمرء مثل التاج للملك
فاشدد يديك بحبل العلم معتصماً * فالعلم للمرء مثل الماء للسمك

من يعدم العلم يظلم عقله أبداً * نراه أشبه ما نلقاه بالنعم
كم من نفوس غدت لله مخلصة * بالعلم في صفحة القرطاس والقلم
والعقل شمس ونور العلم منبثق * منها ومنها ثمار الفضل فافتهم

بالعلم تحيى نفوس قط ماعرفت * من قبل ما الفرق بين الصدق والمين
العلم للنفس نور يستدل به * على الحقائق مثل النور للعين

مفتاح رزقك تقوى الله فاتقه * وليس مفتاحه حرصاً ولاطمعا
والعلم أجمل ثوب أنت لابسه * فاختر له عملين الدين والورعا

تعلم مااستطعت بحيث تسعى * فان العلم زين للرجال
لان العلم في الدنيا جمال * وفي العقبى تنال به المعالي

ما حوى العلم جميعاً أحد * لا ولو مارسه ألف سنة
انما العلم بعيد غوره * فخذوا من كل شيء أحسنه

وقال الحريري :

ومن الجهالة أن تعظم جاهلا * لصقال ملبسه وورونق نقشه
واعلم بأن التبر في بطن الثرى * خاف الى أن يستبين بنبشه
وفضيلة الدينار يظهر سرها * من حكه لامن ملاحة نقشه

وقال بعضهم :

أجل ما يبتغي يوماً ويكتسب * ويجتني من حلا الدنيا وينتخب
علم شريف عميم النفع قد رفعت * لحامليه بآفاق العلا رتب

ان عاش عاش جميلا ساميا أبداً * لا يستضام ولا ينسى فيجتنب
وان يمت فثناء سائغ حسن * وبعده رحمة ترجى وترتقب

وقال آخر :

العلم من شرطه لمن خدمه * أن يجعل الناس كلهم خدمه
وواجب حفظه عليه كما * يحفظ ما عاش ماله ودمه
ومن حوى العلم ثم أودعه * غير محب له فقد ظلمه
وكان كالمبتني البناء اذا * تم له ما أراده هدمه

وقال آخر :

العلم فيه جلالة ومهابة * والعلم أنفع من كنوز الجوهر
تفنى الكنوز على الزمان وصرفه * والعلم يبقى باقيات الاعصر

وقال آخر :

اصغ لي فليس العلم الا بستة * سأنبيك عن مجموعها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة * وارشاد استاذ وطول زمان

وقال التجيبي :

وزاحم أولي العلم حتى * تعد منهم حقيقة
ولا يردك عجز * عن أخذ أعلى طريقة

وفي العلم والاسلام للمرء وازع * وفي ترك طاعات الفؤاد المتيم
بصائر رشد للفتى مستبينة * واخلاص صدق علمها بالتعلم

ياطالب العلم باشر الورعا * وباين النوم واهجر الشبعا
ما ضر عبداً صحت ارادته * أجاع في الله يوماً أو شبعا
ما ضر عبداً صحت عزائمه * أين من الارض أين ماصقعا

ماطمعت نفس عابد فنوى * سؤال قوم الا لهم خضعا
يا أيها الناس ما لعالمكم * في بحر ماءالملوك قدكرعا
يا أيها الناس أنتم زرع * يحصده الموت كلما طلعا

أفد العلـم ولا تبخل به * والى علمك علماً فاستفد
استفدما اسطعت من علم و كن * عاملا بالعلم والناس أفد
من يفدهم يجـزه الله به * وسيغني الله عمن لم يُفد
ليس من نافس فيه عاجزاً * انما العاجز من لا يجتهد

تطيب العيش أن تلقى حكيماً * غذاه العلم والنظر المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل * وفضل العلم يعرفه الاريب
سقام الحرص ليس له دواء * وداء الجهل قل له الطبيب

العلم صعب ليس يدركه الفتى * الا بتوفيق الالـه وبسطه
لكن للتوفيق شرطاً لازمـاً * وهو التقى ان التقى من شرطه

تمنيت أن تمسي فقيهاً مناظراً * بدون عناء والجنون فنون
اذا كان كسب المال دون مشقة * محالا فكسب العلم كيف يكون

يا من تقاعد عن مكارم خاقه * ليس التفاخر بالعلوم الزاخره
من لم يهذب علمـه أخلاقه * لم ينتفع بعلومه في الاخره

قالوا فلان عالـم فاضل * فأكرموه مثل ما يرتضى
فقلت لما لم يكن ذاتقى * تعارض المانع والمقتضى

واذا طلبت العلم فاعلم انه * حمل فتنظر أي حمل تحمل
واذا علمـت بأنه متفـاضل * فاشغل فؤادك بالذي هوأفضل

أرى بر أستـادي على بر والدي * وان كان من أهل المودة والشرف
فهذا يربي الروح والروح جوهر * وهذا يربي الجسم والجسم من صدف

حياة المرء علم فاغتنمـه * وموت القلب جهل فاجتنبه

وانما العلم لاربابه * ولاية ليس لها عزل

فعظم مقادير أهل العلوم * فقد أوجب الله اعظامهم

تالله لاشيء مثل العلم مرتبة * فاذكر فضيلته ان كنت انسينا

ليس بعلم ماحوى القمطر * ما العلم الا ماحواه الصدر

اذا لم تكن حافظاً واعياً * فجمعك للكتب لاينفع

ان تعلمت يا بني صغيـراً * كنت يوماً تعد في الكبراء

أقبل على النفس واستكمل فضائلها * فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

(هل هناك فرق بين العلم والمعرفة)

قالوا : ان المعرفة أخص من العلم لانها علم بعين الشيء مفصلا عماسواه والعلم يكون مجملا ومفصلا .

قال الزهري: لاأصف الله بأنه عارف ولاأعنف من يصفه بذلك، لان المعرفة مأخوذة من عرفان الدار يعني آثارها التي تعرف بها ، قال : ولايجوز أن يكون علم الله تعالى بالاشياء من جهة الاثر والدليل . قال : والمعرفة تمييز المعلومات فأومأ الى أنه لايصفه بذلك كما لايصفه بأنه مميز وليس ماقاله بشيء لان آثار الدار ان كانت سميت عرفاناً فسميت بذلك لانها طريق الى المعرفة بها وليس

في ذلك دليل على أن كل معرفة تكون من جهة الاثر والدليل . وأما وصف العارف بأنه يفيد تمييز المعلومات في علمه فلو جعله دليلا على أن الله عارف كان أولى من المعلومات متميزة في علمه، بمعنى أنها متخيلة له. وانما لم يسم علمه تمييزاً لان التمييز فينا هو استعمال العقل بالنظر والفكر اللذين يؤديان الى تمييز المعلومات فلم يمتنع أن توصف معلوماته بأنها متميزة، وان كان لا يوصف بأنه مميز لان تميزها صفة لها لا له ، والمعرفة بها تفيد ذلك فيها لا فيه ، فكل معرفة علم وليس كل علم معرفة ، وذلك أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره ولفظ العلم لا يفيد ذلك الا بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم. والشاهد قول أهل اللغة ان العلم يتعدى الى مفعولين ليس لك الاقتصار على أحدهما الا أن يكون بمعنى المعرفة كقوله تعالى : « لا تعلمونهم الله يعلمهم » أي لا تعرفونهم الله يعرفهم ، وانما كان ذلك كذلك لان لفظ العلم مبهم فاذا قلت : علمت زيداً فذكرته باسمه الذي يعرفه به المخاطب لم يفد واذا قلت قائماً أفدت لانك دللت بذلك على أنك علمت زيداً على صفة جاز أن لا تعلمه عليها مع علمك به في الجملة ، واذا قلت عرفت زيداً أفدت لانه بمنزلة قولك علمته متميزاً من غيره فاستغنى عن قولك متميزاً من غيره لما في لفظ المعرفة من الدلالة على ذلك

والفرق بين العلم والمعرفة انما يتبين في الموضع الذي يكون فيه جملة غير مبهمة، ألا ترى ان قولك علمت أن لزيد ولداً وقولك عرفت أن لزيد ولداً يجريان مجرى واحداً .

(هل هناك فرق بين العلم واليقين)

قالوا في الفرق والتفاوت بين العلم واليقين : ان (العلم) هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة ، و (اليقين) هو سكون النفس وثلج الصدر بما

علم، ولهذا لايجوز أن يوصف الله تعالى باليقين، ويقال ثلج اليقين وبرد اليقين ولايقال ثلج العلم وبرد العلم ، (وقيل) الموقن العالم بالشيء بعد حيرة الشك والشاهد انهم يجعلونه ضد الشك ، فيقولون شك ويقين، وقلما يقال شك وعلم فاليقين مايزيل الشك دون غيره من أضداد العلوم ، والشاهد قول الشاعر :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه ❊ وأيقـن أنا لاحقـان بقيصرا

أي أزال الشك عنه عند ذلك، ويقال اذا كان اليقين عند المصلي أنه صلى أربعاً فله ان يسلم، وليس يراد بذلك انه اذا كان عالماً به، لان العلم لايضاف الى ماعند أحد اذا كان المعلوم في نفسه على ماعلم وانما يضاف اعتقاد الانسان الى ماعنده سواء كان معتقده على ما أعتقده أولا اذا زال به شكه، وسمي علمنا يقيناً لان في وجوده ارتفاع الشك .

❊(هل هناك فرق بين العلم والشعور)❊

ان الفرق بينهما ان العلم هو ماذكرناه، والشعور علم يوصل اليه من وجه دقيق كدقة الشعر، ولهذا قيل للشاعر شاعر لفطنته لدقيق المعاني، (وقيل) للشعير شعيراً للشظية الدقيقة التي في طرفه خلاف الحنطة ، ولايقال الله تعالى يشعر لان لاشياء لاتدق عنه . وقال بعضهم : الذم للانسان بأنه لايشعر أشد مبالغة من ذمه بأنه لايعلم لانه اذا قال لايشعر فكأنه أخرجه الى معنى الحمار، وكأنه قال لايعلم من وجه واضح ولاخفي، وهو كقولك لايحس . وهذا قول من يقول ان الشعور هو أن يدرك بالمشاعر وهي الحواس كما أن الاحساس هو الادراك بالحـاسة ولهذا لايوصف الله بذلك .

❊(هل هناك فرق بين العلم والفهم)❊

ان الفرق بينهما ان (الفهم) تصور المعنى من لفظ المخاطب (وقيل) ادراك خفي دقيق فهو أخص من العلم ، لان العلم نفس الادراك ، سواء كان خفياً أو

جلياً، ولهذا قال سبحانه وتعالى في قصة داود وسليمان عليهما السلام : « ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً » خص الفهم بسليمان وعمّ العلم لداود وسليمان.

(وقيل) : ان الفرق بينهما عموم وخصوص من وجه يصدقان في العالم الفطن ، ويصدق الاول فقط على البليد الذي يعلم شيئاً أو أكثر ، ويصدق الثاني على العامي الفطن .

(وقيل) : النسبة بالعموم المطلق، وقيل انهما مترادفان وخير الامور أوسطها.

(وقيل) : ان الفهم هو العلم بمعاني الكلام عند سماعه خاصة، ولهذا يقال فلان سيء الفهم اذا كان بطيء العلم بمعنى مايسمع ولذلك كان الاعجمي لايفهم كلام العربي . ولايجوز أن يوصف الله تعالى بالفهم ، لانه عالم بكل شيء على ماهو به فيما لم يزل .

(وقال بعضهم) : لايستعمل الفهم الا في الكلام ، ألاترى انك تقول فهمت كلامه ، ولاتقول فهمت ذهابه ومجيئه كما تقول علمت ذلك .

وقال أبو أحمد بن أبي سلمة : الفهم يكون في الكلام وغيره من البيان كالاشارة ، ألا ترى انك تقول : فهمت ما قلت وفهمت ما أشرت به الي .

قال الشيخ أبو هلال: الاصل هو الذي تقدم وانما استعمل الفهم في الاشارة لان الاشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى .

﴿ هل هناك فرق بين العلم والحفظ ﴾

ان الفرق بينهما ان (الحفظ) هو العلم بالمسموعات دون غيره من المعلومات ألا ترى ان أحداً لايقول حفظت أن زيداً في البيت ، وانما استعمل ذلك في الكلام ، ولايقال للعلم بالمشاهدات حفظ ، ويجوز أن يقال ان الحفظ هو العلم بالشيء حالا بعد حال من غير أن يتخلله جهل أو نسيان، ولهذا سمي حفاظ

القرآن حفاظاً ، ولايوصف الله بالحفظ لذلك .

(هل هناك فرق بين العلم والظن)

ان الفرق بينهما ان (الظان) يجوز أن يكون المظنون على خلاف ماهو ظنّه ولايحققه ، و (العلم) يحقق المعلوم (وقيل) جاء الظن في القرآن بمعنى الشك في قوله تعالى : « ان هم الا يظنون » والصحيح انه على ظاهره .

(هل هناك فرق بين العلم والادراك)

ان الفرق بينهما ان (الادراك) موقوف على أشياء مخصوصة ، وليس العلم كذلك ، والادراك يتناول الشيء على أخص أوصافه وعلى الجملة ، والعلم يقع بالمعدوم ولا يدرك الا الموجود ، والادراك طريق من طرق العلم ، ولهذا لم يجز أن يقوى العلم بغير المدرك قوته بالمدرك ، ألا ترى ان الانسان لا ينسى مايراه في الحال كما ينسى ما رآه قبل .

(هل هناك فرق بين العلم والدراية)

ان الفرق بينهما ان (الدراية) فيماقال أبوبكر الزبيري (الزهري خل) بمعنى الفهم ، قال : وهو لنفي السهو عما يرد على الانسان فيدريه أي يفهمه ، وحكي عن بعض أهل العربية أنها مأخوذة من دريت اذا اختلت وأنشد :

* يصيب فما يدري ويخطي فمادرى *

أي ما اختل فيه يفوته وماطلبه من الصيد بغير ختل يناله، فان كانت مأخوذة من ذاك فهو يجري مجرى مايفطن الانسان له من المعرفة التي تنال غيره، فصار ذلك كالختل منه للاشياء ، وهذا لايجوز على الله سبحانه وتعالى .

(وجعل أبوعلي) الدراية مثل العلم وأجازها على الله واحتج بقول الشاعر :

* لاهم لا أدري وأنت الداري *

وهذا صحيح لان الانسان اذا سئل عما لايدري فقال : « لاأدري » فقد أفاد هذا القول منه معنى قوله «لاأعلم» لانه لايستقيم ان يسأل عما لايعلم فيقول «لاأفهم» لان معنى قوله لاأفهم أي لاأفهم سؤالك وقوله «لاأدري» انما هو لاأعلم ماجواب مسألتك وعلى هذا يكون العلم والدراية سواء لان الدراية علم يشتمل على المعلوم من جميع وجوهه ، وذلك أن الفعالة للاشتمال مثل العصابة والعمامة والقلادة ، ولذلك جاء أكثر أسماء الصناعات على فعالة نحو القصارة والخياطة ومثل ذلك العبارة لاشتمالها على ما فيها . فالدراية تفيد مالا يفيده العلم من هذا الوجه،والفعالة أيضاً تكون للاستيلاء مثل الخلافة والامارة ، فيجوز أن تكون بمعنى الاستيلاء فتفارق العلم من هذه الجهة .

(هل هناك فرق بين العلم والاعتقاد)

ان الفرق بينهما ان (الاعتقاد) هو اسم لجنس الفعل على أي وجه وقع اعتقاده، والاصل فيه أنه مشبه (مبدوء خل) بعقد الحبل والخيط، فالعالم بالشيء على ماهو به كالعاقد المحكم لماعقده. ومثل ذلك تسميتهم العلم بالشيء حفظاً له، ولايوجب ذلك أن يكون كل عالم معتقداً لان اسم الاعتقاد أجري على العلم مجازاً وحقيقة العالم هو من يصح منه فعل ماعلمه متيقناً (متسقاً خل) اذا كان قادراً عليه .

(هل هناك فرق بين العلم والرؤية)

ان الفرق بينهما ان (الرؤية) لاتكون الا لموجود، والعلم يتناول الموجود والمعدوم ، وكل رؤية لم يعرض معها آفة فالمرئي بها معلوم ضرورة ، وكل

رؤية فهي لمحدود أو قائم في محدود ، كما ان كل احساس من طريق اللمس فانه يقتضي أن يكون لمحدود أو قائم في محدود ، والرؤية في اللغة على ثلاثة أوجه (أحدها) العلم وهوقوله تعالى: «ونراه قريباً» أي نعلمه يوم القيامة، وذلك ان كل آت قريب . والاخر بمعنى الظن وهو قوله تعالى : «انهم يرونه بعيداً» أي يظنونه ، ولايكون ذلك بمعنى العلم لانه لايجوز أن يكونوا عالمين بأنها بعيدة وهي قريبة في علم الله ، واستعمال الرؤية في هذين الوجهين مجاز . والثالث رؤية العين وهي حقيقة .

(هل هناك فرق بين العلم والبصيرة)

ان الفرق بينهما ان (البصيرة) هي تكامل العلم والمعرفة بالشيء ، ولهذا لايجوز أن يسمى الباري تعالى بصيرة اذ لايتكامل علم أحد بعظمته وسلطانه .

(هل هناك فرق بين العلم والذكر)

ان الفرق بينهما ان (الذكر) وان كان ضرباً من العلم فانه لايسمى ذكراً الا اذا وقع بعد النسيان ، وأكثر ما يكون في العلوم الضرورية. ولايوصف الله به لانه لايوصف بالنسيان ، وقال علي بن عيسى : الذكر يضاد السهو ، والعلم يضاد الجهل ، وقد يجمع الذكر للشيء والجهل به من وجه واحد .

(هل هناك فرق بين العلم والحس)

ان الفرق بينهما ان (الحس) هو أول العلم ومنه قوله تعالى : « فلما أحس عيسى منهم الكفر » أي علمه في أول وهلة ، ولهذا لايجوز أن يقال ان الانسان يحس بوجود نفسه، (أقول): وتسمية العلم حساً واحساساً مجاز.ويسمى بذلك لانه يقع مع الاحساس، والاحساس من قبيل الادراك ، والالات التي يدرك بها

حواس كالعين والاذن والانف والفم ، والقلب ليس من الحواس ، لان العلم الذي يختص به ليس بادراك ، واذا لم يكن العلم ادراكاً لم يكن محله حاسة .

وسميت الحاسة حاسة على النسب لا على الفعل لانه لا يقال منه حسست وانما يقال أحسستهم اذا أبدتهم قتلا مستأصلا ، وحقيقتـه انك تأتي على احساسهم فلا تبقي لهم حساً .

(هل هناك فرق بين العلم والخبر)

ان الفرق بينهما ان (الخبر) هو العلم بكنه المعلومات على حقائقها ففيه معنى زائد على العلم . قال أبو أحمد بن أبي سلمة: لا يقال منه خابر لانه من باب فعلت مثل طرقت وكرمت. وهذا غلط لان فعلت لا يتعدى وهذه الكلمة تتعدى به وانما هو من قولك خبرت الشيء اذا عرفت حقيقة خبره وأنا خابر وخبير من قولك خبرت الشيء اذا عرفته مبالغة مثل عليم وقدير ، ثم كثر حتى استعمل في معرفة كنهه وحقيقته، قال كعب الاشقري :

وماجاءنا من نحو أرضك خابر * ولا جاهل الا يذمك يا عمرو

(هل هناك فرق بين العلم والشهادة)

ان الفرق بينهما ان (الشهادة) أخص من العلم وذلك أنها علم بوجود الاشياء لا من قبل غيرها ، والشاهد نقيض الغائب في المعنى ، ولهـذا سمي ما يدرك بالحواس ويعلـم ضرورة شاهداً وسمي مايعلم بشيء غيره وهو الدلالة غائبـاً كالحياة والقدرة، وسمي القديم شاهداً لكل نجوى لانه يعلم جميع الموجودات بذاته ، فالشهادة علم يتناول الموجود ، والعلم يتناول الموجود والمعدوم .

(هل هناك فرق بين العلم والتبيين)

ان الفرق بينهما ان (العلم) هو اعتقاد الشيء على ماهو به على سبيل الثقة

كان ذلك بعد لبس أولا ، و(التبيين) علم يقع بالشيء بعد لبس فقط ، ولهذا لايقال تبينت أن السماء فوقي كما تقول : علمتها فوقي، ولايقال لله تعالى متبين لذلك .

(هل هناك فرق بين العلم والفقه)

ان الفرق بينهما ان (الفقه) هو العلم بمقتضى الكلام على تأمله ، ولهذا لايقال ان الله يفقه لانه لايوصف بالتأمل ، وتقول لمن تخاطبه تفقه ما أقوله أي تأمله لتعـرفه ، فلا يستعمل الا على معنى الكلام . قال : ومنه قوله تعالى : « لا يكادون يفقهون قولا » وأما قوله تعالى : « وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم » فانه لما أتى بلفظ التسبيح الذي هـو قول ذكر الفقه كما قال : « سنفرغ لكم » عقيب قوله « كل يوم هو في شأن» . قال أبو هلال : وسمي علم الشرع فقهاً لانه مبني على معرفة كلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(هل هناك فرق بين العلم والتقليد)

ان الفرق بينهما ان (العلم) هو اعتقاد الشيء على ماهو به على سبيل الثقة و(التقليد) قبول الامر ممن لايؤمن عليه الغلط بلاحجة فهو وان وقع معتقده على ماهو به فليس بعلم لانه لاثقة معه ، واشتقاقه من قول العـرب قلدته الامانة أي ألزمته اياها فلزمته لزوم القلادة للعنق، ثم قالوا : طوقته الامانة لان الطوق مثل القلادة ، ويقولون هـذا الامر لازم لك وتقليد عنقك، ومنه قوله تعالى : « وكل انسان ألزمناه طائره في عنقه » أي ماطار له من الخيـر والشر والمراد به عمله يقال : طار لي منك كذا أي صار حظي منك، ويقال: قلدت فلانا ديني ومذهبي

أي قلدته اثماً ان كان فيه وألزمته اياه الزام القلادة عنقه ، ولو كان التقليد حقاً لم يكن بين الحق والباطل فرق .

(هل هناك فرق بين العلم والفطنة)

ان الفرق بينهما ان (الفطنة) هي التنبه على المعنى ، وضدها الغفلة،ورجل مغفل لافطنة له وهي الفطنة والفطانة ، والطبانة مثلها ورجل طبن فطن . ويجوز أن يقال ان الفطنة ابتداء المعرفة من وجه غامض، فكل فطنة علم وليس كل علم فطنة ، ولما كانت الفطنة علماً بالشيء من وجه غامض لم يجز أن يقال : الانسان فطن بوجود نفسه وبأن السماء فوقه .

(هل هناك فرق بين العلم والمعلوم)

ان الفرق بينهما بعد أن كانا متحدين بالذات هو أن (المعلوم) هو الصورة الذهنية من حيث أنها نفس الماهية (والعلم) هو الصورة الذهنية من حيث أنها صورة متعينة شخصية .

(هل هناك فرق بين العالم والمتحقق)

ان الفرق بينهما ان (المتحقق) هو المتطلب حق المعنى حتى يدركه كقولك تعلّم أي أطلب العلم ، ولهذا لايقال : ان الله متحقق .

(وقيل) التحقق لايكون الا بعد شك، تقول : تحققت ماقلته، فيفيد ذلك أنك عرفته بعد شك فيه .

(هل هناك فرق بين العالم والعليم)

ان الفرق بينهما ان قولنا (عالم) دال على معلوم لانه من علمت وهو متعد، وليس قولنا عليم جارياً على علمية، فهو لايتعدى وانما يفيد أنه ان صح معلوم

علمه، كما أن صفة سميع تفيد أنه ان صح (يصح خل) مسموع سمعه، والسامع يقتضي مسموعاً،وانمايسمى الانسان وغيره سميعاًاذا لم يكن أصم وبصيراًاذالم يكن أعمى،ولايقتضي ذلك مبصراً ومسموعاً،ألاترى أنه يسمى بصيراً وان كان مغمضاً، وسميعاًوان لم يكن بحضرته صوت يسمعه فالسميع والسامع صفتان،وكذلك المبصر والبصير والعليم والعالم والقدير والقادر،لان كل واحد منهما يفيد مالا يفيده الاخر، فان جاء السميع والعليم ومايجري مجراهما متعدياً في بعض الشعر فان ذلك قد جعل بمعنى السامع والعالم ، وقد جاء السميع أيضاً بمعنى مسمع (مسموع خل) في قوله :

أمن ريحانة الداعي السميع * يؤرقني وأصحابي هجوع

※(هل هناك فرق بين العالم والحكيم)※

ان الفرق بينهما ان (الحكيم) على ثلاثة أوجه : (أحدها) بمعنى المحكم مثل البديع بمعنى المبدع والسميع بمعنى المسمع (والاخر) بمعنى محكم وفي القرآن « فيها يفرق كل أمر حكيم » أي محكم ، واذا وصف الله تعالى بالحكمة من هذا الوجه كان ذلك من صفات فعله (والثالث) الحكيم بمعنى العالم بأحكام الامور ، فالصفة به أخص من الصفة بعالم ، واذا وصف الله به على هذا الوجه فهو من صفات ذاته .

※(هل هناك فرق بين العالم بالشيء والمحيط به)※

ان الفرق بينهما ان أصل المحيط المطيف بالشيء من حوله بما هو كالسور الدائر عليه يمنع أن يخرج عنه ماهو منه ويدخل فيه ماليس فيه ويكون من قبيل العلم وقبيل القدرة مجازاً فقوله تعالى : « وكان الله بكل شيء محيطاً » يصلح

أن يكون معناه ان كل شيء في مقدوره فهـو بمنزلة ما قبض القابض عليه في امكان تصريفه ويصلح أن يكون معناه أنه يعلم بالاشياء من جميع وجوهها وقال « قدأحاط بكل شيء علمـاً » أي علمه من جميع وجوهه ، وقوله « وأحاط بما لديهم » يجوز في العلم والقدرة، وقال : « أحاط الله بها » أي قدأحاط بها لكم بتمليككم اياه، وقال: « والله محيط بالكافرين » أي لايفوتونه وهو تخويف شديد بالغلبة فالمعلوم الذي علم من كل وجه بمنزلة ماقدأحيط به بضرب سور حوله وكذلك المقدور عليه من كل وجه فاذا أطلق اللفظ فالاولى أن يكون من جهة المقدور كقوله تعالى : «والله محيط بالكافرين» وقوله : « وكان الله بكل شيء محيطاً » ويجوز أن يكون من الجهتين فاذا قيد بالعلم فهو من جهة المعلوم لاغير ويقال للعالم بالشيء عالم وان عرف من جهـة واحدة (من وجه واحد خل) فالفرق بينهما بيّن. وقداحتطت في الامر اذا أحكمته، كأنك منعت الخلل أن يدخله، واذا أحيط بالشيء علماً فقدعلم من كل وجه يصح أن يعلم منه واذا لم يعلم الشيء مشاهدة لم يكن علمه احاطة .

(حقيقة الانسان)

الانسان مجمـوع مركب من النفس والبـدن ، وأنه أشرف الحيوانات وخلاصة المخلوقات، ركبه الله تعالى في أحسن صورة روحاً وبدناً، وخصصه بالنطق والعقل سراً وعلنـاً ، وزين ظاهره بالحواس والحظ الاوفى ، وباطنه بالقوى ماهو أشرف وأقوى ، وهيأ للنفس الناطقة الدماغ، وأسكنه أعلى محل وأوفق رتبة، وزينه بالفكر والذكر والحفظ، وسلط عليه الجواهر العقلية لتكون النفس أميره، والعقل وزيره والقوى جنده، والحس المشترك مريده، والاعضاء خدمه ، والبدن محل مملكته، والحواس يسافرون في جميع الاوقات في عالمهم

ويلتقطون الاخبار الموافقة والمخالفة، ويعرضونها على الحس المشترك الذي هو واسطة بين النفس والحواس على باب المدينة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف ، فمن هذا الوجه فالانسان عالم صغير ومن حيث أنه يتغذى وينمو قالوا نبات، ومن حيث أنه يحس ويتحرك قالوا حيوان ومن حيث أنه يعلم حقائق الاشياء قالوا ملك ، فصار مجمعاً لهذه المعاني ، فاذا صرف همه الى جهة من هذه الجهات ليلتحق بها ، فان كان قد صرف همته الى الجهة الطبيعية فيكون راضياً من أمر دنياه بالتغذي وتنقية الفضول ، وان كان الى الحيوانية فيكون اما غضوباً كسبع أو أكولا كبقر، أو شرهاً كخنزير أو جزعاً ككلب ، أو حقوداً كجمل ، أو متكبراً كنمر ، أو ذاروغان كثعلب ، أو يجمع هذا كله فيكون شيطاناً مريداً ، وان كان صرف همته الى الجهة الملكية فيكون متوجهاً الى العالم الاعلى ولا يرضى بالمنزل الاسفل والمربع الادنى فيكون مراداً من قوله عزوجل: «وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» .

(الانسان وجانباه ـ الروحي والجسمي)

قالوا: ان الانسان له جنبتان: (١) جنبة روحانية يناسب بها الارواح الطيبة والملائكة القادسة (القدسية) .

(٢) جنبة جسمانية يشابه بها السباع والانعام .

فبالجزء الجسماني أقيم في هذا العالم الحسي مدة قصيرة، وبالجزء الروحاني ينتقل الى العالم العلوي ويقيم فيه أبداً في مصاحبة الارواح القدسية ، بشرط أن يتحرك بقواه نحو كمالاتها الخاصة، حتى يغلب الجزء الروحاني على الجسماني وينفض عن نفسه كدورات الطبيعة ، وتظهر فيه آثار الروحانيات ، من العلم بحقائق الاشياء ، والانس بالله تعالى ، والحب له والتحلي بفضائل الصفات ،

وحينئذ يقوم بغلبة روحانية بين الملأ الاعلى ، يستمد منهم لطائف الحكمة ، ويستنير بالنور الالهي ، ويزيد ذلك بحسب دفع العلائق الجسمية .

حتى اذا ارتفعت عنه حجب الغواسق الطبيعية بأسرها، وأزيلت عنهأستار العوائق الهيـولانية برمتها ، خلى عن جميع الالام والحسرات ، وكان أبداً مسروراً بذاته ، مغتبطاً بحاله ، مبتهجاً بما يرد عليه من فيوضات النور الاول ، ولا يسر الا بتلك اللذات ، ولايغتبط الا بها ، ولايهش الا باظهار الحكمةالحقة بين أهلها، ولايرتاح الا بمن ناسبه وأحب الاقتباس منه، ولايبالي بمفارقةالدنيا ومافيها ، ويرى جسمه وماله وجميع خيرات الدنيا وبالا وكلا عليه ، الا ماهو ضروري يحتاج اليه بدنه ، الذي يفتقر اليه في تحصيل كماله .

ويحن أبداً الى مصاحبة الذوات النورية ، ولايفعل الا ما أراد الله تعالى منه ، ولا يتعرض الا لما يقربه اليه ، ولايخالفه في متابعة الشهوات الردية ، ولاينخدع بخدائع الطبيعة ، ولايلتفت الى شيء يعوقه عن سعادته ، ولايحزنه على فقد محبوب ، ولافوت مطلوب .

واذا صفى عن الامور الطبيعية بالكلية زالت عنـه العوارض النفسانية ، والخواطر الشيطانية بأسرها ، وفنيعنه ارادته المتعلقة بالامور الخارجة .

وحينئذ يمتليء من المعارف الالهية والبهجة الالهية . . .

وتتقرر الحقائق فيعقله كتقرر القضايا الاولية فيه، بل يكون علمه بها أشد اشراقاً وظهوراً منعلمه بها، فاذا بلغ هذهالغاية فقداستعد للوصول الىالمرتبة القصوى ، ومجاورة الملأ الاعلى ، فيصل الى مالاعين رأت ولااذن سمعت ، ولاخطر على قلب بشر ، ويفوز بما أشير اليه في الكتاب الالهي بقوله : « فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » .

انتهىماذكره العلامة الاخلاقي الكبير المجتهدالعظيم الشيخ محمدمهدي

النراقي (أثابه الله جزيل مغفرته) في كتابه القيم جامع السعادات .

※(بيان نكات عن الانسان)※

لامشاحة في أن الله سبحانه لما خلق الانسان وجعله أشرف المخلوقات ، فقد أودع فيه خواصاً كثيرة تدل على عظم صنعه سبحانه :

(فمنها) : النطق ، وهو القوة التي يعرف بها الانسان مافي ضمير غيره بواسطة رمز ، أو اشارة ، أو كناية ، والكلام أقوى الدلالات منها .

(ومنها) قوة التعجب، وهي التي توجب الضحك عند رؤية مايتعجب منه، وذلك من خاصة الانسان دون غيره من سائر الحيوانات .

(ومنها) نبات الشعر على رأسه بخلاف سائر الحيوان، لان الحكمة الالهية اقتضت أن يكون شعر الحيوانات كسوتها ووقايتها من الحر والبرد ، وأما الانسان فلما كانت كسوته من خارج، جعل شعره على رأسه ليكون زينة ووقاية وخلق الانسان أزعر ، اذ لو كان أزغب لبطل الجمال ، وحاسة اللمس .

(ومنها) الشيب ، فانه لايوجد الا في الانسان ، وسببه أن الانسان أضعف حرارة وأكثر رطوبة، وبياض الشعر انما يكون من بلغم متعفن، ولهذا لايوجد الا عند تغيّر المزاج الى الرطوبة في آخر سن الكهولة عند قصور الحرارة وكثرة الرطوبة ، فيحدث بخار متروح متعفن يتولد منه شعر أبيض .

(ومنها) أنه اذا لمس العضو الوجع بالكف خف وجعه، وكذلك اذا أصابه ضربة أو خدشة يمسكها بكفه فيسكن في الحال .

(ومنها) سراية بعض الامراض ، فقد زعموا أن من أدام النظر الى العين الرمدة ترمد عينه ، ومن خالط الاجرب والابرص والمجذوم يحل به مثله .

(ومنها) أن الانسان اذاخصي يضعف بدنه بخلاف كثير من الحيوانات ،

وينتن ريحه ويتغير رأيه ، وتكثر شهوة أكله ، وتطول عظامه ، وتعوج أصابعه وتقوى شهوة جماعه ، ويحتلم كثيراً، ويطول عمره ، ويقل شعر بدنه، ويصير صوته حاداً دقيقاً ، ومن عجيب ما يعرض للخصيان سرعة الغضب ، والرضا ، وضيق الصدر عن كتمان السر .

(ومنها) أن الاعمى يصير أكثر الناس نكاحاً ، كما أن الخصي يصير أصح الناس ابصاراً، فانهما طرفان مانقص من أحدهما زاد في الاخر، فازداد العميان اما قوة الفهم ، أو الحفظ ، أو النكاح .

(ومنها) ان الابرص اذا مشى حافياً على الارض لاينبت موضع قدمه .

(ومنها) ان الحائض اذا كشفت عن سرتها انقشع السحاب ، واذا استلقت في أرض يخاف عليها البرد سلمت من ضرره، واذا دنت من الرياض والاشجار فسدت، واذا مرت في المقثأة تصير القثاءمرة ، واذا نظرت في المرآة تكدرت واذا وطئهـا الرجل يصير بليداً ، وينقص من نشاطه وطراوته وحسنه ، واذا مست المصروع سكن صرعه ، واذا وطئت سلخ الحية ماتت تلك الحية، واذا رعت الغنم لم يقربها الذئب ، ولو دنا منها يوجع بطنه ، وخرقة حيضها اذا شدت على مؤخر السفينة تأمن من الرياح المخالفة .

(ومنها) ان صاحبة الطلق اذا لبس قميصها من به حمى الربع قبل أن يغسل تزول عنه .

(بيان تولد الانسان)

قالوا: ان الغذاء اذا ورد المعدة وأثرت فيها القوة الهاضمة تصفيه وتجذب مافيه الى الكبد، فالكبد يقسمه على جميع البدن، ومافضل من الغذاء في الهضم الاخير يبعث الى النخاع ومن النخاع الى الانثيين ، فيستحيل فيهما الى طبيعة

المنى يدغدغ ويهيج اضطراب القدم ، فلايسكن الا بنفض تلك المادة، فيكون ذلك سبب اجتماع الذكر والانثى ، فاذا حصلت النطفة في الرحم صار نطفة الذكر والانثى ممتزجين على شكل كرة ، فتنعقد عليها بحرارة الرحم قشرة رقيقة كماترى في العجين اذا وضع في شيء حار ، وتتشبث بها أفواه العروق التي يرد منها دم الحيض الى الرحم، ثم ان القوة المصورة باذن الله تعالى تجمع دهنية النطفة فتأخذ منها حصة الى الوسط اعداداً للقلب ومن عن يمينه حصة للكبد ومن أعلاه حصة للدماغ ، ثم تخلق السرة متصلة بوريد وشريان ، وهذا يتم في ستة أيام ، ثم تأخذ في التخطيط والتنقيط ، ويتم ذلك الى خمسة عشر يوماً ثم ينفذ دم الحيض في جميع الكرة فيصير علقة، وبعده باثنى عشر يوماً تصير الرطوبة لحماً متميز الاجزاء وتمتد رطوبة النخاع فانه أساس البدن، وبعده بسبعة أيام ينفصل الرأس عن المنكبين والاطراف من الضلوع والبطن الى أربعين يوماً ثم تظهر عظامه ، وتنكسي العظام باللحم المتولد من دم الحيض ، كما قال الله سبحانه في القرآن الحكيم : « ثم جعلناه نطفة في قرار مكين* ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين » .

(بيان وضع الجنين فى الرحم)

قال بقراط: انه جالس ورأسه على ركبتيه وعضداه ملتصقتان بأضلاعه ويداه حاملتان لرأسه ، ورأسه نحو رأس الام ، ورجلاه نحو رجليها مقبوض الاعضاء على غاية مايمكن من الهندام ، ووجهه الى صلب حاملته ، وصلبه الى مراقها ، وكونه على هذا الوضع بعناية الله المتعال ، وذلك ان الرأس أثقل من سائر الاعضاء ، فاحتيج الى ما يحمله فأسند بالركبتين، والركبتان ضعيفتان رطبتان

خفف عنهما بأن عاونتهما اليدان في الحمل ، وصير الوجه الى جانب صلبها ليكون أحفظ من المصادمات بدفع الصلب ، وصلبه الى جهة مراقها لان صلبه أبعد عن قبول الافة ، لان هذا الوضع موافق جداً لسهولة الولادة ، لانرأسه اذا كان قريباً من رجليه وانحل الرباط من الرحم جاء على رأسه ، لان الرأس ثقيل يهوى الى أسفل بسرعة، وأيضاً فان أقرب الاشكال الى المستدير المنحني والمستدير أبعد عن قبول الافات ، فلذلك جعل شكل الجنين على هذا الوجه ليكون أبعد عنقبول الافات، ولان القلب الذي هوينبوع الحياة يكونمحفوظاً وان شكلهعلى هذه الهيئة ضروري الوقوع لان الجنين فيموضع ضيق،فجمع بالحكمة الالهية سائر أعضائه وجعله كالكرة ليسعى في ذلك الموضع الضيق، كما انا نحن اذا كنافي موضع ضيق جمعنا أعضاءنا فيكونشكلنا قريباًمنشكل الجنين في الرحم .

(بيان وضع الحمل)

قالوا : ان القوة الالهية اذا كملت في المولود ، أبرزته القوة الموجودة في الرحم ، اذ لو بقي فيالرحم بعد كماله لاحتاج الى غذاء كثير لكبره ، ولا يسهل خروجه لكبره والوعاء لايحمله ، فيفضي الى هلاكه وهلاك أمه ، فاذا كمل المولود كفت القوة الماسكة عن الامساك ، وتحركت الدافعةللدفع وهو أيضاً يتحرك بيديه ورجليه ، فينشق الغشاء المطيف بهوانحل رباط الجنينفيقع كالشيء الواقع من أعلى الى أسفل ، فعند ذلك ينقبض قعر الرحم ، وينفتح عنقه ، ويبتدىء بالرطوبات التي كانت في الاغشية قبل ورود الجنين لينزلق المجرى ، فيسهل الخروج ، والخروج اذا كان طبيعياً ، يبتدىء بالرأس لان أعاليه أثقل منأسافله، فان من السرة الى الرأس أثقل مماهو من السرة الىالقدم

فينزل الثقيل أولا ، ثم يتبعه الخفيف بتقدير العزيز العليم .

(بيان مدة الحمل والجنين)

قال الشيخ الاجل الاعظم بهاء الملة والدين (عطر الله مثواه) في كشكوله ماهذا نصه:
ذكر أهل التجارب ان لتكوّن الجنين زماناً مقدراً فاذا تضاعف ذلك الزمان تحرك الجنين ، ثم اذا انضاف الى المجموع مثلاه انفصل الجنين .

وقال الشيخ في الشفاء في الفصل السادس من المقالة التاسعة من كتاب الحيوان: ان امرأة ولدت بعد الرابع من سنيّ الحمل ولداً قد نبتت أسنانه وعاش.
وذكر أرسطاطاليس أن مدة الحمل في كل حيوان مضبوطة الا في الانسان
وقال جالينوس : اني كنت شديد الفحص عن مقادير أزمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت في مائة وأربع وثمانين ليلة، من تفسير النيشابوري في سورة الاحقاف.
يقول مؤلف الكتاب غفر الله له وعليه تاب: وأكثر الظن ان ما نقله الشيخ رحمه الله تخالف النظريات العلمية ولاسيما الحديثة منها حسب ما عرفناها، ولم نعلم ان علم الطب قد أيد ذلك .

(بيان سبب الذكورة والانوثة)

زعم بعضهم أن السبب لذلك زيادة حرارة خلقها الله تعالى للمادة التي يخلق منها الذكر ونقصانها في المادة التي تخلق منها الانثى ، وكذلك تبرز أعضاء التناسل من هذا وتخفى من هذه ، ثم اذا كانت الحرارة الغريزية في أصل الخلقة كاملة خرج الذكر تام الاعضاء قوي التذكير ، وان نقصت نقصت قوة تذكيره فتشبه أفعاله أفعال النساء ، وهكذا قوة التأنيث فان من الاناث من تشبه أفعالها أفعال الرجال ، واذا تصورت هذه المراتب فربما يقع فيها مرتبة غريبة بعيدة الاتفاق فيكون المولود لاذكر ولاأنثى ، بل خنثى .

ومنهم من زعم أن الاغلب على خلقة الذكور وقوعها في الجانب الايمن

من الرحم ، وفي خلقة الانثى وقوعها في الجانب الايسر ، وربما يعين على الاناث الفصل الحار والبلد الحار ، والريح الجنوب، وسن الكهولة ، كما ان أضداده تعين على الذكور وهو الفصل البارد ، والبلد البارد ، والريح الشمال وسن الشباب .

وزعم قوم أن نطفة الذكر ان جرت من يمينه الى يمينها كان الولد ذكراً تام الذكورة ، وان جرت من يساره الى يسارها ، كان الولد أنثى تام الانوثة، وان جرت من يمينه الى يسارها، كان ذكراً مؤنثاً كما ترى في الرجال من تشبه أفعاله أفعال النساء ، وان جرت من يساره الى يمينها كانت أنثى مذكرة كما ترى في النساء من تشبه أفعالها أفعال الرجال ، والله تعالى أعلم .

﴿ بيان تشريح آلات التناسل والتوليد ﴾
﴿ وعجيب صنعه تبارك وتعالى ﴾

قالوا : ان آلات التناسل والتوليد هي متساوية في الذكور والاناث، الا ان القوة المدبرة أبرزت آلة الذكور لفرط حرارتهم، وتركت آلات الاناث داخلة لنقصان حرارتهم فاذا فرضت الالة بارزة فالصفن الذي هو كيس الانثيين الرحم في الاناث ، والاحليل عنق الرحم الا ان الخصي في الذكور داخل الصفن ، وفي الاناث خارج الرحم بجنبها ، ليتسع مكان الجنين ، والانثيان من الرجل والمرأة من لحم غدد صلب ينصب المني منهما في الذكور الى الاحليل وفي الاناث الى داخل الرحم. والقضيب جسم عصبي نابت من عظم العانة كثير التجاويف فيه عروق كثيرة ينفذ منه مجريان الى الانثيين ينصب منهما المني الى الاحليل ، وهو بمنزلة رقبة الرحم التي في الاناث ، ولما وجب أن يكون القضيب متوتراً حالة التوليد لايصال المني الى فم الرحم متقلصاً في غير تلك الحالة ، اقتضت

القوة المدبرة خلقه من جوهر صلب ذي تجاويف حتى اذا امتلأ تجويفه من الريح توتر ، واذا خلا من الريح استرخى ، والرحم من جوهر عصبي لتكون صادقة الحس والالتذاذ ، وليمكنها أن تتمدد وتتسع عند نمو الجنين وتنقبض عند خلوها ، وخلق للرحم بطنان يميناً ويساراً وجعل البطن الايمن أسخن من الايسر ليكون الايمن موافقاً للذكور والايسر موافقاً للاناث ، ولها عنق يمتد الى القبل وانه بمثابة الاحليل من الذكر .

يقول جامع هذا الكتاب ومرصع هذا اللباب ، نجاه الله من فزع يوم الحساب ان بعضهم قد بسط الكلام في هذا المقام وزاد في الاطناب .

وقال : ان آلات التناسل في الذكور كثيرة (منها) البيضتان (ومنها) الصفن (ومنها) مخزن المني (ومنها) غدة الوذي (ومنها) القضيب ، فلنذكر كلا منها اختصاراً للبصيرة والعلم بها .

أما البيضتان فهمـا غدتان واقعتان في الصفن والبيضة اليسرى أعظم وأخفض من اليمنى ، ولكل بيضة ثمانية عشر حجاباً ، وفي كل حجاب أوعية للمني ، والاوعية المذكورة كالعروق الدقاق الملتوية بعضها ببعض وهي طويلة جداً بحيث لو انبسطت طولا صارت بقدر نصف الفرسخ ، والاوعية المذكورة متشبكة ولها ثمانية مجرى تخرج الى خلف البيضة ثم تلتف وبواسطة اللحم تلتصق بنفسها وتسمى ضميمة البيضة ثم تلك المجاري تتصل وتتحد فتصير مجرى وسيعاً للمني .

(ثم) ان البيضتان ملتفتان بثلاث غشائات محيطة عليها كالطبقات (الطبقة الداخلية) غشاء ليفية في غاية الاستحكام ، (والطبقة الوسطى) غشاء رقيق يعبر عنه بغلاف البيضة ، (والطبقة الاخيرة) عضلاتي .

(أما الجنين) فمادام في الرحم تكون بيضته تحت كليته ثم بعد ستة أشهر

أو سبعة بعد تكوّنه تنزل بيضته من مجرى المغابن وتدخل في كيس البيضة (وربما) احتبس في أثناء النزول في المجرى ولم تدخل الكيس .

(وأما الصفن) فهو عبارة عن جلد ولحم يشبه الكيس واقع بين الفخذين وفي وسطه خط يعبر عنه بخط الصفن وفي جوفه غشاء حاجب مابين البيضتين وهذا الكيس وان لم تكن فيه دسومة لكنه ينقبض وينبسط من الحر والبرد .

(ومجرى المني) وهو الخارج من ضميمة البيضة بانضمام حبل البيضتين الكائنتين في غلاف واحد تصعد الى المغابن ثم من مجرى المغابن تدخل البطن ثم تصل الى خلف المثانة وفي خلف المثانة جسمان متخلخلان تسمى مخزن المني ، واذا وصل المجرى المذكور الى الجسمين المذكورين يخرج شعبة من المجرى ويدخل في المخزن ثم يعبر عنه ويدخل في غدة الوذي ثم يعبر عنها ويدخل في مجرى البول. ثم اعلم أن المني يتكون ويتولد من دم الشريان آناً فآناً ولما لم تدفع متصلا وبقاؤه لازم للتناسل وبقاء النوع بحسب الحكمة جعل له مخزناً ليجتمع فيه المني ويندفع عند الاحتياج ، ثم ان المني عبارة عن رطوبة لزجة بيضاء كدرة أثقل من الماء وزناً وله ريح نتن يشبه رائحة نوى فحل النخل،واذا نظر فيه بالعدسي المكبر شوهد فيه حيوانات صغار كالديدان مع رؤس مدورة مسطحة وأبدان مستطيلة تسبح في المني ، وان لم تكن تلك الحيوانات في المني لم يكن المني منشأ للنسل ولم تلقح الانثى منه .

(وأما غدة الوذي) فهي عبارة عن غدة شبيهة بخيار صغير وزنها أربعة مثاقيل وهي واقعة في مقدم عنق المثانة وفيه ثقبة لمجرى البول ومجرى المني متلاصقة بالمستقيم قريبة من الخاتم ، وهي مركبة من حباب صغار تحصل منها رطوبة الوذي وبتوسط ثمانية عشر ثقبة تدخل في مجرى البول وفائدتها ترقيق المني وتلطيفه، وقاعدة هذه الرطوبة النزول قبل نزول المني وعند المباشرة .

(وأما القضيب ونسجه) الاول عبارة عن جسم مركب من جرمين متخلخلين ممكن النعوظ الواقعين يميناً وشمالا ونسجه عبارة عن غشاء ليفي وجلد غلافي انتهاؤه طبقتان عند رأس الحشفة احداهما يقطع عند الختان والاخرى متصلة بالقضيب ، فالبيضتان محل لطبخ المني ومعبر له وعند تماس رأس الحشفة بباطن الرحم تحصل فيه قوة كهربائية فينتقل الى الصلب بعد عبورها من ذلك المجرى الطويل وتنزل المني في مجراه وتصبه في الرحم في أقل من ثانيتين .

(وأما آلات التناسل) في الاناث فهي أيضاً أجزاء كثيرة منها محل البزر الذي يعبر عنه بالفارسية بتخمدان ، ثم المجرى الذي يأخذ البزر ويعبر عنه بقرن الرحم ، ثم الرحم ، ثم المحل ، ثم الفرج ، والثديان منضمان اليها أي هما أيضاً من آلات التناسل .

(أما محل البزر) وقد يعبر عنه بخصية النساء فهو عبارة عن آلتين كل منهما بقدر الجوز الصغير أو البندق الكبير وهما واقعتان في طرفي الرحم وفي جوفهما مادة التكوين وكل منهما مربوط بغضن من الصفاق معلق به وهو رباط عريض في الرحم ونسج كل منهما من مادة رخوة سمراء اللون وفيه دم كثير وفيهما من هذه المادة المكونة حبات أصغر من الخشخاش بدواً ثم تكبر واحدة منها حتى تصير بقدر حب الماش،ومن هذه المادة لم تكن في المرأة أكثر من سبعة عشر حبة كل منها بذر للولد وفي وسط كل من تلك الحبوب نقطة كنقطة النواة وقد يعبر عنها بنقطة التكوين .

(ومحل البزر) مغطى كل منهما بغشاء محيطة بطبقتين الداخلية طبقة ليفية والخارجية تسمى بالصفاق .

(وأما قرن الرحم) فهو شبيه بالانبوب والقصبة ويعبر عنه (بفلاپين) وهو عبارة عن انبوبتين ابتداؤهما عند الرحم وانتهاؤهما قريب من محل البزر وتكونان

واسعتان عند انتهائهما ولهما شظايا كثيرة تنعظ حين المباشرة وتلتصق بمحل البزر. ولهذا المجرى طبقتان الطبقة الداخلية غشاء مخاطي ، والخارجية غشاء عضلانية وهذان القرنان واقعان في غضن الصفاق وعملهما أخذ البزر وايصاله الى الرحم .

(وأما الرحم) فهو عبارة عن عضو قرعي الشكل عريض ومحله في فضاء الخاصرتين خلف العانة مابين المثانة والمعاء المستقيم وينعقد فيه البزر ويكون جنيناً وهو منقسم الى ثلاث قطاع : (أعلاها) موسومة بقعر الرحم (وأوسطه) بدن الرحم (وآخرها) عنق الرحم ، وله سطحان ، مقدم ومؤخر وله أضلاع ثلاث أحدها في طرف الاعلى والاخيران واقعان في الطرفين ، وجوفه ضيق خصوصاً في الابكار ، بحيث يلتصق جرم القدام الى الخلف وله فضاء وزوايا ومزايا وهو منتسج من غشاءات ثلاث داخله من غشاء مخاطي مع الغضون الكثيرة وفيها غدد لزجة كثيرة خصوصاً في عنقه والوسط من غشاء مخصوص ضخيم من اللحم والليف وعرق الدم ، والخارجة من الصفاق .

(وأما المهبل) فهو عبارة عن قصبة أي انبوب غشائي مستدير منحني، ومحله مابين مجرى البول والمعاء المستقيم من الفرج الى عنق الرحم وسطح مقدمه محاذ الى مجرى البول قصير وسطح مؤخره طويل ينتهي الى آخر عنق الرحم متصلا به بحيث يكون عنق الرحم في جوفه .

(وأما الفرج) فالاعراض عن تشريحها أحرى .

(ثم) ان عمل آلات تناسل الانثى مقصور على تربية تلك البزور في الرحم وصيرورتها جنيناً عند المباشرة، يعني اذا انصب المني في الرحم والحيوانات المذكورة بواسطة مجرى قرن الرحم يصل الى محل البزور وعند الطمث ينشق ذلك ، وجذب الفلاپين أي قرن الرحم حباً من تلك الحبوب، وبعد عشرة أيام

يوصله الى الرحم وينمو في الرحم بأمره سبحانه وتعالى فتكون علقة، ثم مضغة ويتغـذى من دم الطمث . وأما تكوين الجنين ، فطريقـه ان الحب المذكور المتكـّون في محل البزر اذا كبر ووقع في الرحم وأصابه المني والتصق بهمن تلك الحيوانات تغذى وكبرونمى، ولكن مدة سيره من محل البزر الى الدخول في الرحم أربعة عشر يوماً ، وفي هذه المدة يتهيأ الرحم ويتدارك لتربية الجنين من حيث حجم جرمه ، وكثرة الدم فيه وتوليد الرطوبة فيه بحيث يغطي سطح داخل الرحم كالغشاء ويتكـّون فيه .

(وأما البزر) فله غشاءان محيطان به يعبر عنـه بالمشيمة ، الخارج منهما باصطلاح اليونانيين خوريان ، والداخل منهمابذلك الاصطلاح (راميناں) وفي جوف ذلك الغشاء الداخلي تكون رطوبة تسمى برطوبة المشيمة .

(ثم) اعلم ان للجنين حالات :

(أحدها) منزمن خروج البزر الىحين وروده في الرحم أربعة عشر يوماً.

(الثانية) منهذا الوقت يكون الجنين علقة الىمدة خمسة أسابيع، فتصوره يد القدرة بصورة الانسان، ويتشكل أمعاؤه بشكل الثالول وكدا كبده وقلبهمع عدة عروقه وتظهر في طرفي عنقه شبار طوال فيها يسير الدم شبيهاً بعظم رأس السمك ، ولذا قيل أول نشو الانسان بشكل السمك وفي هذا الوقت رأسهشبيه بجوز فيه نقطتان سوداوان محل العينين .

(والثالثة) منانتهاء هذه المدة الى الاسبوع التاسع يكون الجنين بقدر اصبع ودماغه ونخاعه وعضلاته وغضاريفه وأعصابه موجودة وتتكون له الرئة والكليتان وآلات التناسل وينبت له اليدان والرجلان .

(والرابعة) من انتهاء هذه المدة الى ثلاثة عشر اسبوعاً ينمو الجنين شيئاً فشيئاً حتى يوجد ويستوي جميع أعضائه حتى أطرافه ، ولكن رأسه في هـذه

المدة يكون بقدر ثلث جميع بدنه .

(والخامسة) من انتهاء هذه المدة الى عشرين اسبوعاً يظهر في فكيه اصول الاسنان وتظهر فيه الاظفار، وفي هذا الوقت يكون بدنه ملطخاً بالدسومة الرقيقة وفي أمعائه فضلة سوداء اللون .

(والسادسة) من انتهاء هذه المدة الى اثنين وثلاثين اسبوعاً اذا تولد الجنين يمكن أن يتنفس ويعيش، وفي هذا الوقت بيضتان الجنين الكائنتان في بطن تحت الكليتين تنزل في مجرى المغابن وتستقر في الكيس وحدقة عينه المغطاة بالغشاء تنفتح وربما لم تنفتح فيولد أعمى .

(السابعة) من انتهاء هذه المدة الى الاسبوع الاربعين ينمو جميع بدنه وتحصل فيه القوة ويتدارك ويستعد للتولد سبحان الخلاق المنشىء العزيز الرحيم وتبارك الله أحسن الخالقين وقد قال سبحانه : « سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم » .

(وقال عليه السلام) : من عرف نفسه فقد عرف ربه، ولا يخفى ان المجهولات من محسنات حكمه تعالى ومزايا من لطائف صنعه أكثر من معلوماتها ، قال الامام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام :

أتحسب أنك جرم صغير ✻ وفيك انطوى العالم الاكبر

هذا ماصح عند أصحاب التشريح، والله أعلم بالصواب .

✻(كلام الامام الصادق عليه السلام لبيان أعضاء الجسم)✻

عن الامام الصادق عليه السلام في جواب المسيحي الذي سأله عن تفصيل الجسم أنه قال : ان الله تعالى خلق الانسان على اثني عشر وصلا ، ومائتين وثمانية وأربعين عظماً، وثلاثمائة وستين عرقاً، فالعروق تسقي الجسد، والعظام

تمسك العروق ، واللحم يمسك العظام ، والعصب يمسك اللحم ، فجعل في يديه اثنين وثمانين عظماً في كل منهما واحد وأربعون ، منها في كفه خمسة وثلاثون ومنها اثنان في ساعده وواحد في عضده وثلاثة في كتفه وجعل في كل من رجليه ثلاثة وأربعون عظماً منها خمسة وثلاثون في قدمه واثنان في ساقه وثلاثة في ركبته وواحد في فخذه واثنان في وركه وجعل في صلبه ثماني عشر فقارة وفي كل من جنبيه تسعة أضلاع وفي وقصته أي عنقه ثمانية وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً وفي فيه ثماني وعشرون أو اثنين وثلاثون عظماً - الى آخر ما قاله عليه السلام .

(حالات الانسان المختلفة)

ذكروا ان من غلب عليه البلغم ، غلظ جسمه ، وكبر شحمه ، وزاد لحمه ، وطال سنانه ، وتعقد لسانه ، لغلبة البلغم على قلبه ، والرطوبة على لبه ، ومن كان أغلب مزاجه المرة ، خف جسمه ، وقل لحمه ، وصح ذهنه ، ودق فهمه ، وانه يستدل بها على حسن أدب ذوي الالباب ، وصحة أذهان ذوي الاداب ، لاتكاد تحظى به الفراسة ، ولاتكذب فيه الدلالة لما أخبرتك من غلبة أحد المزاجين على صاحبه واستقراره في مركبه ، وربما أنجب السمن ، وخاب الهزال ، ولا يكون ذلك الا في الفرد النادر من الرجال ، ومن أمثلة العرب في ذلك : « البطنة تذهب الفطنة » .

(منازل الانسان ستة)

قال بعض الحكماء : الانسان مسافر ومنازله ستة ، وقد قطع منها ثلاثة وتبقى ثلاثة ، فالتي قطعها : (أولها) كتم العدم الى صلب الاب وترائب الام ، كما قال

الله تعالى : « يخرج من بين الصلب والترائب » .

(وثانيها) رحم الام، قال سبحانه وتعالى : « هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء » .

(وثالثها) من الرحم الى فضاء الدنيا ، قال عز من قائل : « وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » .

وأما المنازل الثلاث التي لم يقطعها :

(فأولها) القبر ، قال عليه السلام : « القبر أول منزل من منازل الاخرة ، وآخر منزل من منازل الدنيا » .

(وثانيها) فضاء المحشر ، قال سبحانه : «وعرضوا على ربك صفاً» .

(وثالثها) الجنة والنار ، كما قال تعالى شأنه : « فريق في الجنة وفريق في السعير » .

(أقول) : ونحن الان في قطع مرحلة المنزل الثالث وهو أصعب المنازل وأكثرها مشقة وأشدها خوفاً أحاط فيه بالشوارع والأطراف اللصوص وقطاع الطريق، ويفتر فيه الرفيق الشفيق ، ومدة قطع هذه المرحلة مدة عمرنا، فأيامنا فراسخ ، وساعاتنا أميال ، وأنفاسنا خطوات ، فكم من رجل بقي له فراسخ ، وآخر بقي له أميال ، وآخر بقي له خطوات ، نعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن الموت على غير عدة .

(أطوار الانسان السبعة)

ذكر بعض العارفين أن للانسان أطواراً سبعة : (الطور الاول) يسمى بالصدر وهو معدن جوهر الاسلام، فلذا قال : « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » ، فاذا حرم عن نور الاسلام وغشاه ظلمة الكفر صار معدن الظلمة

والكفر لقوله ولكن من شرح بالكفر صدراً وهومحل الوساوس الشيطانية لقوله يوسوس في صدور الناس (والطور الثاني) يسمى بالقلب وهو معدن الايمان لقوله اولئك كتب فيقلوبهم الايمان (والطور الثالث) يسمى بالشغاف وهومعدن المحبة والعشق (والطور الرابع) يسمى بالفـؤاد وهو معدن المشاهدة لقوله ما كذب الفؤاد ما رأى (والطور الخامس) يسمى حبة القلب وهو معدن جوهر الحب الالهي (والطور السادس) يسمى بسويداء وهيمعدن المكاشفات الغيبية والعلوم اللدنية ومخزن الأسرار اللاهوتية (والطور السابع) يسمى مهجةالقلب وهو معدن التجليات الصفاتية والمسبحات اللاهوتية وقديسمى بعرش الرحمان لقوله قلب المؤمن عرش الرحمن .

(مراتب درجات الانسان وفائدة بعثة النبى المنقذ «ص»)

الانسان اما أن يكون ناقصاً وهو أدنى الدرجات، واما أن يكون كاملا في ذاته ، وهم الاولياء ، واما أن يكون كاملا فيذاته قادراً على تكميل غيره، وهم الانبياء وهم فيالدرجة العالية. ثم ان هذا الكمال والتكميل انما يعتبر فيالقوة الفطرية ، والقوة العملية ، ورئيس الكمالات المعتبـرة في القوة الفطرية معرفة الله سبحانه وتعالى ، ورئيس الكمالات المعتبرة فيالقوة العملية طاعة اللهتعالى وكل من كانت درجاته في كمالات هاتين المرتبتين اعلا كانت درجات ولايته أكمل ، وكل من كانت درجاته في تكميل الغير في هاتين المرتبتين أعلاكانت درجات نبوته أكمل .

فاذا عرفت هذا فنقول انه عندمقدم سيدالكائنات ومنجي البشر النبيالمنقذ محمد بنعبدالله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان العالم مملوء منالكفر والشرك والفسق و . . .

أما اليهود فكانوا من المذاهب البـاطلة في التشبيه والافتراء على الانبياء وتحريف التوراة وقد بلغوا الغاية .

وأما النصارى فقد كانوا معتقدين بالتثليث (الاب والابن وروح القدس) مثبتين بذلك تعدد الالهة وقد بلغوا الغاية .

وأما المجوس فقدكانوا معتقدين فيإثبات الالهين (النار والنور) ووقوع المحاربة بينهماومعتقدين أيضاً بتحليلنكاح الامهات والبنات، وقد بلغوا الغاية.

وأما العرب فقد كانوا في عبـادة الاصنام وفي النهب والغارة ، وقد بلغت النهاية. وكانت الدنيا مملوءة منهذه الاباطيل، وهنا منّ الله المتفضل علىعباده وبعث النبي المنقذ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وقام بدعوة الخلق ، انقلبت الدنيا منانظلام الىالنور ومن الجهل الىالعلم ومنالكذب الىالصدق ومن البـاطل الى الحق و . . . وقد بطلت هذه الخرافات والكفريات وزالت هذه الاباطيل والجهالات في أكثر بلاد العالم ، وفي وسط المعمور وانطلقت الالسن بتوحيد الله العزيز المتعال، واستنارت العقول بمعرفة الله تعالى، ورجع الخلق من حب الدنيا الى حب المولى بقدر الامكان .

واذا كان لامعنىللنبوة الاتكميل الناقصين فيالقوة الفطرية، والقوةالعملية ورأينا انهذا الاثر حصل بمقدم نبينا ومنجي نفوسنا وقائدنا الاعظم النبيمحمد صلى الله عليـه وآله وسلم أكمل وأكثر مما ظهر بسبب مقـدم موسى وعيسى عليهما السلام، علمنا أن نبينا محمداً صلىالله عليه وآله وسلم هو أعظم الرسل وخاتمهم ، وسيد الانبياء وأشرفهم ، وقدوة الاصفياء وأفضلهم .

※(أشعار طريفة فى أن الاعراض الواقعة فى الانسان)※
※(هى غير العلل الواقعة فيه)※

قالوا : ان الاعراض الواقعة في الانسان من المحبة هي غير العلل الواقعة منهجمات العلل ، ويميزها الطبيب النطاسيالحاذق والمتفرس الماهر الناقد ،

وفي ذلك يقول ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هج :

يقول لي الطبيب بغير علم * تداو فأنت يا هـذا عليـل
ودائي ليس يدريه سـوائي * ورب قـادر ملك جليـل
أأكتمه ويكشفـه شهيـق * يلازمني واطـراق طـويل
ووجه شاهدات الحزن فيه * وجسم كالخيال ضن نحيل
وأثبت ما يكون الامر يوماً * بلاشـك اذا صح الدليـل
فقلت لـه : أبن عني قليـلا * فـلا والله تعرف ما تقـول
فقال : أرى نحولا زاد جداً * وعلتك التي تشكـو ذبول
فقلت له : الذبول تعل منه الـ * جوارح وهي حمى تستحيل
وما أشكـو لعمر الله حمى * وان الحر في جسمي قليل
فقـال : أرى التفـاتاً وارتقاباً * وأفكاراً وصمتـاً لا يـزول
واحسب أنها السوء فانظر * لنفسك انهـا عرض ثقيـل
فقلت له : كلامك ذا محـال * فما للدمـع من عيني يسيل
فأطرق باهتـاً ممـا رآه * ألا في مثل ذا بهت النبيل
فقلت له : دوائي منه دائي * ألا في مثل ذا ضلت عقول
وشاهد ما أقـول يرى عيـاناً * فروع النبت انعكست أصول
وترياق الافاعي ليس شيء * سواه ببرء ما لدغت كفيـل

﴿ تعريف النفس وحقيقتها ﴾

ذكروا ان اسم النفس مشترك بالاشتراك اللفظي بين معان : (منها) ذات الشي، «فعل ذلك بنفسه» ـ (ومنها) الانفة «ليس لفلان نفس» ـ (ومنها) الارادة «نفس فلان في كذا » ـ (ومنها) العين ، يقـال : « أصابت فلان نفس أي عين » قال

ابن القيس :

يتقي أهلها النفوس عليها ✻ فعلى نحرها الرقى والتميم

(ومنها) مقدار دبغة من الدباغ ، تقول : « أعطني نفساً » أي قدر ماأدبغ به مرة (ومنها) العيب « اني أعلم نفس فلان » أي عيبه، (ومنها) العقوبة «ويحذركم الله نفسه » - (ومنها) مايفوت الحياة بفواته كنفس الحيوان « كل نفس ذائقة الموت » وهذه هي المبحوث عنها المختلف فيها .

وقالوا : ان الاحتمالات التي اقتضاها التقسيم بمناسبة اما جوهر مادي ، أو جوهر مجرد ، أو مادي وعرض ، أو مجرد وعرض ، أو مادي ومجرد وعرض - الخ .

وقال بعض العلماء : ان النفس هي الروح ، يقال : خرجت نفسه ، أي روحه ، قال أبو خراش :

نجا سالم والنفس منه بشدقه ✻ ولم ينج الا جفن سيف ومئزر

أي بجفن سيف ومئزر .

والنفس لغة الدم ، يقال : سالت نفسه أي دمه .

(وفي الحديث) : ماليس له نفس سائلة فانه لاينجس الماء اذا مات فيه .

والنفس الجسد ، قال الشاعر :

نبئت أن بني سليم أدخلوا ✻ أبياتهم تامور نفس المنذر

والتامور الدم ، قاله في الصحاح .

وأما قولهم : ثلاثة أنفس، فانهم يريدون بذلك الانسان، هذا قول أصحاب اللغة ، والفقهاء، وافقوهم على ذلك .

وأما أرباب المعقول فقد اختلفوا في حقيقة النفس ماهي؟ اختلافاً كثيراً الى الغاية ، أما الحكماء فقالوا : النفس عبارة عن هذه الاجزاء النارية السارية في

هذا الهيكل، لان النار خاصتها الاشراق والحركة، ولهذا قال الاطباء : انمدبر الجسد هو الحار الغريزي ، وهذا رأي (افلوطرخوس) ومن تابعه .

(ومنهم) من قال : هو عبارة عن هذا الهواء، لانه متى كان النفس متردداً كانت الحياة باقية ، فالنفس هو الهـواء المستنشق المتردد في مخارق البدن ، ولانه لالون له ويدخل في المنافس الضيقة ، وهذا رأي (ديوجانس) ومن تابعه.

(ومنهم) من قال : النفس عبارة عن الماء لانه سبب لحصول النشوء والنمو والنفس كذلك، فكانت هي الماء ، وهذا رأي (تاليس المطلى) ، وهذه الاقوال فاسدة ، لان الاشتراك في بعض الصفات لايوجب التساوي في تمام الماهية .

ومنهم من قال : ان النفس عبارة عن مجموع الاخلاط الاربعة بشرط أن يكون كل واحد له قدر معين ، لانه مادامت هذه الاخلاط باقية على كمياتها المخصوصة وكيفياتها ، فالحياة باقية . وهذا ضعيف أيضاً ، لانه لايثبت العلم لنا بمجرد الدور .

ومنهم من قال : ان النفس عبارة عن الدم لانه أشرف أخلاط البدن، ومتى نزف الدم وفنى من الجسد فارقته الحياة ، وهذا رأي (جالينوس) ومن تابعهمن الاطباء ، فوافقوا الفقهاء وأهل اللغة . وهذا ضعيف ، لان الجسد يعرض لهعدم الحياة ، والدم فيه ، ولانه لاينبغي أن تزيد النفس بزيادة الدم في البدن ، وان تقوى معلوماتها وادراكاتها ، وتضعف بقلته فيالجسد ، والقضية بالعكس ، فان الصائم والضعيف يقوى ادراكه .

ومنهم من قال : ان العناصر المركبة مختلفة في ماهياتها ، فاللطيف منهـا لاينقلب كثيفاً وبالعكس .

وكذا القول في الرطب واليابس والحار والبارد، فثبت ان النفوسأجسام لطيفة لذواتها، وحيةلذواتها، وتلكم الاجسام اذا شابكت هذا الهيكل المحسوس

وسرت فيه سريان ماء الورد ، صار هذا الهيكل حياً بتلك المشابكة والذوبان، والانحلال لايتطرق الى هذا الهيكل دون تلكم الاجسام اللطيفة الحية، والاخلاط فيها قابلية لتلكم الاجزاء ، فمتى ذهبت القابلية من الاعضاء والاخلاط انفصلت تلكم الأجزاء اللطيفة الحية ، وكان ذلك هو الموت .

وهذا القول مشكل لانه يلزم من هذا أنه اذا قطعت أطراف الانسان اما ان يذهب كل طرف بما فيه من النفس ، وهو باطل لانه يوجب ضعف النفس في تدبير البدن ، وضعف الادراك والعلم، واما أن تتداخل تلكم الاجسام في الجسد بقي ويقوى تدبير النفس للبدن في الحركة وقوة الادراك ؛ لان تلكم الاجزاء تقلصت واجتمعت في هذا الباقي، وهذا فيه قول بتداخل الاجسام، وهومحال.

ومنهم من قال : النفس عبارة عن الاجسام اللطيفة المتكونة في البطن الايسر من القلب النافذة في الشرايين النابتة منه الى كل أجزاء البدن .

ومنهم من قال : ان النفس عبارة عن الارواح المتكونة في الدماغ الصالحة لقبول قوة الحس والحركة والحفظ والفكر والذكر النافذة من الدماغ في شظايا الاعصاب النابتة منه الى أقاصي البدن .

ومنهم من قال : ان أجزاء هذا البدن على قسمين ، بعضها أجزاء أصلية باقية من اول العمر الى آخره ، من غير أن يتطرق اليها شيء من التغيرات والانحلال والزيادة والنقصان، وبعضها أجزاء عارضة تبعية ، تارة تزداد، وتارة تنقص ، فالنفس والشيء الذي يشير اليه كل أحد يقول «أنا» هو القسم الاول .

قال فخر الدين الرازي (رضي الله عنه) : وهذا القول هو مختار المحققين من المتكلمين .

وبهذا القول يظهر الجواب عن أكثر شبهات منكري البعث والنشور ـ انتهى.

وقال بعض المحققين : النفوس جواهر روحانية ليست بجسم ولاجسمانية

لاداخلة في البدن ولاخارجة عنه ، لامتصلة بهولامنفصلة عنه ، لها تعلق بالاجساد يشبه علاقة العاشق بالمعشوق .

وهذا القول ذهب اليه أبوحامد الغزالي في بعض كتبه .

ونقل عن الامام أميرالمؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: الروح في الجسد كالمعنى في النفس ، وما رأيت مثالا أحسن من هذا .

ويقال انه سئل عن بعض المتكلمين عن الروح والنفس ، فقال : الروح هوالريح ، والنفس هي التنفس ، فقال له السائل : فعلى هذا اذا تنفس الانسان خرجت نفسه ، واذا ضرط خرجت روحه ، فانقلب المجلس ضحكاً .

قال الصفدي في الغيث المسجم: وهذه مسألة عظيمة تتجاذب الادلة فيها وتتعارض ، وتصح البراهين فيها تارة ، وتتمارض ، وما أقول فيها الا مانطق به القرآن الكريم من قوله تعالى : « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » فقد اختلف الناس فيه اختلافاً كثيراً ، وتمسكوا فيه بأدلة كل مذهب ما ادعاه أربابه ، وجزم انه الحق فيما الحق أصحابه .

قال الشيخ كمال الدين محمد بن الزملكاني في مصنف له :

وقال القاضي عياض ما معناه : اختلف الناس في الروح اختلافاً لا يكاد ينحصر ، فقال كثير من أرباب المعاني وعلم الباطن والمتكلمين لاتعرف حقيقته ولايصح وصفه ، وهو مما جهل العباد علمه ـ انتهى . (وسيأتي البحث حول الروح قريباً انشاء الله تعالى) .

ولله در أبي الطيب المتنبي اذ يقول :

تخالف الناس حتى لااتفاق لهم ❊ الاعلى شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة ❊ وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته ❊ أقامه الفكر بين العجز والتعب

وصفوة الكلام : ان المذاهب في حقيقة النفس ـ أعني ما يشير اليه كل أحد بقوله أنا ـ كثيرة والدائر منها على الالسنة والمذكور في الكتب المشهورة أربعة عشر مذهباً على ماذكرها بعض المحققين .

(المذاهب في حقيقة النفس على رأى الفيض الكاشاني رحمه الله)

ومن أولئك الافذاذ المحققين هو العلامة المحدث الكبير نابغة المتأخرين الحكيم المتأله الفيض الكاشاني (طاب رمسه) فانه قال في روض الجنان: اعلم ان المذاهب في حقيقة النفس كما هي الدائرة في الالسنة والمذكورة في الكتب المشهورة أربعة عشر مذهباً :

الاول : هذا الهيكل المحسوس، المعبر عنه بالبدن .

الثاني : انها القلب ، أعني العضو الصنوبري اللحماني المخصوص

الثالث : انها الدماغ .

الرابع : انها أجزاء لاتتجزىء في القلب ، وهو مذهب النظام ومتابعيه .

الخامس : انها الاعضاء الاصلية المتولدة من المني .

السادس : انها المزاج .

السابع : انها الروح الحيواني ، ويقرب منه ماقيل انها جسم لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد والدهن في السمسم .

الثامن : انها الماء .

التاسع : انها النار والحرارة الغريزية .

العاشر : انها النفس .

الحادي عشر : انها هي الواجب ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

الثاني عشر : انها الاركان الاربعة .

الثالث عشر : انها صورة نوعية قائمة بمادة البدن، وهو مذهب الطبيعيين .

الرابع عشر: انها جوهر مجرد عن المادة الجسمانية وعوارض الجسمانيات، لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف، والموت انما هو قطع هذا التعلق، وهذا هو مذهب الحكماء الالهيين وأكابر الصوفية والاشراقيين، وعليه استقر رأي المحققين من المتكلمين، كالفخر الرازي، والغزالي، وشيخنا الاعظم المحقق الطوسي (أنار الله برهانه) وغير هؤلاء من الاعلام، وهو الذي أشارت اليه الكتب السماوية، وانطوت عليه أنباء النبوة، وقادت اليه الايماءات الحسية، والمكاشفات الذوقية (انتهى).

(كلام للشيخ الصدوق رحمه الله في النفس)

قال الشيخ الاجل الاكبر امام المحدثين الصدوق (عطر الله مضجعه) في رسالة العقائد: اعتقادنا في النفوس انها الارواح التي بها الحياة، وانها الخلق الاول، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « أول ماأبدع الله سبحانه وتعالى هي النفوس المقدسة المطهرة فأنطقها بتوحيده، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه ».

واعتقادنا فيها انها خلقت للبقاء ولم تخلق للفناء لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: « ماخلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء، وانما تنقلون من دار الى دار » وانها في الارض غريبة وفي الابدان مسجونة.

واعتقادنا فيها انها اذا فارقت الابدان فهي باقية منها منعمة ومنها معذبة الى أن يردها الله عزوجل بقدرته الى أبدانها، وقال عيسى بن مريم للحواريين: « بحق أقول لكم أنه لايصعد الى السماء الامانزل منها ». وقال الله جل ثناؤه: « ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الارض واتبع هواه » فما لم ترفع منها الى الملكوت بقي هو في الهاوية، وذلك لان الجنة درجات، والنار دركات

وقال الله عزوجل: «تعرج الملائكة والروح اليه» وقال عزوجل: «ان المتقين في جنات ونهر * في مقعد صدق عند مليك مقتدر» وقال الله تعالى: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وقال الله تعالى: «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون» وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «الارواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» وقال الصادق عليه السلام: «ان الله تعالى آخى بين الارواح في الاظلة قبل أن يخلق الابدان بألفي عام، فلو قدقام قائمنا أهل البيت لورّث الاخ الذي آخى بينهما في الاظلة ولم يرث الاخ من الولادة»، وقال الصادق عليه السلام: ان الارواح لتلتقي في الهواء فتتعارف وتساءل، فاذا أقبل روح من الارض قالت الارواح: دعوه، فقد أفلت من هول عظيم، ثم سألوه مافعل فلان؟ وما فعل فلان؟ فكلما قال: قدبقي، رجوه أن يلحق بهم، وكلما قال: قدمات، قالوا: هوى، هوى.

ثم قال (أعلى الله درجته): والاعتقاد في الروح انه ليس من جنس البدن، فانه خلق آخر لقوله تعالى: «ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» واعتقادنا في الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام ان فيهم خمسة أرواح: (روح القدس) و (روح الايمان) و (روح القوة) و (روح الشهوة) و (روح المدرج) وفي المؤمنين أربعة أرواح: (روح الايمان) و(روح القوة) و(روح الشهوة) و(روح المدرج) وفي الكافرين والبهائم ثلاثة أرواح: روح القوة، وروح الشهوة، وروح المدرج، وأما قوله تعالى: «يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي» فانه خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومع الائمة عليهم السلام وهو من الملكوت.

(بيان للشيخ المفيد رحمه الله في النفس)

قال الشيخ الاجل الاعظم الامام السديد الشيخ المفيد (روح الله روحه) في شرحه على العقائد : كلام أبي جعفر في النفس والروح على مذهب الحدس دون التحقيق ، ولو اقتصر على الاخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم لهمن الدخول في باب يضيق عنه سلوكه . ثم قال (نور الله ضريحه) : النفس عبارة عن معان: (أحدها) ذات الشيء ، (والاخر) الدم السائل (والاخر) التّنفس الذي هو الهواء (والرابع) هو الهوى وميل الطبع ، فأما شاهد المعنى الاول فهو قولهم : هذا نفس الشيء ، أي ذاته وعينه ، وشاهد الثاني قولهم : كلما كانت النفس سائلة فحكمه كذا وكذا . وشاهد الثالث قولهم : فلان هلكت نفسه اذا انقطع نفسه ولم يبق في جسمه هواء يخرج من حواسه ، وشاهد الرابع قول الله تعالى : « ان النفس لامارة بالسوء » يعني الهوى داع الى القبيح، وقد يعبر عن النفس بالنقم قال الله تعالى : « ويحذركم الله نفسه » يريد نقمته وعقابه. فأما الروح فعبارة عن معان: (أحدها) الحياة (والثاني) القرآن (والثالث) ملك من ملائكة الله تعالى (والرابع) جبرئيل عليه السلام فشاهد الاول قولهم: كل ذي روح فحكمه كذا ، يريدون كل ذي حياة، وقولهم فيمن مات: قد خرجت منه الروح ، يعنون الحياة ، وقولهم في الجنين : صورة لم يلجها الروح ، يريدون لم تلجها الحياة ، وشاهد الثاني قوله تعالى : « وكذلك أوحينا اليك روحاً من أمرنا » يعني القرآن ، وشاهد الثالث قوله سبحانه « يوم يقوم الروح والملائكة - الاية - » وشاهد الرابع قوله تعالى : « قل نزّله روح القدس » يعني جبرئيل عليه السلام . وأما ماذكره أبو جعفر ورواه : « ان الارواح مخلوقة قبل الاجساد بألفي عام فماتعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف» فهو حديث

من أحاديث الاحاد وخبر من طرق الافراد ، وله وجه غير ماظنه من لاعلم له بحقائق الاشياء ، وهو أن الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بألفي عام ، فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر ، ومالم يتعارف منها اذ ذاك اختلف بعد خلق البشر ، وليس الامر كما ظنه أصحاب التناسخ ـ الخ .

(كلام للعلامة الحلى رحمه الله فى النفس)

قال امام الفقهاء العلامة الحلي (روح الله روحه) في كتاب معارج الفهم : اختلف الناس في حقيقة النفس ماهي ؟ وتحرير الاقوال الممكنة فيها ان النفس اما أن تكون جوهراً أو عرضاً أو مركباً منهما ، وان كانت جوهراً فاما أن تكون متحيزة ، أو غير متحيزة ، وان كانت متحيزة فاما أن تكون منقسمة أو لاتكون ، وقدصار الى كل من هذه الاقوال قائل ، والمشهور مذهبان :

أحدهما : ان النفس جوهر مجرد ليس بجسم ولاحالّ في الجسم ، وهو مدبر لهذا البدن ، وهو قول جمهور الحكماء، ومأثور عن شيخنا المفيد رحمه الله وبني نوبخت من أصحابنا .

والثاني : انها جوهر أصلية في البدن حاصلة فيه من أول العمر الى آخره لايتطرق اليها التغير ولا الزيادة ولا النقصان . وعند المعتزلة عبارة عن الهيكل المشاهد المحسوس ، وهاهنا مذاهب أخرى : (منها) أن النفس هو الله تعالى (ومنها) أنها هي المزاج ، (ومنها) أنها النفس (ومنها) أنها النار (ومنها) أنها الهواء ، وغير ذلك من المذاهب السخيفة ـ انتهى .

(ما قاله نصير الدين الطوسى رحمه الله فى النفس)
(وشرح العلامة على قوله)

قال شيخنا المقدام امام المحققين نصير الملة والدين والمذهب (رفع الله

درجته) في التجريد : هي جوهر مجرد ـ الخ .

قال العلامة الاكبر الحلي (قدس الله تربته) في شرحه : اختلف الناس في ماهية النفس وأنها هل هي جوهر أم لا ، والقائلون بأنها جوهر اختلفوا في أنها هل هي مجردة أم لا ، والمشهور عند الاوائل وجماعة من المتكلمين كبني نوبخت من الامامية والشيخ المفيد منهم والغزالي من الاشاعرة أنها جوهر مجرد ليس بجسم ولاجسماني ، وهو الذي اختاره المصنف ـ انتهى .

يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب كان الله بعونه في يومه وفي يوم الحساب: قد أطنب الكلام في هذا المقام وحقق الموضوع على مايرام شيخ الاسلام العلامة الامام الشيخ المجلسي (أحله الله دار الخلد والجنان) في موسوعته الكبرى بحار الانوار، ولقد ذكر جل الاراء والنظريات والاقوال لكبار المحققين هناك مفصلا مع تعليقات هامة ثمينة على طائفة منها ، ونحن قد أعرضنا عن ذكرها بغية الاختصار ومخافة التطويل وحذراً عن الاطناب والاسهاب ، ومن أراد فليراجع ذلك الكتاب المستطاب .

(أسماء النفس وقواها الاربع وأقسامها)

ان للنفس أسماء مختلفة بحسب اختلاف الاعتبارات ، فيسمى (روحاً) لتوقف حياة البدن عليه ، و(عقلا) لادراكه المعقولات ، و(قلباً) لتقلبه في الخواطر ، وقد تستعمل هذه الالفاظ في معان أخر تعرف بالقرائن .

وله قوى أربع : (١) قوة عقلية ملكية (٢) قوة غضبية سبعية (٣) قوة شهوية بهيمية (٤) قوة وهمية شيطانية .

(والاولى) شأنها ادراك حقائق الامور والتمييز بين الخيرات والشرور ، والامر بالافعال الحميدة ، والنهي عن الصفات الذميمة .

(والثانية) موجبة لصدور أفعال السباع، من الغضب والبغضاء ، والتوثب على الناس بأنواع الاذى .

(والثالثة) لايصدر عنهاالاأفعال البهائم من عبودية الفرج والبطن والحرص على الجماع والاكل .

(والرابعة) شأنها استنباط وجوه المكر والحيل، والتوصل الى الاغراض بالتلبيس والخداع .

والفائدة من وجود القوة الشهوية بقاء البدن ، الذي هو آلة لتحصيل كمال النفس ، وفي وجود الغضبيـة ، أن يكسر سورة الشهوية والشيطانية ، ويقهرهما عند انغمارهما في الخداع والشهوة واصرارهما عليهما . . .

ولذا قال افلاطون في صفة السبعية والبهيمية : أماهذه ـ أي السبعية ـ فهي بمنزلة الذهب في اللين والانعطاف . . . فمن لاتطيعه الواهمة والشهوية في ايثارالوسط، فليستعن بالقوة الغضبية المهيجة للغيرة والحمية حتى يقهرهما ...

والفائدة من القوة الوهمية ، ادراك المعاني الجزئية والدقائق التي يتوصل بها الى المقاصد الصحيحة . . .

فاذا تبين ان للنفس أربع قوى متباينة ، فاعلم ان لها قوى أخر أيضاً ، كما تبين في العلم الطبيعي ، فبحسب غلبة بعض هذه القوى على بعض يحصل في النفس اختلاف عظيم ، والاختلاف في النفوس انما هو باختلاف صفاتها الحاصلة من غلبة بعض قواها المتخالفة .

اذ هي في بدو فطرتها خالية عن جميع الاخلاق والملكات ، وليس لها فعلية أصلا ، بل هي محض القوة، ولذا ليس لها قوام بذاتها، وانما تتقوم بالبدن ثم بتوسط قواها تتكسب العلوم والاخلاق ، وترتسم بالصور والاعمال ، الى أن تتقوم بها ، وتصل الى ماخلقت لاجله ، ولما كانت قواها متخالفة متنازعة ،

فمالم يغلب احداها لم يدخل النفس في عالمه (علله) التي تخصه ، فلاتزال في تنازعها معركة للاثار المختلفة ، والاحكام المتباينة ، الى أن تغلب احداها ، فتظهر في النفس آثاره ، ويدخل في عالمه الخاص .

ولما كانت القوة العاقلة من سنخ الملائكة ، والواهمة من حزب الابالسة، والغضبية من أفق السباع ، والشهوية من عالم البهائم .

فبحسب غلبة واحدة منها تكون ، املكاً ، أوشيطاناً ، أو كلباً، أوخنزيراً، فلو كانت الغلبة والسلطنة لقهرمان العقل ظهر في مملكة النفس أحكامه وآثاره ، وانتظمت أحوالها ، ولو كانت لغيره من القوى ظهر فيها آثاره ، فتهلك النفس ويختل معاشها ومعادها ...

وقال بعضهم : ان النفس في العالم الكبير على أربعة أقسام (الاول) نفس الملكي (الثاني) نفس الانساني (الثالث) نفس الحيواني (الرابع) نفس النباتي وكذا في العالم الصغير (الاول) نفس الحقيقي، ويعبر عنها بالواحدة (والثاني) نفس الانساني ، ويعبر عنها بالمطمئنة (والثالث) نفس الحيواني ، ويعبر عنها باللوامة (والرابع) نفس الطبيعي، ويعبر عنها بالامارة، ويتصف الانساني بقوى خاصة ، كالعقل ، والنطق ، والذكر ، والفكر ، والوهم ، والخيال ، والعلم ، والظن ، والحلم ، وتتصف الحيواني منها بقوى عامة ، كالجوع ، والعطش ، والخوف، والحس ، والسمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس، والغضب، والشهوة ، والحب ، والبغض ، وتتصف الطبيعي منها بقوى عامة ، كالجاذبة ، والماسكة ، والهاضمة ، والدافعة ، والغاذية ، والمولدة ، والمتغيرة .

وقديسمي الحكماء الفلاسفة، القوى العقلائية بالملائكة، والقوى الحيوانية بالشيطان والابالسة ، والقوى الطبيعية بالپري ، وهو برزخ بين الجن والملك ، هكذا يقولون ، والله العالم .

وقال بعضهم : ان للنفس خمس مراتب . وسيأتي بيان ذلك قريباً ان شاء الله تعالى .

(كميل بن زياد يسأل الامام أمير المؤمنين عليه السلام عن معرفة النفس)

عن كميل بن زياد قال : سألت مولاي أمير المؤمنين علياً عليه السلام قال قلت:يا أمير المؤمنين أريد أن تعرّفني نفسي ؟ قال : يا كميل وأي الانفس تريد أن أعرفك ؟ فقلت : يا مولاي وهل هي الا نفس واحدة ؟ قال : يا كميل انما هي أربعة : (النامية النباتية) و(الحسية الحيوانية) و (الناطقة القدسية) و(الكلية الالهية) ولكل واحد من هذه خمس قوى ، وخاصيتان ، فالنامية النباتية ، لها خمس قوى (ماسكة) و(جاذبة) و(هاضمة) و(دافعة) و(مرتبة) ولها خاصيتان ، الزيادة والنقصان ، وانبعاثها من الكبد ، وهي أشبه الاشياء بأنفس الحيوان، والحسية الحيوانية لهاخمس قوى: (سمع) و(بصر) و(شم) و(ذوق) و(لمس) ولها خاصيتان ، الرضا والغضب ، وانبعاثها من القلب،وهي أشبه الاشياء بأنفس السباع ، والناطقة القدسية لها خمس قوى : (فكر) و(ذكر) و(علم) و(حلم) و(نباهة) وليس لها انبعاث ، وهي أشبه الاشياء بأنفس الملائكة، ولها خاصيتان النزاهة والحكمة ، والكلية الالهية لها خمس قوى (بقاءفي فناء) و(نعيم في شقاء) و(عز في ذل) و(فقر في غناء) و(صبر في بلاء) ولها خاصيتان ، الرضا والتسليم وهذه هي التي مبدؤها من الله تعالى واليه تعود ، لقوله تعالى : « ونفخت فيه من روحي » وأما عودها فلقوله تعالى : « يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية » والعقل وسط الكل ، لكيلا يعقل أحدكم شيئاً من الخير والشر الا بقياس معقوله .

(تعليق للامام المجلسى عطر الله مرقده على الحديث المروى)

(عن كميل رحمه الله)

وقد علق الامام الكبير شيخ الاسلام العلامة المجلسي (أنار الله برهانه) في بحار الانوار على هذا الحديث المروي عن كميل بن زياد رضي الله عنه قال : وقد روى هـذا الحديث بعض الصوفية في كتبهـم عن كميل بن زياد ، وماجاء في مضمونه هي اصطلاحات لم تكد توجد في الاخبار المعتبرة المتداولة وهي شبيهة بأضغاث أحلام الصوفيـة ، وقال بعضهم في شرح هـذا الخبر : النفسان الاوليان في كلامه عليه السلام مختصان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا والاخرة ، والاخيرتان بالجهة الانسانية ، وهما سعيدة في النشأتين ، وسيما الاخيرة ، فانها لاحظ لها من الشقاء ، لانها ليست من عالم الشقاء ، بل هي مفتوحة من روح الله فلايتطرق اليها ألم هناك من وجه وليست هي موجودة في أكثر الناس ، بل ربما لم يبلغ من ألوف كثيرة واحد اليها ، وكذلك الاعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والالـم ، ألاترى الى المريض اذا نام وهوحي والحس عنده موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود في العضو ، ومع هذا لايجد ألماً ؟ لان الواجد للالم قدصرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر ، فاذا استيقظ المريض أي رجع الى عالم الشهادة ونزل منزل الحواس قامت به الاوجاع والالام، فانكان في البرزخ في ألم كما في رؤيا مفزعة مؤلمة ، أو في لذة كما في رؤيا حسنة ملذة ، انتقل منه الالم واللذة حيث انتقل ، وكذا حاله في الاخرة ـ انتهى .

﴿ للنفس خمس مراتب ﴾

قالوا: ان للنفس خمس مراتب باعتبار صفاتها المذكورة في الذكر الحكيم:

(الاولى) الامارة بالسوء ، وهي التي تمشي على وجهها تابعة لهواها .

(الثانية) اللوامة ، وقد أشير اليها بقوله : « ولا أقسم بالنفس اللوامة » وهي التي لاتزال تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وتلوم على تقصيرها في التعدي في الدنيا والاخرة .

(الثالثة) المطمئنة ، وهي النفس الامنة التي لايستفزها خوف ولا حزن ، أو المطمئنة الى الحق التي سكنها روح العلم وثلج اليقين، فلايخالجها شك.

(الرابعة) الراضية ، وهي التي رضيت بما أوتيت .

(الخامسة) المرضية ، وهي التي رضي عنها ، وبعضهم يذكر لها مرتبة أخرى: وهي الملهمة (بكسر الهاء) على المشهور والظاهر فتحها لكونها مأخوذة من قوله تعالى : « فألهمها فجورها وتقويها » والملهم الله أو الملك .

وفي تجرد النفس وكيفية تعلقها بالبدن وتصرفها فيه أبحاث مشهورة مذكورة مقررة في محالها ، وفي قول الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : « من عرف نفسه فقد عرف ربه » أقوال : منها ـ انه كما لايمكن التوصل الى معرفة النفس لايمكن التوصل الى معرفة الرب ، (ومر) حديث كميل بن زياد رضى الله عنه في معرفة النفس والتعليق عليه .

يقول مطرز هذه الاوراق وممهد هـذه الاطواق رفع الله درجاته الى يوم التلاق : قد ذكرنا لك أيها المطالع اللبيب مقتطفات من الاقوال المتشتتة ، والاراء المتخالفة، وبعض دلائلهم عليها حول تعريف النفس وحقيقتها وأقسامها ولمحات عما قيل فيها ، ونحن لم نتكلم على مافيها احالة على أفهام الناظرين،

فخذ منها ماصفى ودع ماكدر والله هو المتفضل والمستعان .

(هل ان النفس مؤنث أم مذكر)

ان النفس مؤنث ان أريد بها الروح ، قال الله تعالى : « خلقكم من نفس واحدة » وان أريد الشخص فمذكر ، وجمعها النفس وأنفس ونفوس مثل فلس وأفلس وفلوس ، وهي مشتقة من التنفس لحصولها بطريق النفخ في البدن .

(ماقيل فى النفس الناطقة)

الانسان حال مايكون شديد الاهتمام بالشيء ، يقول قلت كذا وفعلت كذا ، وهو في هذه الحالة عالم بذاته ، غافل عن جميع أعضائه الظاهرة والباطنة ، والمعلوم في هذه الحالة هو النفس ، وانه متقلد لهذه التكاليف ، متعرض لخطر الثواب والعقاب ، باق بعد الموت ، اما في نعيم وسعادة كما قال عز من قائل : « بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين » . واما في جحيم وشقاوة ، كما قال عز اسمه : « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » .

وجاء في الحديث مروياً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال في يوم بدر لما قتل صناديد قريش ، وألقوا في قليب بدر : ياعتبة ياشيبة قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقاً فهل وجدتم ماوعد ربكم حقاً . فقيل : يارسول الله تناديهم وهم أموات؟ فقال : والذي نفسي بيده ماأنتم بأسمع منهم لكلامي ، لكنهم لايقدرون على الجواب .

وهذه النفس في البدن كالوالي في مملكته ، والقوى والاعضاء كالخدم له ، وهو متصرف فيها ، وانها مجبولة على طاعته ، لاتستطيع مخالفته .

فالبدن مملكة النفس ومدينته ، والقلب واسطة المملكة ، والاعضاء كالخدم

والقوى الباطنة كصناع المدينة ، والعقل كالوزير المشفق الناصح ، والشهوة طالب أرزاق الخدم، والغضب صاحب الشرطة، وهو عبد مكّار خبيث يتمثل بصورة الناصح ، ونصحه سم قاتل ، ودأبه أبداً منازعة الوزير الناصح،والقوة المتخيلة في مقدم الدماغ كالخازن ، واللسان كالترجمان ، والحواس الخمس جواسيس ، وقد وكل كل واحد منها بأخبار صقع من الاصقاع ، فقد وكل العين بعالم الالوان، والسمع بعالم الاصوات، وكذلك سائرها، فانها أصحاب أخبار يلتقطونها من هذه الاصقاع ، ويردونها الى الحس المشترك الذي هو صاحب البريد. وهو يسلمها الى الخازن ، والخازن يحفظها لتستعمل النفس منها ماتحتاج اليه وقت حاجتها في تدبير مملكته ، وهذه النفس أبدي الوجود ، لكنه منتقل من حال الى حال ، ومن دار الى دار .

وقد روي عن سيد الاوصياء وامام الاتقياء الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال في بعض خطبه : « انما خلقتم للابد من دار الى دار ، تنتقلون من الاصلاب الى الارحام ، ومن الارحام الى الدنيا ، ومن الدنيا الى البرزخ ، ومن البرزخ الى الجنة أو النار » ثم تلا قول الله سبحانه وتعالى : « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » .

(أبيات طريفة لابن سينا فى تعلق النفس بالبدن)

قال الشيخ الرئيس أبوعلي الحسين بن عبدالله بن علي بن سينا الحكيم الفيلسوف الشهير ، في تعلق النفس بالبدن ، واستئناسه به ومفارقته اياه :

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع

أنفت وما سكنت فلما استأنست * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهوداً بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * من ميم مركزها بذات الأجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرت عهوداً بالحمى * بمدامع تهمى ولما تقلع
اذ عاقها شرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح المربع
وتظل ساجعة على الدمن التي * درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح الاربع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
وغدت مفارقة لكل مخلف * عنها حليف الترب غير مشيّع
سمعت وقد كشف الغطاء فأبصرت * ماليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شامخ * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلأي شيء أهبطت من شامخ * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت عن الفذ اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب * لتكون سامعة بما لم تسمع
وتكون عالمة بكل حقيقة * في العالمين وخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

وقد زعموا ان هذه النفوس في هذا العالم الجسماني ، وماقد ابتلي به من آفات هذا البدن كرجل حكيم في بلد أو قرية ، وقد ابتلى بعشق امرأة رعناء فاجرة سيئة الخلق، وهي في أكثر الاوقات تطالبه بالمأكول الطيب، والمشروب اللذيذ ، والثياب الفاخرة ، والمسكن المزخرف ، والشهوات المردية ، وان ذلك الحكيم من شدة محنته بعظم محبتها وعظم بلائه بصحبتها ، قد صرف كل

همته الى اصراف أمرها ، وأكثر عنايته الى اصلاح شأنها ، وقد نسي أمر نفسه واصلاح شأنه وبلدته وأقاربه الذين نشأ فيهم ، ونعمته التي كان فيها ، ولا راحة لهذا الحكيم الا بمفارقة هذه المرأة والتسلي عن حبها ، ولكنه ان سمع هذا الحديث تنشق مرارته من خوف مفارقتها .

ولايخفى أن النفوس جواهر روحانية لاحاجة لها الى الاكل ، والشرب، واللباس ، والنكاح ، فان كل ذلك ممـا يحتاج اليه البدن في قوام وجوده ، والنفس مادام معهذا البدن تكثر همومه لاصلاح هذا البدن، ولاراحةللنفس دون مفارقته ، كما قلنـا ان الحكيم المبتلى بحب المومسة ، لاراحـة له الا بمفارقتها والسلو عنها .

٭(كلام طريف لبهاء الملة والدين رحمه الله في الموضوع) ٭

قال الشيخ الاجل الاعظم بهاء الملة والدين (عطر الله مضجعه) مدةاتصال النفس بالبدن وان كانت مديدة ، الا انها بالنسبة الى زمان العالم قليلة جداً كالبرق الخاطف ، ويوجد في بعض النسخ بعـد البيت الاخير (فكأنها برق الخ) قوله :

أنعم برد جواب ما أنا فاحص ٭ عنه فنـار العلم ذات تشعشع

حاصل الابيات الستة انها لاي شيء تعلقت بالبدن ؟ ان كان لامر غير تحصيل الكمال فهي حكمة خفية على الاذهان ، وان كان لتحصيل الكمال فلم ينقطع تعلقها به قبل حصول الكمال ، فان أكثر النفوس تفارق أبدانها مندون تحصيل كمال ، ولاتتعلق ببدن آخر لبطلان التناسخ .

٭(ماقيل في حالات النفس ، والراحة بعدالعمل)٭

ان للنفس حالتين : (١) حالة استراحة انحرمتها اياها كلت ، (٢) وحالة

تصرف ان أرحتها فيها تخلت .

فالاولى بالانسان تقدير حاليه حال نومه ودعته ، وحال تصرفه ويقظته ، فانلهما قدراً محدوداً وزماناً مخصوصاً يضر بالنفس مجاوزة أحدهما ، وتغير زمانهما ، فقد قيل في منثور الحكم : من لزم الرقاد عدم المراد .

وقال بعض الحكماء : روّحوا الاذهان كما تروحون الابدان ، فان العقل المكدود ليس لرؤيته لقاح ، ولا لرأيه نجاح .

وقالبعض العلماء: اذا أعطى المرء نفسه حقها من النوم والدعة، واستوفى حقه بالتصرف واليقظة، خلص بالاستراحة من عجزها وكلالها، وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها .

وقال بعض الادباء : نفسك مطيتك ، ان رفهتها اضطلعت ، وان تحاملت عليها انقطعت .

وقال بعض البلغاء : اذا استصعب عليك قياد نفسك فاتركها ثم عاودها بعد الاستراحة .

وحكي ان عبدالله بن عمر دخل على أبيه فوجده نائماً فقال : يأبت أتنام والناس في الباب ، فقال : يابني نفسي مطيتي وأكره أن أتعبها فلاتقوم بي .

(ماقيل في أدب النفس)

قال بعض الحكماء : ان النفس مجبولة على شيم مهملة ، وأخلاقمرسلة، لايستغنى بمحمودها عن التأديب ، ولا يكتفى بالمرضي منها عن التهذيب ، لان لمحمودها أضداداً مقابلة، يسعدها هوى مطاع ، وشهوة غالبة ، وان أغفل تأديبها تفويضاً الى العقل ، أو توكلا على أنينقاد الى الاحسن بالطبع، أعدمه التفويض درك المجتهدين ، وأعقبه التوكل ندم الخائبين ، فصار من الادب

عاطلا ، وفي سورة الجهل داخلا .

﴿ ماقيل في صيانة النفس ﴾

الصيانة نوعان : أحدهما صيانة النفس بالتماس كفايتها وتقديرمادتهاحتى لايحتاج المرء الى الناس ليقيم أود نفسه، ويدفع ضرورة وقته ، فيكونمهتضماً ذليلا مستثقلا .

والثاني صيانتها عن تحمل المنن والاسترسال في الاستعانة ، لان المنّة استرقاق الاحرار تحدث ذلة في الممنون عليه ، وسطوة فيالمان ، والاسترسال في الاستعانة تثقيل ، ومن ثقل على الناس هان، ولاقدر عندهم لمهان .

قال الامام أميرالمؤمنين علي لابنه الحسن عليهما السلام : ان استطعت أن لايكون بينك وبين الله ذونعمة فافعل ، ولاتكن عبد غيرك ، وقدجعلك الله حراً فان اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره ، وان كان كل منه كثيراً .

وأنشد ثعلب :

من عف خف على الصديق لقاؤه * وأخو الحوائج وجهه مملول

وأخوك من وفرت ما في كيسه * فاذا عبثت بـه فأنت ثقيل

وان كان الناس لحمة لايستغنون عن التعاون ، ولا يستقلون عن المساعد والمظافر فانماذلك تعاون ائتلاف يتكافأون فيه ولايتفاضلون، وانما الذيتصون عنه الكرام تعاون التفضيل ، فينقبضون عن أن يستعينوا لئلا يكون عليهم يد .

ويسارعون أن يعينوا ليكون لهم يد، ومنأقدم بغير اضطرار على الاستعانة بجاه أو بمال فقد أوهى مروءته ، وابتذل صيانته، ومن دعاه الاضطرار لنائبألم أو حادث هجم الى الاستعانة بمن يتنفس به من خناق كربه ، ويتخلص به من

وثاق نوائبه، فلالوم على مضطر، فان أغنته الاستعانة بالجاه عن الاستعانة بالمال فلاعذر له في التعرض للمال ، والا كان له مع الضرورة فسحة .

(ماقيل في رياضة النفس)

أول مقدمات أدب الرياضة أن لايسبق المرء الى حسن الظن بنفسه،فيختفي عنه مذموم شيمه ومساوىء أخلاقه ، لان النفوس بالشهوات آمرة ، وعن الرشد زاجـرة ، فاذا كانت النفس كذلك فحسن الظن بها ذريعة الى تحكيمهـا ، وتحكيمها داع الى سلاطتها وفساد الاخلاق بها، فاذا صرف حسن الظن عنها فاز بطاعتها وانحاز عن معصيتها .

وقد قيل : العاجز من عجز عن سياسة نفسه .

وذهب الحكماء الى أن سوء الظن بالنفس أبلغ في صلاحها وأوفـر في اجتهادها ، لان للنفس جوراً لاينفك الا بالسخط عليها وغروراً لاينكشف الا بالتهمة لها ، فان لم يسىء الظن بها غلب عليه جورها وتموه عليه غرورها فصار بميسورها قانعاً وبالشبهة من أفعالها راضياً .

وقد قالت الحكماء : من رضي عن نفسه أسخط عليه الناس .

وقال كشاجم :

لم أرض عن نفسي مخافة سخطها * ورضى الفتى عن نفسه اغضابها
ولو انني عنها رضيت لقصرت * عمـا تزيد بمثله آدابهـا

فاذا عرف من نفسه ماتكن ولم يطاوعها فيما تحب اذا كان غياً فقد ملكها بعد أن كان في ملكها .

وقد قال عون بن عبدالله : اذا عصتك نفسك فيما كرهت فلا تطعها فيمـا أحببت ، ولايغرنك ثناء من جهل أمرك .

وقال بعض البلغاء : من قوى على نفسه تناهى في القوة ، ومن صبر على شهوته بالغ في المروءة فحينئذ يأخذ نفسه عند معرفة ماأكنّت بتقويم عوجها واصلاح فاسدها ، ثم يراعي منها ما صلح واستقام من زيغ يحدث عن اغفال أو ميل يكون عن اهمال ليتم له الصلاح ، وتستديم له السعادة .

(فوائد مخالفة هوى النفس)

جاء في بعض كتب الاحاديث الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أن رجلا كافراً كان يجتمع اليه الناس في ميدان بغداد ، وكان يخبرهم عما أضمروه في قلوبهم وعما ادخروه في بيوتهم ، فحكي فعلهم للامام موسى بن جعفر عليهما السلام فأتى اليه متنكراً ، فأمر من معه أن يضمر أمراً غريباً فأظهره ذلك الكافر، وطلبه عليه السلام وأخرجه من مجتمع الناس ، وقال له : ماأتيت من الطاعات حتى أعطيت هذه المرتبة العظيمة ، وهي من درجات النبوة ؟ فقال : مالي عمل سوى مخالفة النفس ، فقال : اعرض الاسلام على نفسك ، فتغشى بثوب فتفكر ثم قال : ان نفسي لاتميل الى الاسلام ، فقال : ما أعطيت الا بخلافها، فخالفها ثم أسلم وحسن اسلامه ، وكان يحضر مجلس أبي الحسن عليه السلام فأمر رجلا أن يضمر فقال للرجل المسلم : أتعرف ما أضمر ؟ ففكر فلم يعرف ما أضمر ، فعجب من ذلك ، وقال: يابن رسول الله كنت كافراً وأعرف مافي الضمير وأنا الان مسلم فكيف لاأعرف ؟ فقال عليه السلام : انك أعطيت ثواب ذلك العمل في الدنيا، لان الكافر لاحظ له في الاخرة، والان ذخر الله لك جزاء عملك، وقطع عنك الجزاء في الدنيا .

(فائدة طريفة في مغايرة النفس للبدن)

استدل الشيخ السهروردي على مغايرة النفس للبدن ، بأن النفس كما يتعلق

بالبدن العنصري المحسوس في عالم الحس ، يتعلق أيضاً بالابدان البرزخية ، والهياكل المثالية ، على مايعلم ويشاهد في المنام ، وبيانه : انا نرى أنفسنا في المنام ببلاد غير بلادنا وفي بلد صغير ، أو كبير وغير ذلك مما يعلم منه يقيناً انه ليس البدن العنصري ، ويشاهد ذلك البدن كما يشاهد البدن العنصري لاغير فعلم ان النفس مغايرة لهذين البدنين نسبتهما اليهما على السواء . وقال في الهياكل: وكيف يتوهم هذه المهية القدسية جسماً، والحال انها اذا طربت طرباً روحانياً يكاد يترك عالم الاجساد ، وتطلب عالم مالايتناهى ،كما يشهد به أرباب الشهود ، واستدل أيضاً بأن البدن دائماً في التحلل والذبول ، والنفس سالمة مدة العمر من ذلك .

(قوى النفس تابعة لمزاجات الابدان)

قال الحكيم أبقراط : ان قوى النفس تابعة لمزاجات الابدان ومزاجات الابدان تابعة لتصرف الهواء ، اذا برد مرة وسخن أخرى خرج الزرع نضيجاً، ومرة غير نضيج ومرة قليلا، ومرة كثيراً ، ومرة حاراً ومرة بارداً ، فتتغير لذلك صورهم ومزاجاتهم ، واذا اعتدل الهواء واستوى خرج الزرع معتدلا، فاعتدل بذلك الصور والمزاجات .

وقال أيضاً : ان تغير حالات الهواء هو الذي يغير حالات الناس ، مرة الى الغضب ، ومرة الى الهم والسرور ، وغير ذلك ، واذا استوت حالات الهواء استوت حالات الناس وأخلاقهم .

وقال: ان الرياح العامة أربعة : أحدها تهب من جهة الشرق ، وهي المقبول والثانية تهب من المغرب ، وهي الدبور ، والثالثة من التيمن وهي الجنوب ، والرابعة من التيسر وهي الشمال، فأما الريح التي تهب في بلد دون بلد فانها

تسمى ريح البلدية .

(أشعار طريفة في النفس وماقيل فيها)

للعارف الحكيم الكامل ، العلامة المحدث الجليل السيد محمد بن محمد الحسن الشهير بابن قاسم الحسيني العيناثي الجزيني العاملي من أعاظم علماء الامامية في القرن الحادي عشر وله شعر كثير ومن شعره في النفس وماقيل فيها قوله :

ويحك يانفس دعي * ما عشت ذل الطمع
وارضي بماجرى به * حكم القضاء واقنعي
اياك والميل الى * شيطانك المبتدع
أو تركني اليه أو * تصغي له فتخدعي
وجانبيه واحذري * خطاه ان تتبعي
واقتصدي واقتصري * كي ترتوي وتشبعي
فان قنعت تسلمي * وان طمعت تصرعي
كي ترشدي وتحمدي * وتسعدي وترفعي
أين السلاطين الاولى * من حمير وتبّع
شادوا الحصون فوق * كل شاهق مرتفع
وجمّعوا خزائناً * لغيرهم لم تجمع
وجندوا الجنود من * كل فتى مشبع(١)

---

(١) بهامش الاصل : المشبع الذى يدعى فى نفسه ان له فضائل ومحاسن وهوعادمها قال الشاعر :

كل من يدعى بما ليس فيه * فضحته شواهد الامتحان

ليمنعوا من الردى ❊ فلم تكن لتمنع
أفناهم الموت فما ❊ أبقى الشريف والدعي
وجرّعوا كأس الردى ❊ فيالها من جرع
لم يبق من ديارهم ❊ غير رسوم خشع
فهل تحسي منهم ❊ من أحد أو تسمع
كفا بذاك واعظاً ❊ وزاجراً لمن يعي
حسبك يانفس اقبلي ❊ نصحي ولا تضيعي
ان أقبل الدهر احسني ❊ وان نبا تورعي[١]
وان رماك بالخطو ❊ ب صرفه لاتجزعي
أوشبثت أيدي الرزا ❊ يا بك لا تروعي
فانما هم سحاب ❊ ان أضل يقشع
وان للضيف زما ❊ ن ليس بالمتسع
كذاك طبع الدهر لا ❊ يغلب بالتطبع
وان دهاك حادث ❊ الى الاله فافزعي
واستسلمي وسلمي ❊ الامر اليه واخضعي
واحتسب الخطب به ❊ وأبصري واسمعي
واعتصمي بحبله ❊ يقيك هول المطلع
والجيء الى الله وغير ❊ ر بابه لا تقرعي

وقال أيضاً رحمه الله تعالى :

جاهد النفس ما استطعت جهاداً ❊ واحذرنها فانها شر طاغي

(١) بهامش الاصل : قوله «نبا تورعى» نبا الدهر بفلان أى بخسه حقه ولم يعطه ما يرجو ويطلب .

كلما رمت طاعة أو صلاحاً ❊ أنظرتني الى وجود الفراغ

وقال أيضاً قدس الله سره :

لا تحقرن قدراً لنفسك انها ❊ علوية ترقى لما هو شبهها

والنفس كالمرآة يصقلها التقى ❊ قسراً، ويظلم بالمعاصي وجهها

وقال أيضاً طاب رمسه :

للنفس في الطاعات حظ ولا ❊ يدرك هذا غير أهل الكمال

وفي المعاصي حظّها ظاهر ❊ لكن خفي الداء صعب الزوال

وقال أيضاً طاب مضجعه :

ذلل النفس بالرياضة واترك ❊ كل خلق تدب فيك شروره

واجعل السر دائماً ذا صفاء ❊ فبقدر الصفاء يشرق نوره

وقال أيضاً رفع درجته :

حلي النفس بالفضائل واعلم ❊ ان من طبعها اكتساب الرذائل

لاترى عالماً عن النفس يرضى ❊ من يكن راضياً عن النفس جاهل

وقال أيضاً طاب ثراه :

لازم نهج الصدق فما عنه مناص ❊ ان كنت تريد من هوى النفس خلاص

أعمالك كلها تحاكي صوراً ❊ والروح لها وجود سر الاخلاص

❊(أشعار طريفة أخرى لبعض الفضلاء في النفس وماقيل فيها)❊

ما بال نفسي تطيل شكواها ❊ الى الورى وهي ترتجي الله

يفسد اخلاصها شكايتها ❊ ذاك الذي رابها وأرداها

لو وثقت بالاله أنقذها ❊ من كل ما شانها ونحاها

لو أنها من مليكها اقتربت ❊ وأخلصت ذكره لادناها

لكنهـا آثرت بريتـه * عليه جهلا منها ، فأقصاها
افتقرت للورى، ولو لجأت * اليه من دونهم لاغناها
تشكو الى خلقه كأنهم * قد ملكوا نفعها وضراها
لو فوضت أمرها لخالقها * وصححت شكرها وثكلاها
عوضها من همومها فرجاً * ولم يدعها بطول غماها
تسخطه في رضا بريتـه * تبأ لهـا ما أجـل بلواها
لو انهـا للعبـاد مسخطة * مرضية ربهـا لارضاها
لدي نفس أريد أنعتها * ليعرفوا نعتها واسماها
اسمع صفات لها لعلك ان * تعلم ـ ذا اللب ـ سر معناها
تسعى الى اللهو وهو غايتها * ياويلها ما أضل مسعاها
تنظر في عيب غيرها سفهاً * وكم عيوب لها فتنساها
قد ظلمتني بسوء عشرتها * فلم تدع لي تقى ولا جاها
كثيرة اللهو في مجالسها * قليلة الذكر في مصلاها
قليلة الشكر عند نعمتها * ضعيفة الصبر عند بؤساها
بطيئة السعي في مصالحها * سريعة الجري في بلاياها
كثيرة المين في مواعدها * كذوبة في جميع دعواها
بصيرة بالـدنا وفتنتها * عمية عن أمور أخراها
نشيطة عند وقت لذتها * كسلانة عند وقت ذكراها
نوامة العين عن عبادة من * أتقن تصويرها وسواها
حليفة الكبر والرياء فقد * أفسدها كبرهـا وطغياها
عظيمة المدح والثناء لمن * يرفع مقدارها وذكراها

تفرح في أكلها ومشربها * وحبهـا للمنـام أشقاها
ذاكرة للورى مساوئهم * ناسية ما جنته كفـاها
قد ظلمتني بسوء عشرتها * ولم تدعَ لي تقى ولاجاها
كم بين نفسي وبين نفس فتى * طهـّرها بالتقى وزكاها
علمها رشدهـا وبصرها * وبالجلال القليل غذاها
أقامها في الدجى على قدم * فانهملت بالدموع عيناها
ان اشتهت شهوة توعدها * بخوف معبودها فأثناها
وراضها بالصيام فانقمعت * بالرغم عن غيها وطغواها
ذاكـرة للاله شاكـرة * مخلصة سرها ونجواها
أمرضها خوفهـا لخالقها * وذكر يوم المعاد أضناها
لله نفس امرىء موفقة * آوت الى ربها فآواها
شـّرفها ربهـا وأكرمهـا * ومن مياه اليقين أرواها
سمت اليه بحسن فكرتها * ثم صفا ودها فأصفاها
تلك التي ان دعت لحاجتها * أجابها مسرعاً ولبـّاها
ليست كنفسي تكون عاصية * آمرهـا جاهداً وأنهـاها
اني لنفسي أبغي كرامتها * وان تكون الجنان مأواها
كيف الى ربها تنيب وقد * ذلت لشيطانها فأغواها
وهي لامر الاله عاصيـة * ويل لمن قدجنت وويلاها
وكلماقلت نفسي انزجري * وراقبي في أمـورك الله
صمت عن الحق وهي سامعة * كأنني ما أريـد اياها
لوعلمت بعض ماله خلقت * أحزنها علمهـا وأبكاها
لو تعرف الله حق معرفة * لصححت برها وتقواها

لكنما جهلها يخالفها * أغفلها رشدها وألهاها
ياويح نفسي والويح حق لها * ان صدها رأيها فحلاها
تغرها لذة الحياة وما * تدري الى ما يؤول عقباها
قدضقت ذرعاً بها وأحسبها * لم أك أعصي الاله لولاها
ان قلت همي بطاعة فترت * وأظهرت قسوة واكراها
صرت مع النفس في مجادلة * تأمرني بالهوى وأنهاها

(شعر منسوب للامام أمير المؤمنين على عليه السلام)

قال عليه السلام في حفظ الانسان نفسه الامّارة :

صن النفس فاحملها على ما يزينها * تعش سالماً والقول فيك جميل
ولا تريَنّ الناس الا تجملا * نبا بك دهر أو جفاك خليل
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد * عسى نكبات الدهر عنك تحول
يعز غني النفس ان قلّ ماله * ويغني غني المال وهو ذليل
ولا خير في ود امرىء متلون * اذ الريح مالت مال حيث تميل
جواد اذا استغنيت عن أخذ ماله * وعند احتمال الفقر عنك بخيل
وماأكثر –الاخوان– حين نعدهم * ولكنهم في النائبات قليل

ومما نسب الى الامام أمير المؤمنين عليه السلام :

الغنى في النفوس والفقر فيها * ان تجزت فقلّ ما يجريها
علل النفس بالكفاف والا * طلبت منك فوق مايرضيها
ليس فيمامضى ولافي الذي لم * يأت من لذة لمستجليها
انما أنت طول عمرك ماعمرت * في الساعة التي أنت فيها

وله عليه السلام :

غنى النفس يكفي النفس حتى يكفها * وان أعسرت حتى يضر بها الفقر
فماعسرة ـ فاصبر لها ان لقيتها ـ * بدائمة حتى يكون لها يسر

وله عليه السلام :

والنفس تجزع أن تكون فقيرة * والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف وان أبت * فجميع ما في الارض لايكفيها

وله عليه السلام :

أدبت نفسي فما وجدت لها * بغير تقوى الاله من أدب
في كل حالاتها وان قصرت * أفضل من صمتها عن الكذب
وغيبة الناس ان غيبتهم * حرمها ذو الجلال في الكتب
لو كان من فضة كلامك يا * نفس لكان السكوت من ذهب

وله عليه السلام :

ومحترس من نفسه خوف ذلة * تكون عليه حجة هي ماهيا
فقلص برديه وافضى بقلبه * الى البر والتقوى فنال الامانيا
وجانب أسباب السفاهة والخنا * عفافاً وتنزيهاً فأصبح خاليا
وصان عن الفحشاء نفساً كريمة * أبت همة الا العلى والمعاليا
تراه اذا ماطاش ذو الجهل والصبى * حليماً وقوراً صائن النفس هاديا
له حلم كهل في صرامة حازم * وفي العين ان أبصرت أبصرت ساهيا
يروق صفاء الماء منه بوجهه * فأصبح منه الماء في الوجه صافيا
صبوراً على ريب الزمان وصرفه * كتوماً لاسرار الضمير مداريا
له همة تعلو على كل همة * كما قد علا البدر النجوم الدراريا

وله عليه السلام :

اني أقول لنفسي وهي ضيقة * وقد أناخ عليها الدهر بالعجب

صبراً على شدة الايام ان لها * عقبى وما الصبر الا عند ذي حسب
سيفتح الله عن قرب بنافعة * فيها لمثلك راحات من العتب

وله عليه السلام :

ان المكارم أخلاق مطهرة * فالدين أولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها * والجود خامسها والصدق ساديها
والبر سابعها والصبر ثامنها * والشكر تاسعها واللين باقيها
والعين تعلم من عيني محدثها * ان كان من حزبها أو من أعاديها
والنفس تعلم اني لا أصدقها * ولست أرشد الا حين أعصيها

(وقال بعض الصلحاء)

ولقد أجاد بقوله حيث قال :

قرأت كتابه وعصيت أمره * وقد عرّضت نفسي للمضرة
أتوب اليه ثم أعود جهلا * فمن لي بالنجاة من المعرة
وما أبغي سوى مال وجاه * وأهل الله قد قنعوا بكسرة
وقد ولى الشباب بغير نفع * وما استكملت أسباب المسرة
فلا الدنيا بلغت بها الاماني * وآخرتي تركت لها مبرة
ولي عمل علي به شهود * وما يسوى على التقديم ذرة
فحالي لا يسر بها صديق * ونفسي في هواها مستمرة
ولو فكرت في عقبى أموري * قطعت العمر بين أسى وحسرة

وقال بعضهم :

ألا لا يلام المرء في خبث نفسه * فأول شيء يغتذيه دم الطمث

وقال آخر :

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لايظلم

وقال بعضهم في اكرام النفس :

ومن يتبع مايعجب النفس لم يزل * مطيعاً لها في فعل شيء يضيرها
فنفسك أكرم من أمور كثيرة * فمالك نفس بعدها تستعيرها

وقال الطغرائي:

غالى بنفسي عرفاني بقيمتها * فصنتها عن رخيص القدر مبتذل
وعادة السيف أن يزهى بجوهره * وليس يعمل الا في يدي بطل

وقال صالح بن عبدالقدوس :

اذا ما أهنت النفس لم تلق مكرماً * لها بعد ما عرضتها لهوان

(ما قيل فى مدح الامانى والامال)

روي عن الامام الحسين بن علي عليهما السلام انه قال : لو تصور الناس الموت بصورته ، وقطعوا الامال ، لخربت الدنيا .

وقال بعض الحكماء : لاينقطع رجاء المرء مالم تنقطع حياته ، (وقال بشار) : المرء لاينفك من أمل ، فان فاته عول على الاماني ، (وقال النظام) : كنا نلهو بالاماني وتطيب أنفسنا بها، فلما ذهبت انقطع الامل ، وتكدرت موارد الحياة . (وقال أحد العلماء) : أعظم المصائب انقطاع الرجاء . (وقال رجل من بني الحارث) يمدح المنى :

منى ان تكن حقاً تكن أحسن المنى * والا فقد عشنا بها زمناً رغدا

وقال الاخر :

اذا ازدحمت همومي في فؤادي * طلبت لها المخارج بالتمني

وقال الطغرائي :

أعلل النفس بالامال أرقبها ※ ما أضيق العيش لولا فسحة الامل

وقيل لبوذرجمهر الحكيم : ما الذي يشدد البلاء على الناس ، فقال : القنوط والاستبسال، قيل : فما الذي يهونه عليهم، قال : الرجاء وحسن الظن .

※(ما قيل في ذم طول الامل)※

روي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال : من علم انه يفارق الاحباب ، ويسكن التراب ، ويواجه الحساب ، ويستغني عماترك ، ويفتقر الى ماقدم،كان حرياً بقصر الامل، وطول العمل ، (وقال الامام الحسن عليه السلام:) اياكم وهذه الاماني ، فانه لم يعط أحد بالامنية خيراً قط في الدنيا ولا في الاخرة (وقال أحد العلماء) : من اعتمد على آماله ، قل سعيه ، وخاب ظنه ، (وقال أحد البلغاء) : الامل كالسراب غر من رآه ، وخاب من رجاه ، (وقال أحد الادباء) : ثلاث تخلق العقل ، وفيها دليل على الضعف : (١) سرعة الجواب (٢)وطول التمني (٣)والاستغراب في الضحك ، (وقال أحد الفضلاء) : الجاهل طويل الامل، مسيء العمل. (وقال أحد النبلاء) الجاهل يعتمد على أمله، والعاقل يعتمد على عمله (وقال أحد الحكماء) : لايزال الكبير شاباً في اثنين : (١)حب المال (٢)وطول الامل . (وقال أحد العقلاء) الخذلان مسامرة الاماني، والتوفيق رفض التواني (وقال أحد الفقهاء) : اياكم وطول الامل ، فان من ألهاه أمله أخزاه عمله (وقال أحد الفلاسفة) : من جرى في عنان أمله كان عاثراً بأجله . (وقال ابن المقفع) : كثرة المنى تخلق العقل ، وتطرد القناعة ، وتفسد الحس. (وقال أحد العرفاء) : ما أطال عبد الامل ، الا أساء العمل . (وقال عارف آخر): من قصر أمله، حسن عمله . (وجاء في منثور الحكم) : المنى من بضائع الجهال (وجاء في الامثال) : الامال مصايد الرجال . (وقيل) : من عد غداً من أجله فقد

أساء (وقال محمد بن أمية) :

أقطع الدهر بظن حسن ❊ وأجلي كربة لاتنجلي
كلما أملت وجهاً صالحاً ❊ عرض المكروه دون الامل
وكذا الايام لاتدني الذي ❊ أرتجي منك وتدني أجلي

وقال شاعر آخر :

فلا تتعلل بالاماني فانها ❊ عطايا أحاديث النفوس الكواذب

وقال شاعر آخر :

الله أصدق والامال كاذبة ❊ وجل هذى المنى في الصدر وسواس

وقال شاعر آخر :

ولاخير في أن يكذب المرء نفسه ❊ وتقواله للشيء ياليت ذاليا

وقال أبو تمام الطائي :

من كان مرعى عزمه وهمومه ❊ روض الاماني لم يزل مهزولا

❊(ماقيل عن حقيقة الهوى)❊

ان حقيقة الهوى هو الدليل الى الباطل ، وهو خلق النفس وسجيتها ، فجميع ما تميل اليه النفس من الاباطيل فهو الهوى ، واذا نظرت في الاشياء وميزتها وجدت الهوى أصل كل فتنة وبلية على اختلاف أحواله، وتنوع أطواره لانه مصدر الاباطيل ، ومنشأ الاضاليل ، وله حالة شبيهة بالسكر تعتري الانسان فتمنعه من التمييز لما قد غلب على عقله من نشوة الهوى ، فجانب الهوى ونزه فؤادك عنه فانه يشينك في دينك ومرؤتك كما قيل :

اذا تابعت الهوى قادك الهوى ❊ الى كل ما فيه عليك مقال

ولابن الخيمي :

يا طالباً للعز هاك نصيحتي ✻ لفظاً على المعنى البديع وجيزا
ما الذل الا في مطاوعة الهوى ✻ فاذا عصيت هواك كنت عزيزا

وقال عبدالله بن المقفع : اذا عرض لك ابداء أمرين لم تدر أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب الى هواك فخالفه ، فان أكثر الصواب في مخالفة الهوى كما قيل :

اذا حار وهمك في معنيين ✻ وأعياك غي الهوى والصواب
فخالف هواك فان الهوى ✻ يقود النفوس الى ما يعاب

وقال الاخر :

اذا مادعتك النفس يوماً بشهوة ✻ وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها مااستطعت فانما ✻ هواك عدو والخلاف صديق

✻(ماقيل فى النهى عن اتباع الهوى)✻

وروي عن الامام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) أنه قال: اذا أراد الله بعبد خيراً حال بينه وبين شهوته ، وحجز بينه وبين قلبه ، واذا أراد به شراً وكله الى نفسه .

وفي نهج البلاغة : من عشق شيئاً أعشى بصره ، وأمرض قلبه ، فهو ينظر بعين غير صحيحة ، ويسمع بأذن غير سميعة ، قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها ، حيثما زالت زال اليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها ، لاينزجر الى الله بزاجر ، ولايتعظ منه بواعظ .

وقال بعض الحكماء : اذا انقادت النفس للعقل بما قد أشعرت من عواقب الهوى لم يلبث الهوى أن يصير بالعقل مدحوراً ، وبالنفس مقهوراً .

وقال بعض العلماء : الهوى ملك غشوم ، ومتسلط ظلوم .

وقال بعض الادباء : أعز العز الامتناع من ملك الهوى .

وقال بعض البلغاء : أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه ، وخير الناس من أخرج الحرص من قلبه ، وعصى هواه في طاعة ربه .

وقال بعض الاكابر : أفضل الجهاد ، جهاد الهوى .

وقال بعض الاعاظم : لاتسكن الى نفسك وان دامت طاعتها فان لها خدائع، وان سكنت اليها كنت مخدوعاً .

وقال أحد الشعراء :

اذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتهت * ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الاثم والعار بالذي * دعته اليه من حلاوة عاجل

وقال أحدهم : الهوى يقظان والعقل راقد .

وقيل : ان الحق أثقل محملا وأصعب مركباً ، فان أشكل عليك أمران فاجتنب أحبهما اليك ، واترك أسهلهما عليك ، فان النفس عن الحق أنفر وللهوى آثر .

ولقد وصف بعض البلغاء حال الهوى وما يقارنه من محن الدنيا ، فقال : الهوى مطية الفتن ، والدنيا دار المحن ، فانزل عن الهوى تسلم ،واعرض عن الدنيا تغنم، ولايغرنك هواك بطيب الملاهي، ولاتفتننك دنياك بحسن العواري فمدة اللهو تنقطع ، وعارية الدهر ترتجع، ويبقى عليك ماترتكبه من المحارم وتكتسبه من المآثم .

وقيل لبعض الحكماء : من أشجع الناس وأجرأهم بالمجاهدة ؟ قال : من جاهد الهوى طاعة لربه ، واحترس في مجاهدته من ورود خواطر الهوى على قلبه .

(أشعار فى الحكم والاخلاق)

وهي مما ينسب الى ابن دريد في مقصورته :

لا تركنن الى الهوى * واحذر مفارقة الهواء
يوماً تسير الى الثرى * ويفوز غيرك بالثراء
كم من حفير في رجا * بشر لمنقطع الرجاء
غطى عليه بالصفا * أهل المودة والصفاء
ذهب الفتى عن أهله * أين الفتى من الفتاء
زال السنا عن ناظر * يه وزال عن شرف السناء
ما زال يلتمس الخلا * حتى توحد في الخلاء
قطع النسا منه الزما * ن فلم يمتع بالنساء
وأرى العشا في العين أك * ثر ما يكون من العشاء
وأرى الخوى يذكي عقو * ل ذوي التفكر في الخواء
ولرب ممنوع العرى * ولسوف ينبذ في العراء
من خاف من أم الجفا * فليجتنب مشي الجفاء
كم من توارى بالنقى * بعد النظافة والنقاء
وأخو الغرى من لايزا * ل بما يضر أخا غراء
ان الحياة مع الحيا * وأرى البهاء مع الحياء
عقل الكبير من الورى * في الصالحات من الوراء
لو تعلم الشاة النجا * منها لجدت في النجاء
وأرى الدوى طول السقا * م فلا تفرط في الدواء
واذا سمعت وحي الزما * ن فلا تفرط في الوحاء

فلربما ساق السفـا * نحو السفى أهل السفاء
يابن البرى ان البريـ * ـة لا تجيئك بالبراء
وأراك قد حال العمى * ما بين عينك والعماء
فانظر لعينك في الجلا * ان خفت من يوم الجلاء
وكل الفنى ان لم تجد * حالا فأنت الى الفناء
فلربمـا أدى القضـا * متروديه الى القضاء
فالمرء أشبه بالصفا * ان لم يفكر في الصفاء
فارغب لربك في الجدا * ما أنت عنه ذو جداء
وكأنما ريح الصبا * تجري بطلاب الصباء
وكأنهم معـز الا با * أو كالحطام من الاباء
وأرى الغنى يدعو الغني * الى الملاهي والغناء
فاهرب هديت من الذكا * ان كنت من أهل الذكاء
سيضيق متسع الفلا * بالمخرجين من الفلاء
توصي وعقلك في بدا * فلذاك رأيك في بداء
باعوا التيقظ بالكرى * فعقولهم بذوي كراء
كم من عظام باللوى * قد فارقت خفق اللواء
يمضي الانا بعد الانا * والعمر في ماء الاناء
ولربما فضح الرجا * لذوي اللحى كشف الرجاء
ولربما صاد العدى * والسيف في صيد العداء
ولرب مهجور البنـا * بعد التأنق في البناء
وسيستوي أهل البكى * وذوي التعطر والبكاء
ولرب ماء ذي روى * يحتاج فيه الى رواء

(تعريف وجيز عن القلب)

قال الغزالي في كتاب الاحياء : ان القلب مثل قبة لها أبواب تنصب اليها الاحوال من كل باب، ومثل هدف ترمى اليها السهام من كل جانب، ومثل مرآة منصوبة تجتاز عليها أصناف الصور المختلفة ، فتتراءى فيها صورة بعد صورة ، ومثل حوض تنصب اليه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اليه .

واعلم ان مداخل هذه الاثار المتحددة على القلب ساعة بعد ساعة، أما من الظاهر فالحواس الخمس ، واما من الباطن ، فالخيال ، والشهوة ، والغضب ، والاخلاق المركبة من مزاج الانسان ، فانه اذا أدرك بالحواس شيئاً حصل منه أثر في القلب ، وكذا اذا هاجت الشهوة أو الغضب حصل من تلك الاحوال آثار في القلب ، وأما اذا كف الانسان عن الادراكات الظاهرة فالخيالات الحاصلة في النفس تبقى ، وينتقل الخيال من شيء الى شيء ، وبحسب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال ، فالقلب دائماً في التغير والتأثر من هذه الاسباب ، وأخص الاثار الحاصلة في القلب هي الخواطر ، وأعني بالخواطر مايعرض فيه من الافكار والادراك ، وأعني بها ادراكات وعلوماً اما على سبيل التجدد ، واما على سبيل التذكر ، وانها تسمى خواطر من حيث انها تخطر بالخيال بعد ان كان القلب غافلا عنها ، فالخواطر هي المحركات للارادات ، والارادات محركة للاعضاء ، ثم هذه الخواطر المحركة لهذه الارادات تنقسم الى مايدعو الى الشر أعني الى مايضره في العاقبة ، والى مايدعو الى الخير ، أعني الى ماينفع في العاقبة، فهما خاطران مختلفان ، فافتقرا الى اسمين مختلفين فالخاطر المحمود يسمى الهاماً ، والخاطر المذموم ، أعني الداعي الى الشر يسمى وسواساً ، ثم انك تعلم انهذه الخواطر أحوال حادثة فلابد لها من سبب

والتسلسل محال ، فلابد من انتهاء الكل الى واجب الوجود .

(تعريف وجيز عن معنى القلب والنفس والروح والعقل)

وكثيراً مايقع الاشتباه بينها .

(الاول) لفظ القلب : حكى شيخنا الاجل الفقيه الاعظم زين الملة والدين الشهيد الثاني (روح الله روحه) انه يطلق لمعنيين (أحدهما) اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه تجويف وفي ذلك التجويف دم أسود وهو منبع الروح ومعدنه، وهذا لايتعلق به غرض أطباء الاديان ، وانما يتعلق بالبحث عنه غرض أطباء الابدان، وهو موجود في الحيوانات لانه من عالم الخلق لامن عالم الامر (وثانيهما) لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهي التي يقع بها الادراك والمعرفة ، وأما علاقتها مع هذا القلب الجسماني ، فقيل انه من باب تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات ، وقيل : يضاهي تعلق الاله بذي الاله ، وقيل فيه غير هذا مما يتعلق بعلوم المكاشفة ، والغرض هنا علوم المعاملة .

(الثاني) لفظ الروح والغرض يتعلق باطلاقه لمعنيين (أحدهما) جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسماني وينتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر أجزاء البدن والفيضان وأنوار الحياة والحس منها على الاعضاء يضاهي فيضان النور من السراج الذي يداريه في زوايا البيت ، فانه لاينتهي الى جزء من البيت الا ويستنير به، فالحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان، والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركتها في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه ، والاطباء اذا أطلقوا اسم الروح أرادوا به هذا المعنى، وهو

بخار لطيف أنضجه حرارة القلب وهذا المعنى يتعلق بهغرض الاطباء ويبحثون عنها . (وثانيهما) هو اللطيفة العالمة المدركة وهو المعنى الثاني للقلب ، قيل وهو المراد من قوله تعالى : « قل الروح من أمر ربي » وقد عجز الناس عن ادراك كنه حقيقته .

(الثالث) لفظ النفس والغرض يتعلق بمعنيين من معانيه (أحدهما) المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان وهو المراد من قولهم لابد من مجاهدة النفس وكسرها ، ومن قوله صلى الله عليه وآله وسلم : أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك . (وثانيهما) اللطيفة التي ذكرناها التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته ، ولكنه توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها من اللوامة والمطمئنة والراضية والامارة .

(الرابع) العقل : وله معنيان يتعلق بهما الغرض (أحدهما) العلم بحقايق الامور . (وثانيهما) المدرك للعلوم ، فيكون هو القلب أعني تلك اللطيفة السابقة .

يقول جامع هذا الكشكول ومطرز هذه النقول دفع الله عنه كل كسل ونحول: هذا ملخص معاني هذه الالفاظ، وقدبسط الكلام في هذا المقام جماعة من علمائنا الاعلام منهم سيدنا العلامة المحدث الكبير الجزائري (أعلى الله مقامه) فان له تحقيقاً لطيفاً ، وشرحاً منيفاً أدى حقه في كتابه القيم شرح تهذيب الحديث .

(حقيقة الروح وماهيتها)

من تصفح الكتب وسبر الاسفار بدقة وامعان يبدو له جلياً انحقيقة الروح وماهيتها من الامور التي تضاربت في تعريفها أقاويل العلماء ، وتناقضت في

تحقيقها آراء المتفلسفين ، (فمنهم) من رقى به الى الاوج وعرّفه بأنه جزء من واجب الوجود ، (ومنهم) من أنزله الى الحضيض ، وزعم انه نتاج تفاعل القوى والاخلاط في البدن ، وبين القولين أقوال ربما تبلغ العشرة أو تزيد .

(منها) انه القلب ، أعني العضو الصنوبري المعروف .

(ومنها) انه الدماغ .

(ومنها) انه أجزاء لاتتجزى في القلب .

(ومنها) انه الاجزاء الأصلية المتولدة من المني انه الدم .

(ومنها) انه جسم لطيف سار في البدن سريان الماء في الورد والدهن في السمسم .

(ومنها) انه جوهر مجرد عن المادة الجسمية وعوارض الجسم لها تعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف كالملك في مدينته ، والربان في سفينته .

(وقال بعض العلماء) : انالروح جسم رقيقهوائي مترددفي مخارق الحيوان وهو مذهب أكثر المتكلمين ، واختاره الشريف المرتضى علم الهدى (روّح الله روحه) .

(وقيل) هو جسم هوائي على بنية حيوانية في كل جزء منه حياة ، عنعلي ابن عيسى، قال : فلكل حيوان روح وبدن، الا ان منهم منالاغلب عليهالروح ومنهم من الاغلب عليه البدن .

(وقيل) ان الروح عرض ، ثم اختلف فيه (فقيل) هو الحياة التي يتهيأ لها المحلبوجود العلم والقدرة والاختيار وهومذهب الشيخالمفيد (أنارالله برهانه) والبلخي وجماعة من المعتزلة البغداديين ، (وقيل) هو معنى في القلب ، عن الاسواري، (وقيل) ان الروح الانساني وهو الحي المكلف ، عن ابن الاخشيد والنظام .

(وقال بعض العلماء) : الروح لطيفة لاهوتية من صفة ناسوتية، دالة من عشرة أوجه على وحدانية ربانية :

١ - لما حركت الهيكل ودبرته علمنا انه لابد للعالم من محرك ومدبر .

٢ - دلت وحدتها على وحدته .

٣ - دل تحريكها للجسد على قدرته .

٤ - دل اطلاعها على مافي الجسد على علمه .

٥ - دل استواؤها الى الاعضاء على استوائه الى خلقه .

٦ - دل تقدمها عليه ، وبقاؤها بعده على أزله وأبده .

٧ - دل عدم العلم بكيفيتها على عدم الاحاطة به .

٨ - دل عدم العلم بمحلها من الجسد على عدم أينيته .

٩ - دل عدم مسها على امتناع مسه .

١٠ - دل عدم ابصارها على استحالة رؤيته .

واعلم أيها القاريء اللبيب انه لامشاحة في أن هذا الاختلاف العظيم الواقع في البين ينبيء بوضوح عن عدم الوصول الى حقيقة الروح و كنهه، وهو دليل بيّن على ان تحقق أمر الروح ليس بالهين ، بل عسير أو متعذر قد استأثر بعلمه من خلقه وأبدعه وأوجده وأودعه في هذا المحسوس الملموس هذا والذي تدل عليه ظواهر الايات والاخبار الصادرة عن الحجج الطاهرة أئمة أهل البيت عليهم السلام هو ان الروح شيء مغاير للبدن ، حال فيه حلول المعنى في اللفظ كما عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أو نافذ فيه نفوذ النار في الفحم والدهن في السمسم وهو باق في البدن الى أجل محدود ، ثم يفارقه عند الموت وهو باق بعد الموت ماشاء الله .

يقول ناظم هذه الدرر وممهد هذه الغرر وقاه الله عن جميع البلايا والشرر

وهنا أبحاث طويلة طريفة تتعلق بحقيقة الروح وماهيتها ونحن قدأعرضنا عن ذكرها بغية الاختصار ومخالفة التطويل وسنحيل القارىء الكريم الى مظانها ، ولقد جمع وحقق في الموضوع شيخ الاسلام الامام الكبير العلامة المجلسي (أنار الله برهانه) في موسوعته الكبرى بحار الانوار بصورة فنية بديعة ، ومن أراد مزيد التوضيح فليراجع هناك .

(الارواح على أقسام)

جاء في شرح الصحيفة للسيد العلامة الاجل الاكمل السيد عليخان (قدس الله تربته) ان الارواح على مافي الحديث عن الامام أميرالمؤمنين عليه السلام والامام الباقر عليه السلام والامام الصادق عليه السلام (خمسة للمقربين) (١) روح القدس : وبه علموا جميع الاشياء (٢) وروح الايمان : وبه عبدوا الله تعالى (٣) وروح القوة: وبه جاهدوا الاعداء، وعالجوا معايشهم (٤) وروح الشهوة : وبه أصابوا لذة الطعام والنكاح (٥) وروح البدن : وبه دبّوا ودرجوا .

وأربعة لاصحاب اليمين بفقد روح القدس فيهم . (وقد مر أيضاً قريباً من هذا المعنى في صفحة (١٥٧) من هذا الكتاب) .

وثلاثة لاصحاب الشمال والدواب بفقد روح الايمان فيهم ، ويحتمل أن يكون المراد الارواح الثلاثة المتعلقة بالاعضاء الثلاثة الرئيسة ، (وهي) الروح الحيوانية التي تقوم بها القوة الحيوانية المنبعثة من القلب والروح النفسانية التي تقوم بها القوة النفسانية المدركة والمحركة المنبعثة من الدماغ والروح الطبيعية التي تقوم بها القوة الطبيعية من التغذية والتنمية المنبعثة من الكبد واضافتها الى الحياة، لان النفس المجردة الانسانية التي الحياة عبارة عن تعلقها بالبدن تتعلق بهذه الارواح بأسرها ، فتتعلق أولا بالروح الحيوانية ، ثم بتوسطها تتعلق

بالاخيرتين على ماهو الصحيح عند جمهور الحكماء .

واماجمع الروح بالفتح وهو نسيم الريح فان العروق النابضة الضوارب التي منبتها القلب وتسمى بالشرابين لها حركتان ، انقباضية وانبساطية ، شأنها أن تنقبض البخار الدخاني عن القلب بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيماً طيباً صافياً يستريح به القلب ، وتستمد منه الحرارة الغريزية، وبهذه الحـركة تنتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن ، فهذا النسيم الذي يستريح به القلب هو روح الحياة ، فلو انقطع عن القلب ساعة لانقطعت الحياة ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

قال شيخنا الاعظم بهاء الملة والدين (عطر الله مضجعه) الارواح الانسانية قبل ظهـورها في الابدان ظاهرة في عالم المثـال ، بصورة مناسبة لها ، وهي مشهورة فيها لارباب الشهود ، وجميع أرباب المكاشفة أكثر مايكاشفون به من الامور الغيبية تكون في هذا العالم، وفيه تتجسد الاعمال والافعال الانسانية الحسنة والقبيحة ، كل بما يناسبه ولكل انسان منه نصيب هو القوة الخيالية التي يرى فيها المنامات ، وأول ماينفتح للانسان عند غيبته عن هذا العالم الجسماني هو هـذا العالم المثالي ، وفيه يشاهد أحوال العباد بحسب صفـاء الباطن ، وقوة الاستعداد ، فان من يشاهد أمراً يقع بعد سنة أقوى استعداداً ممن يشاهد مايقع دون تلك المدة .

(البرزخ بعد الموت ، والبرزخ بين الارواح المجردة والاجسام)
(والتفاوت فيما بينهما)

قال القيصري في شرح فصوص الحكم : عليك أن تعلم ان البرزخ الذي يكون الارواح فيها بعد المفارقة من النشأة الدنياوية، هو غير البرزخ الذي بين الارواح

المجرده والاجسام ؛ لان مراتب تنزلات الوجود ومعـارجه دورية ، والمرتبة التي قبل النشأة الدنيوية ، هي من مراتب التنزلات ، ولها الاولية ، والتي بعدها من مراتب المعارج ، ولها الاخروية ، وأيضاً الصور التي تلحق الارواح في البرزخ الاخير ، انماهي صورة الاعمال ونتيجة الافعال السابقة في النشأة الدنياوية بخلاف صورة البرزخ الاول ، فيكون كل منهما غير الاخر ، لكنهما يشتركان في كونهما عالماً روحانياً وجوهراً نورانياً غير مادي مشتملا لمثال صور العالم.

وقد صرح الشيخ (رضي الله عنه) في الفتوحات في الباب الحادي والعشرين وثلاثمائة ، بأن هذا البرزخ غير الاول، ويسمى الاول بالغيب الامكاني، والثاني بالغيب المحالي لامكان ظهور مافي الاول في الشهادة ، وامتناع رجوع ما في الثاني اليها الا في الاخرة ، وقليل من يكاشفه ، بخلاف الاول ، ولذلك يشاهد كثير منها البرزخ الاول ، فيعلم مايقع في العالم الدنياوي من الحوادث ، ولا يقدر على مكاشفة أحوال الموتى . والله هو العليم الخبير .

(تفسير وجيز للاية الشريفة)

(ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى . . الخ)

ذكر المفسرون في تفسير هذه الاية المباركة وجوهاً عدها شيخنا الاجل الاعظم الطبرسي (طاب رمسه) في المجمع وغيره من المفسرين .

منها : انهم سألوه عن الـروح الذي في بدن الانسان ماهو فلم يجبهم ، ويكون معنى قوله « الروح من أمر ربي» هو الامر الذي يعلمه ربي ولم يطلع عيله أحداً .

ومنها : انهم سألوه عن الـروح أهي مخلوقة محـدثة أم ليست كذلك ؟ فقال سبحانه : «قل الروح من أمر ربي» أي من فعله وخلقه ، وكان هذا جواباً

لهم عما سألوا بعينه ، وعلى هذا فيجوز أن يكون الروح الذي سألوه عنه هو الذي به قوام الجسد ، أو جبرائيل ، أو ملك عظيم من الملائكة الى غير ذلك من الوجوه التي يجدها الطالب في مظانها من كتب التفسير .

(كلام للشريف المرتضى علم الهدى رحمه‌الله)

وهنا قول لطيف للشريف المرتضى علم الهدى (روح الله روحه) قال في أماليه في تفسيرهذه الاية المباركة، ماهذا نصه : وقدظن قوم من غفلة الملحدين وجهالهم ان الجواب عما سئل في هذه الاية لم يحصل ، وان الامتناع منه انما هولفقد العلم به ، وانقوله تعالى : «وماأوتيتم من العلم الا قليل» تبكيت وتقريع لم يقعا موقعهما ، وانما هوعلى سبيل المحاجزة والمدافعة عن الجواب .

وفي هذه الاية وجوه من التأويل تبطل ماظنوه ، وتدل على ماجهلوه :

أولها: انه تعالى انما عدل عن جوابهم بعلمه بأن ذلك أدعى لهم الى الصلاح في الدين ، وان الجواب لو صدر منه اليهم لازدادوا فساداً وعناداً ، اذ كانوا بسؤالهم متعنتين لامستفيدين وليس هذا بمنكر ، لانا نعلم في كثير من الاحوال ممن يسألنا عن الشيء ان العدول عن جوابه أولى وأصلح في تدبيره .

وقدقيل ان اليهود قالت لكفار قريش: سلوا محمداً عن الروح، فان أجابكم فليس بنبي ، وان لم يجبكم فهو نبي ، فانا نجد في كتبنا (كتابنا خل) ذلك فأمره الله بالعدول عن ذلك ليكون علماً له ودلالة على صدقه ، وتكذيباً لليهود الرادين عليه ، وهذا جواب أبي علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي .

وثانيها : ان القوم انما سألوه عن الروح : هل هي محدثة مخلوقة أو ليست كذلك ؟ فأجابهم انها من أمر ربي ، وهو جوابهم عما سألوه عنه بعينه ، لانه لافرق بين أن يقول في الجواب : انها محدثة مخلوقة ، وبين قوله : « انها

من أمر ربي» لانه انما أراد انها من فعله وخلقه وسواء على هذا الجواب أن تكون الروح التي سألوا عنها هي التي بها قوام الجسد، أم عيسى عليه السلام، أم جبرئيل صلى الله عليه، وقد سمى الله تعالى جبرئيل روحاً، وعيسى أيضاً مسمى بذلك في القرآن .

وثالثها : انهم سألوا عن الروح الذي هو القرآن ، وقد سمى الله القرآن روحاً في مواضع من الكتاب ، واذا كان السؤال عن القرآن فقد وقع الجواب موقعه ، لانه قال لهم : ان الروح الذي هو القرآن من أمر ربي ، وما أنزله على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، ليجعله دلالة وعلماً على صدقه ، وليس من فعل المخلوقين ، ولا ممن يدخل في امكانهم ، وهذا جواب الحسن البصري .

ويقويه قوله تعالى بعد هذه الآية : «ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلا » فكأنه قال تعالى : ان القرآن من أمري وفعلي ومما أنزلته علماً على نبوة رسولي ، ولوشئت لرفعته وأزلته وتصرفت فيه ، كما يتصرف الفاعل فيما يفعله .

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد أبعده الله عن كل المساوىء والمكائد : وأما امتياز الروح عن النفس فانهما قد يطلقان على معنى واحد، وقد يفترقان في المعنى، يطلقان على مايفوت الحياة بفقده، ويطلق النفس على الهوى وميل الطبع ، ولايطلق عليه الروح ، ويطلق الروح على الملك دون النفس .

﴿ هل هناك فرق بين الحياة والروح ﴾

قالوا : ان (الروح) من قرائن الحياة ، و(الحياة) عرض ، والروح جسم رقيق من جنس الريح .

(وقيل) : هو جسم رقيق حساس ، وتزعم الأطباء ان موضعها في الصدر من الحجاب والقلب .

وذهب بعضهم الى أنها مبسوطة في جميع البدن ، وفيه خلاف كثير ليس هذا موضع ذكره ، والروح والريح في العربية من أصل واحد، ولهذا يستعمل فيه النفخ ، فيقال : « نفخ فيه الروح » ، وسمي جبرئيل عليه السلام روحاً لان الناس ينتفعون به في دينهم كانتفاعهم بالروح ، ولهذا المعنى سمي القرآن روحاً .

❊(هل هناك فرق بين الروح والمهجة والنفس والذات)❊

قالوا : ان المهجة خالص دم الانسان الذي اذا خرج خرجت روحه، وهو دم القلب في قول الخليل ، والعرب تقول : سالت مهجهم على رماحنا ، ولفظ النفس مشترك يقع على الروح وعلى الذات ويكون توكيداً ، يقال : خرجت نفسه أي روحه ، وجاءني زيد نفسه بمعنى التوكيد ، والسواد سواد لنفسه كما تقول لذاته ، والنفس أيضاً الماء وجمعه أنفاس ، قال جرير :

تعلل وهي ساغبة بنيهـا ❊ بأنفاس من الشبم القراح

والنفس ملء الكف من الدباغ والنفس التي تستعد بمعنى الذات ما يصح أن تدل على الشيء من وجه يختص به دون غيره، واذا قلت هو لنفسه على صفة كذا فقد دللت عليه من وجه يختص به دون مايخالفه .

وقال علي بن عيسى: الشيء والمعنى والذات نظائر وبينها فروق ، فالمعنى المقصود ثم كثر حتى سمي المقصود معنى، وكل شيء ذات ، وكل ذات شيء الا انهم ألزموا الذات الاضافة ؛ فقالوا ذات الانسان، وذات الجوهر ، ليحققوا الاشارة اليه دون غيره .

ويعبر بالنفس عن المعلوم في قولهم قد صح ذلك في نفسي ، أي قد صار في جملة ماأعلمه ولا يقال صح في ذاتي .

(هل هناك فرق بين العقل والنفس والروح)

قال بعض المحققين : العقل جوهر مجرد عن المادة ، وهو الذي يدرك المعاني الكلية والحقائق المعنوية، ومشتق من عقل البعير عقلا اذا شدّه، وسمي به لانه يمنع صاحبه عن ارتكاب مالاينبغي مثل العقال ، وهذا الجوهر يسمى نفساً باعتبار تعلقه بالبدن، وهي النفس الناطقة، ويسمى عقلا باعتبار نسبته الى عالم القدس لمافيه من معنى الاشتقاق .

قال بعض الافاضل : العقل يطلق في كلام العلماء على عشرة معان ، وفي الاحاديث على ثلاثة معان : (أحدها) الطبيعة التي خص بها الانسان ، بها يميز بين الخير والشر، ويقابلها الجنون وأدنى مراتبها مناط التكليف وهي موجودة في المؤمن والكافر (وثانيها) الطبيعة التي بها مناط السعادة الاخروية، وهي القوة الداعية الى الخيرات الصرفة عن اكتساب السيئات ، واليه أشار الامام الصادق عليه السلام بقوله : « من كان عاقلا كان له دين ، ومن كان له دين دخل الجنة » وقوله عليه السلام: «العقل ماعبد به الرحمان واكتسب به الجنان» . (وثالثها) ما كان بمعنى العلم أخذاً من التعقل وهو المعنى المقابل للجهل كما في قول الامام الرضا عليه السلام : « صديق كل امرىء عقله ، وعدوه جهله » ومثله حديث العقل وجنوده .

واما النفس فتطلق على النفس الناطقة كما عرفت، وهي المعبر عنها بقولك «أنا» وهي التي عنى الله بقوله : «النفس بالنفس» وعلى العقل كما عرفت باعتبار تعلقه وهي النفس الناطقة ، وعلى القوة الداعية الى الشرور الموقعة صاحبها في المحذور وهي التي عنى الله سبحانه وتعالى : « ان النفس لامارة بالسوء الا مارحم ربي » وعلى الروح أيضاً كما ورد في الاخبار، وكما ورد في حسنة

ادريس القمي قال: سمعت أباعبدالله الصادق عليه‌السلام يقول: انالله عزوجل يأمر ملائكة الموت برد نفس المؤمن ليهون عليه ويخرجها من أحسن وجهها .

فتحصل من ذلك ان للعقل ثلاثة اطلاقات ، وللنفس أربعة ، وان كلا منها يطلق على الاخر في مادة ، وينفرد العقل بتفرد النفس في ثلاث ، فيكون بينهما عموم وخصوص من وجه .

واما الروح وهي مابه الحياة ، وقديطلق على النفس أيضاً .

أقول : ويؤيد هذا الفرق مارواه العياشي عن الامام الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى : « الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها » وقال ما من أحد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما كشعاع الشمس، فان أذنالله فيقبض الروح أجابت الروح النفس، وان أذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح ـ الحديث .

والظاهر ان المراد بالرد ابقاؤها في البدن .

وقال بعض المفسرين : فيتفسير الاية ان التوفي مستعمل في الاول حقيقة وفي الثاني مجازاً، والذي تتوفى عنها الموت وهينفس الحياة التي اذا زالت زالت معها النفس ، والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي بها العقل والتميز وهي التي تفارق النوم ولاتعقل .

والفرق بين قبض النوم وقبض الموت انقبض النوم يضاد اليقظة، وقبض الموت يضاد الحياة .

(العقل أول شيء اخترعه الله سبحانه)

قالوا : ان أول شيء اخترعه الله (جل‌وعلا) هو جوهر بسيط روحاني في غاية التمام والكمال والفضل ، وصور فيه جميع الاشياء وسماه العقل، وانمن

ذلك الجوهر فاض جوهر آخر دونه في الرتبة ، فسمي بالنفس الكلية ، وانه اندفع من تلك النفس الكلية جوهر آخر يسمى الهيولى قبل المقدار الذي هو الطول والعرض والعمق ، فصار ذلك جسماً مطلقاً ، ثم ان الجسم قبل الشكل الكروي ، الذي هو أفضل الاشكال وأصحها وأدومها بقاء .

(وروي) عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : أول ماخلق الله تعالى العقل ، فقال له: اقبل فأقبل ، ثم قال له: ادبر فأدبر ، ثم قال: وعزتي وجلالي ماخلقت خلقاً أكرم علي منك ، بك آخذ ، وبك أعطي ، وبك أثيب، وبك أعاقب .

(العقل أشرف المواهب وأسماها)

ولامشاحة في أن العقل من أشرف المواهب وأسماها ، وان شرفه مدرك بالضرورة ، وهذا ممالايحتاج الى تكلف في اظهاره لاسيما وقدظهرشرف العلم من قبل ، والعقل منبع العلم ومطلعه وأساسه ، والعلم يجري منه مجرى الثمرة من الشجرة ، والنور من الشمس ، والرؤية من العين ، وكيف لايشرف ماهو وسيلة السعادة في الدنيا والاخرة ، أوكيف يستراب فيه ، والبهيمة مع قصور تميزها تحتشم العقل ، حتى انأعظم البهائم بدناً وأشدها ضراوة وأقواهاسطوة اذا رأى صورة الانسان احتشمه وهابه لشعوره باستيلائه عليه بماخص به ادراك الحيل ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « الشيخ في قومه كالنبي في أمته» وليس ذلك لكثرة ماله ولكبر شخصه ولازيادة قوته، بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله، ولذلك ترى... أجلاف العرب وسائر الخلق مع قرب رتبتهم من البهائم يوقرون المشايخ بالطبع ، ولذلك حين قصد كثير من المعاندين قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لماوقعت أعينهم عليه واكتحلوا بغرته الكريمة هابوه وتراءى

لهـم ماكان يتلألأ على ديباجة وجهه من نور النبوة وان كان ذلك باطناً في نفسه بطون العقل .

(العقل حده وذاته وماهيته)

(أماحد العقل) : سئل الحسن بن سهل ما حد العقل ؟ فقال الوقوف عند الاشياء قولا وفعلا (وسئل) آخر فقال : الاصابة بالظنـون ، والتلمح فيما كان ومايكون ، ومراده في القسم الثاني التجربة (وقالوا) هودرك الاشياء على ماهي عليه من حقيقة معانيها وصحة مبانيها (وقيل لحكيم) مامقدار العقل ؟ فقال : مالم ير كاملا في أحد فلايعرف له مقدار (وقالوا) لكل شيء غاية له وحد ، والعقل لاغايةله ولاحدولكن الناس يتفاوتون فيه كتفاوت الازهار في الرائحة والطيب .

(وأماماهيةالعقل): فقداختلف الحكماءأيضاًفي ماهيته كما اختلفوا في حده،فقال بعضهم: هو نور وضعه اللهطبعاً وغرزه في القلب كالنور في العين وهو البصر ، فالعقل نور في القلب والبصر نور في العين،وهو ينقص ويزيد ويذهب ويعود ، وكمايدرك بالبصر شواهدالامور ، كذلك يدرك بنور العقل كثير من المحجوب والمستور، وعمى القلب كعمى البصر ، قال الله تعالى : فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، (وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم) : ليس الاعمى من عمى بصره ولكن الاعمى من عميت بصيرته ، (وقال بعض الحكماء) : العقل غريزة لايقدر أحد أن يصفها في نفسه ولافي غيره ، ولايعرف الا بالاقوال والافعال الدالة عليه، وعلى كل حال فلاسبيل أن يوصف بجسم ولالون ولاعرض ولا طول .

(وأما ذاته) ، قال أحد الحكماء : العقل ذاته جوهر مضيء ونور مجرد ، وليس بعرض ، خلقه الله وجعل نوره في القلب يدرك به المعقولات بالوسائط

والمحسوسات بالمشاهدة ، وهومنال الى الدنيا والاخرة، والى العلوم الشرعية والعقلية آلة للمؤمن يعمل به .

والعقل ذاته شيء واحد وله وجهان: (أحدهما) العقل المشترك بين المؤمن والكافر ، ويعبرعنه بعقل المعاش (والوجه الثاني) العقل الخاص بالمؤمن،وهو المعبر عنه بعقل الهداية ، فمن رزقه الله الهداية فهو المؤمن العاقل .

(شذرات عما ورد في شأن العقل من كلمات المعصومين العسجدية)

وهناك وردت الكثير من عيون الحكم والعديد من جواهر الكلم من كلام الرسول الاعظم وأهل بيته المكرمين عليهم السلام في العقل نذكر مقتطفات منها :

١ ـ روي عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : ماقسم الله للعباد شيئاً أفضل من العقل ، فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ، واقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل ، ولابعث الله نبياً ولارسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله أفضل من جميع عقول أمته ـ الخ .

٢ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: لكل شيء آلة وعدة ، وان آلة المؤمن وعدته العقل ، ولكل شيء مطية ومطية المرء العقل ، ولكل شيء دعامة ودعامة الدين العقل . ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ، ولكل قوم راع وراعي العابدين العقل ، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل أهل بيت قيّم وقيّم بيوت الصديقين العقل، ولكل خراب عمارة وعمارة الاخرة العقل، ولكل امرىء عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين الذين ينسبون اليه ويذكرون به العقل، ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل .

٣ ـ وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: لكل شيء وثيقة ومحجة

واضحة ، وأوثق الناس مطية وأحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة الواضحة أفضلهم عقلا .

٤ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله ، فبقدر عقله تكون عبادته ، أماسمعتم قول الفجار : «لو كنا نسمع أو نعقل ماكنا في أصحاب السعير» .

٥ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : لامال أعود من العقل ، لاعقل كالتدبير ، رأس العقل التودد الى الناس .

٦ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : أتمكم عقلا أشدكم لله تعالى خوفاً، وأحسنكم فيما أمر به ونهى عنه نظراً وان كان أقلكم تطوعاً .

٧ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: جد الملائكة واجتهدوا في طاعة الله بالعقل ، وجد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم فأعملهم بطاعة الله أوفرهم عقلا .

٨ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : الجنة مائة درجة ، تسعة وتسعون منها لاهل العقل ، وواحدة لسائر الناس .

٩ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : ان أحب المؤمنين الى الله تعالى من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لعباده وكمل عقله ونصح نفسه فأبصر وعمل به أيام حياته فأفلح وأنجح .

١٠ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: أيها الناس اعقلوا عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا به ماأمرتم به ونهيتم عنه . واعلموا انه مجدكم عند ربكم ، واعلموا ان العاقل من أطاع الله وان كان دميم المنظر، حقير الخطر دنيّ المنزلة ، رث الهيئة ، وان الجاهل من عصى الله وان كان جميل المنظر ، عظيم الخطر، شريف المنزلة، حسن الهيئة، فصوحاً نطوقاً، فالقردة والخنازير

أعقل عند الله عزوجل ممن عصاه ، ولاتغتروا بتعظيم أهل الدنيا اياكم فانكم من الخاسرين .

١١ - وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : قوام المرء عقله، ولا دين لمن لاعقل له ، وسيد الاعمال في الدارين العقل ، (وقال صلى الله عليه وآله) : لكل داء دواء ودواء القلب العقل ، ولكل حرث بذر وبذر الاخرة العقل .

١٢ - وروي عن ابن عباس انه قال : دخلت على بعض زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت لها : أرأيت الرجل يقل قيامه ويكثر رقاده والاخر يكثر قيامه ويقل رقاده أيهما أحب اليك؟ قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سألتني ، فقال لي أحسنهما عقلا، قلت : يارسول الله انما سألتك عن عبادتهما، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : انهما لايسألان عن عبادتهما، انما يسألان عن عقولهما ، فمن كان أعقل كان أفضل في الدنيا والاخرة .

١٣ - وروي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام انه قال: ليس شيء أحسن من عقل زانه علم ، ومن علم زانه حلم ، ومن حلم زانه صدق ، ومن صدق زانه رفق ، ومن رفق زانه تقوى .

١٤ - وروي عنه عليه السلام انه قال : لاغنى كالعقل ، ولافقر كالجهل، ولا ميراث كالادب ، ولاظهير كالمشاورة .

١٥ - وروي عنه عليه السلام انه قال : العقل غطاء ستير ، والفضل جمال ظاهر ، فاستر خلل خلقك بفضلك، وقاتل هواك بعقلك تسلم لك المودة وتظهر لك المحبة .

١٦ - وروي عنه عليه السلام انه قال : العاقل يستريح في وحدته الى عقله، والجاهل يستوحش من نفسه ، لان صديق كل انسان عقله وعدوه جهله - الخ .

١٧ - وروي عنه عليه السلام انه قال : هبط جبرئيل على آدم عليه السلام فقال : يا آدم اني أمرت أن أخيـّرك واحدة من ثلاث فاخترها ودع اثنين ، فقال له آدم : ياجبرئيل وماالثلاث ؟ فقال: (العقل)،و(الحياء)،و(الدين) . فقال آدم: قداخترت العقل، فقال جبرئيل للحياء والدين : انصرفا ودعاه . فقالا: ياجبرئيل انما أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان ، قال : فشأنكما وعرج .

١٨ - وروي عنه عليه السلام انه قال لابنه الحسن عليه السلام : أغنى الغنى العقـل ، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العجب ، وأكـرم الحسب حسن الخلق .

١٩ - وروي عنه عليه السلام انه قال : لاعـدة أنفع من العقل ، ولا عدو أضر من الجهل ، زينة الرجل عقله ، من صحب جاهلا نقص من عقله، التثبت رأس العقل ، والحدة رأس الحمق ، غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل في فعله ، الادب صورة العقل ، فحسّن عقلك كيف شئت ، العقول مواهب ، والاداب مكاسب ، فسادالاخلاق معاشرة السفهاء وصلاح الاخلاق معاشرة العقلاء قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، العاقل من وعظته التجارب ، رسولك ترجمان عقلك ، لاتأوي من لاعقل له فيكثر ضررك ، ظن الرجل قطعة من عقله ، من ترك الاستماع من ذوي العقول مات عقله ، من جانب هواه صح عقله ، من أعجب برأيه ضل ، ومن استغنى بعقله زل ، ومن تكبر على الناس ذل ، اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله ، من لم يكن أكثرمافيه عقله كان بأكثر مافيه قتله ، لاجمال أزين من العقـل ، عجباً للعاقل كيف ينظر الى شهوة يعقبه النظر اليها حسرة، همة العقل ترك الذنوب واصلاح العيوب، الجمال في اللسان والكمال في العقل ، لايزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ثمانية عشر سنة، فاذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه، ليس على العاقل اعتراض المقادير انما عليه وضع

الشيءفي حقه، العقول أئمة الافكار والافكار أئمة القلوب، والقلوب أئمة الحواس والحواس أئمة الاعضاء .

٢٠ – وروي عن الامام الباقر عليه السلام انه قال : انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا .

٢١ – وروي عن الامام الصادق عليه السلام انه قال : حجة الله على العباد النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحجة فيما بين العباد وبين الله العقل .

٢٢ – وسئل الامام الصادق عليه السلام ما العقل ؟ قال عليه السلام : العقل ما عبد به الرحمان واكتسب به الجنان ، فسئل فالذي كان في معاوية ؟ فقال عليه السلام : تلك النكراء ، وتلك الشيطنة ، وهي شبيهة بالعقل وليست بالعقل .

٢٣ – وروي عن الامام الرضا عليه السلام انه قال : صديق كل امريء عقله وعدوه جهله .

والاخبار الواردة عنهم عليهم السلام بهذا الشأن كثيرة جداً نكتفي بماذكرنا .

(لمحات عماورد فى شأن العقل)

(من كلمات العلماء والحكماء والفلاسفة)

وقد ورد عن غيرهم عليهم السلام أيضاً كلمات حكمية في العقل نذكر مقتطفات منها أيضاً :

١ – قال بعض علماء العرب: العقل أمير والعلم له نصير والحلم له وزير .

٢ – قال بعض حكماء الفرس: العقل ملك الجوارح ، والعلم له أخ صالح والحلم له أليف ناصح .

٣ – قال بعض حكماء الهند : العقل حاكم أمين، والعلم له قرين، والحلم له خدين .

٤ - قال بعض حكماء الروم : العقل مدبّر آمر ، والعلم له معاضد ناصر والحلم له منجد مؤازر .

٥ - وفي كتاب كليلة ودمنة : من غلب عقله هواه نال مناه وأعطي رضاه .

٦ - وعن بعضهم انه قال : لولا العقول المضيئة وخلايقها الرضية لماكان التفاضل بين الحيوان ، ولما فرق بين البهيمة والانسان .

٧ - ومن كلمات بعضهم انه قال : العقل أحسن حلية ، والعلم أفضل قنية لاسيف كالحق ولاعدل كالصدق ، الجهل مطية سوء من ركبها زل ومن صحبها ضل، من الجهل صحبة الجهال، ومن الذل عشرة ذوي الضلال ، خير المواهب العقل ، وشر المصائب الجهل ، من صاحب العلماء وقر ، ومن عاشر السفهاء حقر ، من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره .

٨ - وقال بعض العلماء: أصل العلم الرغبة وثمرته العبادة ، وأصل الزهد الرهبة وثمرته السعادة ، وأصل المروءة الحيـاء وثمرتها العفة ، العقل أقوى أساس ، والتقوى أفضل لباس ، الجاهل يطلب المال ، والعاقل يطلب الكمال لم يدرك العلم من لايطيل درسه ، ولايكد نفسه، كم من ذليل أعزه عقله، وعزيز أذله جهله .

٩ - وقال حكيم : ينبغي للمرء أن لايفرح بمرتبة ترقّاها بغير عقل ، ولا بمنزلة رفيعة حلها بغير فضل ، فلابد أن يزيله الجهل عنها، ويسله منها، فيسخط الى رتبته ، ويرجع الى قيمته ، بعد ان تظهر عيوبه وتكثر ذنوبه ، ويصير مادحه هاجياً ، وصديقه معادياً .

لاتقعدن عن اكتساب فضيلة ❊ أبداً وان أدت الى الاعدام
جهل الفتى عار عليه لذاته ❊ وخموله عار على الايام

١٠ - سئل الأحنف بن قيس عن العقل فقال : رأس الاشياء فيه قوامها ،

وبه تمامها ، لانه سراج مابطن ، وملاك ماعلن ، وسائس الحد ، وزينة كل أحد لاتستقيم الحياة الا به ، ولاتدور الامور الا عليه .

١١ ـ وقال بعضهم : لوصوّر العقل لاضاء معه الليل، ولو صوّر الجهل لاظلم معه النهار .

١٢ ـ وقال بعض الحكماء : ماتم دين امريء حتى يتم عقله، وما استودع الله رجلا عقلا الا اذا استنقذه به يوماً ما .

١٣ ـ وقال حكيم آخر : العقل أصل لكل محمود من الاخلاق ، فاذاعدم الاصل فلابقاء للفرع مع عدم الاصل .

١٤ ـ وقال حكيم آخر: ليس لملك ولالرعية خير من العقل ، فان بضيائه يفرق بين القبيح والمليح ، والجيد والرديء ، والحق والباطل ، والصدق والكذب .

١٥ ـ وقال أحد الفلاسفة : العقل ملك والخصال الحسنة رعيته فاذاضعفت عن القيام عليها وصل الخلل اليها .

١٦ ـ وقال أحدهم : العقل وزير رشيد ، وظهير سعيد ، من اطاعه نجا ومن عصاه أرداه .

١٧ ـ وقال أحد العلماء : العقل هوقطب الانسان وبه يصح تكليفه، ويتميز عن سائر الحيوانات ، وكل الافعال تابعة له وصادرة عنه .

١٨ ـ وقال آخر : كل شيء اذا كثر رخص الا العقل ، فانه كلما كثر غلا، ولوبيع لما اشتراه الا العقلاء لمعرفتهم بفضله .

١٩ ـ وقال آخر : العقل أشرف الاحساب ، وأحصن معقل .

٢٠ ـ وقال آخر : أشد الفاقة عدم العقل .

٢١ ـ وقال سهل التستري: العقل أن تستغني به عن كل شيء دونه جل جلاله.

٢٢ ـ وقال بعضهم : ماأوتي العبد بعد الايمان بالله تعالى أفضل من العقل.

٢٣ ـ وقال بعض الحكماء : ان الدنيا ربما أقبلت على الجاهل بالاتفاق ، وأدبرت عن العالم بالاستحقاق ، فان أتاك منها ملمة مع جهل، أوفاتك منها بغية مع عقل ، فلايحملنك ذلك على الرغبة في الجهل، فدولة الجاهل من الممكنات ودولة العاقل من الواجبات ، وليس من أمكنه شيء في ذاته كمن استوجبه بآدابه وآلاته ، (وأيضاً) فدولة الجاهل كالغريب الذي يحن الى النقلة ، ودولة العاقل كالنسيب المتمكن الوصلة .

٢٤ ـ ويحكى عن بوذرجمهر الحكيم انه قال : العقل كالمسك ان خبأته عبق ، وان بعثته نفق (ويحكى) عنه أيضاً انه قال : الانسان صورة فيها عقل فان أخطأه العقل ولزمته الصورة فليس بانسان .

الى غير ذلك من كلماتهم ممالاتحصى كثرة .

﴿ سؤال طريف عن العقل فى حد ذاته ﴾

قالوا : ان العقل في حد ذاته ـ ولو انه في أحكام الاله جل شأنه ـ ناقص غير تام ، لكنه كيف يقدر من بعد حصول التصفية والتزكية أن يحصل مناسبة واتصالا غير متكيف بمرتبة الوجوب تعالت وتقدست لكي يأخذ الاحكام من هناك بسبب تلك المناسبة والاتصال ، ولايحتاج الى البعثة التي بتوسط الملك .

جوابه :

ولو أن العقل يحصر تلك المناسبة والاتصال لكن التعلق الذي له بهذا الشكل الهيولاني لم يزله بالكلية ولم يحصل له تمام التجرد، فاذن تكون الواهمة دائماً لازمة بذيله، والمتخيلة دائماً لم تترك خياله، وقوة الشهوة دائماً مصاحبته، ورذيلة الحرص والشره كل وقت نديمته ، ولم ينفك عنه السهو والنسيان الذي

هو من لوازم نوع الانسان ، ولم ينفك عنه الخطأ والغلط الذي هو من خواص هذه النشأة ، فالعقل حينئذ لايكون محل الاعتماد ، ولم تكن أحكامه المأخوذة مصونة من سلطان الوهم وتصرف الخيال ، ولم يكن محفوظاً من شائبة النسيان ومظنة الخطأ بخلاف الملك الطاهر من هذه الاوصاف المبرء من هذه الرذائل، فلاجرم ان يكون اذ ذاك محل الاعتماد ، وتكون أحكامه المأخوذة مصونة من شائبة الوهم والخيـال ومظنة الخطأ والنسيان ، فافهم والله بكل شيء عليم انه بكل شيء محيط .

(أقسام العقل)

قالوا : ان العقل عقلان (١) موهوب (٢) مكسوب ، فالعقل (الموهوب) هو الذي خلقه الله تعالى في عباده يميزون به بين القبيح والحسن، و(المكسوب) هو الذي يكتسبه المرء بالمعاشرة والتجارب .

وقال بعضهم: العقل عقلان غريزي ومستفاد ووجود الاول في الطفل كوجود النخل في النواة ، والسنبلة في الحبة .

والمستفاد منه مايحصل ، ولايعرف الانسان كيف حصل ومن أين حصـل ومنه مايحصل باختيار وتعرف، وينسب الى الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام انه أشار الى أن العقل عقلان بقوله :

رأيت العقل عقلين * فمطبـوع ومسموع
ولا ينفع مسموع * اذا لم يك مطبـوع
كما لاتنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

وجاء أيضاً في نسخة أخرى منتسبة اليه هكذا :

وان العقـل عقلان * فموهوب ومكسوب

ولاينفع مكسوب * اذا لم يك موهوب
كما لاتنفع الشمس * ونورالعين محجوب

والعقل المكتسب ضربان أحدهما التجارب الدنيوية والمعارف المكتسبة والثاني العلوم الاخروية والمعارف الالهية وطريقهما متنافيان أتم التنافي ، وقد ضرب الامام أميرالمؤمنين علي عليه السلام لذلك ثلاثة أمثال، فقال: ان مثل الدنيا والاخرة ككفتي الميزان لاترجح أحدهما الا بنقصان الاخرى ، وكالمشرق والمغرب كل من قرب من أحدهما بعد عن الاخر ، وكالضرتين اذا أرضيت أحداهما أسخطت الاخرى، ولذلك ترى أقواماً أكياساً في تدبير الدنيا بلهاً في أمور الاخرة ، وبالعكس ، وقال عليه السلام : لمن نسب بعض الصالحين الى البله أكثر أهل الجنة البله، ولاختلاف طريقيهما قال الحسن : ادركنا أقواماً لو رأيتموهم لقلتم : مجانين، ولورأوكم لقالوا : شياطين لقلة الاعتداد بالمعارف الدنيوية .

وروي انالنبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم قال لرجل وصف نصرانياً بالعقل : مه انما العاقل من وحّد الله ، وعمل بطاعته.

وقال سبحانه وتعالى حكاية عن أهل النار : « لو كنّا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير » .

ومن تصور اختلاف الطريقين، أعني طريقي الدنيا والاخرة، ولم تعترض له الشبهة التي اعترضت أقواماً ، قالوا: لوكان هاهنا حق لماجهله الذين لم نلحق شأوهم في تدبير الدنيا ، دقايق الصناعات .

وذلك لانه من المحال أن يظفر سالك طريق الشرق بما يوجد في الغرب، وسالك طريق الغرب بما يوجد في الشرق .

وقال بعض الافاضل : يطلق العقل على معان :

(منها) عدم الجنون عما من شأنه الجنون .

(ومنها) العلم تام بالشيء الحاصل من التامل التام فيه .

(ومنها) التـأدب بالاداب الحسنة في طلب العلم بالاشياء ، بحيث يعلم به حسنها وقبحها و كمالها ونقصانها .

(ومنها) التأدب بالاداب التي تستفاد من التجارب بمجاري الاحوال .

(ومنها) النفس الناطقة .

(ومنها) ميل النفس الى الافعال الحسنة .

(ومنها) جودة الذهن وسرعة انتقاله الى الدقائق .

(مايمتاز به العاقل عن غيره)

وهناك أمور كثيرة يمتاز العاقل عن غيره بها ، نذكر شذرات منها في هذا الكتاب تتميماً للفائدة المتوخاة :

١ ـ روي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله أنه قال: للعاقل عشر خصال يعرف بها (١) يحلم عمن ظلمه (٢) يتواضع لمن دونه (٣) يسابق الى بر من هو فوقه (٤) ينتهز الفرصة اذا أمكنته (٥) لايفارقه الخوف (٦) لايصحبه العنف (٧) يتدبر ثم يتكلم (٨) فاذا تكلم غنم (٩) واذا سكت سلم (١٠) واذا اعترضت له فتنة اعتصم بالله .

٢ ـ وروي عن بعض أئمة أهـل البيت عليهم السلام انه قال : من علامة العاقل ثلاثة (١) تقوى الله سبحانه (٢) صدق الحديث (٣) ترك مالايعني .

٣ ـ وفي حكمة داود عليه السلام : على العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه مالكاً للسانه ، مقبلا على شانه .

٤ ـ وقال بعض الحكماء : أربعة تدل على صحة العقل (١) حب العلم (٢)

حسن الحلم (٣) صحة الجواب (٤) كثرة الصواب .

٥ - وقالوا : ان أردت أن تعرف عقل الرجل في مجلس واحد ، فحدثه في خلال حديثك بمالايكون فان أنكر فهو عاقل وان صدق فهو أحمق .

٦ - وقالوا : لاتجد العاقل يحدث من يخاف تكذيبه ، ولا يسأل من يخاف منعه ، ولايعد بمالايستطاع انجازه .

٧ - وقال لقمان الحكيم لابنه : لايتم عقل امريء حتى يكون فيه عشر خصال (١) يكون الكبر منه مأموناً (٢) الرشد فيه مأمولا (٣) فضل ماليديه مبذولا (٤) لايصيب من الدنيا الا القوت (٥) التواضع أحب اليه من الشرف (٦) الذل أحب اليه من العز (٧) لايسأم من طلب المعالي (٨) لايتبرم بطلب الحوائج اليه (٩) يستكثر قليل المعروف من غيره ، ويستقل كثيره من نفسه (١٠) أن يرى جميع أهل الدنيا خيراً منه ، وانه شراً منهم ، وهذه الخصلة تشيد مجده ، وتكبت ضده وتعطي قدره ، وتطيب في العالمين ذكره .

٨ - وقالوا : العاقل اذا والى بذل في المودة نصره ، واذا عادى رفع عن الظلم قدره ، فيستعين مواليه بعقله ، ويعتصم معاديه بعدله .

٩ - وقال المهلب بن أبي صفرة - واسمه ظالم بن سراقة: يعجبني أن أرى عقل الرجل زائداً على لسانه ، ولايعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله .

١٠ - وقالوا: زيادة العقل على اللسان فضيلة وزيادة اللسان على العقل رذيلة.

١١ - وفي تتمة حديث عن الامام الكاظم عليه السلام انه قال لهشام بن الحكم : ياهشام ان أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول : ان من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال : يجيب اذا سئل ، وينطق اذا عجز القوم عن الكلام ، ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله ، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق - الخ .

١٢ ـ وقال أحد الاعاظم : انالعاقل أقرب الىالله تعالى عزوجل، والعقل كالشمس في الدنيا ، وهو قلب الحسنات ، والعقل حسن في كل أحد ، وهو في الاكابر والزعماء أحسن ، والعقل في جسد الانسان كالرطوبة في الشجر ، لان الشجرة مادامت رطبة طرّية ، كان الخلق ونشر أزهارها ، وطيب ثمارها ونظارتها وطراوتها في سرور وغبطة ونزهة وفرحة، فاذا جفّت رطوبتهاوقلت نضارتها فلاتصلح حينئذ لسوى القطع والاحراق والقلع .

١٣ ـ وقال بعض الحكماء : الملائكة روح وعقل ، والبهائم نفس وهوى والانسان يجمع الكل ابتلاء، فانغلب الروح والعقل علىالنفس والهوىفضلت البهائم ، فالعاقل من ذاد عن مراتع الهوى نفسه وكفها عن شهوات تقرب اليه رمسه .

١٤ ـ وعن سعيد بن المسيب انه قال : ان جماعة دخلوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: يارسول الله منأعلم الناس ؟ فقال: العاقل . فقالوا من أعبد الناس ؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم : العاقل . فقالوا : فمن أفضل الناس ؟ قال : العاقل . قالوا : أليس العاقل من تمت مروته ، وظهرت فصاحته وجادت كفه ، وعظمت منزلته ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والاخرة عند ربك للمتقين » وان العاقل هو المتقي وانكان في الدنيا خسيساً دنياً . وقال صلىالله عليه وآله وسلم : « انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته » .

١٥ ـ وعن عبدالله بن سنان قال: ذكرت لابيعبدالله (الصادق عليهالسلام) رجلا مبتلى بالوضوء والصلاة ، وقلت : هورجل عاقل ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : وأي عقل له وهو يطيع الشيطان . فقلت له : وكيف يطيع الشيطان ؟

فقال : سله هذا الذي يأتيه أي شيء هو فانه يقول لك من عمل الشيطان .

١٦ - وقيل للامام السبط الحسن بن علي عليه السلام : متى يكون العاقل عاقلا ؟ قال : اذا عقله عقله عما لاينبغي فهو عاقل .

١٧ - وقال بعض الحكماء : العاقل من كان عقله في ارشاد، ورأيه في امداد فقوله سديد ، وفعله حميد ، والاحمق الجاهل كأسد العقل والرأي فقوله سقيم وفعله ذميم .

يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا اللباب أرشده الله الى مافيه الخير والصواب: ولايكفي في الدلالة على عقل الرجل الاغترار بحسن ملبسه وملاحة سمته ، وتسريح لحيته ، وكثرة ملاقته ، اذ كم من كنيف مبيض، وجلدمفضض قال الاصمعي : رأيت بالبصرة شيخاً له منظرحسن، وعليه ثياب حسنة ، وحوله حاشية وهرج ومرج ، وعنده دخل وخرج، فأردت أن أختبر عقله فسلمت عليه فرد علي السلام ، فقلت له : ماكنية سيدنا؟ قال : أبوعبدالرحمان الرحيم مالك يوم الدين. قال الاصمعي : فقلت له: مرحباً بك ياابن نصف القرآن ، وضحكت منه وعلمت قلة عقله و كثرة جهله ، ولم يدفع ذلك عنه غزارة خرجه ودخله ، وقد يكون الرجل موسوماً بالعقل مرموقاً بعين الفضل، فتصدر منه حالة تكشف حقيقة حاله وتشهد بحمقه وقلة عقله واختلاله .

(هل هناك فرق بين العلم والعقل)

قال بعض المحققين : ان العقل هو العلم الاول الذي يزجر عن القبائح (القبيح خ ل) وكل من كان زاجره أقوى كان أعقل .

وقال بعض العلماء : العقل يمنع صاحبه عن الوقوع في القبيح وهو من قولك عقل البعير اذا شده فمنعه من أن يثور ، ولهذا لايوصف الله تعالى به .

وقال بعض الفضلاء : العقل الحفظ ، يقال : أعقلت دراهمي أي حفظتها وأنشد قول لبيد :

واعقلي ان كنت لما تعقلي * ولقد أفلح من كان عقل

قال : ومن هذا الوجه يجوز أن يقال ان الله عاقل كما يقال له حافظ الا أنه لم يستعمل فيه ذلك .

وقال بعضهم : العقل يفيد معنى الحصر والحبس ، وعقل الصبي اذا وجد له من المعارف مايفارق به حدود الصبيان، وسميت المعارف التي تحصر معلوماته عقلا لانها أوائل العلوم، ألاترى انه يقال للمخاطب اعقل مايقال لك، أي احصر معرفته لئلا يذهب عنك ، وخلاف العقل الحمق ، وخلاف العلم الجهل .

وقيل لعاقلة الرجل عاقلة ، لانهم يحبسون عليه حياته ، والعقال ما يحبس الناقة عن الانبعاث ، قال وهذا أحب الي في حد العقل من قولهم هو علم بقبح القبائح والمنع من ركوبها لان في أهل الجنة عقلاء لايشتهون القبائح وليست علومهم منعاً ، ولو كان العقل منعاً لكان الله تعالى عاقلا لذاته وكنا معقولين لانه الذي منعنا ، وقد يكون الانسان عاقلا كاملا مع ارتكابه القبائح ، ولما لم يجز أن يوصف الله تعالى بأن له علوماً حصرت معلوماته لم يجز أن يسمى عاقلا وذلك انه عالم لذاته بمالانهاية له من المعلومات ، ولهذه العلة لم يجز أن يقال ان الله معقول لنا لانه لايكون محصوراً بعلومنا كمالاتحيط به علومنا .

(هل هناك فرق بين العقل والارب)

ان قولنا الارب يفيد وفور العقل من قولهم عظم مؤرب اذا كان عليه لحم كثير وافر ، وقدح أريب وهو المعلى . وذلك انه يأخذ النصيب المؤرب، أي الوافر .

(هل هناك فرق بين العقل واللب)

ان قولنا اللب يفيد انه من خالص صفات الموصوف به، والعقل يفيد انه يحصر معلومات الموصوف به فهو مفارق له من هذا الوجه، ولباب الشيء ولبه خالصه ، ولم لما يجز أن يوصف الله تعالى بمعان بعضها أخلص من بعض ، لم يجز أن يوصف باللب .

(هل هناك فرق بين العقل والنهى)

قالوا : ان النهى هو النهاية في المعارف التي لايحتاج اليها في مفارقة الاطفال ومن يجري مجراهم،وهي جمع واحدها النهية ، ويجوز أن يقال انها تفيد ان الموصوف بها يصلح أن ينتهى الى رأيه ، وسمي الغدير نهياً لان السيل ينتهي اليه ، والتنهية المكان الذي ينتهي اليه السيل، والجمع التناهي، وجمع النهى انه وانهاء .

(الفرق بين العقل والحجى)

قالوا : ان الحجى هو ثبات العقل من قولهم تحجى بالمكان اذا أقام به .

(هل هناك فرق بين العقل والذهن)

قالوا : ان الذهن هو نقيض سوء الفهم ، وهوعبارة عن وجود الحفظ لما يتعلمه (يستعمله خل) الانسان ، ولا يوصف الله به ، لانه لايوصف بالتعلم .

(مقتطفات من الاشعار التى قيلت فى العقل والادب)

أنشد الخليل بن أحمد رحمه الله :

وأفضل قسم الله للمرء عقله * فليس من الاشياء شيء يقاربه
اذا أكمل الرحمن للمرء عقله * فقد كملت أخلاقه ومآربه
يعيش الفتى بالعقل في كل بلدة * على العقل يجري علمه وتجاربه
يزين الفتى في الناس صحة عقله * وان كان محظوراً عليه مكاسبه
يشين الفتى في الناس قلة عقله * وان كرمت أعوانه ومناسبه

العقل حلة فخر من تسربلها * كانت له نسباً تغني عن النسب
والعقل أفضل مافي الناس كلهم * بالعقل ينجو الفتى من حومة الطلب

وقال المتنبي :

لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان
ولربما طعن الفتى أقرانه * بالرأي قبل تطاعن الاقران

وقال آخر :

وعقول الانام لو تستوي لم * يك فرق بين الغبيّ والنبيه
محور الارض لو غدا مستقيماً * لتساوى النهار والليل فيه

ذو العقل في معترك الاقدار مقتدر * لكن ذا الجهل مغلوب ومغلول
وعقل ذي الحزم مرآة الامور بها * يرى الحقائق والمجهول مجهول

يقول لك العقل الذي زيّن الفتى * اذا لم تكن تقدر عدوك داره
ولاقه بالترحيب والبشر والقرى * وبارك له مادمت تحت اقتداره
وقبل يد الجاني التي لست قادراً * على قطعها وارقب سقوط جداره

ومن كان ذامال ولم يك عاقلا * فذاك حمار حملوه من التبر
أرى العقل مرآة الطبيعة اذ به * نرى صور الاشياء في عالم الفكر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن في قومه بحسيب
وان حل أرضاً عاش فيها بعقله * وما عاقل في بلدة بغريب
أرى العلم نوراً والتأدب حلية * فخذ منهما في رغبة بنصيب
وما اجتمعا الا لمن صح عقله * وكم عالم بالشيء غير لبيب

ما وهب الله لامريء هبة * أشرف من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فان عدما * فان فقد الحياة أجمل به

ما أحسن العقل والمحمود من عقلا * وأقبح الجهل والمذموم من جهلا
فليس يصلح نطق المرء في جدل * والجهل يفسده يوماً اذا سئلا

اني لامن من عدو عاقل * وأخاف خلا يعتريه جنون
والعقل فن واحد وطريقه * أدرى وأرصدو الجنون فنون

اذا تم عقل المرء تمت فضائله * وقام على الاحسان منه دلائله
فلاتنكر الابصار ماهو فاعله * ولاتنكر الاسماع ماهو قائله

اذا تم عقل المرء تمت أموره * وتمت أياديه وتم بناؤه
فان لم يكن عقل تبين نقصه * ولو كان ذا مال كثيراً عطاؤه

اذا أعجبتك خصال امريء * فكنه يكن فيك ما أعجبك
فليس على الجودو المكرمات * اذا جئتها حاجب يحجبك

من لم يكن أكبره عقله * أهلكه أكبر مافيه
أصل الفتى يخفى ولكنه * بفعله يظهر خافيه

لله در العقل من رائد * وصاحب في العسرو اليسر

وحاكم يقضي على غائب * قضية الشاهد للامر
وان نشأ في بعض أحواله * أن يفصل الخير من الشر
فذو قوى قد خصه ربه * بخالص التقديس والطهر

غريب السجايا ماتزال عقولنا * مدلهمة في حله من حلاله
عداه الحجى في عنفوان شبابه * وأقبل كهلا قبل حين اكتهاله

أعلمت أن العقل زين لاهله * ولكن تمام العقل طول التجارب

ان ذا العقل يرى غنماً نه * عدم المال اذا ماالعقل صح
ماعلى المرء بعدم سبة * انوفا العقل وانالدين صلح

أولست تأمر بالعفاف وبالتقى * واليه آل الامر حين يؤول
فان استطعت فخذ بعقلك فضلة * ان العقول يرى لها تفضيل

عدوك ذو العقل أبقى علي * ك من الجاهل الوامق الاحمق
وذو العقل يأتي جميل الامو * ر ويقصد للارشد الاوفق

ألم تر أن العقل زين لاهله * وان كمال العقل طول التجارب
وقد وعظ الماضي من الدهر ذا النهى * ويزداد في أيامه بالتجارب

فمن كان ذا عقل ولم يك ذا غنى * يكون كذى رجل وليست له نعل
ومن كان ذا مال ولم يك ذا حجى * يكون كذى نعل وليست له رجل

وقال المتنبي :

وان عناء أن تفهم جاهلا * ويحسب جهلا أنه منك أعلم
متى يبلغ البنيان يوماً تمامه * اذا كنت تبنيها وآخر يهدم

وقال غيره :

ولم أر من عدم أضرّ على الفتى * اذا عاش بين الناس من عدم المقل

ان اللبيب من العدى في بغضه * أحنى عليك من الصديق الاحمق
لا تيأسن من اللبيب وان جفا * واصرم حبالك من حبال الاحمق
فعداوة من عاقل متحمل * أولى وأسلم من صداقة أحمق

رأيت العز في عقل وأدب * وفي الجهل المذلة والهوان
وماحسن الرجال لهم بحسن * اذا لم يسعد الحسن البيان

وقد تحكم الايام من كان جاهلا * ويردى الهوى ذا العقل وهو لبيب
ويحمد في الامر الفتى وهو مخطىء * ويعذل في الاحسان وهو مصيب

رأيت العقل ينفع وهو قصد * ويلقى في المهالك اذ يزيد
كمثل الماء يروى منه قدر * ويقتل منه بالغرق المزيد
ومثل الدرع ان خفّت أجفت * وان ثقلت فصاحبها جهيد

اعمل صواباً تنل بالحزم مأثرة * فلم يذم لاهل العقل تدبير
وان عملت على جهل وفزت به * قالوا جهول أعانته المقادير

هذب النفس بالعلوم لترقى * وترى الكل فهي للكل بيت
انما النفس كالزجاجة والعقل * سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حي * واذا أظلمت فانك ميت

زعمت أخا الدعوى بأنك جامع * فنوناً من الاداب يجمعها الفضل
فهبك تقول الحق أي فضيلة * تكون لانسان وليس له عقل

ان كنت تطمع في العلياء تخطبها ❊ وتبتغي منـزل الكرماء تسكنه
لاتخل نفسك من علم تسود به ❊ فقدر كل امريء ما كان يحسنه

وينسب للامام أمير المؤمنين عليه السلام :

اذا كنت ذا عقل ولم تك عالماً ❊ فأنت كذي نعل وليس له رجل
وان كنت ذا علم ولم تك عاقلا ❊ فأنت كذي رجل وليس له نعل
ألا انما الانسان غمد لعقله ❊ ولا خير في غمد اذا لم يكن نصل

وينسب له أيضاً عليه السلام :

للناس حرص على الدنيا وقد قسمت ❊ والصفو ممتزج منهـا بتكدير
لم يرزقوها بعقل عندما رزقوا ❊ لكنهم رزقوهـا بالمقـادير

ومن كان ذا عقل أجل لعقله ❊ وأفضل عقل عقل من يتدين

اذا طال عمر المرء في غير آفة ❊ أفادت له الايام في كرها عقلا

وقال المتنبي :

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ❊ وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

رأيت العقل لا يغني فتيلا ❊ اذا ما البيت أعوزه الدقيق

ما انتفع المرء بمثل عقله ❊ وخير ذخر المرء حسن فعله

❊(لغز منظوم فى العقل)❊

كتب صلاح الدين الاسيوطي الى ابن حجر ملغزاً في العقل قال :

ألا يا ذوي الآداب والعلم والنهى ❊ ومن عنهم طابت صباً وقبول
فديتكم لم لا نفيس نفـوسكم ❊ تصونونه كيما يعز وصول
فاني رأيت الفضل قد صار كاسداً ❊ على ان أهليه اذاً لقليـل

فعن رؤساء الوقت عدو خلهم * فليس الى حسن الثناء سبيل
ولاتنس أبناء الزمان فشرحها * يسرك منهم انه لطويل
خبرتهم قدماً فما فيهم وفاً * بلى عندهم في الافضلين فضول
سوى صاحب ياصاح بي مترفق * وذاك له بين الضلوع مقيل
يحق له مني الصبابة انه * قؤول لما قال الكرام فعول
يصاحبني في القبض والبسط دائماً * وليس له بين الانام عديل
وليس بجسم مع جهالة قدره * على انه للجسم سوف يؤول
وفي طرده تلقاه بالقلب ساكناً * وليس لميل القلب عنه ذهول
اذا اقتص ممن قد جنى عنه لم يكن * وفاء وقد صحت بذاك نقول
له دية كالنفس كاملة اذاً * وجوباً على الجانين حين يحول
ويحسب حرف منه نصف جميعه * وفي جمل الحسّاب فيه فصول
وزاد على عد الثلاثين ثلثه * وفيه معان للبيان تطول

فأجاب ابن حجر وقال : الحمد لله واهب العقل :

أيا سيداً شيدت معاليه رفعة * وجرّت لها فوق السماك ذيول
لكم في العلا والفضل أي نباهة * وللضد عند العارفين خمول
أتاني لغز منك للعقل مدهش * قؤول لما قال الكرام فعول
تنظم في سلك البلاغة دره * وكم لك عندي في القلائد لولو
يقول جواباً لاعتذاري تهكماً * لانت ملي بالجواب كفيل
نعم كان لي ميل الى الشعر برهة * وأبكار فكري مالهن بعول
فشعب مني فكرتي عبء منصب * تحملته من كاهلي ثقيل
وفصل قضايا في تفاصيل أمرها * فصول وكم عند الخصوم فضول
ومجلس املاء وخطبة جمعة * ودرس وتعليل له ودليل

حديث وتفسير وفقه قوامها ❊ عقول تعاني فهمها ونقول
لمستنبطات الفقه مستبطناتها ❊ تزور فان لم أضبطن تزول
وطالب أسماع وفتيا وحاجة ❊ وطالب علم في البحوث سؤول
وكلهم يرجو نجاح مراده ❊ ويصخب ان أرجأته ويصول
وهذا الى أوقات نوم وراحة ❊ وأكل وشرب يعتريه ذهول
وفي نفس ترويح نفس أجمها ❊ وتأنيس هزل هزلهن هزيل
وأمر معادي رحت فيه مفرطاً ❊ وأمر معاشي قد حواه وكيل
ولاتنس أبناء الرسائل انهم ❊ متى عوقوا نحو العقيق يميلوا
فهل لامريء هذي تفاصيل أمره ❊ فراغ لنظم فارغ فيقول
واني ترى من ليس بالشعر شاعر ❊ تطيع مفاعيل له وفعول
ولست الذي يرضى سلوك خلاف ما ❊ يدل عليه العقل وهو خليل
فأنظم مالو قاله الغير مسنداً ❊ لعاد وسيف الطرف منه كليل
فعذراً فما أخرت نظم جوابكم ❊ لبخل ولكن ما اليه سبيل
وقد صح قولي ان جسمي منحلا ❊ وجسم انتحالي للقريض نحيل
فان أنت لم تعذر أخاك وجدته ❊ وايثاره للصبر عنك جميل
ولغزك في القلب استقر مقامه ❊ وثلثاه للقلب الذكي مثيل
نفيس فان قلبته فنفوس من ❊ يعاني الصبا ظلت اليه تميل
وقلبه أيضاً تلق عون مسافر ❊ يطيب اذا هبت عليه قبول
بقيت صلاح الدين تمنع بالنهى ❊ فساداً له في الفاضلين دخول
ولم لايجوز العقل أجمع سيد ❊ غدا حمزة عماً له وعقيل

(شعر فى العقل والرأى)

للمتنبي :

الرأي قبل شجاعة الشجعان * هو أول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة * بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى أقـرانه * بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان أدنى ضيغم * أدنى الى شرف من الانسان
ولماتفاضلت النفوس ودبرت * أيدي الكماة عوامل المران

وقال محمد بن مناذر :

وترى الناس كثيراً فاذا * عدأهل العقل قلّوا في العدد
لاتعد شراً وعد خيراً ولا * تخلف الوعد وعجل ماتعد

(تعريف الادب وأقسامه)

قال أبوالفرج الاصفهاني: الادب قسمان (١) أدب النفس (٢) أدب الدرس. أما أدب النفس فهو عبارة عن مكارم الاخلاق ومحامد الاوصاف من العفة والصدق ، والوفاء ، والامانة ، والسخاء ، والعدل ، والحياء ، الى غير ذلك من مرضيات الخصال .

وأما أدب الدرس ، فهو عبارة عن معرفة اللغة وقوانينها أولا ، ثم مايقع فيها من التصريف والنحو ثانياً ، ثم مايلزمهما من الامثال والشعر ثالثاً ، ثم مايلزم من الشعر وأقسام الشعر ومايلزم الامثال من تواريخ العرب رابعاً، ثم معرفة حقيقة المسألة خامساً ، فمن قنع ببعض أقسام كل من هذين القسمين دون بعض فليس بأديب ، بل هو من خصي الادباء .

وقال بعضهم : الادب أدبان ، أدب الغريزة وهو الاصل ، وأدب الرواية وهو الفرع، ولايتفرع الشيء الا عن أصله ، ولاينمو الاصل الا باتصال المادة .

(مقتطفات عماقيل فى الادب)

ليعلم كل عاقل ، وليتنبه كل غافل ممن يحب أن يقف على حقيقة الادب، وأن يسلك سبيله القويم المستحب ان النفس تميل دائماً الى الهمة العالية التي هي من أعظم أوصاف الخليقة البشرية ، والفطرة الانسانية ولذلك ندب الشارع اليها وحث الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الاحاديث عليها ، وقدحرم كثير من الناس هذه المزية العظيمة التي لم يوجد لمثلها عند أهل الادب قيمة ، وماكان هذا الا من سوء الادب ، وضيق العقل وعدم التدبر في العواقب ولاينال التدبر حقيقة الا من انتخب للفضل ، فالادب أحسن شيء يقتنى ، وأجل ثمار تجتنى ، فطوبى للمتأدب، فان أدبه يحمله على الابعاد عن المآثم ، ولايوقعه في المحارم ، فحينئذ لايقال انه لنفسه ظالم .

قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : الادب حلى في الغنى، كنز عند الحاجة ، عون على المروءة ، صاحب في المجلس، مؤنس في الوحدة، تعمر به القلوب الواهية ، وتحيا به الالباب الميتة ، وتنفذ به الابصار الكليلة، ويدرك به الطالبون مايحاولون .

وقال دقيانوس في كتاب النظر في العوائد: ان الادب عبارة عن صفة حسن العشرة .

وقال بعضهم : هو اظهار الاتصاف بها : (الاول) هو الادب الحقيقي (والثاني) هو التصنع بها في الادب ، ثم ان حسن العشرة هو نفع الانسان لاخوانه وحسن الخلق معهم .

والادب أيضاً هو الوقوف مع المستحسنات الرقاق ، واتصاف الانسان بمكارم الاخلاق .

وقال بعضهم : الادب معرفة الاحوال التي يكون الانسان عليها متخلقاً بها عند أولي الالباب الذين هم أمناء الله على أهل أرضه من القول في موضعه المناسب له، فان لكل قول موضعاً يخصه بحيث يكون وضع غيره موضعه خروجا عن سلوك طريق الادب ومحيداً عن السير المستحب ، ويكون سيراً في غير الطريق الانسانية والفطرة الكاملة الادبية التي يجب أن تكون على الدوام مرعية فالاداب حينئذ تكمل عند أهل الامصار الذين تبحّروا في الظرافة واللطافة ومكارم الاخلاق والانتصار ، فمن تبحر في الادب حاز الغاية القصوى والدرجة العليا عند جميع الناس، ويكون مرضياً لديهم، ومرموقاً بعين المحبة بينهم، مرفوع الرتبة فوق كثير ممن سواه .

وأوصى بعض الحكماء بنيه ، فقال : الادب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة ، يرفع الاحساب الوضيعة ، ويفيد الرغائب الجميلة ، ويعز بلا عشيرة ، ويكثر الانصار لغير ذرية، فالبسوه حلة وتزينوه حلية يؤنسكم في الوحشة، ويجمع لكم القلوب المختلفة .

وقال بعض الحكماء : الادب أحد المنصبين ، (وقال) الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والنسب ، لان من ساء أدبه ضاع نسبه ، ومن قل عقله ضل أصله ، (وقال) : حسن الادب يستر قبيح النسب ، وهو وسيلة الى كل فضيلة ، وذريعة الى كل شريعة .

وقال أعرابي لابنه : يابني الادب دعامة أيد الله بها الالباب، وحلية زين الله بها عواطل الاحساب ، والعاقل لايستغني - وان صحت غريزته - عن الادب المخرج زهرته ، كما لاتستغني الارض - وان عذبت تربتها - عن الماء المخرج

ثمرتها .

وقال بعض الملوك لبنيه : عليكم بطلب الادب فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالا ، وان استغنيتم عنه كان لكم جمالا .

وقال ابن المقفع : اذا أكرمك الناس بالمال أو السلطان فلايعجبك ذلك، فان الكرامة تزول بزوالهما ، ليعجبك اذا أكرموك لدين أو أدب .

وقال أيضاً : مانحن الى ماتتقوى به حواسنا من المطعم والمشرب بأحوج منا الى الادب الذي هو لقاح عقولنا ، فان الجنة المدفونة في الثرى لاتقدر أن تطلع زهرتها ونضرتها الا بالماء الذي يعود عليها من مستودعها .

وقال شبيب بن شبة : أطلبوا الادب فانه مادة العقل ، ودليل على المروءة وصاحب في الغربة، ومؤنس في الوحشة ، وصلة في المجلس .

وأوصى حكيم ابنه فقال : يابني الشرف كل الشرف والفضل كل الفضل ان تفخر بعملك الطيب فهو الذي يجعلك غرة في جبين أسرتك ودرة في جيد بيئتك ، ويصيرك نادرة زمانك ، وجوهرة أيامك .

وقال بوذرجمهر : ماورثت الاباء الابناء خيراً من الادب ، لانهم به يكسبون المال وبالجهل يتلفونه ، (وقال) : حسن الخلق خيرقرين ، والادب خيرميراث والتقوى خير زاد . (وقال) أيضاً : ليت شعري أي شيء أدرك من فاته الادب ، وأي شيء فات من أدرك الادب .

وقال أحدهم : أهل الادب هم الاكثرون وان قلّوا ، ومحل الانس أين حلّوا .

وقال خالد بن صفوان لابنه : يابني الادب بهاء الملوك ورياش السوقة والناس بين هاتين، فتعلمه تجده حيث تحب.

وقال حكيم لابنه: يابني عزالسلطان يوم لك ويوم عليك، وعزالمال وشيك

ذهابه ، جدير انقطاعه وانقلابه ، وعز الحسب الى خمول ودثور وذبول ، وعز الادب رابت واصب ، لايزول بزوال المال ولايتحول بتحول السلطان .

ويقال : من قعد به حسبه ، نهض به أدبه .

وقال بعضهم : لوعلم الجاهلون ما الادب ، لايقنوا انه الطرب .

وقال ابن المعتز : رحلة الادب لاتخفى، وحرمته لاتجفى، والادب صورة العقل ، فحسّن عقلك كيف شئت.

وقال أحد الحكماء : العلم والادب كنزان لاينفدان ، وسراجان لايطفئان وحلتان لايبليان، من نالهما أصاب الرشاد، وعرف طريق المعاد ، وعاش سعيداً بين العباد ، ولايكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال (١) أن لايحتقر من دونه (٢) ولايحسد من فوقه (٣) ولايأخذ على العلم ثمناً .

قال بوذرجمهر : الجهل هو الموت الاكبر ، والعلم هو الحياة الشريفة ، من كثر أدبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعاً ، وبعد صيته وان كان خاملا ، وساد وان كان غريباً ، وكثرت الحاجة اليه وان كان فقيراً .

وقال بعضهم : الادب مال ، واستعماله كمال ، بالعقل يصلح كل أمر ، وبالحلم يقطع كل شر .

وقيل : اذا كان الرجل ظاهر الادب طاهر النبت ، تأدب بأدبه ، وصلح بصلاحه أهله وولده.

وحكي ان أبا العالية دخل على ابن عباس فأقعده معه على السرير وأقعد رجالا من قريش تحته ، فرأى سوء نظرهم اليه وجهومة وجوههم ، فقال مالكم تنظرون الي نظر الشحيح الى الغريم المفلس، هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير ، ويرفع المملوك الى المولى ، ويقعد العبيد على الاسرة .

وقال بعض الحكماء : عدم الادب سبب كل شره، عليكم بالادب فان كنتم

ملوكاً برزتم ، وان كنتم وسطاً فقتم ، وان أعوزتكم المعيشة عشتم بأدبكم .

وقيل : المرء بفضيلته لابفصيلته ، وبكماله لابجماله ، وبآدابه لابثيابه .

وقيل : المرء من حيث يثبت، لامن حيث ينبت ، ومن حيث يوجد لامن حيث يولد .

وسمع بعضهم رجلا يقول : غريب. فقال له : كلا الغريب من لاأدب له .

(شعر في الادب)

لكل شيء زينة في الورى * وزينة المرء تمام الادب
قد يشرف المرء بآدابه * فينا وان كان وضيع النسب

(رقة الادب في الظاهر)

قالوا : ان حسن الادب في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن .

(قيل) لابي وائل : أيكما أكبر أنت أم الربيع بن خثيم ؟ قال : أنا أكبر منه سناً ، وهو أكبر مني عقلا.

قال رجاء بن حياة لعبدالعزيز : مارأيت أكرم أدباً ولاأكرم عشرة من أبيك سمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ عشى المصباح ونام الغلام، فقلت : ياأمير قدعشى المصباح ونام الغلام ، فلو أذنت لي أصلحته ، فقال : انه ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه ، ثم حط رداءه عن منكبيه ، وقام الى الدبة ، فصب من الزيت في المصباح وأشخص الفتيلة ، ثم رجع فلم يقم أحد .

(الادب في الحديث والاستماع)

قالت الحكماء : رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم ، اولاصغاء للمتكلم.

وقال بعض الحكمـاء لابنه : يابني تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث ، وليعلم الناس انك أحرص على أنتسمع منك على أنتقول، فاحذر أن تسرع في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل .

قالوا : من حسن الادب أن لاتغالب أحداً على كلامه ، واذا سئل غيرك فلاتجب عنه ، واذا حدث بحديث فلاتنازعه اياه ، ولاتقتحم عليه فيه ، ولاتره انك تعلمه .

حكي أن هشاماً كتب الى ملك الروم : من هشام أمير... الى الملك الطاغية فكتب اليه : ما ظننت أن الملوك تسب وما الذي يؤمنك ان أجيبك ، من ملك الروم الى الملك المذموم .

(الادب في المجالسة)

قال ابراهيم النخعي : اذا دخل أحدكم بيتاً فليجلس حيث أجلسه أهله ، قال سعيد بن العاص : مامددت رجلي قط بين يدي جليس ، ولاقمت حتى يقوم وقال أيضاً : لجليسي علي ثلاث (١) اذا دنا رحبت به (٢) واذا جلس وسعت له (٣) واذا حدث أقبلت عليه .

وقال بعضهم : اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبهـا فانها مجلس قلعة ، ولان ادعى من بعد الى قرب أحب الي من أن أقصى من قرب الى بعد .

قال ابن المعتز : لاتسرع الى أرفع في موضع المجلس فالموضع الذي تحط اليه خير من الموضع الذي تحط منه .

قال محمد بن عبيد الله : بعثني أبي الى المعتمد في شيء فقال لي: اجلس فاستعظمت ذلك، فأعاد ، فاعتذرت بأن ذلك لايجوز ، فقال :يامحمد ان ترك أدبك في القبول مني خير من أدبك في خلافي .

حكي ان رجلا من أهل الشام دخل على بعض الملوك فاستحسن لفظه وأدبه فقال له : سل حاجتك، فقال: يبقيك الله ويزيد في سلطانك ، فقال : سل حاجتك فليس في كل وقت يمكن أن يؤمر لك بذلك ، فقال : ولم ؟ فوالله ما أخاف بخلك ، ولا أستقصر أجلك ، ولا أغتنم مالك ، وان عطاءك لزين ، وما بامرىء بذل وجهه اليك نقص ولا شيء ،فأعجب الملك كلامه وأثنى عليه في أدبه ووصله.

ومن الادب ألا تنتاب صاحباً فتثقل عليه .

قال الثعالبي :

عليك باقلال الزيارة انهـا * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فاني رأيت الغيث يسأم دائماً * ويسأل بالايدي اذا هو أمسكا

(الادب فى المماشاة)

قال يحيى بن أكثم : ماشيت المأمون يوماً من الايام في بستان مؤنسة بنت المهدي ، فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس ، فلما انتهى الى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور الى الجانب الذي يستره من الشمس ، فقال : لاتفعل ولكن كن بحالك حتى استرك كما سترتني ، فقلت : لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس، فقال : ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساتراً لي من الشمس كما سترته .

(الادب فى الاكل)

قال علماء الاخلاق : اذا حضر الطعام فلا ينبغي لاحد أن يبتدىء في الاكل ومعه من يستحق التقدم عليه لكبر سن أو زيادة فضل ، الا أن يكون هو المتبوع المقتـدى به ، فحينئذ ينبغي أن لا يطـول عليهـم الانتظار اذا اجتمعوا للاكل.

(وينبغي) أن لايسكت على الطعـام ، ولكن يتكلم عليه بالمعروف وبالحديث عن الصالحين وأهل الادب في الاطعمة .

قال بعض الادباء : أحسن الاكلين من لايحوج صاحبه الى تفقده في الاكل وينبغي لمن قدم له أخوه الطست أن يقبله ولايرده .

وجاء في أحـاديث أهل البيت الحجج الطاهرة عليهم السلام : اذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله في أول أكله وآخره، وعلى من يأكل أن يلحق بالاداب والرسوم المستحسنة، منها أن يأكل بيمينه ويشرب بيمينه، وألا يأكل ويشرب قائماً.

وأوصى بعضهم ابنه فقال : اذا أكلت فضم شفتيك ، ولاتلتفتن يميناً ولا شمالا ، وتلقمن بسكين ، ولاتجلس فوق من هـو أشرف منك وأرفع منزلا ، ولاتبصق في الاماكن النظيفة ، ومن حسن الادب أن يعرض عن البطنة .

(قال بعضهم) : من قلّ طعامه صح جسمه وصفا قلبه ، ومن كثر طعامه سقم جسمه وقسا قلبه .

(وقال آخر) : لاتميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب، فان القلب كالزرع اذا كثر عليه الماء مات .

قال ابن المقفع: كانت ملوك الاعاجم اذا رأت الرجل نهماً شرها أخرجوه من طبقة الجد الى باب الهزل ومن باب التعظيم الى باب الاحتقار .

(أدب المضيف)

هو أن يخدم أضيافه ويظهر لهم الغنى وبسط الوجه ، فقد قيل : البشاشة في الوجه خير من القرى ، قالوا : فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك ، وقد ضمّن شمس الدين البدوي هذا الكلام بأبيات وهي:

اذا المرء وافى منزلا منك قاصداً　＊　قراك وأرمته لديك المسالك

فكن باسمــاً في وجهــه متهللا ❊ وقل مرحباً أهلا ويوم مبارك
وقدم له ما تستطيع من القرى ❊ عجولا ولا تبخل بما هو هالك
فقد قيــل بيت سالف متقــدم ❊ تداوله زيــد وعمــرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى ❊ فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

قال العرب : تمــام الضيافة الطلاقة عند أول وهلة واطــالة الحديث عند المؤاكلة ، ولله در دعبل الخزاعي حيث قال :

الله يعلــم انه ما ســرني ❊ شيء كطارقة الضيوف النزل
مازلت بالترحيب حتى خلتني ❊ ضيفاً له والضيف رب المنزل

وما أحسن ماقال سيف الدولة بن حمدان :

منزلنا رحب لمن زاره ❊ نحن سواء فيه والطارق
وكل ما فيه حلال له ❊ الا الذي حرمه الخالق

قال عاصم بن وائل :

وانا لنقرى الضيف قبل نزوله ❊ ونشبعه بالبشر من وجه ضاحك

وقال بعضهم :

أضاحك ضيفي قبل انزال رحله ❊ ويخصب رحلي والمحل حديب
وما الخصب للاضياف ان تكثر القرى ❊ ولكنما وجه الكريم خصيب

ومن آداب المضيف أن يحــدث أضيافه بما تميل اليه نفوسهم ، ولا ينام قبلهم ، ولايشكو الزمان بحضورهم ، ويبش عندقدومهم ، ويتألم عند وداعهم وأن لايحدث بما يروعهم به . ويجب على المضيف أن يراعي خواطر أضيافه كيفما أمكن ، ولايغضب على أحد بحضورهم ، ولاينغص عيشهم بمايكرهونه ولايعبس بوجهه ولايظهر نكداً ، ولاينهر أحداً ولا يشتمه بحضرتهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن ، وعليه أن يسهر مع أضيــافه ، ويؤانسهم

بلذيذ المحادثة وغريب الحكايات ، وأن يستميل قلوبهم بالبذل لهم من غرائب الطرف ان كان من أهـل ذلك ، وعلى المضيف اذا قدم الطعام الى أضيافه أن لاينتظر من يحضر من عشيرته ، فقدقيل : ثلاثة تضني (١) سراج لا يضيء (٢) ورسول بطيء ، (٣) ومائدة ينتظر لها من يجيء .

ومن السنة أن يشيع المضيف الضيف الى باب الدار .

(أشعار طريفة فى الادب)

قال بعضهم :

لا تيـأسن اذا ماكنت ذا أدب * على خمولك أن ترقى الى الفلك
فبينما الذهب الابريز مختلط * بالترب اذ صار اكليلا على الملك

وقال آخر :

أكرم بذي أدب أكرم بذي حسب * فانما العز في الاحساب والادب
والناس صنفان ذوعقل وذو أدب * كمعدن الفضة البيضاء والذهب
وسائر الناس من بين الورى همج * كانوا موالي أو كانوا من العرب

وقال آخر :

أيها الطالب فخراً بالنسب * انمـا النـاس لام ولاب
هل تراهم خلقوا من فضة * أو حديد أو نحاس أو ذهب
أو ترى فضلهم في خلقهم * هل سوى لحم وعظم وعصب
انما الفضل بحلم راجح * وبأخـلاق كـرام وأدب
ذاك من فاخر في الناس به * فاق من فاخر منهم وغلب

وقال آخر :

أدب المرء كلحم ودم * ماحـواه رجل الا صلح

لو وزنتم رجلا ذا أدب * بألوف من ذوي الجهل رجح

وقال آخر :

ولم أر فضلا ثم الا بشيمة * ولم أر عقلا صح الا على أدب
ولم أر في الاعداء حين اختبرتهم * عدواً لعقل المرء أعدى من الغضب

وقال آخر :

فكم من جاهل أمسى أديباً * بصحبة عاقل وغدا اماما
كماء البحر مر ثم تحلو * مذاقته اذا صحب الغماما

وقال آخر :

ليس المسود من بالمال سؤدده * بل المسود من قد ساد بالادب
لان من ساد بالاموال سؤدده * مادام في جمع ذا الاموال والنشب
ان قلّ يوماً له مال يصير الى * هون من الامر في ذل وفي تعب

وقال آخر :

ليس الفتى كل الفتى * الا الفتى في أدبه
وبعض أخلاق الفتى * أولى به من نسبه
حتف امريء لسانه * في جده أو لعبه
بين اللهى مقتله * ركب في مركبه

وينسب للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

لو صيغ من فضة نفس على قدر * لعاد من فضله لما صفا ذهبا
ما للفتى حسب الا اذا كملت * آدابه وحوى الآداب والحسبا
لله در فتى أنسابه كرم * يا حبذا كرم أضحى له نسبا

أيضاً ينسب له عليه السلام :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً * يغنيك محموده عن النسب

فليس يغني الحسيب نسبته * بـلا لسـان له ولا أدب
ان الفتى من يقول ها أنا ذا * ليس الفتى من يقول كان أبي

(شعر طريف فى سوء التأدب)

لبعض الادباء قال :

في الناس قوم أضاعوا مجدأولهم * مافي المكارم والتقوى لهم ارب
سوء التأدب أرداهم وأرذلهم * وقديزين صحيح المنصب الادب

(شعر طريف فى أدب الاحداث)

لبعض الادباء قال :

قد ينفع الادب الاطفال في صغر * وليس ينفعهم من بعده أدب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولا يلين ولو قوّمته الخشب

(لماذا اختلف العلماء فى تفسير القرآن الى أقوال عديدة)

التفسير: يعني التوضيح،ومن الواضح ان في القرآن ماقد يخفى، وقدابتدأ استيضاح القرآن من حين نزوله ، كمـا يقول الله سبحانه تعالى : « ويعلمكم الكتاب » فكان المسؤول الاول عن توضيح ماخفي من معاني الايات القرآنية هو نفس سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مادام على قيد الحياة ، اذ هو الذي أنزل الله عليه القرآن ، وحـّول عليه تعليـم الكتاب ، فمن أولى به منه ؟ فما دام حياً كان هو المسؤول عن توضيح الايات القرآنية .

وحينما نعيت اليه نفسه عهدبهذه المهمة الدينية في ضمن بقية المهام الدينية الى أعلم أصحابه وأفضلهم بعده امام المتقين وسيدالوصيين أميرالمؤمنين علي

ابن ابي طالب عليه السلام بتوليته في غدير خم في منصرفه من حجة الوداع في الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام من السنة العاشرة من هجرته صلى الله عليه وآله وسلم .

وكما عهد بهذه المهمة الدينية فيما عهد الى وصيه وخليفته من بعده ، كذلك عهد بها من بعده الى أولاده الائمة المعصومين عليهم السلام بقولته المتكررة : « أيها الناس يوشك أن أدعى فأجيب ، ألا واني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي : حبلان ممدودان من السماء الى الارض ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ، وهما لايفترقان حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما » ؟ !

ولكنه من المعلوم : ان الجماعة انحرفوا عن من عينه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهذه الامور بعده وصياً وخليفة وأميراً من قبل الله عليهم وانحرفت المياه عن مجاريها ، فتصدى لهذه المهمة جماعة عن من صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مدة من الزمن مدعياً انه قد تعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في هذه المدة من المعلومات والاطلاعات ماتكفيه للاجابة على هذه الامور ، كابن عباس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن مسعود ، وأبي ابن كعب ، وكعب الاحبار اليهودي المسلم ، وغيرهم من أمثالهم .

فأخذ أمثال هؤلاء يجيبون على الاسئلة عن تفسير القرآن ، وبكل وقاحة وصلافة وأمير المؤمنين جليس داره لايستطيع أن ينطق بنت شفة .

وكان البحث يومئذ لايتجاوز عن بيان مايرتبط بالايات من جهاتها الادبية، وشأن النزول ، وقليل من الاستدلال بآية على آية ، وكذلك قليل من التفسير بالروايات المأثورة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في القصص ومعارف المبدأ والمعاد وغيرها .

وهكـذا كان التفسير حينما انتقل من هؤلاء الصحابة الى تلاميذهم مـن التابعين : كمجاهد ، وقتادة ، وابن ابي ليلي ، والسدي ، والشعبي ، وغيرهـم الى أواخر القرن الثاني من الهجرة ،لم يزيدوا على طريقة سلفهم من مفسرى الصحابـة شيئاً ، غير أنهم زادوا من التفسير بالروايات وبينها روايات دستهـا اليهود أو غيرهم فأدخلوها في القصص والمعارف الراجعة الى الخلقة ،كابتداء السماوات وتكوين الارض والبحار وارم شداد وعثرات الانبياء وتحريف الكتاب وما شاكل ذلك .

ثم أخذت العوامل التاريخية المختلفة تبدي أثرها في اختلاف المفسرين وانشعاب مذاهبهم ايمّا أثر عظيم :

١ ـ اختلط المسلمون في فتوحاتهم بفرق مختلفة من أمم البلاد المفتوحة فأخذ هذا العامل يعمل في اختلاف مذاهبهم ما يعمل .

٢ ـ ثم عربت فلسفة اليونان الى اللغة العربية لسد الفراغ العلمي في مذهب الدولة الرسمي وعلى أثره انتشر البحث العقلي الفلسفي بين الباحثين المسلمين من جهة أخرى .

٣ ـ وتنفر جماعة من المسلمين عن هذه المذاهب العقلية والفلسفية، واختلفوا في رد فعلهم بالعمل المعكوس على فرقتين :

أ ـ فمنهم من درس الفلسفة ثم تنفر منها ورأى أن يصل الى ما يريد من المعارف الدينية عن طريق المجاهدة والرياضة النفسانية .

ب ـ ومنهم من تنفر حتى عن دراستها وجمد على التعبد المحض بالظواهر الدينية من غير بحث الا في اللفظ من جهاتها الادبية فقط.

وبعد ان عمل هذا الاختلاف في المذاهب ماعمل من الاختلاف في وجهات النظر اختلفوا في مسالكهم في تفسير القرآن ، ولم يبق بينهم أي جامع في الرأي

والنظر الا شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله .

واختلفوا في معنى الاسماء والصفات والافعال والسماوات ومافيها والارض وما عليها والقضاء والقدر والجبر والتفويض والثواب والعقاب وفي الموت وفي البرزخ والبعث والجنة والنار ، وفي جميع ماتمت الى المعارف الدينية بصلة ، فتفرقوا كذلك في تفسير القرآن .

فهذا هو وجه اختلاف المفسرين باختلاف مذاهبهم ومشاربهم في تفسير القرآن الحكيم .

(هل هناك فرق بين التفسير والتأويل)

قد اختلف المحققون في تحقيق بيان ذلك، فقال ابو عبيدة والمبرد هما بمعنى واحد، فقال الراغب : التفسير اعم من التأويل ، واكثر استعماله في الالفاظ ومفرداتها ، واكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل ، واكثر ما يستعمل في الكتب الالهية ، والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها .

وقال غيره : التفسير بيان لفظ لايحتمل الا وجهاً واحداً ، والتأويل توجيه لفظ متوجه الى معان مختلفة بما ظهر من الادلة .

وقال المازندي : التفسير القطع على أن المراد من اللفظ هذا والشهادة على الله انه عنى باللفظ هذا ، فان قام دليل مقطوع به فصحيح والا فتفسير بالرأي وهو المنهي عنه .

والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله سبحانه .

وقال الثعلبي، التفسير بيان وضع اللفظ اماحقيقة او مجازاً كتفسير الصراط : بالطريق ، والصيب : بالمطر ، والتأويل، تفسير باطن اللفظ مأخوذ من الاول وهو الرجوع لعاقبة الامر ، فالتأويل اخبار عن حقيقة المراد ، والتفسير اخبار

عن دليل المراد ، لان اللفظ يكشف عن المراد ، والكاشف دليل مثاله قوله : (ان ربك لبالمرصاد) وتفسيره انه من الرصد ، يقال : رصدته اي رقبته ، والمرصاد مفعال منه ، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله والغفلة عن الاهبة والاستعداد للعرض عليه ، وقواطع الادلة يقتضي بيان المراد منه على خلاف وضع اللفظ فى اللغة .

وقال الاصفهانى في تفسيره : اعلم ان التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد ،اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره ، وبحسب المعنى الظاهر وغيره .

والتأويل أكثره في الجمل ، والتفسير اما أن يستعمل في غريب الالفاظ نحو (البحيرة) و (السائبة) و (الوصيلة) أو في وجيز يتبين بشرح نحو (أقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة) أو في كلام متضمن لقضية لايمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله تعالى (انما النسيء زيادة في الكفر) .

وأما التأويل فانه يستعمل تارة عاماً وتارة خاصاً ، نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة ، والايمان : المستعمل في التصديق المطلق تارة وفي تصديق الحق أخرى ، واما في لفظ مشترك بين معان مختلفة نحو لفظة (وجد) المستعمل في الجده والوجده والوجود .

وقال غيره: التفسير مايتعلق بالرواية ، والتأويل مايتعلق بالدراية .وفيه نظر لانه يلزم أن يكون التفسير أنزل من التأويل، اذ الرواية غالباً بالاحاد، والتأويل بالصرف الى محكم الكتاب والسنة المتواترة ، وهو خلاف المتفق عليه ــ فتأمل.

وقال قوم : ما وقع مبيناً في الكتاب ومعيناً في صحيح السنة سمّي تفسيراً لان معناه قد ظهر ووضح وليس لاحد أن يتعرض له باجتهاد ولا غيره بل يحمله على المعنى الذي ورد ولا يتعداه ، والتأويل مااستنبطه العلماء العالمون بمعاني

الخطاب الماهرون في آلات العلوم .

وقال الطبرسي رضي الله عنه : التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ، والتأويل رد أحد المحتملين الى ما يطابق الظاهر .

وقال بعض المحققين : التفسير كشف الغطاء ورفع الابهام بما لا يخالف الظاهر، مثل ما ورد في قوله تعالى : (أقيموا الصلاة) من بيان أعدادها وأوقاتها وشرايطها ، ونحو ذلك ، ومثل ما ورد في تفسير الاستطاعة في قوله سبحانه : (من استطاع اليه سبيلا) من ذكر ماهية الاستطاعة وشروطها وما يتركب منها فان شيئاً من ذلك لا يخالف الظاهر .

والتأويل صرف اللفظ عن ظاهره لوجود ما يقتضي ذلك ،مثل حمل قوله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناضرة) على أن المراد نظرها الى رحمة ربها ، أو انتظارها لنعمته وجنته ، وحمل قوله سبحانه :(وجاء ربك والملك صفاً صفاً) على ان المراد مجيء أمر الرب اوجنوده وملائكته الفعالة ، لقيام الادلة القاطعة على امتناع الرؤية والمجيء والذهاب وامثالها عليه تعالى .

وقال بعض العلماء : التفسير هو بيان معاني القرآن بالنقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم او عن اهل بيته المعصومين عليهم السلام او عن الصحابة ، والتأويل هو بيانها بحسب القواعد العربية .

ورد عليه تعين احد المحتملات بالادلة العقلية ، فانه ليس بواحد منهما كما قال بعضهم في قوله سبحانه : (ان الله على كل شيء قدير) ان المراد على كل شيء مستقيم ممكن فلا تدخل تحته المحالات .

وقال بعض الفضلاء: التفسير بيان مايحتمله اللفظ احتمالا ظاهراً، والتأويل بيان مايحتمله احتمالا باطناً وهذا أنسب بلفظهما، اما الاول فظاهر ، واما الثاني فلانه طلب المآل والغاية وهو الباطن .

وقال بعض المفسرين : التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ،والتأويل رد احد المحتملين الى ما يطابق الظاهر (وقد تقدم مثل هـذا القول قريباً) .

وقال بعضهم: التفسير هو الاخبار عن افراد آحاد الجملة ، والتأويل الاخبار بمعنى الكلام .

وقال بعض آخر : التفسير افراد ماانتظمه ظاهر التنزيل والتأويل الاخبار بغرض المتكلم بكلام .

وقال أحدهم : التأويل استخراج معنى الكلام لاعلى ظاهره بل على وجه يحتمل مجاز أو حقيقة ومنه يقال تأويل المتشابه ،وتفسير الكلام افراد آحاد الجملة ووضع كل شيء منها موضعه ، ومنه اخذ تفسير الامتعة بالماء .

والمفسر عنـد الفقهاء مافهم معناه بنفسه ، والمجمل مالايفهم المراد منه الابغيره ، والمجمل في اللغة مايتناول الجملة .

وقيل المجمل مايتناول جملة الاشياء او ينبىء عن الشيء على وجه الجملة دون التفصيل ، (والاول) هـو العموم وما شاكله ، لان ذلك قـد سمي مجملا من حيث يتناول جملة مسميات ، ومن ذلك قيل اجملت الحساب ، (والثاني) هو ما لايمكن ان يعرف المراد به خلاف المفسر، والمفسر ماتقدم له تفسير .

وغرض الفقهاء غير هذا ، وانما سموا مايفهم المراد منه بنفسه مفسراً لما كان يتبين كما يتبين ماله تفسير.

وأصل التأويل في العربية من ألت الى الشيء اوؤل اليه اذا صرت اليه ، وقال سبحانه وتعالى : (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) ولم يقل تفسيره ، لانه اراد مايؤول من المشابه الى المحكم .

يقول جامع هذه النقول ومطرز هذا المنقول وقاه الله عن كل كسل ونحول :

هذه جملة من اقوال علمائنا المحققين فـي الفرق بين التفسير والتأويل

ذكرناها في هذا الكتاب لمزيد الفائدة المتوخاة ، وهناك اقوال اخرى أعرضنا عن ذكرها حذراً عن الاطالة والاطناب .

ثم لايخفى ان غاية مايتحصل من هذه الاقاويل ويتلخص من هذه التفاصيل ان التأويل له مزيد فائدة على التفسير ، ويرشد اليه قول الله سبحانه : (ومايعلم تأويله الاالله والراسخون في العلم) حيث حصر سبحانه علم التأويل في حضرة الربوبية (جلت نعماؤه) ومن رسخ في العلم قدمه واستضاء في طريق التحقيق علمه ووقف على عجايب مااودع فيه من الاسرار ، واطلع على تفاصيل مااشتمل عليه من الحكم والآثار وقد دعا صلى الله عليه وآله وسلم لابن عباس (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) فلو لم يكن للتأويل مزيد فضل لم يكن لتخصيص ابن عباس بذلك مع جلالة قدره مزيد أفادته .

(ما المراد من الناسخ والمنسوخ في القرآن)

قال الله تعالى في كتابه الكريم : (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها) .

النسخ يطلق لغة على معان (منها) ازالة شيء بشيء يتعقبه كنسخ الشمس الظل ، والظل الشمس ، والشيب الشباب ، ويطلق على الاول الناسخ وعلى الثاني المنسوخ ، فالشمس في المثال الاول ناسخ للظلّ ، والظل منسوخ لها وهكذا .

والنسخ في الشريعة عبارة عن ازالة مثل الحكم الثابت بالنص الاول الظاهر في الدوام والاستمرار ، بحكم آخر يخالفه .

ولا شك أن الكتاب الموجود بين الدفتين الذي أقر بقرآنيته المسلمون أجمع ، تشتمل آياته الكريمة على ناسخ ومنسوخ كما انها تشتمل على المحكم

والمتشابه وخاص وعام ، وعلى ذلك الشيعة الامامية ، بل المسلمون كافة عدا شذاذ ممن انتمى الى الاعتزال ذكرها الشيخ الاجل السديد مولانا الشيخ المفيد فى كتابه (أوائل المقالات) .

اذ لاريب أن الاحكام التي صدع بها صاحب الرسالة الاسلامية النبي المنقذ صلى الله عليه و آله وسلم وأمر الله سبحانه عباده بامتثالها تتبع مصالحهم ومفاسدهم (فمن) الاحكام مايستمر الى الابد تبعاً لاستمرار المصلحة فيها ، (ومنها) مؤقت ومحدود مخصص بزمان دون زمان، لان المصلحة والمفسدة من الامور النسبية فرب حكم ذي مصلحة في حين يتجرد عنها في حين آخر، بل قد تنقلب الى فساد ، فنسبة الاحكام الشرعية الى المجتمع البشري نسبة الدواء الذي يصفه الطبيب للمريض ، فكما أن الطبيب يأمر المريض باستعمال الدواء مابقي نافعاً وبقي الداء فاذا عدم النفع بتغيّر المرض تراه يبدله بدواء آخر تبديلا يرجع الى الجنس أو الحكم أو الكيف ولم يبن عمله هذا عن جهله وخطاه فكذلك الاحكام الشرعية انما يؤمر المجتمع بها أو ينهى عنها مادامت مشتملة على المصلحة أو المفسدة ، فاذا فقدت صفتها أبدلت بغيرها مما فيه الصلاح .

وهنا أمعن النظر في آيات الصفح والعفو والتجاوز في قوله سبحانه :(فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) وفي نواسخها آيات القتال: (أقتلوا المشركين كافة).(قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولاباليوم الاخر).(اذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا) فانك نجد الحكم الاول (المنسوخ) انما صدر في زمان ضعف المسلمين وقلتهم ، فكأن الصفح والتجاوز هو المناسب لهم اذ لولاه نمال عليهم أعداؤهم الالداء ميلة واحدة ولقضوا عليهم فما أحسست منهم من احد وما كنت تسمع لهم ركزاً فحينما أبدل الله سبحانه قلّتهم بكثرة العدد وضعفهم بالقوة وازدياد المدد أبدل حكمه فيهم أيضاً تبعاً لمصلحتهم ونسخ الحكم السابق فأمرهم بالقتال

والنضال اذ لولا القتال والنضال لما قام لهم عمود ولما ظهر دين الله على الدين كله ، فبان أن الحكم الاول (المنسوخ) انما كان مؤقتاً بزمن الضعف والقلة، فلما انتفت المصلحة المقتضية للحكم انتفى الحكم رأساً انتفاء المعلول بانتفاء علّته ، وما كان الحكم مستمراً في الواقع وان ظهر منه الاستمرار .ولذا عرفنا النسخ (بأنه عبارة عن ازالة مثل الحكم الثابت) اذ لو كان مزيلا للحكم الثابت لاقتضى جهل الحاكم ، وتعالى الله عن ذلك علّواً كبيراً .

وتجلى مماذكرنا أن التغاير والاختلاف في المصالح والمفاسد هو السبب الوحيد لنسخ الاحكام ، ومااختلاف الشرائع ونسخ بعضها لبعض الا تبعاً لهذا الناموس والعلّة والسبب .

والايات الناسخة والمنسوخة في القرآن الكريم كثيرة لايعقلها الا ذو حظ وافر من العلم وذو احاطة تامة في الفقه ، ولذلك لايسوغ للعامي العمل بظواهر الايات بل يجب عليه الرجوع الى الخصيصين في هذا الفن .

فحيث انتهى بنا البحث الى هنا فلابأس بسرد نبذة من تلكم الايات المباركات تتميماً للفائدة المتوخاة .

الاية المنسوخة :

« والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لازواجهم متاعاً الى الحول غير اخراج » .

فان عدة النساء كانت في الجاهلية اذا مات الرجل سنة كاملة ، فلما بعث الله الرسول العظيم أقرهم على ذلك وأنزل قوله تعالى :

الاية الناسخة :

«والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن ،أربعة أشهر وعشراً»

فنسخت الاية الاولى بالثانية .

مثال آخر :

الاية المنسوخة قوله تعالى: « واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا » ، وقوله تعالى « واللّذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما» .

وقد كانت العادة في الجاهلية ان الزانية تحبس في البيوت حتى تموت ، والزاني يؤذى حتى يتوب .

فأنزل الله على عادتهم الايتين وأقرهم عليها ، ثم لما قوي الاسلام نسخت هاتان الايتان بقوله تعالى : «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» الى غير ذلك من الايات التي يطول سردها في هذه الموسوعة .

وقد نظم الايات المنسوخة السيوطي في الاتقان ونحن ننقلها عن تفسير الجواهر ، قال مختاراً عشرين منها :

قد أكثر الناس في المنسوخ من عدد * وأدخلوا فيه آياً ليس تنحصر
وهناك تحرير آي لا مزيد لها * عشرين حررها الحذاق والكبر
آي التوجه حيث المرء كان وان * يوصي لاهليه عند الموت محتضر
وحرمة الا كل عند النوم مع رفث * وفدية لمطيق الصوم مشتهر
وحق تقواه فيما صح في أثر * وفي الحرام قتال للاولى كفروا
والاعتداد بحول مع وصيتها * وان يدان حديث النفس والفكر
والحلف والحبس للزاني وترك أولى * كفر واشهادهم والصبر والنفر
ومنع عقد لزان أو لزانية * وما على المصطفى في العقد محتضر
ودفع مهر لمن جاءت وآية نجواه * كذاك قيام الليل مستطر
وزيد آية الاستيذان ما ملكت * وآية القسمة الفضلى لمن حضروا

(ماهو المقصود من حروف أوائل الســور)
مثل (حم ، الم ، كهيعص ، طه ، يس)

ان البحث عن حروف اوائل سور القرآن الكريم لهو من أغمض المسائل العلمية التي يبحث عنها في علم التفسير، وهي معرفة معاني الحروف الهجائية المقطعة التي يفتتح بها تسع وعشرون سورة من القرآن الكريم .

فمنهامبدوءة بحرف واحد مثل حرف(ص)(ق)(ن)ومنها بحرفين مثل:(طه) (طس) (حم) وبعضها بثلاث حروف وهـي : (الم) (الر) (طسم) ، وبعضها مبدوءة بأربعةاحرف مثل : (المص) (المر) وبعضهابخمسةاحرف : مثل (كهيعص) (حمعسق) .

وقد اختلف الكثير من المفسرين من الاوائل والاواخر في المعنى المراد من هذه الحروف المقطعة في أوائل سور القرآن الكريم ، فذكر شيخنا المفسر الجليل الطبرسي (طاب ثراه) في(مجمع البيان) احدعشر وجهاً في معناها :

الاول : انها من المتشابهات التي استأثر الله سبحانه بعلمها ولايعلم تأويلها الا هو .

الثاني : انها أسماء السور ومفاتحها ، عن الحسن وزيد بن أسلم .

الثالث : ان المراد بها الدلالة على أسماء الله تعالى ، فقوله تعالى : (ألم) معناه : أنا الله أعلم ، و (المر) معناه أنا الله وارى ، (المص) معناه : أنا الله أعلم وأفضل ، والكاف في (كهيعص) من كاف ، والهاء من هاد ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصاد من صادق ، عن ابن عباس ، وعنه أيضاً :ان (ألم) الالف منه : يدل على اسم الله ، واللام يدل على اسم جبرائيل ، والميم يدل على اسم محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الرابع : انها أسماء الله تعالى متقطعة ، لو أحسن تأليفها لعلموا اسم الله الاعظم نقول : (الر) و (حم) و (ن) فيكون الرحمن ، وكذلك سائرها ، الأانا لانقدر على وصلها والجمع بينها ، عن سعيد بن جبير .

الخامس : أنها أسماء القرآن ، عن قتادة .

السادس : انها أقسام أقسم الله تعالى بها ، وهي من أسمائه عن ابن عباس وعكرمة ، قال الاخفش : وانما أقسم الله تعالى بالحروف المعجمة لشرفها وفضلها ولانها مباني كتبه المنزلة بالالسنة المختلفة وأسمائه الحسنى وصفاته العليا واصول كلام الامم كلها، بهايتعارفون ويذكرون الله عزاسمه ويوحدونه ، فكأنه هو أقسم بهذه الحروف ان القرآن كتابه وكلامه .

السابع : ان كل حرف منها مفتاح اسم من أسماء الله تعالى .

الثامن: ان المراد بها مدة بقاء هذه الامة على حساب الجمل، عن مقاتل بن سليمان.

التاسع : ان المراد بها حروف المعجم استغنى بذكر ماذكر منها في أوائل السور عن ذكر بواقيها ، التي هي تمام الثمانية والعشرين حرفاً ، كما يستغنى بذكر « قفا نبك » عن ذكر باقي القصيدة .

العاشر : انها تسكيت الكفار، لان المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم أن لايسمعوا لهذا القرآن ، وان يلغوا فيه ، كما نطق بهذا التنزيل من قوله تعالى: « لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » .

فربما صفروا ، وربما صفقوا ، وربما لغطوا ليغلطوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأنزل الله تعالى هذه الحروف حتى اذا سمعوا شيئاً غريباً استمعوا اليه وتفكروا واشتغلوا عن تغليطه فيقع القرآن في مسامعهم ، ويكون ذلك سبباً موصلا الى درك منافعهم .

الحادي عشر : ان المراد بها ان هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته من

جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم و كلامكم ، فاذا لم تقدروا عليه فاعلموا أنهمن عند الله ، لان العادة لم تجر بأن الناس يتفاوتون في هذا القدر هذا التفاوت العظيم ،وانما كررت في مواضع استظهاراً في الحجة ،وهو المروي عن قطرب ، واختاره أبومسلم محمد بن بحر الاصبهاني .

يقول جامع هذا الكتاب بصره الله بعيوب نفسه ولما فيه الخير والصواب :

ان هـذه الوجوه المذكورة آنفاً لايبعد أن تكون بعيدة عن معاني هـذه الحروف التي في أوائل السور أيما بعد،ولم تزل مجهولة المعاني ، ومبهمة المفاهيم وفي منتهى الايهام والغموض ، وليس للباحث سبيل للكشف عنها الا عن طريق الروايات الواردة في السنة المطهرة وأحاديث أهل بيت العصمة(ع) .

فقد ذكر السيوطي في الدر المنثور : قال أخرج بن اسحاق ، والبخاري في تاريخه ، وابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس عن جابر بن عبدالله بن رباب قال : مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من اليهود برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (الم ذلك الكتاب) فأتاه أخوه حي بن أخطب في رجال من اليهود فقال : أتعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل عليه (الم ذلك الكتاب) ؟ فقالوا : أأنت سمعته ؟ قال : نعم ، فمشى اولئك النفر الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : يا محمد ألم تذكر انك تتلو فيما أنزل عليك (الم ذلك الكتاب) ؟ فقال : بلى . قالوا : قد جاءك بهذا جبرائيل من عند الله ؟ قال : نعم ،لقد بعث الله قبلك أنبياء ماتعلمه بين لنبي لهم وما مدة ملكه ؟ وما أجل أمته غيرك ؟ فقال حي بن أخطب : وأقبل على من كان معه الالف واحد ، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ،فهذه احدى وسبعون سنة ، فتدخلون في دين نبي انما مدة ملكه وأجل أمته احدى وسبعون سنة ، ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يامحمد

هل مع هذا غيره ؟ قال : نعم ، قال ماذا ؟ قال : (المص) قال : هـذا أثقل وأطول :الالف واحد ،واللام ثلاثون ، والسيم أربعون ،والصاد تسعون ،فهذه مائة واحدى وستون سنة ، هل مع هذا يامحمدغيره ؟ قال : نعم . قال : ماذا ؟ قال : (الر) قال : هـذا أثقل وأطول : الالف واحد ،واللام ثلاثون ، والراء مئتان ، فهذه احدى وثلاثون ومائتاسنة ، فهل مع هذا غيره ؟ قال : نعم . قال : ماذا ؟ قال : (المر) قال : فهذه أثقل وأطول ، الالف واحد، واللام ثلاثون ، والميم أربعون ، والراء مئتان ، فهذه احدى وسبعون سنة ومائتان .

ثم قال : لقدلبس علينا أمرك يامحمدحتى ماندري أقليلا أعطيت أم كثيراً ؟ ثم قاموا فقال أبوياسر لاخيه حي ومن معه من الاحبار : مايدريكم ؟ لعلـه قد جمع هذا لمحمد كله احدى وسبعون واحدى وتسعون ومائة،واحدى وثلاثون ومئتان ،فذلك سبعمائة وأربع وثلاثون فقالوا : لقد تشابه علينا أمره ،فيزعمون أن هذه الايات نزلت فيهم .

« هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهـات » .

وذكر الشيخ الاجل الاعظم المقدام الصدوق عطر الله مضجعه في معاني الاخبار باسناده عن جويرية عن سفيان الثوري قال : قلت لجعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : يابن رسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم مامعنى قول الله عزوجل : الم ، والمص ، والـر ، والمر ، وكهيعص ، وطه ، وطس ،وطسم ، ويس ، وص ، وحم ، وحمعسق ،وق ، ون ؟ قال عليه السلام : أما الم في أول البقرة فمعناه أنا الله الملك ، وأما الم في أول آل عمران فمعناه أنا الله المجيد ، والمص فمعناه أنا الله المقتدر الصادق والر فمعنـاه أنا الله الرؤف ، والمر فمعناه أنا الله المحي المميت الـرازق ،

وكهيعص معناه أنا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد ، فأما طه فاسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعناه ياطالب الحق الهادي اليه «ما أنزلنا عليك القرآن لتشفى» بل لتسعد به .

وروى أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره مسنداً الى علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : سئل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن قوله تعالى « الم » فقال : في الالف ست صفات من الله تعالى (الابتداء) فان الله ابتدأ جميع الخلق والالف ابتداء الحروف ، و(الاستواء) فهو عادل غير جائر والالف مستوفي ذاته ، و (الانفراد) فالله فرد والالف فرد (واتصال الخلق بالله) والله لايتصل بالخلق وكلهم محتاجون الى الله والله غني عنهم ، كذلك الالف لايتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع من غيره ، والله عز وجل باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة ، فكما أن الله عزوجل سبب الفة الخلق ، فكذلك الالف عليه تألفت الحروف وهو سبب ألفتها .

وصفوة القول فيها أن هذه الروايات ليست فيها دلالة كافية لاثبات المعنى المراد من هذه الحروف المقطعة التي في أوائل السور ، بل الصحيح هو الذي عليه مفسرو الشيعة وأصحاب الائمة من أهل البيت عليهم السلام ، كما وردت به أحاديث كثيرة عديدة عنهم عليهم السلام ان هذه الحروف هي خطابات خاصة ورموز عن أسرار بين الله تعالى وبين نبيه الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم استأثر الله بعلمها ، فيكون كل حرف رمزاً واشارة الى مابين الله تعالى ورسوله العظيم صلى الله عليه وآله وسلم من سر خاص يعلمه النبي صلى الله عليه واله وسلم أو من علمهم، فلايعلم تأويلها الاالله والراسخون في العلم ،وهو من أطلعه الله على سره واسترعاه أمر خلقه ،وهو الرسول الاعظم سيدنا محمد صلى

الله عليه وآله وسلم وهكذا أوصياؤه المعصومون عليهم السلام الذين ورثوا العلم من جدهم الاعظم صلى الله عليه واله وسلم .

(هل هناك فرق بين التلاوة والقراءة)

قال الراغب : (التلاوة) تختص باتباع كتب الله المنزلة ، تارة بالقراءة وتارة بالارتسام ،لما فيه من أمر ونهي وترغيب وترهيب ،أو مايتوهم فيه ذلك وهي أخص من القراءة ، فكل تلاوة قراءة وليس كل قراءة تلاوة . فقوله تعالى « واذا تتلى عليهم آياتنا » فهذا بالقراءة ، وقوله تعالى : « يتلونه حق تلاوته » المراد به الاتباع له بالعلم والعمل ، وانما استعمل التلاوة في قوله تعالى: «واتبعوا ماتتلوا الشياطين على ملك سليمان » لما كان يزعم الشياطين ان ما يتلونه من كتب الله تعالى ــ انتهى .

وقيل : ان معنى « تتلوا » تكذب ، قال أبو مسلم : تلا عليه ، اذا كذب ، فاليهود لما ادعوا أن سليمان انما وجد تلك المملكة بسبب ذلك العلم كل ذلك الادعاء كالافتراء على ملك سليمان .

وقال الشيخ الاجل الطبرسي (طيّب الله ثراه) الفرق بين التلاوة والقراءة ان أصل القراءة جمع الحروف ، وأصل التلاوة اتباع الحروف .

(هل هناك فرق بين القرآن والفرقان)

الفرق بينهما على مايظهر من الحديث أن (القرآن) جملة الكتاب واخبار ما يكون ، و (الفرقان) المحكم الذي يعمل به ، وكل محكم فهو فرقان ، ويعاضده ماورد من أن القرآن فيه محكماً ومتشابهاً .

فأما المحكم فنؤمن به ، ونعمل به ، وندين به .

وأما المتشابه : فنؤمن به ، ولا نعمل به فنتدبر .

وقال الجوهري : (الفرقان) القرآن ،وكلما فرق به بين الحق والباطل فهو فرقان ولذا قال الله تعالى : « ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان » والفرق الفرقان أيضاً ونظيره الخسر والخسران ـ انتهى .

وذكر المفسرون لتسمية القرآن بالفرقان وجوهاً (منها) انه سمّي به لنزوله متفرقاً مدة الزمان.(ومنها) أنه مفروق بعضه من بعض لانه مفصل بالسور والايات (ومنها) افتراقه عن سائر المعجزات ببقائه على صفحات الايام والدهور (ومنها) فرقه بين الحق والباطل والحلال والحرام .

وروى ابن سنان عمن ذكره قال :سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان ، هما شيء واحد أم شيئان ؟ فقال عليه السلام : القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به .

يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا أللباب نجاه الله من فزع يوم الحساب : كفى بالحديث فارقاً ،ولعمري لايفرق بين القرآن والفرقان الا من نزل في بيتهم القرآن وعرفوا ظواهره وخوافيه ،وأهل البيت اعرف بما فيه .

* (هل هناك فرق بين القرآن والحديث القدسي) *

الفرق بينهما هو أن (القرآن) كتاب الله العزيز الحكيم المنزل على سبيل التحدي والاعجاز بخلاف الحديث القدسي .

وأيضاً القرآن مختص بالسماع من الروح الامين ، والحديث القدسي قد يكون الهاماً أو نفثاً في الروع ونحو ذلك .

وهناك فرق آخر بينهما من وجهين (الاول) أن القرآن لايجوز مسه من

غير طهارة ، بخلاف الحديث القدسي (والثاني) انه مسموع بلفظه ، أعني بعبارة بعينها دونه كما لايخفى فافهم .

* (من أنواع معجزات القرآن) *
« الوجوه والنظائر »

الوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان ، كلفظ الامة ، والنظائر كالالفاظ المتواطئة .

وقيل : النظائر في اللفظ ، والوجوه في المعاني .

وهم يذكرون اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة ، فيجعلون الوجوه نوعاً لاقسام والنظائر نوعاً آخر .

وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن ، حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجهاً وأكثر وأقل ، ولايوجد ذلك في كلام البشر، وفي حديث مروي : لايكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة .

وعن ابن عباس ان الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أرسله الى الخوارج ، فقال : اذهب اليهم فخاصمهم ولاتحاجّهم بالقرآن ، فانه ذو وجوه ، ولكن خاصمهم بالسنة ، وهذه عيون من أمثلة هذا النوع :

(الهدى) : يأتي على أوجه وهي : الثبات ، والبيان ، والدين ، والايمان ، والدعاء ، والرسل ، والكتب ، والمعرفة ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والقرآن ، والتوراة ، والاسترجاع ، والحجة ، والتوحيد ، والسنة ، والاصلاح ، والالهام ، والتوبة ، والارشاد .

(السوء) : يأتي على أوجه وهي : الشدة ، والعقر ، والزنى ، والبرص ،

والعذاب ، والشرك ، والشتم ، والذنب ، وبمعنى بئس ، والضر ، والقتل ، والهزيمة .

(الصلاة) : تأتي على أوجه وهي : الصلاة الخمس ، وصلاة العصر ، وصلاة الجمعة ، والجنازة ، والدعاء ، والدين ، والقراءة ، والرحمة ، والاستغفار ، ومواضع الصلاة .

(الرحمة) وردت على أوجه وهي : الاسلام ، والايمان ، والجنة ، والمطر ، والنعمة ، والنبوة ، والقرآن ، والرزق ، والنصر ، والفتح ، والعافية ، والمودة ، والسعة ، والمغفرة ، والعصمة .

(الفتنة) : وردت على أوجه وهي : الشرك ، والاضلال ، والقتل ، والصد ، والضلالة ، والمعذرة ، والقضاء ، والاثم ، والمرض ، والعبرة ، والعقوبة ، والاختبار ، والعذاب ، والاحراق ، والجنون..

(الروح) ورد على أوجه وهي : الامر ، والوحي ، والقرآن ، والرحمة ، والحياة ، وجبريل ، وملك عظيم ، وجيش من الملائكة ، وروح البدن .

(القضاء) : ورد على أوجه وهي : الفراغ ، والامر ، والاجل ، والفصل والمضي ، والهلاك ، والوجوب ، والابرام ، والاعلام ، والوصية ، والموت ، والنزول ، والخلق ، والفعل ، والعهد .

(الذكر) : ورد على أوجه وهي : ذكر اللسان ، وذكر القلب ، والحفظ ، والطاعة ، والجزاء ، والصلوات الخمس ، والعظة ، والبيان ، والحديث ، والقرآن ، والتوراة ، والخمر ، والشرف ، والعيب ، واللوح المحفوظ ، والثناء ، والوحي ، والرسول ، والصلاة ، وصلاة الجمعة ، وصلاة العصر .

(الدعاء) : ورد على أوجه وهي : العبادة ، والاستعانة ، والسؤال ،

والقول ، والنداء ، والتسمية .

(الاحصان) : ورد على أوجه وهي : العفة ، والتزوج ، والحرية .

وعن ابن فارس في كتاب الافراد : كل ما في القرآن من ذكر الاسف فمعناه الحزن ، الا « فلما أسفونا » فمعناه أغضبونا .

وكل مافيه من ذكر البروج ، فهي الكواكب الا « ولو كنتم في بروج مشيدة » فهي القصور الطوال الحصينة .

وكل مافيه من ذكر البروالبحر ، فالمرادبالبحرالماء ، وبالترابالبابس ، الا « ظهر الفساد في البر والبحر » فالمراد به البرية والعمران .

وكل مافيه من بخس فهو النقص ، الا « بثمن بخس »أي حرام .

وكل مافيه من أصحاب النار فأهلها ، الا « وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة » فالمراد خزنتها .

وكل صلاة فيه عبادة ورحمة الا « وصلوات ومساجد » فهي الاماكن .

وقال غيره : وكل صوم فيه فمن العبادة الا « ونذرت للرحمن صوماً » أي صمتاً .

وكل مافيه من الظلمات والنور فالمراد الكفر والايمان ، الا التي فيأول الانعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار .

وكل انفاق فيه صدقةالا « فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ماأنفقوا»فالمراد به المهر .

(بعض ما نطق به القرآن الكريم من الكلام الموجز المعجز)

من أراد أن يعرف جوامع الكلم ، ويتنبه لفضل الاختصار ، ويحيط ببلاغة الايماء ويفطن لكفاية الايجاز ، فليتدبر القرآن وليتأمل علوه على سائرالكلام.

(فمن ذلك) قوله عزوجل : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار وذلك لوأن انساناً أطاع الله سبحانه وتعالى مائة سنة ، ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها من الاستقامة

(ومن ذلك) قوله عزوعلا : (لاخوف عليهم ولاهم يحزنون) فقدأدرج فيه ذكر اقبال كل محبوب عليهم وزوال كل مكروه عنهم ،ولاشيء أضر بالانسان من الحزن والخوف لان الحزن يتولد من مكروه ماض او حاضر ، والخوف يتولد من مكروه مستقبل ، فاذا اجتمعا على امرىء لم ينتفع بعيشه بل يتبرم بحياته ،والحزن والخوف أقوى أسباب مرض النفس ، كماأن السرور والامن أقوى أسباب صحة النفس ، فالحزن والخوف موضوعان بأزاء كل منحة ونعمة هنيئة .

(ومن ذلك) قوله عز اسمه : (لهم الامن وهم مهتدون) فالامن كلمة واحدة تنبيء عن خلوص سرورهم من الشوائب كلها لان الامن انما هو السلامة من الخوف المكروه الاعظم كما تقدم ذكره ،فاذا نالوا الامن بالاطلاق ارتفع الخوف عنهم وبارتفاع الخوف عنهم يرتفع المكروه ويحصل السرور والمحبوب

(ومن ذلك) قوله سبحانه : (أوفوا بالعقود) فهما كلمتان جمعتا ماعقده الله عز وجل على خلقه لنفسه وتعاقده الناس فيما بينهم .

(ومن ذلك) قوله جل ذكره : (فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين) فلم يبق مقترح لاحد الاوقد تضمنه هاتان الكلمتان مع مافيهما من القرب وشرف اللفظ وحسن الرونق .

(ومن ذلك) قوله عزوجل : (والفلك التي تجري في البحر بماينفع الناس) فهذه الكلمات الثلاث الاخيرة تجمع من أصناف التجارات وأنواع المرافق في ركوب السفن مالا يبلغه الاحصاء .

(ومن ذلك) قوله جل جلاله : (فاصدع بما تؤمر) ثلاث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة وشرائعها وأحكامها وحلالها وحرامها .

(ومن ذلك) قوله عز وعلا في وصف خمر الجنة : (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) فهاتان الكلمتان قد أتتا على جميع معايب الخمر ، ولما كان منها ذهاب العقل وحدوث الصداع برأ الله تعالى خمر الجنة منهما وأثبت طيب النفس وقوة الطبع وحصول الفرح .

(ومن ذلك) قوله جل ثناؤه : (لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) وهو كلام يجمع جميع مايأكله الناس مما تنبته الارض .

(ومن ذلك) قوله جلت عظمته : (ولهن مثل الذي عليهن) كلام يتضمن جميع مايجب على الرجال من احسان معاشرة النساء وصيانتهن وازاحة عللهن وبلوغ كل مبلغ فيما يؤدي الى مصالحهن ومناجحهن ،وجميع مايجب على النساء من طاعة الازواج وحسن معاشرتهم وطلب مرضاتهم والمحافظة على حقوقهم وحفظ غيبهم وصيانتهم عن خيانتهم .

(ومن ذلك) قوله عز ذكره : (ولكم في القصاص حياة) ويحكى عن أردشير الملك ماترجمه بعض البلغاء أنه قال : القتل انفى للقتل ، ففي كلام الله تعالى كل مافي كلام أردشير وزيادة معان حسنة :منها ابانة العدل بذكر القصاص والافصاح عن الغرض المطلوب فيه من الحياة والحث بالرغبة والرهبة على تنفيذ حكم الله والجمع بين القصاص والحياة والبعد من التكرير الذي يشق على النفس ،فان في قوله القتل أنفى للقتل تكريراً غيره أبلغ منه .

(ومن ذلك) قوله تبارك اسمه في أخوة يوسف (فلما استيأسوا منه خلصوا نجياً) وهذه صفة اعتزالهم جميع الناس وتقليبهم الاراء ظهراً لبطن وأخذهم في تزوير مايلقون به أباهم عند عودهم اليه وما يوردون عليه من ذكر الحادث

فتضمّنت تلك الكلمات القصيرة معاني القصة الطويلة .

(ومن ذلك) قوله عز وجل (وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء) فلو أراد أحد الاعيان الاعلام في البلاغة أن يعبر عنه لم يستطع أن يأتي بهذه الالفاظ مؤدية المعنى الذي يتضمنها حتى يبسط مجموعها ويصل مقطوعها ويظهر مستورها ،فيقول انكان بينك وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة ونقضاً فأعلمهم أنك نقضت ماشرطت لهم وأذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم سواء .

*(مايجرى مجرى المثل . . .
من الالفاظ التى تجمع الاعجاب من الالفاظ والاعجاز والايجاز)*

وذلك آيات من الذكر الحكيم ، كقوله سبحانه : (ولايحيق المكر السيء الا بأهله) وقوله تعالى : (انما بغيكم على أنفسكم) وقوله عز شأنه : (كل نفس ذائقة الموت) وقوله عز اسمه : (كل نفس بما كسبت رهينة) وقوله جل ثناؤه : (كل من عليها فان) وقوله جلت عظمته : (لكل نبأ مستقر) وقوله عزوعلا (قل كل يعمل على شاكلته) وقوله جل ذكره : (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقوله تبارك اسمه : (تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى) وقوله عن ذكره : (فضربنا على آذانهم) وقوله جل جلاله : (اغرقوا فادخلوا ناراً) وقوله عزوجل :(كل حزب بما لديهم فرحون) وقوله جلت آلاؤه : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقوله سبحانه : (يحسبون كل صيحة عليهم) .

*(اعتراض بعض الصحابة على القرآن الكريم . . .
وجواب النبى «ص» له)*

روي أنه دخل رجل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ينتقد على بعض كلمات في القرآن الكريم مدعياً فيها أنها غير فصيحة ولا بليغة ،وهي كلمة (كبّارا) في قوله تعالى : (ومكروا مكراً كباراً) وكلمة (يستهزىء) في

قوله تعالى : (الله يستهزىء بهم) وكلمة (عجاب) في قوله تعالى : (انهذا لشيء عجاب) فسأله النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن أفصح العرب في عصره،فقال الرجل فلان،فبعث اليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم واستحضره، فلما حضروهم بالجلوس عين له النبي صلى الله عليه وآله وسلم موضعاً خاصاً من المجلس وأمره بالجلوس فيه ،ولما جلس أصر عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالانتقال الى موضع آخر ، فقام وانتقل اليه ،ولم يستقر به المجلس حتى أمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً بالانتقال الى غيره ،وهكذا لم يزل ينقله من موضع الى آخر حتى انتفخ الرجل غيظاً وغضباً ، وقال : يارسول الله (أتستهزىء بي وأنا من كبار العرب انهذا لشيء عجاب) ولما استعمل أفصح أهل العصر بدعوى السائل الكلمات الثلاث كلها في كلامه من غير سؤال يظن فيه التواطي مع النبي « ص » أو الحياء منه في التصديق بفصاحتها القم السائل المعترض حجراً ولم يأت بشيء .

(بعض من يدعى الفضل كان يتضجر من بعض آيات القرآن الكريم)
« لطيفة طريفة »

يحكى أنه أقبل رجل ممن يدعي الفضل الى حكيم عاقل وجعل يظهر التضجر من بعض آيات القرآن الكريم ، من جهة اشتماله في بعض الاحكام على عبارة طويله كان يمكن الاستغناء عنها بعبارة مختصرة أبلغ منها ، فسأله الحكيم عن بعضها ، فقال مثل قوله تعالى : (للذكر مثل حظ الانثيين) فقد كان يمكن أن يعبر عنه بقوله : (للانثى نصف الذكر) فقال له الحكيم : ان أمك لم ترض بذلك ولم تقتنع الا بكله وزيادة ، فضحك الحاضرون ، وخرج الرجل خرساً خجلا .

* (تفسير وجيز لسبع المثاني) *
« والاقوال الواردة فيها »

قال الله تعالى في آخر سورة الحجر : (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) وقد اختلف المفسرون في المراد من السبع المثاني والاكثرون على أنها الفاتحة لانها سبع آيات (والمثاني) من التثنية لان الفاتحة تثنى قراءتها في كل صلاة ، أو من الثناء لاشتمالها على الثناء على الله تعالى مرتين ، وهو الرحمن الرحيم ، أو لانه يثنى بها ماتقرأ معه من السورة في الصلاة .

(وقيل) لانها مقسومة بين الله وعبده على ماروي في الخبر .

(وقيل) لان نصفها ثناء ونصفها دعاء .

(وقيل) لانها أنزلت مرتين تعظيماً وتشريفاً لها .

(وقيل) حروفها كلها مثناة نحو الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط صراط .

(وقيل) لانها مثنى أهل الفسق من الفسق ،وهو المروي عن الامام الباقر والامام الصادق عليهما السلام .

(وقيل) هي السبع الطوال ، وهي السور السبع من أول القرآن والسابعة الانفال وبراءة لانهما في حكم سورة واحدة ، ولذلك لم يفصل بينهما بالبسملة ، وانما سميت مثاني لانه يثنى فيها الاخبار والعبر .

(وقيل) المثاني القرآن كله كقوله تعالى : كتاباً متشابهاً مثاني (والمثاني) جمع مثناة مفعلة أي موضع ثناء أو تثنية .

(ونقل) عن بعضهم أن السبع المثاني هي الحواميم لانها سبعة ، ولعلها سميت المثاني لتثنية حم في كل منها بمعنى أن التثنية واقعة منها بالحاء والميم ، ومن قال المراد بالمثاني القرآن كله جعل من في قوله من المثاني للتبعيض ، ومن قال انها الحمد قال انها للبيان .

(أما) عطف القرآن العظيم عليها فتفسيري على الاول ، ومن عطف الكل على البعض على الثاني ، لبيان الاهتمام بذلك البعض .

* (تفسير لطيف وتأويل طريف للاية الشريفة) *
* (وقيل ياأرض ابلعى ماءك) *

قال النسفي في المدارك ، عند قوله تعالى : (وقيل ياأرض ابلعي ماءك) أي انشفي وتشربي ، والبلع النشف ، ويا سماء اقلعي أي امسكي ، وغيض الماء أي نقص من غاضه اذا نقصه ، وهو لازم ومتعدّ ، وقضي الامر وأنجز ماوعد الله نوحاً من اهلاك قومه ، واستوت على الجودي أي استقرت السفينة بعد أن طافت الارض كلها في ستة أشهر ، والجودي جبل بالموصل ، وقيل : بعداً للقوم الظالمين ، أي سحقاً لقوم نوح الذين غرقوا .

يقال بعد بعداً اذا أرادوا البعد ، البعيد من حيث الهلاك والموت ، ولذلك اختص بدعاء السوء ، والنظر في هذه الاية من أربع جهات : (١) من جهة علم البيان (٢) من جهة علم المعاني (٣) من حيث النظر الى ترتيب الجمل (٤) من جهة الفصاحة اللفظية ، أما من جهة علم البيان ، وهو النظر فيما فيها من المجاز ، والاستعارة ، والكناية ، وما يتعلّق بها .

فنقول : انه تعالى لما أراد أن يبين معنى أردنا أن نرد ماانفجر من الارض الى بطنها فارتد ، وان نقطع طوفان السماء فانقطع ، وان يغيض الماء النازل من السماء فغيض ، وان نقضي أمر نوح . وهو انجاز ماوعدناه من اغراق قومه فقضى ، وان نسوي السفينة على الجودي فاستوت وأبقينا الظلمة غرقى ، بنى الكلام على أن المراد بالمأمور الذي لايتأتى منه لكمال هيبة العصيان ، وتشبيه تكوين المراد بالامر الحزم النافذ في تكون المقصود تصويراً لاقتداره العظيم ،

وان السماوات والارض منقادة لتكوينه فيها مايشاء غير ممتنعة لارادته فيها تغييراً وتبديلا ، فكأنها عقلاء مميزون قد عرفوه حق المعرفة ،وأحاطوا علماً بوجوب الانقياد لامره والاذعان لحكمه ،وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ، ثم على تشبيه هذا نظم الكلام ، فقال عزوجل :« وقيل » على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل ، وجعل قرينة المجاز الخطاب للجماد ،وهو ياأرض وياسماء ، ثم قال مخاطباً لهما ياأرض وياسماء على سبيل الاستعارة للشبه المذكور ، ثم استعار لغور الماء في الارض البلع الذي هو أعمال الجارحة في المطعوم للشبه بينهما ، وهو الذهاب الى مقرخفي ، ثم استعار الماء للغذاء تشبيهاً له بالغذاء لتقوي الارض في الانبات تقوي الاكل بالطعام . ثم قال : ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالارض ،كاتصال الملك بالمالك ، ثم اختار لاحتباس الماء الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم التأتي ، ثم قال : وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعداً ، ولم يصرح بمن غاض الماء ، ولا بمن قضى الامر ، وسوى السفينة ، وقال بعداً ،كما لم يصرح بقائل ياأرض وياسماء ، سلوكاً في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية ، لان تلك الامور العظام لاتكون الا بفعل فاعل قادر،وتكوين مكون قاهر، وان فاعلها واحد لايشارك في فعله ، فلايذهب الوهم الى أن يقول غيره: ياأرض ابلعي ماءك،وياسماء اقلعي،وأن لايكون الغائض والقاضي والمسوي غيره .ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيهاً لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل ظلماً لانفسهم اظهاراً لمكان السخط،وأن ذلك العذاب الشديد ماكان الا لظلمهم

واما من جهة علم المعاني ، وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها ، وذلك أنه اختير بأدون أخواتها لكونها أكثر استعمالا ، ولدلالتها على بعد المنادي الذي يستدعيه مقامه اظهاراً للعظمة

والملكوت ، وابداء للعزة والجبروت ، وهو تبعيد المنادي المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا أرضي لزيادة التهاون اذ الاضافة تستدعي القرب ، ولم يقل يا أيتها الارض للاختصار ، واختير لفظ الارض والسماء لكونهما أخف وأدور ، وأختير ابلعي على ابتلعي لكونها أخصر وللتجانس بينه وبين اقلعي ، وقيل اقلعي ولم يقل عين المطر وكذا لم يقل يا أرض ابلعي ماءك فبلعت ، ويا سماء اقلعي ، فقلعت اختصاراً ، واختير غيض على غيض وقيل الماء ، دون أن يقال ماء الطوفان والامر ولم يقل أمر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف العهد عن ذلك ، ولم يقل وسويت على الجودي ، أي أقرت على نحو قيل وغيض اعتباراً لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله (وهي تجري بهم) ارادة للمطابقة ، ثم قيل بعداً للقوم ولم يقل ليبعد القوم طلباً للتأكيد مع الاختصار .هذا من حيث النظر الى تركيب الكلم.

واما من حيث النظر الى ترتيب الجمل ، فذلك انه قدم النداء على الامر ، فقيل يا أرض ابلعي ويا سماء اقلعي ، ولم يقل ابلعي يا أرض واقلعي يا سماء ، جرياً على مقتضى الكلام فيمن كان مأموراً حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادي قصداً بذلك لمعنى الترشيح ، ثم قدم أمر الارض على السماء وابتدأ به لابتداء الطوفان منها ، ثم اتبع وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء وأخذه بحجزتها ، ثم ذكر ماهو المقصود من القصة ، وهو قوله (وقضي الامر) أي أنجز الموعود من اهلاك الكفرة ، وانجاء نوح عليه السلام ومن معه في الفلك . وعلى هذا فاعتبروا من جهة الفصاحة المعنوية وهي كما ترى نظماً للمعاني وتأدية لها ملخصة مبينة لاتعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولاالتواء يشبك الطريق الى المرتاد .

ومن جهة الفصاحة اللفظية فألفاظها على ماترى عربية ، مستعملة سليمة عن التنافر ، بعيدة عن البشاعة ، عذبة على العذبات ، سليسة على الاسلاس ،

كل منها كالماء في السلاسة ، وكالعسل في الحلاوة ، وكالنسيم في الرقـة ، ومن ثم أطبق المعاندون على أن طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الاية ، ولله در شأن التنزيل ، ألا يتأمل العالم آية من آياته ، ألا أدرك لطائف لاتسع الحصر ،ولاتظنوا الاية مقصورة على المذكور فلعل المتروك أكثر من المسطور .

* (تفسير لطيف وتأويل طريف للحديث الشريف) *

« الميت يعذب ببكاء أهله »

قال السيد الاجل الاعظم الشريف المرتضى (روّح الله روحه) في أماليه : ما تأويل الخبر الذي روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (ان الميت ليعذب ببكاء الحي عليه) وفي رواية (ان الميت يعذب في قبره بالنياحة عليه) وروى المغيرة بن شعبـة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (من ينح عليه فأنه يعذب بما نيح عليه) .

(الجواب) اذا كنا قد علمنا بأدلة العقل التي لايدخلها الاحتمال ولاالاتساع والمجاز قبح مؤاخذة أحد بذنب غيره ، وعلمنا ذلك أيضاً بأدلة السمع ، مثل قوله سبحانه:(ولاتزر وازرة وزر أخرى) فلابد من أن نصرف ماظاهره بخلاف هذه الادلة الى مايطابقها ، والمعنى في الاخبـار ان صحت روايتها أنه أوصى موصي بأن يناح عليه ففعل ذلك بأمره وعن اذنه ، فانه يعذب بالنياحة ، وليس معنى يعذب أنه يؤاخذ بفعل النواح ، وانما معناه أنه يؤاخذ بأمره بها ووصيته بفعلها ، وانما قال صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لان الجاهلية كانوا يرون البكاء عليهم والنوح ،فيأمرون به ويؤكدون الوصية بفعله وهذا مشهور .

قال طرفة بن العبد :

فان مت فانعيني بما أنا أهله * وشقي علـيّ الجيب ياأم معبد

وقال بشر بن أبي حازم لابنته عميرة :

فمن يك سائلا عن بيت بشر[1] ❊ فان لـه بجنب الرده[2] بابا
ثوى في ملحـد لابد منـه ❊ كفى بالموت نأياً واغتـرابا
رهين بلى وكل فتى سبيلي ❊ فأذري الدمع وانتحبي انتحابا

وقد روي عن ابن عباس في هذا الخبر أنه قال وهل (أي غلط) ابن عمر انما مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قبر يهودي فقال انكم لتبكون عليه وانه ليعذب في قبره ، (وقد روي) انكار هذا الخبر عليه أيضاً عـن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وهي عائشة) وانها قالت لما أخبرت بروايته وهل أبو عبد الرحمن كما وهل يوم قليب بدر انما قال صلى الله عليه وآله وسلم أن أهـل الميت ليبكون عليه وأنه ليعذب بجرمه (ووهله) في ذكـر القليب أنه روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ماوعـد كم ربكم حقاً ، ثم قال انهم ليسمعون ما أقـول ، فأنكر ذلك عليـه ، (وقيل)انما قال صلى الله عليه وآله وسلم انهم الان ليعلمـون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق ،واستشهد بقوله تعالى : (انك لاتسمع الموتى) انتهى .

وقيـل في الجواب عـن معنى الحديث : ان المراد تألم الروح من بكاء الاحياء ، فانه لما اطلع على بكاء أهله واخوانـه وسمع رفع أصواتهم ، تألـّم وعـذب ، أما لاستشعـاره بمالحقهم من الغم والحزن ، أو لارتكابهم المعصيـة المحرمة من الجزع وشق الجيب ،فالمراد من تعذيبه هو تألمه لا لواقع من الله تعالى (وقيل)ان الجهلاء في عهد الجاهلية كانوا يوصون بالبكاء والجزع عليهم ،وشق الثوب بموتهم ،(وقد تقدم ذلك أيضاً)فهذا حرام منهي عنه ،فلكونهم سبباً للحرام صاروا معذبين

(١) أي قبره .
(٢) اسم موضع .

واعلم أن ماتقدم ذكره آنفاً من حمل التعذيب على صورة الايصاء بالنوح لايتم على اطلاقه لمنافاته لما هو المشهور بين أصحابنا (رضوان الله عليهم) على مايظهر من جواز النوح - بغير الباطل - مع عدم سماع الاجنبي استناداً الى الاخبار المستفيضة بذلك وفي بعض الموثقات أن الامام الباقر عليه السلام أوصى الى ولده الصادق عليه السلام أن يوقف له من ماله شيئاً لنوادب يندبنه عشر سنين بمنى أيام منى ، ونوح الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام على أبيها صلى الله عليه وآله وسلم مشهور كنوح الهاشميات على قتلى الطف ، ولما رجع الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم من أحد وسمع النياحة على قتلى أحد ، قال لكن حمزة لابواكي له ، فأمر بعض الانصار نساءهم أن ينحن عليه فلابد من التقييد بالنوح المحرم ، (والاولى) حمله على الغلط كما جاء في الاخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام. هذا مع صحة الحديث وأين الصحة فيما يرويه الوضاع الشهير المغيرة بن شعبة وحاله معلوم لايخفى .

(قصيدة طريفة فى الاخلاق والحكم لابن الوردى)

ما للزمان عن المروءة عاري * ما عنده في منكر من عار
أشكو الى الله الزمان فدأبه * عز العبيد وذلة الاحرار
لاغرو ان حسدت بنوه مناقبي * كل على مجرى أبيه جاري
وارحمتا للحاسدين فنارهم * قد سعرت بعداً لها من نار
واذا جرى ذكري تكاد قلوبهم * تنشق أو تغتالني بشرار
كرهوا عطاء الله لي ياويحهم * لشقائهم كرهوا صنيع الباري
ويزيدهم ناراً وقود قريحتي * وبلوغ أخباري الى الاقطار
ياسعد ساعدني على هجرانهم * في الله هجر مجانب متواري

واحذر بني الدنيا وكن في غفلة * عنهم وجانب كل كلب ضاري
واحفظ لصاحبك القديم مكانه * لاتترك الود القديم لطاري
واذا أساء وفيك حمل فاحتمل * ان احتمالك أعظم الانصار
سارع الى فعل الجميل وقلد الاعناق * حسنى فالزمان عواري
واجعل الى الاخرى بدارك بالتقى * تغنم فما الدنيا بدار بدار
واعمل لتلك الدار ماهي أهله * عمل المداري أهل هذي الدار
وتوخ فعل المكرمات تبرعاً * فالمكرمات حميدة الاثار
لاتأسفن لمامضى واحرص على * اصلاح ما أبقيت باستكثار
فالمعسرون بنو كلاب عندهم * واليوم أهل الفضل آل يسار
جاور اذاجاورت بحراً أوفتى * فالجار يشرف قدره بالجار
كن عالماً في الناس أو متعلماً * أو سامعاً فالعلم ثوب فخار
من كل فن خذ ولا تجهل به * فالحر مطلع على الاسرار
واذا فهمت الفقه عشت مصدراً * في العالمين معظم المقدار
وعليك بالاعراب فافهم سره * فالسر في التقدير والاضمار
قيم الورى مايحسنون وزينهم * ملح الفنون ورقة الاشعار
فاعمل بما علمت فالعلماء ان * لم يعملوا شجر بلا أثمار
والعلم مهما صادف التقوى يكن * كالريح اذ مرت على الازهار
يا قارىء القرآن ان لم تتبع * ما جاء فيه فأين فضل القاري
وسبيل من لم يعلموا أن يحسنوا * ظناً بأهل العلم دون نفار
قد يشفع العلم الشريف لاهله * ويحل مبغضهم بدار بوار
هل يستوي العلماء والجهال في * فضل أم الظلماء كالانوار
ما العيش الا في الخمول مع الغنى * في الاشتهار نهاية الاخطار
واقنع فما كنز القناعة نافدا * وكفى بها عزاً لغير مماري

واسأل الهك عصمة وحماية * فالسيئات قواصف الاعمار
وان ابتليت بذلة وخطيئة * فاندم وبادرها بالاستغفار
اياك من عسف الانام وظلمهم * واحذر من الدعوات في الاسحار
أطل افتكارك في العواقب واجتنب * أشياء محوجة الى الاعذار
ودع الورى وسل الذي أعطاهم * لا تطلب المعروف من نكار
جمد الندى لجمودة الكبراو * ماجمد الندى لبرودة الاشعار
لم يبق خل للشدائد يرتجى * في نشر احسان وطي عوار
من أين يوجد صاحب مستحسن * للخير أوزار على الاوزار
احذر عدوك والمعاند مرة * واحذر صديق الصدق سبع مرار
فالاصدقاء لهم بسرك خبرة * ولهم به سبب الى الاضرار
واصبر على الحساد صبر مدبر * قد أظهر الاقبال في الادبار
كم نال بالتدبير من هو صابر * ما لم ينله بعسكر جرار
الدين شين الدين قال نبينا * فتوقه واصبر على الاقتار
دار العدى من أهل دينك جاهداً * ما فاز بالعلياء غير مدار
فاذا رأيت الضيم مشتداً فلا * تلبث وحاول غير تلك الدار
أيقيم حيث يضام الا جاهل * قد عادل الاشرار بالاخيار
لاتودع السر النساء فما النسا * أهلا الى مستودع الاسرار
كيد النساء ومكرهن مروع * لا كان كل مكايد مكار
ان كن خلات الشبيبة والغنى * صرن العدى في الشيب والاعسار
أقلل زيارة من تحب لقاءه * ان الملال نتيجة الاكثار
لاتكثرن ضحكاً فكم من ضاحك * أكفانه في قبضة القصار
كم حاسد كم كائد كم مارد * كم واجد كم جاحد كم زاري
لولا بناتي مت من شوقي الى * موت أراح به من الاشرار

لبنات نعش أنجم وكمالها * بالنعش فاطلب مثله لجواري
أقسمت ما دون البنات تلاعباً * دفنوا البنات كراهة الاصهار
يالائمي في ترك أوطاني لقد * بالغت في الاعذار والانذار
أصلي تراب فالانام بأسرهم * لي أقربون وكل أرض داري
ءأطيل في أرض مقامي لاهياً * وقرار داري غير دار قراري
من كان للجيران يوماً مسخطاً * فأنا لما يرضاه جاري جاري
آمنتني الجارات تجربة فلا * يسبلن دون لقاي من استار
عجبي لشارب خمرة ماخامرت * لب امريء الا عرته بعاري
أنفت من العصار وهو يذلها * دوساً لذا ثارت لاخذ الثار
يا رب أمرد كالغزال لطرفه * حكم المنية في البرية جاري
تأليف طرته ونور جبينه * تأليف ماء خدوده والنار
ومعذر كالمسك خط عذاره * والخال فهو زيادة العطار
وبديعة ان لم تكن شمس الضحى * فالوجه منها طابع الاقمار
أعرضت اعراض التعفف عنهم * وقطعت وصلهم وقر قراري
ما ذاك جهلا بالجمال وانما * ليس الخنا من شيمة الاحرار
ان أبق أو أهلك فقد نلت المنى * وبلغت سؤلي قاضياً أوطاري
وحويت من علم ومن أدب ومن * جاه ومن مال ومن مقدار
ورأيت للايام كل عجيبة * وسئمت من صفو ومن أكدار
حتى لقد أصبحت لا أرجو ولا * أخشى سوى ذي العزة القهار
والله لو رجع الكرام ودهرهم * شرعاً وعادت دولة الاخيار
لانفت من غشيانهم وسؤالهم * فرط السؤال نقيصة الاقدار
أأعد من قصادهم طلباً لما * يفنى وتبقى وصمة الاخبار
أين الكرام وأين اهل مدائحي * غير النبي وآلـه الاطهار

(مسئلة رياضية يحلها الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام)

قال العلامة الكبير المحقق السيد الداماد (قدس سره) في بعض مؤلفاته في كتاب قبس الانوار في الاوفاق الحروفية والعددية : كان الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول بالحروف وكان أحسن الناس ، ثم نقل هذه الرواية : ان يهودياً أتاه فقال : ياعلي ، اعلمني أي عدد يتصحح منه الكسور التسعة جميعاً من غير كسر ، وكذلك من كل من كسوره التسعة الا من خمسة ، فيكون له كل من الكسور التسعة مصححاً من غير كسر الا الثمن لربعه والربع لثمنه والسبع لسبعه والتسع لتسعه والثمن لثمنه؟ قال عليه السلام : ان أعلمتك تسلم ؟ قال : نعم . فقال: اضرب اسبوعك في شهرك ، ثم ماحصل لك في أيام سنتك ، تظفر بمطلوبك ، فضرب اليهودي سبعة في ثلاثين فكان المرتقى (٢١٠) ، فضرب ذلك في ثلاثمائة وستين ، فكان الحاصل (٧٥٦٠٠) فوجد بغيته ،فأسلم .

يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب وفقه الله لكل خير وصواب : وهنا حل طريف وتوضيح لطيف للاستاذ العبقري الكبير المربي ، والعلامة الالمعي المتبحر المتفنن لجل العلوم والفنون الفيلسوف الرياضي جداولادي الدكتور أحمد أمين طيب الله مضجعه فأنه قال في المجلد الرابع من كتابه القيم (التكامل في الاسلام) بما هذا نصه :

بما أنه يجب أن يكون للنصف ، نصف وثلث وربع وخمس وسدس وسبع وثمن وتسع وعشر • إذن يجب أن يكون للعدد المطلوب ١/٢ × ١/٢ = ١/٤ = $١/٢^{٢}$ •

أي يجب أن يقبل العدد القسمة على ٢ × ٢ = $٢^{٢}$ • ويجب أن يقبل القسمة على ٢ × ٣ لانه يجب أن يكون للنصف ثلث أي ١/٢ × ١/٣ = ١/٦ • أي يجب أن يكون للعدد سدس •

وهكذا يجب أن يكون لنصف العدد المطلوب ربع أي : ١/٢ × ١/٤ = ١/٨ • فيجب أن يقبل العدد القسمة على : ٢ × ٤ = $٢^{٣}$ وعلى ٢ × ٥ وعلى ٢ × ٦ = ٢ × ٢ × ٣ أو $٢^{٢}$ × ٣

وعلى ٢ × ٧ (أ)

وعلى ٢ × ٨ = ٢ × $٢^{٣}$ = $٢^{٤}$

وعلى ٢ × ٩ = ٢ × $٣^{٢}$

وعلى ٢ × ١٠ = ٢ × ٢ × ٥ = $٢^{٢}$ × ٥

وبما انه يجب أن يكون لثلث العدد نصف وثلث وربع ... وعشر فيجب ان يقبل القسمة على : ٣ × ٢ = ٣ × ٢ (لأنه ١/٣ × ١/٢ = ١/٦)

وعلى ٣ × ٤ = ٣ × $٢^{٢}$ (ب)

وعلى ٣ × ٥ = ٣ × ٥

وعلى ٣ × ٦ = ٣ × ٣ × ٢ = $٣^{٢}$ × ٢

وعلى ٣ × ٧ = ٣ × ٧

وعلى ٣ × ٨ = ٣ × $٢^{٣}$

وعلى ٣ × ٩ = ٣ × $٣^{٢}$ = $٣^{٣}$

وعلى ٣ × ١٠ = ٣ × ٢ × ٥

وبما انه يجب أن يكون لربع العدد نصف وثلث وربع وخمس ... الخ .
(١/٤ × ١/٢ = ١/٨) .

اذن وجب أن يقبل العدد القسمة على ٤ × ٢ = $٢^{٢}$ × ٢ = $٢^{٣}$

وعلى ٤ × ٣ = $٢^{٢}$ × ٣

وعلى ٤ × ٤ = $٢^{٢}$ × $٢^{٢}$ = $٢^{٤}$ (ج)

وعلى ٤ × ٥ = $٢^{٢}$ × ٥

وعلى ٤ × ٦ = $٢^{٢}$ × ٢ × ٣ = $٢^{٣}$ × ٣

وعلى ٤ × ٧ = $٢^{٢}$ × ٧

وعلى ٤ × ٨ = $٢^{٢}$ × $٢^{٣}$ = $٢^{٥}$

وعلى ٤ × ٩ = $٢^{٢}$ × $٣^{٢}$

وعلى ٤ × ١٠ = $٢^{٢}$ × ٢ × ٥ = $٢^{٣}$ × ٥

وبما انه يجب أن يكون لخمس العدد نصف وكذلك ثلث وربع وخمس ... الخ . ولما كان (١/٥ × ١/٢ = ١/١٠) .

اذن وجب أن يقبل العدد القسمة على ٥ × ٢

وعلى ٥ × ٣

وعلى ٥ × ٤ = ٥ × $٢^{٢}$

وعلى ٥ × ٥ = $٥^{٢}$

وعلى ٥ × ٦ = ٥ × ٢ × ٣ (د)

وعلى ٥ × ٧ = ٥ × ٧

وعلى ٥ × ٨ = ٥ × $٢^{٣}$

وعلى ٥ × ٩ = ٥ × $٣^{٢}$

وعلى ٥ × ١٠ = ٥ × ٥ × ٢ = $٥^{٢}$ × ٢

وبما انه يجب أن يكون لسدس العـدد نصف وكذلك ثلث وربع وخمس ... الخ .

اذن وجب ان يقبل العدد القسمة على ٦ × ٢ = ٢ × ٣ × ٢ = $٢^{٢}$ × ٣

وعلى ٦ × ٣ = ٢ × ٣ × ٣ = ٢ × $٣^{٢}$

وعلى ٦ × ٤ = ٢ × ٣ × $٢^{٢}$ = $٢^{٣}$ × ٣

وعلى ٦ × ٥ = ٢ × ٣ × ٥ (هـ)

وعلى ٦ × ٦ = ٢ × ٣ × ٢ × ٣ = $٢^{٢}$ × $٣^{٢}$

وعلى ٦ × ٧ = ٢ × ٣ × ٧

وعلى ٦ × ٨ = ٢ × ٣ × $٢^{٣}$ = $٢^{٤}$ × ٣

وعلى ٦ × ٩ = ٢ × ٣ × $٣^{٢}$ = ٢ × $٣^{٣}$

وعلى ٦ × ١٠ = ٢ × ٣ × ٢ × ٥ = $٢^{٢}$ × ٣ × ٥

وبما أنه يجب أن يكون لسبع العــدد نصف وكذلك ثلث وربع وخمس ... الخ .

إذن وجب أن يقبل العدد القسمة على ٧×٢

وعلى ٧×٣

وعلى $٧ \times ٤ = ٧ \times ٢^{٢}$

وعلى ٧×٥　　　　　(و)

وعلى $٧ \times ٦ = ٧ \times ٢ \times ٣$

وعلى $٧ \times ٧ = ٧^{٢}$

وعلى $٧ \times ٨ = ٧ \times ٢^{٣}$

وعلى $٧ \times ٩ = ٧ \times ٣^{٢}$

وعلى $٧ \times ١٠ = ٧ \times ٢ \times ٥$

وبما أنه يجب أن يكون لثمن العــدد نصف" وكذلك ثلث وربع وخمس ... الخ .

إذن وجب أن يقبل العدد القسمة على $٨ \times ٢ = ٢^{٣} \times ٢ = ٢^{٤}$

وعلى $٨ \times ٣ = ٢^{٣} \times ٣$

وعلى $٨ \times ٤ = ٢^{٣} \times ٢^{٢} = ٢^{٥}$

وعلى $٨ \times ٥ = ٢^{٣} \times ٥$　　　　(ز)

وعلى $٨ \times ٦ = ٢^{٣} \times ٢ \times ٣ = ٢^{٤} \times ٣$

وعلى $٨ \times ٧ = ٢^{٣} \times ٧$

وعلى $٨ \times ٨ = ٢^{٣} \times ٢^{٣} = ٢^{٦}$

وعلى $٨ \times ٩ = ٢^{٣} \times ٣^{٢}$

وعلى $٨ \times ١٠ = ٢^{٣} \times ٢ \times ٥ = ٢^{٤} \times ٥$

وبما أنه يجب أن يكون لتسع العدد نصف وكذلك ثلث وربع ... الخ

دون باقٍ .

إذن وجب أن يقبل العدد القسمة على $٩ \times ٢ = ٣^{٢} \times ٢$

وعلى $٩ \times ٣ = ٣^{٢} \times ٣ = ٣^{٣}$

وعلى $٩ \times ٤ = ٣^{٢} \times ٢^{٢}$

وعلى $٩ \times ٥ = ٣^{٢} \times ٥$ (ح)

وعلى $٩ \times ٦ = ٣^{٢} \times ٢ \times ٣ = ٣^{٣} \times ٢$

وعلى $٩ \times ٧ = ٣^{٢} \times ٧$

وعلى $٩ \times ٨ = ٣^{٢} \times ٢^{٣}$

وعلى $٩ \times ٩ = ٣^{٢} \times ٣^{٢} = ٣^{٤}$

وعلى $٩ \times ١٠ = ٣^{٢} \times ٢ \times ٥$

وبما أنه يجب أن يكون لعشر العدد نصف" وكذلك ثلث وربع وخمس ... الخ .

إذن وجب أن يقبل العدد القسمة على $١٠ \times ٢ = ٢ \times ٥ \times ٢ = ٢^{٢} \times ٥$

وعلى $١٠ \times ٣ = ٢ \times ٥ \times ٣$

وعلى $١٠ \times ٤ = ٢ \times ٥ \times ٢^{٢} = ٢^{٣} \times ٥$

وعلى $١٠ \times ٥ = ٢ \times ٥ \times ٥ = ٢ \times ٥^{٢}$ (ط)

وعلى $١٠ \times ٦ = ٢ \times ٥ \times ٢ \times ٣ = ٢^{٢} \times ٥ \times ٣$

وعلى $١٠ \times ٧ = ٢ \times ٥ \times ٧$

وعلى $١٠ \times ٨ = ٢ \times ٥ \times ٢^{٣} = ٥ \times ٢^{٤}$

وعلى $١٠ \times ٩ = ٢ \times ٥ \times ٣^{٢}$

وعلى $١٠ \times ١٠ = ٢ \times ٥ \times ٢ \times ٥ = ٢^{٢} \times ٥^{٢}$

فالمضاعف المشترك البسيط لجميع هذه الأعداد هو :

$$٢^{٦} \times ٣^{٤} \times ٥^{٢} \times ٧^{٢} = ٦٤ \times ٨١ \times ٢٥ \times ٤٩ = ٦٣٥٠٤٠٠$$

فلو رجعنا الى حل المسألة كما في المنطوق وقمنا بالعملية الآتية :

$٧ \times ٣٠ \times ٣٦٠$ (عدد ايام الاسبوع في عدد أيام الشهر في عدد أيام السنة)

$٣٠ = ٢ \times ٣ \times ٥$

$٣٦٠ = ٢^{٣} \times ٣^{٢} \times ٥$

إذن : $٧ \times ٣٠ \times ٣٦٠ = ٧ \times ٢ \times ٣ \times ٥ \times ٢^{٣} \times ٣^{٢} \times ٥$

$٧ \times ٢^{٤} \times ٣^{٣} \times ٥^{٢} = ٧٥٦٠٠$

فلا يوجد في حاصل الضرب الأخير $٢^{٦}$ أو $٢^{٣} \times ٢^{٣} = ٨ \times ٨$

فلا يكون له ثمن الثمن (كما هو منطوق المسألة)

ولا يوجد في حاصل الضرب الأخير $٩ \times ٩ = ٣^{٢} \times ٣^{٢} = ٣^{٤}$

إذن لا يكون له ربع الثمن أو ثمن الربع (كما في المنطوق) ولا يوجد الضرب الأخير $٤ \times ٨ = ٢^{٢} \times ٢^{٣} = ٢^{٥}$.

إذن لا يكون له ربع الثمن أو ثمن الربع (كما في المنطوق) ولا يوجد في حاصل الضرب الأخير $٧ \times ٧ = ٧^{٢}$.

إذن لا يكون له سبع السبع . (كما في المنطوق)

فطريقة الحل : أن يؤخذ المضاعف المشترك البسيط للنتائج الأخيرة ، (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د) ، (هـ) ، (و) ، (ز) ، (ح) ، (ط) ، فيكون هذا المضاعف = $٢^{٦} \times ٣^{٤} \times ٥^{٢} \times ٧^{٢}$.

وبما أنه يجب أن لا يكون للعدد المطلوب سبع السبع، $١/٧ \times ١/٧ = ١/٧^{٢}$ إذن وجب أن يكون أس ٧ في المضاعف المشترك البسيط واحداً .

وبما انه يجب أن لا يكون للعدد المطلوب تسع التسع أو $١/٩ \times ١/٩$ أو $١/٣^{٢} \times ١/٣^{٢} = ١/٣^{٤}$ ، إذن وجب أن يكون أس ٣ في المضاعف المذكور ٣ أي $٣^{٣}$.

وبما أنه يجب أن لا يكون للعدد المطلوب ربع الثمن أو $١/٤ \times ١/٨$ أو

$\frac{١}{٢^{٢}} \times \frac{١}{٢^{٣}} = \frac{١}{٢^{٥}}$ إذن وجب أن ينزل أس ٢ الى ٤ فيكون $٢^{٤}$ في المضاعف المشترك البسيط . لأن العدد لا يقبل القسمة على $٢^{٥}$ أو لا يكون له ربع الثمن ما لم يكن أحد عوامله $٢^{٥}$ وكذا الحال في ثمن الربع $= \frac{١}{٨} \times \frac{١}{٤} = \frac{١}{٢^{٣}} \times \frac{١}{٢^{٢}} = \frac{١}{٢^{٥}}$.

وبصورة طبيعية لا يكون للعدد المذكور : أي (٧٥٦٠٠) ثمن الثمن ، ذلك لأنا نزلنا أس ٢ الى ٤ أي جعلناه $٢^{٤}$ والعدد لا يكون له ثمن الثمن $= \frac{١}{٨} \times \frac{١}{٨} = \frac{١}{٢^{٣}} \times \frac{١}{٢^{٣}} = \frac{١}{٢^{٦}}$ ما لم يكن فيه العامل $٢^{٦}$ وقد حذفناه بجعل الأسس ٢ ، ٤ (أربعة) .

فتكون العوامل للعدد المطلوب ايجاده كما يلي :

$$٧ \times ٢^{٤} \times ٣^{٣} \times ٥^{٢} = ٧ \times ٥ \times ٣ \times ٢ \times ٢^{٣} \times ٣^{٢} \times ٥ =$$

$$٧ \times ٥ \times ٣ \times ٢ \times ٨ \times ٩ \times ٥ = ٧ \times ٣٠ \times ٣٦٠ = ٧٥٦٠٠$$

وهو حاصل ضرب أيام الاسبوع في أيام الشهر ثم في أيام السنة . كما قال به الامام عليه أفضل الصلاة والسلام .

(الكلمات التسع العسجديات للامام أمير المؤمنين (ع))

قال عامر الشعبي : تكلم الامام سيد الاوصياء أمير المؤمنين علي عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهن ، فقأن عيون البلاغة ، وأيتمن جواهر الحكمة ، وقطعن جميع الانام عن اللحاق بواحدة منهن (ثلاث) منها في المناجات (وثلاث) منها في الحكمة (وثلاث) منها في الادب .

(فأما) التي في المناجات فقال : (الهي كفى بي عزاً أن أكون لك عبداً وكفى بي فخراً أن تكون لي رباً ، أنت كما أحب ، فاجعلني كما تحب) .

(وأما) اللاتي في الحكمة ، فقال : (قيمة كل امرىء مايحسنه ، وماهلك امرؤ عرف قدره والمرء يخبو تحت لسانه .

(وأما) اللاتي في الادب ، فقال : امنن على من شئت تكن أميره . واحتج الى من شئت تكن أسيره ، واستغن عمن شئت تكن نظيره .

(شعر فى مدح الامام أمير المؤمنين عليه السلام)

من نظم أبي زبيد الطائي، قال في يوم صفين وهو يمدح الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام ويذكر بأسه من أبيات ذكرها نصر في كتاب صفين :

ان علياً ساد بالتكرم * والحلم عند غاية التحلم
هداه ربي للصراط الاقوم * بأخذه الحل وترك المحرم
كالليث عنده الليوث الضيغم * يرضعن أشبالا ولما تفطم
فهو يحمي غيره ويحتمي * عبل الذراعين كريه الشدقم
ليث الليوث في الصدام مصدم * وكهمس الليل مصك ملدم
ذو جبهة غرا وأنف أخثم * يكنى من الناس أبا محطم
اذا رأته الاسد لم تر مرم * من هيبة الموت ولم تحمحم
عند العراك كالفنيق المعلم * يغري الكمي بالسلاح المعلم
ترى من الغرس به نضح الدم * بالنحر والشدقين لون العندم
اذا الاسود أحجمت لم يحجم * اذا يناجي النفس قالت صمم

(شعر آخر فى مدح الامام عليه السلام للعمرى)

قال الشاعر الكبير عبد الباقي العمري في مدح الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

يا أبا النيرين أنت لطه * صهره وابن عمه وأخوه
ان لله في معاليك سراً * أكثر العالمين ما علموه
خلق الله آدماً من تراب * فهو ابن له وأنت أبوه
أنت ثاني الاباء في عالم الذر * وأبناؤه تعد بنوه

ولقد أتبع هذه الابيات فضيلة العلامة الجليل والاديب الاريب الشيخ أسد الله الجابري الانصاري أمين الواعظين رحمه الله بأربعة أخرى وهي :

عالم السر والخفيات يدري * منه ما الكائنات ما فهموه
لعن الله أمة أخروه * عن مقام العلى وما قدموه
نقضوا بيعة الغدير وخانوا * بيد الله بعد ما صافحوه
ليت أيديهم بدا اليوم شلت * كيف مدت اليه واختصموه

(شعر آخر في مدح الامام عليه السلام)

وقال الشاعر الشهير عبد الغفار الاخرس الشانعى في مدح الامام عليه السلام :

واني لشيعي لال محمد * وان رغمت أناف أهلي وعذلي
وأشهد أن الله لارب غيره * وان ولي الله بين الورى علي

(شعر آخر في مدح الامام عليه السلام أيضاً)

لابن حجر ، وقيل لابن نباته وهو :

يا ابن عم النبي ان أناساً * قد توالوك بالسعادة[1] فازوا
أنت للعلم في الحقيقة باب * ومجاز وما سواك مجاز

(شعر آخر في مدح الامام عليه السلام)

لصفي الدين الحلي رحمه الله :

فوالله ما اختار الاله محمداً * حبيباً وبين العالمين له مثل

(١) «قومى» خل .

كذلك ما اختار النبي لنفسه * علياً وصياً وهو لابنته بعل
وصيره دون الانام أخاً له * وصنواً وفيهم من له دونه الفضل
وشاهد عقل المرء حسن اختياره * فما حال من يختاره الله والرسل

(شعر آخر فى مدح الامام عليه السلام)

لصفي الدين الحلي رحمه الله أيضاً :

أمير المؤمنين أراك اذ ما * ذكرتك عند ذي حسب صفى لي
وان كررت ذكرك عند نغل * تكدر عيشه ونعى قتالي
فصرت اذا شككت بأصل شخص * ذكرتك بالجميل من المقال
فليس يطيق سمع ثناك الا * كريم الاصل محمود الخصال
فها أنا قد خبرت بك البرايا * فأنت محك أولاد الحلال

(شعر آخر فى مدح الامام عليه السلام)

لبعض الشعراء الافاضل قال ولله درّه :

بحب علي تزول الشكوك * وتزكى النفوس وتصفو البحار
ومهما رأيت محباً له * فثم الذكاء وثم الفخار
ومهما رأيت عدواً له * ففي أصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على بغضه * فحيطان دار أبيه قصار

(شعر آخر فى مدح الامام عليه السلام)

لاحد كبار العلماء (طيب الله رمسه) وهما مكتوبان على قبره الشريف :

يا منكراً فضل خير الخلق حيدرة * لك العمى أو نور الشمس ينكتم
هب اعتصمت هنا في غيره خنقاً * بمن هنالك يوم الحشر تعتصم

(بيان حول ذى الفقار الامام أمير المؤمنين عليه السلام)

ذو الفقار هو سيف للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام وقد اشتهر الامام عليه السلام بسيفه ذي الفقار بحيث يقترن باسمه منذ الصدر الاول ، ولهذا السيف مكانة بالغة سامية تتناسب ومقام صاحبه الامام عليه السلام وقد افتخر أئمة أهل البيت عليهم السلام بأنه عندهم يرثونه خلفاً عن سلف ،وهو الان موجود عند الامام المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وهذا ممالاشك فيه، ولكن الكلام في ان هذا السيف من أين حصل للامام أمير المؤمنين عليه السلام ؟ ولم صارت له هذه المنزلة الرفيعة ؟

فلنذكر الاقوال والروايات المختلفة في أصل هذا السيف :

١ ـ ان السيف ذا الفقار نزل به جبرئيل عليه السلام الى الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام في يوم أحد لما انكسر سيف الامام عليه السلام وله قصة معروفة مذكورة في مظانها .

٢ ـ أنزل الله تعالى آدم من الجنة ومعه ذو الفقار خلق من ورق آس الجنة فكان آدم يحارب به أعداءه من الجن والشياطين وكان مكتوب عليه : (لايزال أنبيائي يحاربون به نبي بعد نبي وصديق بعد صديق حتى يرثه أمير المؤمنين عليه السلام فيحارب به عن النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم) وكان حليه من فضة وورثه الائمة بعد علي ،وهو الان عند الامام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف .

٣ ـ كان أحد أسياف سليمان الستة التي أهدتها بلقيس اليه فورثه الرسول

صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ ـ كانت حديدة عند الكعبة من زمن جرهم أو غيرهم فصنعت ذاالفقار.

٥ ـ لما انكسر سيف علي يوم أحد أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشكو ذلك فأخذ النبي صلىالله عليه وآله وسلم سعف النخيل فنفث فيه فصار سيفاً ذا الفقار .

٦ ـ بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بايعاز من جبرئيل الى اليمن ليكسر صنماً هناك من الحجارة مقعد في الحديد فكسره علي عليه السلام فأتى بالحديد الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدفعه الى عمر الصيقل فضرب عنه سيفين ذا الفقار ومخذما ، فتقلد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمخذم وقلد علياً عليه السلام ذا الفقار .

٧ ـ كما في السابق ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقلد بذي الفقار ومنح علياً المخذم ثم بعد ماانكسر المخذم أعطاه ذا الفقار .

٨ ـ كان للعاص بن المنبه بن الحجاج فقتله علي يوم بدر فاستخلصه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه ثم منحه علياً يوم أحد بعد ماانكسر سيفه .

٩ ـ كان لمنبه بن الحجاج فقتله علي في غزاة بني المصطلق فأخذه ضمن سلبه .

١٠ ـ كان ضمن هدايا النجاشي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

١١ ـ كان هدية من ذي يزن الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

هذه اقوال حول هذا السيف ،وهذا الاختلاف وان لم يكن يجمع بينها وفاق في النتيجة لكنها تنبىء عن أهمية كبرى وشأنية عظيمة يحوي عليها هذا السيف ،وذكرنا ان الائمة عليهم السلام كانوا يفتخرون به ويعدونه من وراثة الامامة،وقد نوه بهمقروناًباسم الامامأمير المؤمنين عليهالسلام حتى أن المصورين

لايزالون يرتسمون صورة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام مع هذا السيف فكأنه وعلياً توئمان وهما متلازمان في الاذهان تلازم الظل لصاحبه .

وقد نادى جبرئيل يوم أحد : (لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي) فهذا كله يدل على ان هذا السيف مرموق عند الانظار ، فلابد اذن من وجود رمز الهي كان فيه ، فتقرب الى الذهن صحة الاقوال التي تنص على وجود شرف ديني الهي فيه كالقول الاول والثاني والحادي عشر ، ويمكن الجمع بين أحدهما والبعض الاخر .

فيجوز كونه سيف آدم عليه السلام ووصل الى النبي صلى الله عليه و آله وسلم بأحد الطرق المذكورة في سائر الاقوال ، فالمنبه أو ابنه أو ذو يزن أو النجاشي أو بلقيس ثم سليمان ، قد أتيح في أيديهم هذا السيف فكانوا واسطة لايصاله الى النبي صلى الله عليه و آله وسلم .

نعم القول الخامس والسادس لايتفقان وسائر الاقوال ، ولكن غيرهما أشهر والروايات الواردة ترجح غيرها أي القول الثاني وماوافقه .

أما صفة هذا السيف فكانت في وسطه حفر صغار متناسقة على طول السيف تشبه العمود الفقري . وما يزعمه الناس من أنه كانت قريباً من رأسه شقة يشبه بها قرني بعض الحشرات فوهم في الظاهر ولم أجد له مأخذاً .

وبعد شهادة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام وانتقاله الى جوار ربه توارث الائمة المعصومون عليهم السلام ذا الفقار (كما تقدم) وأصبح من ودائع الامامة يودعه كل امام سابق الى الذي يليه حتى انتهى الدور الى الحجة المنتظر صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف فهو عنده الى أن يظهر فيملأ الارض قسطاً وعدلا بعد ماملئت ظلماً وجوراً .

(مامعنى هذا الحديث الشريف المأثور)
« ان الله سبحانه خلق آدم على صورته »

روي عن بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام أنه قال : «ان الله خلق آدم على صورته» وقد ذكر بعض علمائنا المحققين رضوان الله تعالى عليهم لذلك وجوهاً خمسة:

أولها : ان الهاء راجعة الى آدم عليه السلام، أي ان الله خلق آدم على هذه الصورة التي قبض عليها ، ولم يتغير حاله بزيادة ونقصان كسائر البشر .

ثانيها : ان الهاء راجعة اليه تعالى ، والنسبة تشريفية ، كما يقال روح الله ، وبيت الله ، وأمثال ذلك مما لايحصى ، أي على الصورة التي اختارها واجتباها .

ثالثها : أن الزهري روى عن الامام الحسن عليه السلام انه قال :مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل من الانصار وهو يضرب وجه غلام له ويقول له قبح الله وجهك ووجه من تشبهه ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : بئس ماقلت فان الله سبحانه خلق آدم على صورته ، أي خلق صورته عليه السلام شبيهة بصورة ذلك المضروب فالتقبيح يشمله عليه السلام .

رابعها : انه صلى الله عليه وآله وسلم بين بذلك ان خلق آدم وخلق صورته أي الكيفية المؤلفة كليهما من فعل الله أي خلق آدم وخلق صورته ، فنفى بذلك الشك في أن تأليفه من فعل غيره لان التأليف من جنس مقدور البشر والجواهر ونحوها هي التي ينفرد القديم تعالى بالقدرة عليها فيمكن قبل النظر أن تكون الجواهر من فعله ، وتأليفها من فعل غيره ، ألاترى أنا نرجع في العلم بأن تأليف السماء من فعله تعالى الى دليل السمع ، لانه لادلالة في العقل على ذلك .

خامسها : انه أراد أن يبين انه تعالى انشأ آدم على هذه الصورة التي

شوهد عليها على سبيل الابتداء لاتدرجاً كما هو من عادة البشر .

هذا خلاصة ماذكره السيد الاجل الاعظم الشريف المرتضى (رضوان الله تعالى عليه) في تنزيه الانبياء .

أقول : وفيه احتمالات أخر ، لكن لايخلو بعضها من تكلف :

منها : ان الضمير عائد الى الله سبحانه ، والمراد بالصورة الصفة ، أي أن الله سبحانه خلق آدم وجعله مظهراً لصفاته الحسنى من القدرة والعلم والاحياء والاماتة وغير ذلك ، كما قال خلقتك مثلي .

والمراد بآدم ، اما الادم الاول وهو النور المحمدي صلى الله عليه وآله وسلم ، واما الادم الثاني الحاكي عنه ، والكل محتمل اذ مرآة المرآة أيضاً حاكية عن الصورة التي في المرآة الاولى ، فليتأمل ، وهنا تفصيل مكنون عند أهله تجده في مظانه .

ومنها : أن الضمير عائد الى آدم عليه السلام من باب الاستخدام ، أي خلق الادم الصوري التمثالي الثانوي ، شبيهاً بالادم الاول ، وجعله مرآة له وحاكياً عنه في صفاته .

ومنها : أن يكون الضمير عائداً الى آدم الكبير وهو العالم الكبير ، وفيه اشارة الى التطابق الذي أحدثه بين الانسان الصغير والكبير ، كما قال :

ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

(مامعنى هذا الحديث الشريف المأثور)

« الوضوء نصف الايمان ـ والصوم نصف الصبر »

(روي) عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : الوضوء نصف الايمان ، والصوم نصف الصبر . قال المحقق ابن جمهور رحمه الله :

(المراد) بالوضوءهنا الوضوءالحقيقي، وهو رفع الاحداث المعنوية بالنسبة الى القلب واللسان والجوارح، فيكون نصف الايمان ،لان الايمان عبارة عن التحلية والتخلية ،وهمانصفان ،فالوضوء الذي هو التخلية نصف ،والتحلية بالاعتقادات الحقة نصفه الاخر ،ومعنى التخلية خلع الخبائث الطبيعية من متعلقي الشهوة والغضب ، والتحلية بالحاء المهملة وهي اقتناء صفات المحبوب .

(والمراد) بالصوم ، الامساك عن الشهوات ، وانما كان نصف الصبر لانه منقسم الى من صبر عن المعصية وصبر على الطاعة ، فالصوم يصير نصفاً .

«(مامعنى هذا الحديث الشريف المأثور)»
« أمكنوا الطيور من أوكارها »

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : (أمكنوا الطيور من أوكارها) وقد ذكر المحققون له وجوهاً ثلاثة : (أحدها) أنه نهى عن صيد الطيور من أعشاشها ، فكأنه قال اتركوها حتى تطير من الاوكار فصيدوها ، والنهي على الكراهة (الثاني) انه نهى عن عمل الجاهلية ، وهو زجر الطير للتفاؤل به ويسمونه علم القيافة ، والزجر هو التفاؤل بها ،فان أحدهم كان اذا بكر في الحاجة ليلا ولم يجد طيراً طائراً يتفاءل به عمد الى طير في وكره فأهاجه حتى يطير ليتفاءل به في حاجته في انه يمضي فيها أو يرد ، فنهى عن ذلك ، وقال : امضوا في حوائجكم واتركوا الطير في أوكارها نهياً عن التخلق بأخلاق الجاهلية وأمراً بالاتكال على الله تعالى ، (الثالث) أن يراد من الطيور النفوس الناطقة ومن الاوكار الابدان ، وامكانها منها استعمالها بالتصرف في أبدانها وعدم تعطيلها بالنوم والبطالة ، فانها انما جعلت للتصرف فيه ،فعدم امكانها منه بالتعطيل مخالف للغرض المقصود منها .

(حديث شريف فيه ابهام)

روى العلامة الجليل الشيخ حسن بن سليمان الحلي (قدس الله سره)في مختصر بصائر سعد عن جابر عن أبي‌جعفر عليه‌السلام في قوله تعالى : (ولئن قتلتم في سبيل الله أومتم) الاية فقال : ياجابر أتدري ماسبيل الله ؟ قلت :لاوالله الا اذا سمعت منك . فقال : القتل في سبيل علي عليه السلام وذريته ، فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله ، وليس أحديؤمن بهذه‌الاية الا وله قتلة وميتة ، انه من قتل فينشر حتى يموت ، ومن مات ينشر حتى يقتل — انتهى .

يعني انه من قتل في الدنيا من المؤمنين بهذه الاية بعث مع الصاحب عليه السلام وكان معه حتى يموت ، ومن مات في الدنيا بعث معه حتى يقتل بين يديه ، وانما جرى عليه الامران لانه يدرك مرتبة الشهادة بالقتل ، ومرتبة قطع العلاقة الاختيارية للنفس عن البدن بالموت فافهم .

(عبارة فقهية فيها ابهام)

قال العلامة : في نهاية الفروع ، لو ترك الاعتدال في الركوع أوالسجود في صلاة التنفل عمداً لم تبطل صلاته لانه ليس ركناً في الفرض فكذا في النفل ـ انتهى .

والاشكال فيه ان انتفاء الركنية في النفل لاينفي الوجوب فيه كما في الفرض، ويمكن الحمل بأن مراده لعل نفي الوجوب في النافلة بواسطة نفي الركنية ، اذ كلما كان ركناً في الصلاة يكون من الاجزاء الموجبة لانتفاء صدق الاسم فلو كان ركناً لكان شرطاً في النافلة قطعاً لئلا ينتفي كونها صلاة ، وأما اذا لم يكن ركناً فلا يكون دليلا على وجوبه فى النافلة فتأمل .

(الناس يحشرون يوم القيامة على تسعة أنواع)

يروى أن معاذ بن جبل سأل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يامعاذ سألت عن أمر عظيم من الامور ، ثم أرسل عينه صلى الله عليه وآله وسلم وقال : يحشر تسعة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنزير ،وبعضهم على وجوههم منكسون أرجلهم فوق رؤسهم يسحبون عليها ، وبعضهم عمياً ، وبعضهم صماً وبكماً ،وبعضهم قطعت أيديهم وأرجلهم ، وبعضهم مصلبون على جذوع من النار ،وبعضهم أشد نتناً من الجيفة ،وبعضهم ملبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم ، أما الذين على صورة القردة، فالقتات من الناس ، وأما الذين على صورة الخنزير فهم قابل السحت ، وأما المنكسون على وجوههم فهم آكلوا الربا ،وأما العميان فالذين يجورون في الحكم، وأما الصم والبكم فهم المعجبون بأعمالهم ،وأما الذين قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران ، وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان ،وأما الذين أشد نتناً من الجيفة فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم ،وأما الذين يلبسون الجباب فهم أهل الكفر والفخر والخيلاء .

(أبيات في الاخلاق والحكم والنصائح)

من نظم نجم الدين محمد اليمني المتوفى سنة ٥٦٩ هج قال :

ولاتحتقر كيد الضعيف فربما * تموت الافاعي من سموم العقارب
وقد هد قدماً عرش بلقيس هدهد * وخرب حفر الفأر سد مآرب
اذا كان رأس المال عمرك فاحترز * عليه من الانفاق في غير واجب

فبين اختلاف الليل والصبح معرك * يكر علينـا جيشه بالعجـائب
وماراعني غدر الشباب لانني * أنست بهذا الخلق من كل صاحب
وغـدر الفتى فى عهده ووفائـه * وغدر المواضي في نبو المضارب

(أبيات أخرى أيضاً فى الاخلاق والنصائح والحكم)

من نظم قيس بن الخطيم المتوفى سنة ٦١١م قال من قصيدة :

ومابعض الاقامة في ديار * يهان بها الفتى الا بلاء
وبعض خلائق الاقوام داء * كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء أن يعطي مناه * ويأبى الله الا مـايشـاء
وكل شديدة نزلت بقوم * سيأتي بعد شدتها رخـاء
ولايعطى الحريص غنى لحرص * وقد ينمي على الجود الثراء
غني النفس ماعمرت غنى * وفقرالنفس ماعمرت شقاء
وليس بنافع ذا البخل مال * ولامزر بصاحبه السخاء
وبعض الداء ملتمس شفاء * وداء النوك ليس له شفاء

(أبيات أخرى أيضاً فى الحكم والمواعظ والاخلاق)

من نظم الحريري المتوفى سنة ٥١٦هج قال :

سامح أخاك اذا خلط * منه الاصابة بالغلط
وتجاف عـن تعنيفه * ان زاغ يومـاً أوسقط
واحفظ صنيعك عنده * شكر الصنيعة أو غمط
وأطعه ان عاصى وهن * ان عـزّ ، وادن اذاشحط
واقن الوفاء ولو أخل * لما اشترطت وما اشترط
واعلم بأنك ان طلبت * مهذباً رمت الشطط

من ذا الذي ماساء قط   *   ومن له الحسنى فقط ؟

(تاريخ تفرقة الالسن)

وأعني في أي زمان تفرقت الالسن أي اللغات ، وما كانت لغة آدم عليه السلام ؟ فقد ذكر المؤرخون في ذلك قولين :

(الاول) :ان آدم عليه السلام هو الذي فرق ذراريه الى طوائف وقبائل لما كثروا ، وعلم كل طائفة منهم لغة خاصة ، وكتب اصول كل لغة في لوح وأودعه اياهم .

(الثاني) : ان ذلك من نوح عليهالسلام بعد الطوفان وهلاك من فيالعالم الاذريتهففرق ذراريه الىطوائف فكلمنهم ينتسب الى جنسخاصولغةخاصة .

لكن الظاهر صحة كلا القولين : فانه لما كانت المصلحة في تشعبالناس وتقسيمهم الى طوائف كما قالاللهتعالى : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) فلذلك أقدم آدم أولا في تشعب ذراريه ، ثم لما هلك من على الفسيح من بني آدم بالطوفان وانحصر البشر في ذرية نوح عليه السلام (وجعلنا ذريته هم الباقين) أجراه نوح ثانية لعين تلك المصلحة وهي : أن رقي البشر وارتفاع مستوى معيشتهم وكذلك عقولهم وأفكارهم انما هو بالتنافس والتنازع في البقاء ، فكل يطلب ارتفاع مستوى قومه على الاقوام الاخر في العدة والعدد والقوة والمكنة وسائرالامور ،فهذاالتنافس يسبب التسرع في رقيهم ،فالعربي ينوي التفضل على الفارسي ، والفارسي على الهندي ، وهو على التركي ، وبالعكس ، والشرقي على الغربي ، والغربي على الشرقي وهكذا ، وبذلك أصبحالبشر وهو يركب الهواء ويطوي الارجاء وقدقرب البعيد وأنطقالحديد ووكل ذلك بالتنافس فهذه هي الحكمة في تشعب بني آدم وصيرورتهم قبائل

وطوائف مختلفة، وبذلك قد يفسر ماينسب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (اختلاف أمتي رحمة) كذلك مايقال : حب الوطن من الايمان ، هذا وأما لغة آدم عليه السلام نفسه التي كان يتكلم بها فكانت سريانية .

(شعر فی حفظ اللغات)

لصفي الدين الحلي قدس سره قال :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه * وتلك له عند الشدائد أعوان

فبادر الى حفظ اللغات مسارعاً * فكل لسان بالحقيقة انسان

(بيان تعرف أقدار الجواهر)

من تلخيص رسالة مالاناوس بن الهسيم ، في تعرف أقدار الجواهر المختلفة اذا خلط بعضها ببعض من غير تغيير شكل ذلك المختلط ، يتخذ مقدارين من ذهب محض وفضة محضة متساويين في العظم والشكل أيضاً بأن يقلبا جميعاً في قالب واحد ويعرف وزن كل واحد منهما فيكون الذهب أكثر وزناً فيحفظ الفضل بينهما ، فاذا رفع الينا جسم مركب من ذهب وفضة ، وطلب تميز كل واحد منهما ، عملنا مقداراً مساوياً له في العظم ، ثم وزنّا الجسم المركب ووزناً المقدار المساوي له في العظم ، وحصلنا الفضل بينهما فيكون نسبة زيادة وزن الذهب الخالص على وزن الفضة المساوية له في العظم الى زيادة وزن الجسم المركب من ذهب وفضة على وزن الفضة المساوية له في العظم كنسبة وزن الذهب الخالص الى وزن الذهب في الجسم المركب من ذهب وفضة .

(فی اكتساب القمر الضوء من الشمس)
« وانعكاس نور الشمس على وجه الارض »

كما أن جرم القمر يقبل ضوء الشمس لكثافته وينعكس عنه لصقالته ، كذلك

الارض تقبل ضوءها لكثافتها وينعكس عنها لصقالتها ،لاحاطة الماء بأكثرها ، وصيرورتها معها ككرة واحدة ،فاذن لوفرض شخص على القمر تكون الارض بالقياس اليه كالقمر بالنسبة الينا ، وبحركة القمر حول الارض يخيل اليه انها متحركة حوله ، وتشاهد الاشكال الهلالية والبدرية وغيرهما في مدة شهر ، لكن اذاكان لنا بدركان لهمحاق ،واذا كان لنا خسوف كان له كسوف ،لوقوع أشعة بصره داخل مخروط ظل الارض، ومنعه اياها من وقوعها على المستنير من الارض والماء بالشمس ،واذاكان لناكسوف كان لهخسوف ،لوقوع أشعة بصره داخل مخروط ظل القمر ، ومنعه اياها من أن يقع على الارض الا أن خسوفه لايكون ذامكث يعتد به ، لكونه بقدر مكث الكسوف ، ويكون لكسوفه مكث كثير لكونه بقدر مكث الخسوف ، ولان بعض وجه الارض يابس فلا ينعكس عنه النور بالتساوي ، فكما يرى على وجه القمر المحو ، يرى على وجه الارض مثله ، وهذا الفرض وان كان محالا ،لكن تصور بعض هذه الاوضاع ، يعد الفكر على تخيل أي وضع أراد بسهولة .

(بيان بعض أحوال القمر بالنسبة الى غروبه)

(فائدة) قال بعض الاعلام : اعلم ان القمر يغرب على مضي نصف سبع الليل من أول ليلة من الشهر ، وفي الثانية على سبع كامل ، وفي الثالثة على سبع ونصف ، وفي الرابعة على سبعين ،وقس على هذا ، ويطلع ليلة خامس عشر على مضي سبع ، وفي سادس عشر على سبع كامل ، وفي سابع عشر على سبع ونصف ، وفي ثامن عشر على سبعين ، وقس على هذا ، وان ضربت ماضي ليالي النصف الاول من الشهر في أربعة وأسقطت الخارج خمسة خمسة فلكل خمسة ساعة مضت من الليل عند غروب القمر الى أربع عشرة ليلة من

الشهر ،وكذا ان ضربت الليالي الماضية من بعد أربع عشرة في أربعة وأسقطت الخارج من الضرب خمسة خمسة حصل الماضي من ساعات الزمانية عند طلوع القمر ، ومابقي أقل من خمسة فهو أخماس ساعة ، فان بقي واحد فهو خمس ساعة ، وان بقي اثنان فخمسا ساعة وهكذا .

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد نجاه الله من كل البلايا والمكائد :ولقد ذكر أيضاً هذه الفائدة الشيخ الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني قدس الله رمسه في كشكوله ، ثم قال :

الظاهر انماذكره هذا البعض هو مانقله جملة من أصحابنا منهم شيخنا الشهيد قدس الله سره في الذكرى عن الجعفي من أصحابنا رضوان الله عليهم قال في الذكرى : في بيان انتصاف الليل ومعرفته ،فانحدار النجوم الطوالع عند غروب الشمس ، والجعفي اعتمد على منازل القمر الثمانية والعشرين ، فانه قال انها مقسومة على ثلاث مائة وأربعة وستين يوماً لكل يوم منزل ثلاثة وعشرين يوماً فيكون الفجر مثلا بسعدالاخبية ثلاثة عشر يوماً ، ثم ينتقل الى مابعده وهكذا ، فاذا جعل القطب الشمالي بين الكتفين نظر ما على الرأس وبين العينين من المنازل فيعد منها الى منزلة الفجر ، ثم يأخذ لكل منزلة نصف سبع ، قال : والقمر يغرب في ليلة الهلال على نصف سبع من الليل ، ثم يتزايد كذلك الى ليلة أربع عشرة ثم يتأخر ليلة خمسة عشر نصف سبع وعلى هذا آخره ، قال وهذا تقريبي — انتهى .

(السبب فى رؤية القمر تحت الغيم)

قالوا :ان السبب في رؤية القمر تحت الغيم الرقيق متحركة حركة سريعة انا اذا نظرنا اليه نفذ شعاع البصر في جزء من أجزاء ذلك الغيم ، واذا فرضنا

حركة الغيم من المشرق الى المغرب أيضاً ، كانت هذه الحركة لقرب الغيم منا أسرع في الرؤية من حركة القمر لبعده عنا ، فيصير ذلك الجزء الذي كان قد نفذ الشعاع فيه غربياً من القمر ونفذ الشعاع فيجزء آخر قد حاذاه بالحركة فيقع بين الجزئين قطعة من الغيم فيتخيل أن القمر بحركته الى المشرق قطع تلك القطعة التي هي بمنزلة المسافة .

﴿ قول المليون والحكماء فىاحاطة علم الله لجميع المعلومات ﴾

اعلم أن المليون والحكماء متفقون على أن علمه تعالى محيط بجميع المعلومات ، كليتها وجزئيتها ، وليس بارتسام صورة متساوية للعلوم ، بل هو حضوري ، فالاشياء بأنفسها حاضرة منكشفة لديه جل وعلا ، والاشكال هنا مشهور ، فان حضور المعدومات بل الممتنعات لديه طور وراء العقل ، وتصوره صعب . والحق انا نعلم أنه عالم بتلك الأشياء لانها معلولة لذاته لكنا لانعلم كيفية ذلك العلم ، ولا استنكاف لاحد من الجهل بذلك لان علمه عين ذاته ، وكيف لايستنكف من الجهل بذاته ، ويستنكف من الجهل بكيفية العلم الذي هو عين ذاته . والحاصل ان علمه جل وعلا بمعلوماته منطو في علمه بذاته ، وهذا هو الشهود العلمي، وقد صرح الشيخان أبونصر وأبوعلي بذلك، وكلام بهمنيار يؤمى اليه ، واذا كان علمه بمعلوماته منطوياً فيعلمه بذاته ، كماصرح به هؤلاء ، فلا معنى بعد الاعتراف بالعجز عن تعقل الذات ، وسد هذا الباب بالكلية ، لان يطمع في التسلق الى معرفة ماهو عين ماقد سد دونه الباب ، وحارت فيه الالباب ، وضربت بيننا وبينه ألف ألف حجاب .

﴿ شعر للحكيم محمد مؤمن الجزائرى ﴾

هو الهوى بعض أرداني فأرداني ❊ ومرا بي ذكر أعياني فأعياني

وفارق النوم أجفاني فأرقني * وهيّج الشوق أحزاني فأحزاني
وزارني طيف من أهوى فعارضني * طلق المحيا فحياني فأحياني
فقال: قل كيف حال القلب؟ قلت له * دعني وسل عن جاري دمعي القاني
فقال مابك صفر الخد من ذرف الـ * ـدموع قلت جفاني سهر أجفاني

(شعر آخر لـه أيضاً)

لقد طال ليلي أيا ليلى بذكراك * فحاشاك أن تنجلي ياليل حاشاك
هل تذكرين وصالا في حدائق قد * حكت لسائمها من طيب رياك
لله أيام عيش قد مضى وأتى * ليل الفراق لتعذيبي واهلاكي
آهاً لقلبي على ذاك الزمان فمذ * هجرت عني سرى نومي بمسراك
فكم أذاب الجوى قلبي فسال من الـ * ـعينين من ذكر رشف ثناياك
وكم نثرت لالي الدمع حين سنا * في الطيف وجهك اعزازاً للقياك
وكم رأيتك في نومي فمذ فتحت * عيني أغمضها شوقاً لمرآك
استغفر الله هل طيف بغير كرى * تخيل الفكر شبهاً من محياك
اخطأت هل لك من شبه يكون ولو * ذهناً فمنى على الخاطي بأعفاك
بل قد رأيتك ياعيني بغير كرى * يا مهجتي في فؤاد ظل مثواك
أستغفر الله ما قلبي لدي فمذ * بعدت عنك ثوى قلبي بمغناك
بل حيث مازلت عن عيني رأيتك يا * انسانة العين فيها بعد مسراك
ان لم أراك ففي قلبي هواك وان * ذهلت عني فاني لست أنساك
روحي فداك وان أضنيت جثماني * فهل تذدين قلباً فيه مأواك

(شعر آخر أيضاً له رحمه الله)

أحبتنا ان البعاد لقتّال * فهل حيلة للقرب فيكم فنحتال
أفي كل آن للتأني نوائب * وفي كل حين للتهاجر أهوال
خليلي قد طال المقام على الاذى * وحال على ذي الحال يا قوم أحوال
يمر زماني بالاماني وينقضي * على غير ما أبقى ربيع وشوال

(بيان لمحات من الامثال المعروفة عند العرب)
« فمن أمثلة العرب المعروفة ـ رجع بخفي حنين »

اعلم أنه كثيراً مايمثل بقولهم : (رجع بخفّي حنين) للخائب الخاسر فاختلف في حنين ، فقيل : حنين كان رجلا مدعياً أنه من ولد هاشم ، فجاء الى عبد المطلب وعليه خفان فقال : ياعم اني من ولد هاشم ، فأمعن النظر فيه فقال : وعظام هاشم ماأرى فيك شمائل هاشم فارجع ، فرجع خائباً بخفيه .

وقال بعضهم : كان رجلا مغنياً فدعاه قوم من أهل الكوفة ليطربهم في نزهة فخرجوا به الى الصحراء فضربوه وسلبوا ثيابه ، وتركوا عليه خفيه لاغير ، ولما رجع الى زوجته وكانت منتظرة لرجوعه على عادته بما يفضل عن أطعمة أهل النزهة ورأته على تلك الحالة ، فقالت لكل من سألها عنه : (رجع حنين بخفيه)

وقال بعض آخر : ان حنين كان لصاً ، فسرق خفين وأخذ وصلب ، فجاء أمه وعليها خفان فانتزعهما ورجعت ، فقيل : (رجعت بخفي حنين) أي رضيت منه بذلك .

وقيل: انه كان رجلا اسكافياً من أهل الحيرة فساومه اعرابي بخفين وما كسه حتى أخرجه فلما ارتحل الاعرابي أخذ حنين أحد الخفين ووضعه على الطريق، ثم مشى

وألقى الاخر في موضع آخر على الطريق وكمن له ،فلما مر الاعرابي بالخف قال : ماأشبه هذا بخف حنين ، ولو كان معه الاخر لاخذته ، فلما انتهى الى الاخر نـدم بتركه الاول ، وأناخ راحلته ورجع الى الاول ، فعمد حنين الى راحلته بما عليها فركبها ومضى بها ، فلما رجع الاعرابي الى قومه بالخفين ، وسألوه عن حاله فقال : (جئت بخفي حنين) .

(ومن الامثلة المعروفة ـ جاؤاعلى بكرة أبيهم)

في المثل السائر عند العرب قولهم : (جاؤا على بكرة أبيهم) هذا مثل يضرب للجماعةاذا جاؤا كلهم ولم يتخلف منهم أحد ،والبكرة الفتية من الابل ، وأصله انه كان لرجل من العـرب عشرة بنين فخرجـوا الى الصيد فوقعوا في أرض العدو فقتلوهم ووضعوا رؤوسهم في مخلاة وعلقوا المخلاة في رقبة بكرة كانت لابي المقتولين ، فجاءت البكرة هدوة من الليل ، فخرج أبوهم وظنّ الرؤوس بيض النعام وقال : قد اصطادوا نعاماً وأرسلوا البيض ، فلما انكشف الامر قال الناس : جاؤا بنو فلان على بكرة أبيهم .

(ومن الامثلة المعروفة ـ الحديث ذو شجون)

ويراد بذلك أنه يجر بعضه بعضاً، وهذا المثل لضبّةبن أد وكان لهابنان سعد وسعيد ، فخرجا الىسفر فيطلب ابل ، فهلك سعد ولم يرجع ، ورجعسعيد ، فكان ضبة لما رأى رجلا مقبلا قال : أسعد أم سعيد ، فذهبت مثلا ، ثم أن ضبة والدهما خرج بعـد ذلك في الشهر الحرام بسير ويتفحص عن ابنه وكان معه الحرث بن كعب ، فبيناهما ذات يوم يتحدثان سائرين ، اذ مرا بمكان ، فقال له الحرث : أترى هذا الموضع ،فانيلقيت فتى هيئته كذاوكذا فقتلته وأخذت

منه هذا السيف ، فاذا بصفة سعد ، فقال له ضبة : أرني السيف أنظر اليه فأعطاه اياه واذا هو سيف ابنه سعد ، فقال له ضبة : الحديث ذو شجون ، ثم ان ضبة ضربه به حتى قتله ، فلامه الناس وعذلوه على استحلال الشهر الحرام ، وقالوا له : أقتلت في الشهر الحرام ؟ فقال : سبق السيف العذل ، فصار مثلا .

(ومن الامثلة العروفة ـ كل الصيد فى جوف الفرا)

أصله أن ثلاثة رجال خرجوا يصطادون ، فاصطاد أحدهم أرنباً ، والاخر ضبياً ، والاخر حمار وحش ، فاستبشر الاولان وتطاولا ، فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يضرب للرجل يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فتقضى له فيقول ذلك ، أويقال له ذلك ، على معنى انه لم يبال بفوات الباقي ، والفرا حمار الوحش .

(ومن الامثلة المعروفة ـ وافق شن طبقة)

ان شن بطن من عبدالقيس ، وطبق حي من اياد ، وقد توافقا على أمر فيه صلاح حالهما ، فقيل : وافق شن طبقة .

وفي مجمع الامثال : كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له شن ، فقال : والله لاطوفن حتى أجد امرأة مثلي فأتزوجها ، فبينما هو في بعض مسيره اذ رافقه رجل في الطريق فسأله شن أين تريد ؟ فقال : موضع كذا و كذا ، يريد القرية التي يقصدها شن ، فرافقه حتى اذا أخذا في مسيرهما ، قال شن : أتحملني أم أحملك ؟ فقال له الرجل : ياجاهل أنا راكب وأنت راكب فكيف أحملك أم تحملني ، فسكت عنه شن ، فسارا حتى اذا قربا من القرية اذ هما بزرع قد استحصد ، فقال : أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟ فقال له الرجل : ياجاهل ترى

نبتاً مستحصداً فتقول أكل أم لا ! فسكت عنه شن حتى اذا دخلا القرية لقيتهما جنازة فقال شن : أترى صاحب هذا النعش حياً أم ميتاً ؟ فقال الرجل : مارأيت أجهل منك ،جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حي ، فسكت شن فأراد مفارقته فأبى الرجل أن يتركه حتى يسير به الى منزله ، فمضى معه فكان للرجل بنت يقال لها طبقة ، فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه ، فأخبرها بمرافقته اياه وشكى اليها جهله وحدثها بحديثه ،فقالت : ياأبت ليس هذا بجاهل ،أماقوله : أتحملني معك أم أحملك ؟ فأراد : أتحدثني أم أحدثك حتى نقطع طريقنا ، وأما قوله :أترىهذا الزرع أكلأم لا ،أراد هل باعه أهله فأكلوا ثمنهأم لا ،وأما قوله في الجنازة فأراد : هل ترك عقباً يحيى بهم ذكره أم لا ، فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه ساعة ثم قال : أتحب أن أفسر لك ماسألتني ؟ فقال نعم ففسره ، فقال شن : ماهذا كلامك فأخبرني من صاحبه ؟ فقال : ابنة لي فخطبها اليه ، فزوجه ، وحملها الى أهله ، فلما رأوها قالوا : وافق شن طبقة ، فذهبت مثلا يضرب للمتوافقين .

(ومن الامثلة المعروفة ـ وعد عرقوب)

كان عرقوب وعد رجلا ثمر نخلة ، فلما اطلعت ، أتاه فقال : دعها حتى تبلج ،فلما أبلجت ،قال : دعها حتى تزهي ،فلما أزهت أتاه ،فقال : دعها حتى ترطب ، ثم أتاه فقال :دعها حتى تثمر ، فلما أثمرت ، عدا عليها البلاء فجدها ، فضرب به المثل في الخلف ، قال الشاعر :

من كان خلف الوعد شيمته * والغدر عرقوب له مثل

(ومن الامثلة المعروفة «أعيا من باقل »)

العرب تقول أعيا من باقل وهو اسم رجل من العرب ، ومن عيه انه اشترى ظبياً بأحد عشر درهماً فحمله على عنقه ، فسئل عن ثمنه ،فحل عنه يديه وفتح أصابعه وأشار بها،وأخرج لسانه يريد انه بأحد عشر درهماً، فهرب الظبي، ولم يلهم أن يخبر عن سومه بلسانه ، ولما عيّر باقل بفعله قال :

يلومون في عيّه باقلا * كأن الحماقة لم تخلق
فلا تكثروا العتب في عيه * فللعيّ أجمل بالاموق
خروج اللسان وفتح البنان * أخف علينا من المنطق

فضرب بباقل المثل في العي .

(ومن الامثلة المعروفة ـ ذكرتنى الطعن وكنت ناسياً)

وأصل هذا المثل أن رجلا حمل على رجل ليقتله ، وكان في يد المحمول عليه رمح فأنساه الدهشة مافي يده ،فقال له الحامل :ألن الرمح .فقال :ذكرتني الطعن وكنت ناسياً ، فذهبت مثلا .

(ومن الامثلة المعروفة ـ هان على الاملس مالاقى الدبر)

وهو مثل يضربونه في الرجل القليل الاهتمام بشأن صاحبه ، والاملس هو صحيح الظهر والدبر الذي قد دبر ظهره .

(ومن الامثلة المعروفة ـ تسمع بالمعيدى خير من أن تراه)

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيراً من منظره ، وأول من قاله النعمان

لشقة بن ضمرة في خبر طويل، معناه أنه كان يغير على مال النعمان ويطلبه النعمان فلايقدر عليه الى أن أمنه وكان يعجبه مايسمع عنه من الشجاعة والاقدام ، فلما رآه استزرى منظره لانه كان دميم الخلقة فقال : (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) فقال : أبيت اللعن ان الرجال ليست بجزر وانما يعيش المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، فأعجب النعمان كلامه وجعله من خواصه الى أن مات ، ومعيد اسم قبيلة .

(ومن الامثلة المعروفة ـ أبصر من زرقاء اليمامة)

هي غزة اليمامة ، واليمامة اسمها وبها سمي البلد وهي أمرأة من جديس وذكر الجاحظ أنها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة أيام ، فلما قتلت جديس طسماً خرج رجل من طسم الى حسان بن تبّع فاستجاشه ورغبه في الغنائم ، فجهز اليهم جيشاً فلما صاروا من جو على مسيرة ثلاث ليال صعدت الزرقاء فنظرت الى الجيش وقد أمروا أن يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليها ، فقالت ياقوم أتتكم الاشجار أو أتتكم حمير فلم يصدقوها ، فقالت على مثال رجز :

أقسم بالله لقد دب الشجر * أو حمير قد أخذت شيئاً يجر

فلم يصدقوها ، فقالت : بالله لقد أرى رجلا ينهش كتفاً أو يخصف النعل فلم يصدقوها ، ولم يستعدوا حتى صحبهم حسان فاجتاحهم . وكانت أول من اكتحل بالاثمد من العرب .

(ومن الامثلة المعروفة ـ أفصح من سحبان وائل)

هو وائل بن معن بن أعصر وكان خطيباً يضرب به المثل في الفصاحة ، قال

الشاعر في ضيف نزل به :

أتانا ولم يعدله سحبان وائل * بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العي لما أن تكلم باقل

(ومن الامثلة المعروفة ـ أبلغ من قس)

هو قس بن ساعدة بن حذافة بن زهير بن أياد بن نزار الايادي أسقف نجران ، وكان مـن حكماء العرب واعقل من سمع به منهم ، وهو أول مـن كتب (من فلان الى فلان) ، وأول من أقر بالبعث من غير علم ، وأول من قال : أمابعد ، وأول من قال : البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ،وقد عمر مائة سنة ونيفاً .

(أوصاف بليغة فى البلاغات ، على ألسنة قوم من أهل الصناعات)

(اجتمع) قوم من أهل البلاغات ، فوصفوا بلاغاتهم من طريق صناعاتهم فقال الجوهري : أحسن الكلام نظاماً ماثقبته يد الفكرة ، ونظمته الفطنة ، ونضد جرهر معانيه في سموط ألفاظه ، فاحتملته نحور الرواة .

وقال العطار : أطيب الكلام ماعجن عنبر ألفاظه بمسك معانيه ،ففاح نسيم نشقه ، وسطعت رائحة عبقه ، فتعلقت به الرواة ، وتعطرت به السراة .

وقال الصائغ : خير الكلام ماأحميته بكور الفكرة ،وسبكته بمشاعل النظر، وخلصته من خبث الاطناب ، فبرز بروز الابريز في معنى وجيز .

وقال الصيرفي: خير الكلام مانقدته يد البصيرة ،واجتلته وحلته عين الروية ، ووزنته بمعيار الفصاحة ، فلا نظر يزيفه ، ولا سماع يبهرجه .

وقال الحداد : خير الكلام مانصبت عليه منفخة الروية ، وأشعلت فيـه

نار البصيرة ، ثم أخرجته من فحم الافحام ، ورققته بفطيس الافهام .

وقال النجار : خير الكلام ماأحكمت نجر معناه بقدوم التقدير ، ونشرته بمنشار التدبير ، فصار باباً لبيت البيان ، وعارضه لسقف اللسان .

وقال النجاد : أحسن الكلام مالطفت رفارف ألفاظه ، وحسنت مطـارح معانيه ، فتنزهت في زرابي محاسنه عيون الناظرين ، وأصاخت لنمارق بهجته آذان السامعين .

وقال الماتح : أبين الكلام ماعلقت وذم ألفاظه بكرب معانيه ، ثم أرسلته بقليب الفطن ، فمتحت به سعاء يكشف الشبهات، واستنبطت به معنى يروى من ضمأ المشكلات .

وقال الخياط : البلاغة قميص فجربانه البيان ، وجيبه المعرفة ، وكمـاه الوجازة ، ودخاريصه الافهام ، ودروزه الحلاوة ، ولابسه جسد اللفظ ، وروحه المعنى .

وقال الصباغ : أحسن الكلام مالم تنصل بهجة ايجازه ، ولم تكشف صبغة اعجازه ، وقد صقلته يد الروية من كمود الاشكال ،فراع كواعب الاداب وألف عذارى الالباب .

وقال البزاز : أحسن الكلام ماصدق رقم ألفاظه ، وحسن نشر معانيه ،فلم يستعجم عنك نشر ، ولم يستبهم عليك طي .

وقال الحائك : أحسن الكلام مااتصلت لحمةألفاظه بسدى معانيه ،فخرج مفوفاً منيراً ، (وموشى) محبّراً .

وقال الرائض : خير الكلام مالم يخرج عن حد التخليع الى منزلة التقريب الا بعد الرياضة ، وكان كالمهر الذي أطمع أول رياضته ، في تمام ثقافته .

وقال الجمال : البليغ من أخذ بخطام كلامه فأناخه في مبرك المعنى ، ثم

جعل الاختصار له عقالا ، والايجاز له مجالا ، لم يند عن الاذهان ، ولم يشذ عن الاذان .

وقال المخنث : خير الكلام ماتكسرت أطرافه ، وتثنت أعطافه ، وكان لفظه حلة ، ومعناه حلية .

وقال الخمار : أبلغ الكلام ماطبخته من أجل العلم ، وصفاه راووق الفهم وضمته دنان الحكمة ، فتمشت في المفاصل عذوبته ، وفي الافكار رقته ، وفي العقول حدته .

وقال الفقاعي : خير الكلام ماروحت الفاظه غباوة الشك ، ورفعت رقته فظاظة الجهل ، فطاب حساء فطنته ، وعذب مص جرعه .

وقال الطبيب : خير الكلام ماذا باشر بيانه سقم الشبهة استطلقت طبيعة الغباوة ، فشفى من سوء التفهم ، وأورث صحة التوهم .

وقال الكحال : كما أن الرمد قذى الأبصار ، فالشبهة قذى البصائر ، فاكحل عين المكنة بميل البلاغة ، واجل رمص الغفلة بمرور اليقظة .

ثم قال : اجمعوا كلهم على أن أبلغ الكلام ماذا أشرقت شمسه ، انكشف لبسه ، واذا صدقت أنواؤه ، اخضرت أحماؤه .

وهذا المعنى كثير وانما آخذ من كل فن اليسير .

(طريفة أنيقة مابين الاصمعي وأحد الاعراب)
« من الاجوبة المسكتة »

حكي أن اعرابياً وقف في طائفة من أهل الادب والفضل ، وكان الاصمعي واحداً منهم ، فقال : أفيكم الاصمعي الشاعر ، قال الاصمعي : أنا ذاك ، فاستأذن عليهم وجلس وقال : ياأصمعي أنت الذي يزعم هؤلاء النفر انك أثقبهم معرفة

بالشعر والعربية وحكايات الاعراب ، فقال الاصمعي : ولكن بينهم من هو أعلم مني ومن هو دوني. قال الاعرابي: أفلا تنشدونني من شعر أهل الحضر ،فأنشده الاصمعي شعراً لرجل امتدح به مسلمة بن عبد الملك :

أمسلم أنت البحر ان جاء وارد ❊ وليث اذا ماالحرب طار عقابها
وأنت كسيف الهندواني ان غدت ❊ حوادث من حرب يعب عبابها
وماخلقت أكرومة في امرىء له ❊ ولا غاية الا اليك مآبها
كأنك ديان عليها موكل ❊ بها وعلى كفيك يجري حسابها
اليك رحلنا العيس اذلم نجدلها ❊ أخا ثقة يرجى لديه ثوابها

عند ذلك تبسم الاعرابي وهز راسه وقال :

ياأصمعي هذا شعر مهلل خلق النسيج خطؤه أكثر من صوابه يغطي عيوبه حسن الروي ورواية المنشد ، يشبهون الملك وألاسد أبخر شئيم المنظر وربما طاردته فطردته شرذمة من امائنا وتلاعب به صبياننا ، ويشبهونه بالبحر والبحر صعب على من ركبه مر على من شربه ، ويشبهونه بالسيف والسيف ربما خان في الحقيقة ونبا عند الضريبة ، وأين هذا مما قال صبي من حيّنا :

اذا سألت الورى عن كل مكرمة ❊ لم يعز اكرامها الا الى الهول
فتى جواد أذاب المال نائله ❊ فالنيل يشكر منه كثرة النيل
الموت يكره أن يلقى منيته ❊ في كره عند لف الخيل بالخيل
لوزاحم الشمس أبقى الشمس كاسفة ❊ أو زاحم الصم ألجاها الى الميل
أمضى من النجم ان نابته نائبة ❊ وعند اعدائه أجرى من ألسيل
لا يستريح من الدنيا وزينتها ❊ ولا تراه اليها ساحب الذيل
يقصر المجد عنه في مكارمه ❊ كما يقصر عن أفعاله قولي

فبهت الاصمعي ومن معه وقال لهم : اكتبوا ماسمعتم ولو بأطراف المدى على رقاب الاكباد .

(من حكايات الفصحاء ونوادر البلغاء)

حكي أن عبدالملك بن مروان جلس يوماً وعنده رهط من ندمائه وجماعة من خواصه وأهل مسامرته ، فقال لهم : أيكم يأتيني بحروف المعجم في بدن الانسان وله علي مايتمناه ، فقام اليه سويد بن غفلة ، فقال : أنا لها ، قال : هات ، فقال : نعم (أنف ، بطن ، ترقوة ، غضروف ، ثغر ، جمجمة ، حلق ، خد ، دماغ ، ذكر ، رقبة ، زند ساق ، شفة ، صدر ، ضلع ، طحال ، ظهر ، عين ، غبغب ، فم ، قفا كف ، لسان ، منخر ، نغنوغ هامه ، وجه ، يد) وهذه آخر حروف المعجم ، فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال : أنا أقولها من جسد الانسان مرتين ، فضحك عبد الملك وقال لسويد أما سمعت ما قال؟ قال : أصلح الله الامير أنا أقولها ثلاثاً ، فقال : هات ولك ماتتمناه فابتدأ يقول : (أنف ، أسنان ، اذن ، بطن ، بنصر ، بزة ، ترقوة ، تمرة ، تينة ، ثغر ، ثنايا ، ثدي ، جمجمة ، جنب ، جبهة ، حلق ، حنك ، حاجب ، خد ، خنصر ، خاصرة ، دبر ، دماغ ، درادير ، ذقن ، ذكر ، ذراع ، رقبة ، رأس ، ركبة ، زند ، زردمة ، زب ، (فهنالك ضحك عبدالملك حتى استلقى على قفاه) ثم قال سويد : ساق ، سرة ، سبابه ، شفة ، شفر ، شارب ، صدر ، صدغ ، صلعة ، ضلع ، ضفيرة ، ضرس طحال ، طرة ، طرف ، ظهر ، ظفر ، ظلم ، عين ، عنق ، عانق ، غبب ، غلصمة ، غنة ، فم ، فك ، فؤاد ، قلب ، قفا ، قدم ، كف ، كتف ، كعب ، لسان ، لحية ، لوح ، منخر ، مرفق ، منكب ، نغنوغ ، ناب ، نن ، هامة ، هيئة ، هيف ، وجه ، وجنة ، ورك ، يمين ، يسار ، يافوخ) ثم نهض مسرعاً فقبل الارض بين يدي عبدالملك قال : فعندها ضحك عبدالملك وقال : والله ماتزيدنا عليها شيئاً اعطوه مايتمناه ،

ثم أجازه وأنعم عليه وبالغ في الاحسان اليه .

(حكاية طريفة فيها اعتراضات لغوية)

حكي أن معاوية قال يوماً : من أفصح الناس ؟ فقام رجل من جرم ، وجرم من فصحاء العرب ، وقال : أفصح الناس قوم تباعدوا من فراتية العراق وتيامنوا عن كشكشة تميم وتياسروا عن كسكسة بكر ، ليس فيهم غمغمة قضاعة ، ولا طمطمانية حمير ، فقال معاوية : من هم هذا القوم ؟ قال : هم قومي .

يقول جامع هذه الفوائد ، وناظم هذه العوائد نجاه الله من جميع المحن والشدائد : المراد بالفراتية أهل الفرات الذي هو نهر الكوفة لانهم خالطوا العجم والنبط فتغيرت لغتهم ، والكشكشة بنو تميم سموا بذلك لانهم يلحقون الشين المعجمة بكاف الخطاب للمؤنث ، فيقولون أكرمتكش ومررت بكش ، والكسكسة بكر سموا بذلك لانهم يلحقون السين الغير المعجمة بكاف الخطاب المؤنث فيقولون اكرمتكس ومررت بكس وكل منهما يلحقون السين والشين في حال الوقف لابقاء الكسرة اذ لو سكنوا الكاف ذهب الفرق بين المؤنث والمذكر وخصوا السين والشين بالالحاق لخفائهما لما فيهما من الخمس ثم قيل ، الكشكشة الكسكسة بكسر الكاف لان كلا من السين والشين يلحق بكاف المؤنث وهي مكسورة فالحكاية أيضاً بالكسر ، والمختار انهما بالفتح لانها مصدر فعلل المأخوذ منهما اشتقاقاً وهو مفتوح الفاء واللام ، ألاترى ان قوله بسمله بفتح الباء في مصدر بسمله أي قال بسم الله ، وان كانت الباء في بسم الله مكسورة وكذا السبحلة واما الغمغمة : فهو أن لايبين الكلام وأصله أصوات الثيران عند الذعر وأصوات الابطال عند القتال ، والطمطمانية أن يكون الكلام شبيهاً بكلام العجم ، يقال رجل طمطم بالكسر أي في لسانه عجمة لايفصح .

(حسن مظهر وسوء مخبر)

قال أبو هذيل العلاف : كان يختلف الي فتى من أهل الموصل ، حسن السمت ،نير الوجه ،نقي الثياب ،فكان يصمت في المجلس ،واذا أتاه النهوض قال : أستغفر الله لي وللمتكلم ، ثم يمضي ، قال : فنبل في عيني ، ولاط بقلبي ، وحلا في صدري ، فذكرت قول الحكيم في كتاب جاودان خرد : يحرم على السامع تكذيب القائل الا في ثلاث هن غير الحق ،صبر الجاهل مضض المصيبة ، وعاقل أبغض من أحسن اليه ، وحماة أحبت كنة ، فقال الفتى : لولا حفظي لنظير هذه الكلمات وسماعهن من ثقة فاشرأبنا اليه وقلنا : ماذا ذاك ؟ يرحمك الله وظننا أنه سيأتي بأحسن منهن ، فقال : حدثني أبي عن جدي انه قرأ في بعض كتب الحكماء : ليس الجائع كالشبعان ،ولا المكسى كالعريان ،ولا النائم كاليقظان . فطأطأت رأسي ، وجعل أصحابي ينظرون الي واليه ، وكرهت أن أسأله عن شيء بعد هذا ، فقال بعضهم : من أنت يافتى؟ قال : من فوق الارض ومن تحت السماء . قال : فمن العرب أم من الموالي ؟ قال : من أوسطهما ، قال : فما الاسم ؟ قال :لجام . قال : فما الكنية ؟ قال : أبو السراج ، قال : فما بالك لاتنهض؟ فوالله ماأنت الا حمار ، فوثب قائماً وقال : ليس البحث منكم ،ولكن مني حيث أجلس الى أمثالكم ولاتعرفون ماطحاها .

(ماقيل في الالغاز والاحاجي)

قالوا : واشتقاق اللغز من ألغز اليربوع ولغز : اذا حفر لنفسه مستقيماً ، ثم أخذ يمنة ويسرة ليواري بذلك ويعمي على طالبه ،وللغز أسماء عديدة فمنها : (المعاياة) و (العويص) و (الرمز) و(المحاجاة) و (أبيات المعاني)

و(الملاحن) و(المرموس) و(التأويل) و(الكناية) و(التعريض) و(الاشارة) و(التوجيه) و(المعمى) و(الممثل) .

ومعنى الجميع واحد ،واختلافها بحسب اختلاف وجوه اعتباراته ،فانك اذا اعتبرته من حيث أن واضعه كان يعاييك ، أي يظهر اعياءك وهو التعب ، سميته : معاياة ، واذا اعتبرته من حيث صعوبة فهمه واعتياص استخراجه ، سميته : عويصاً،واذا اعتبرته من حيث أنه قد عمل على وجوه وأبواب ، سميته : لغزاً ، وفعلك له : الغازاً ، واذا اعتبرته من حيث انواضعه لم يفصح عنه قلت : رمز ،وقريب منه الاشارة، واذا اعتبرته من حيث انغيرك حاجاك أي استخرج مقدار عقلك ، سميته : محاجاة ، واذا اعتبرته من حيث انه استخرج كثرة معانيه ، سميته : أبيات المعاني ، واذا اعتبرته من حيث ان قائله قد يوهمك شيئاًويريد غيره،سميته لحناً وسميت فعلك : الملاحن،واذا اعتبرته من حيث انه ستر عنك ورمس فهو : المرموس (والرمس:القبر) واذااعتبرته من حيث أن معناه يؤول اليك ، سميته : مؤولا ، وسميت فعلك تأويلا ، واذا اعتبرته من حيث أن صاحبه لم يصرح بغرضه ،سميته : تعريضاً وكناية ، واذا اعتبرته من حيث انه ذو وجوه ، سميته : الموجه ، وسميت فعلك : التوجيه ، واذا اعتبرته من حيث انه مغطى عليك سميته معمى .

(نادرة أدبية فى حل الالغاز)

يحكى عن ابن شبيب انه كان مقدماً في حل الالغاز لايكاد يتوقف عما يسأل عنه ، فتفاوض أبو غالب بن الحصين وأبومنصور محمد بن سليمان في أمر ابن شبيب هذا وماهو عليه من حل اللغز ، فقال أبو منصور : تعال حتى نعمل لغزاً محالا ونسأله عنه ، فنظم أبوالمنصور :

وما شيء له في الرأس رجل ✻ وموضع وجهه منه قفاه
اذا غمضت عينك أبصرته ✻ وان فتّحت عينك لاتراه

ونظم أيضاً :

وجار هو تيار ✻ ضعيف العقل ضوار
بلا لحم ولا ريش ✻ وهو في الرمز طيار
بطبع بارد جداً ✻ ولكن كله نار

وأنفذا اللغزين اليه ، فكتب على الاول : هو طيف الخيال ، وكتب على الثاني : هو الزئبق ، فجاءا اليه وقالا : هب اللغز الاول هو طيف الخيال ، والبيت الثاني يساعدك عليه ، فكيف تعمل في البيت الاول ، فقال : لان المنام يفسر بالعكس ،لان من بكى يفسر له بالضحك ، ومن مات يفسر له بطول الحياة،وقوله في الثاني هو طيار ان أرباب صنعة الكيمياء يرمزون للزئبق بالطيار والفرار والابق وما أشبه ذلك لانه يناسب صفته ، وأما برده فظاهر ، ولافراط برده ثقل جسمه وجرمه ، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه، فأعجبا من فرط ذكائه ، وتوقد عقله .

✻(لغز منظوم لبعض المتقدمين)✻

ياأيها المولى الذي ✻ قد جد في الفقه وجد
ماذات حسن زوجت ✻ سبعين زوجاً في البلد
مهراً بعقد واحد ✻ عقد صحيح لايرد
ومن عجيب أنها ✻ بين الذكور قد تعد
امرأة ان أقبلت ✻ أو أدبرت فهي ولد
أمهلتكم في حلها ✻ الى غد أو بعد غد

الجواب لعبدالرحمن الوزير قال :

اللغـز في مـؤنث * سماعـه عنهم ورد
وان تـرد ايضاحه * فانـه عكس ولـد
وقوله ثلثـاه ثلث * بين لمن وجـد
فاثنان منها عشرة * دال وواو في العدد
واللام ثلث وبهـا * عـد الثلاثين يحد
وفي الكتاب ذكره * اذ قال يابشرى فقد
ولي اليـه حاجة * في البحر من أوفى العدد
هذا الذي فهمتـه * على قصوري في المدد
فاعذر محباً قلبه * في شغل للفكر صد
وسد ماتراه من * عيب فمن أبصر سد
ولا برحت أبداً * في دعة الفرد الصمد

(ست ألغاز نحوية)

لعلي بن محمـد السخاوي النحوي :

(١) وما خبر أتى فرداً * لمبتدأ اتى جمعا
وجاءعن المثنى وهـ * ـو فرد كافياً قطعا
ويا من يطلب النحو * وفي أبوابه يسعى
أيجمع نعت أفراد * أجبنا محسناً صنعا
وهل للنعت دون الوصـ * ـف معنى مفرد يرعى

---

(٢) ماسم انيب عن اسم * وكان لابد منـه

وأين شرط أتى لا * جواب يلزم عنه
وأين ناب سكون * عن السكون ابنه

---

(٣) ما اسم ينون لكن * قد أوجبوا منع صرفه
وما الذي حقه النون * حين جاءوا بحذفه

---

(٤) هل تعرفن مؤنثاً * يحكي بصيغته المذكر
ومعرفاً لاشك فيـ * ـه ولفظه لفظ المذكر
ومصدراً باللام لا * هي عرفته ولا تنكّر

---

(٥) وما حرف يليه الفعـ * ـل مجزوماً ومرفوعا
وينصب بعده أيضاً * وكل جاء مسموعا

---

(٦) أي فعل ماله من فاعل * قلما يجهله ذو المعرفة
طالما أتعبت فيه نظري * فغدت ألفاظه منكشفة

(لغز طريف منظوم للشيخ الاعظم بهاء الملة والدين العاملى رضوان الله عليه)

ولست أبوح باسم المحب يوماً * ولكن ملغزاً خوف الاعادي
فتصحف اسمه في وجنتيه * وفي فيه وأيضاً في فؤادي

(جواب اللغز للعلامة الحكيم محمد مؤمن الجزائري)

لقد ألغزت ألغازاً لطيفاً * دقيقاً دونه خرط القتاد
فيالله من لغز عريض * به الأفكار مشرفة الهوادي
فكم حضر الرقاد علي ليلا * وأقلقني كثيراً عن وسادي
وكم أمسى لذاك جواد فكري * يجول من التلال الى الوهاد
الى أن قادني نظري اليه * ونلت بفهمه أقصى مرادي
فدونك مثل قولك اذ يشق الـ * ـحديد السود بالبيض الحداد
فتصحيف يرى في فيه شيء * يحل بنيله ما في الفؤاد
ومنه يحل ما في وجنتيه * وفيه هلاك أرباب الفساد
وأصل الاسم جمع في لساني * وعيني والحواجب والهوادي
بآخره يميز خير عضو * به الاحساس عن بعض البلاد
ترى حرفين منه اسماً لشخص * له صفة المحبة والوداد
مصحف بعضه جزء الاراضي * وبعض منه في السبع الشداد
وتصحيف الذي في الصدر منها * نقصنا عنه من غير ازدياد
يصير جميع أحرف ذاك الاسـ * ـم حرفاً واحداً فافهم مرادي

(لغز في ٩،١، ٨، ٦، ٥٠، ٥)

ومسرعة في سيرها طول دهرها * تريها مدى الايام تمشي ولاتتعب
وفي سيرها ما يقطع الاكل ساعة * وتأكل في طول المدى وهي لاتشرب
وما قطعت في سيرها خمس أذرع * ولا ثلث ثمن عن ذراع ولا أقرب

(لغز فى ٢،٢٠٠٣)

وذى عدد كالرمل سام محله * جميل على كل الملاح له حق
يجاوز من موسى ويرهب بأسه * وفي قلب هارون[1] له الملك والمحق

(لغز آخر مثله)

حلقت لحية موسى باسمه * وبهارون اذا ما قلبـا
ان هارون اذا ما قلبا * يجعل اللحية شيئاً عجبـا

(لغز فى «٧٦٣» لموفق الدين على بن الجزار)

ما اسم شيء يوليك نفعاً اذا ما * أنت أوليته فعالا عسوفا
هو فرد الحروف ان جاء طرداً * وهو زوج اذا عكست الحروفا

(لغز آخر له فى ٩٤٢٩١)

وذي هيف كالغصن قدّ اذا بدا * يفوق القنا حسناً بغير سنان
وأعجب ما فيه يرى الناس أكله * مباحاً قبيل العصر في رمضان

(لغز آخر له أيضاً فى ١٢٦٣١ ٩١٤٣١٦ ٤٩٥١٢٦ ٩١)

ذكر وأنثى ليس ذا من جنس ذا * متجاوران بغير حبس مقفـل
فتراهما لا يبرزان لحاجة * الا لقطع رؤوس أهل المنزل

---

(١) أي مقلوبه ، وهو النورة ،ولا عبرة بالالف الملفوظة في هارون لانهم يعتبرون فى أمثال هذا رسم الخط .

(لغز آخر له في ٢٣٢)

وما شيء يعد من اللئام * له وصف الاماثل والكرام
وجملته تجر وكل حرف * يجر اذا نظرت بلا زمام

(لغز آخر له في ٤٣١)

وما غلام راكع ساجد * أخو نحول دمعه جاري
ملازم الخمس لاوقاتها * معتكف في خدمة الباري

(لغز آخر له في ٣١٦٣)

ومضروب بلا ذنب * مليح القد ممشوق
حكى شكل الهلال على * رشيق القد معشوق
وأكثر ما يرى أبداً * على الامشاط في السوق

(فائدة لغوية يحتاج كل أديب اليها)

(البلج) : هو أن ينقطع الحاجبان فلا يكون بينهما تضام للشعر، وكانت العرب تمدح بالبلج، ويقال : رجل أبلج، وامرأة بلجاء، (ثم العين) فجملة العين المقلة، وهي الشحمة التي تجمع البياض والحدقة والناظر، وهو موضع البصر وفيه الانسان، والانسان ليس بخلق له حجم، والحجم ماوجدت مسه والعين كالمرآة اذا استقبلتها بشيء رأيت شخصه فيها، وفيها الناظران وهما عرقان على حرف الانف يسيلان من الموقين الى الوجه وفيها الاجفان وهي

غطاء المقلة من أعلى وأسفل وفيهاالاشفار وهي حروف الاجفان التي تلتقي عند الغمض الواحد شفر والشفر الذي ينبت فيه الهدب الواحد هدب فاذا طالت الاهداب قيل رجل أهدب وامرأة هدباء،ورجل أوطف،وامرأة وطفاء،وكذلك اذن هذباء اذا كانت كثيرة الشعر ووطفاء والكل دليل على الطول ، والمحجر ماخرج من النقاب من الرجل والمرأة من الجفن الاسفل وفي العين الحماليق والواحد حملاق والحماليق النواحي وفيها اللحاظ وهي مؤخرها الذي يلي الصدغ والموق طرفها الذي يلي الانف وهو مخرج الدمع وفي العين الحوص وهو ضيق في مؤخرها يقال رجل أحوص وامرأة حوصاء وفيها النجل وهو سعة العين وعظم المقلة وكثرة البياض وفيها الخنس وهو ضعف في النظر وفيها الكحل وهو سواد العين بين الحمرة والسواد والدعج السواد في العين بين الحمرة والسواد ، والشهل أن يشوب سوادها زرقة يقال رجل أشهل وامرأة شهلاء ، ويقال نظر الي شزراً وذلك اذا نظر عن يمينه أو عن شماله ولم يستقبله بنظره في النظر ،الاغضاء وهو أن يطبق جفنه على حدقته فيقال رأيته مغضباً .

(ثم الفم) وفي الفم الثنايا والرباعيات والضواحك والارحاء والنواجذ، فالضواحك أربعة أضراس تلي الانياب الى جنب كل ناب من أسفل الفم وأعلاه ضاحك ، وأما الارحاء فهي ثمانية أضراس من أسفل الفم وأعلاه،وفي الاسنان الظلم ساكن وهو ماء الاسنان ، وفي الاسنان الشنب وهو الى برد وعذوبة في المذاق،والفلج تباعد مابين الاسنان .

(ثم اللثة) وهو اللحم ينبت فيه الاسنان وفي اللثة اللمى وهو سمرة تضرب الى سواد ، وكذلك بالجوه،واللهاة اللحمة الحمراء المعلقة على الحنك .

(لمحات من الكلمات الحكمية للعرب)

(من كلامهم) ثوب الرجل لسان نعمة الله عليه . زكاة الرأي نصيحة

المستشير . جهد البلاء الاقلال والعيال . صديق الوالد عم الولد . صواب الجاهل كخطاء العاقل . علامة الكـذاب جوده باليمين لغير مستحلف . ظن العاقل خير من صواب الجاهل . كلب جوال خير من أسد رابط . من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلا . لسان الجاهل مالكه. موت الخيّر راحة لنفسه، وموت الشرّير راحة لغيره . خير مالك ماوقاك ، وشرهماوقيته . خير الاوطان أعونها على الزمان . فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . ظلم الضعيف أفحش الظلم . خاطر بنفسه من استدبر برأيه . من صلاح نفسك معرفتك بفسادها . غضب الجاهل في قوله ، وغضب العاقل في فعله . ارع حق من عظمك لغير حاجةاليك . ارض من خلك اذا ولى ولاية بعشر وده قبلها .قارب الناس في عقولهم ، تسلم من غوائلهم . اعرف أخاك بأخيه قبلك . دع ماشاء القلب لاماشاء الرب .لاتفتح باباًيعييك سده .لاترسل سهماً يعجزك رده .لاتشح من اعطاء القليل ،فان المنع أقل منه .لاتكن ممن يلعن ابليس في العلانية ويواليه في السر، لاتحمد أمةيوم شرارها ،لاتكن جراداً يأكل ماوجده ،ويأكله من وجده. لاتكن رطباً فتعصر ،ولايابساً فتكسر .لايزيدك لطف الحسود الا وحشة منه .لا تشرب السم اتكالا على ماعندك من الترياق لاتتهاون. بالامر الصغير اذاكان يقبل النمو لاتقل مالم تعلم ،فتتهم فيماتعلم .لاتصحب الاشرار ،فانهم يمنون عليك بالسلامة منهم .اذا فاتك الادب فالزم الصمت .اذا اشتبه عليك أمران فاجتنب أقربهم من هواك .اذا اتسعت القدرة نقصت الشهوة ، اذاقبح السؤال حسن المنع. اذا لم يكن ماتريد فرد مايكون .مجالسة الثقيل حمى الروح ،جهل يعولك خير من عقل تعوله .

(نوادر أدبية طريفة)

(١) كان ابن أبي صقر طعن في السن وضعف عن المشي ، فصار يتوكأ

على عصاً فقال في ذلك :

كل مرء اذا تفكرت فيه * وتأملته رأيت طريفاً
كنت أمشي على اثنتين قوياً * صرت أمشي على ثلاث ضعيفاً

---

(٢) قال ابن السراج الوراق يعتب على نفسه :

ياخجلتي وصحائفي قد سودت * وصحائف الابرار في اشراق
وموبخ لي في القيامة قائل * أكذا تكون صحائف الوراق

---

(٣) كتب البستي الى بعض أصحابه وكان معتقلا :

فديتك ياروح المكارم والعلا * بأنفس ماعندي من الروح والنفس
حبست فمن بعد الكسوف تبلج * تضيء به الآفاق كالبدر والشمس
فلا تعتقد للحبس هماً ووحشة * فقبلك قدماً كان يوسف في الحبس

---

(٤) كان الخليل بن أحمد يقطع العروض ، فدخل عليه ولده في تلك الحالة ، فخرج الى الناس وقال : ان أبي قدجن ،فدخل الناس عليه وهو يقطع العروض ، فأخبروه بما قال ابنه فقال له :

لو كنت تعلم ماأقول عذرتني * أو كنت تعلم ماتقول عذرلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني * وعلمت انك جاهل فعذرتكا

(٥) قال اعرابي يتشوق الى بلده :

ذكرت بلادي فاستهلت مدامعي * بشوق الى عهد الصبا المتقادم
حننت الى ربع به اخضر شاربي * وقطّع عني فيه عقد التمائم

---

(٦) قال شمس المعالي قابوس وكان أصحابه قدخرجوا عن طاعته :

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا ✻ هل عاند الدهر الا من له خطر
ففي السماء نجوم مالها عـدد ✻ وليس يكسف الا الشمس والقمر

(٧) تعذر بعضهم للحرب فقال :

قامت تشجعني هند فقلت لهـا ✻ ان الشجاعة مقرون بها العطب
لا والذي منع الابصـار رؤيتـه ✻ مايشتهي الموت عندي من له أدب
للحرب قوم أضل الله سعيهم ✻ اذا دعتهم الى نيرانهـا وثبـوا
ولست منهم ولا أهوى فعالهم ✻ لا القتل يعجبني منهم ولا السلب

---

(٨) وقال محمود الوراق في هذا المعنى :

أيها الفارس المشيح المغير ✻ ان قلبي من السلاح يطير
ليس لي قوة على رهج الخيل ✻ اذا ثـوّر الغبـار مثيـر
واستدارت رحى الحروب بقوم ✻ فقتيل و هارب و أسير
حيث لا ينطق الجبان من الذعر ✻ ويعلو الصياح و التكبير
أنا في مثل هذا وهذا بليد ✻ ولبيب في غيره نحرير

---

(٩) وصف بعض الشعراء رجلا يحمي خبيثاً :

رأيت منافقاً يحمي خبيثاً ✻ وكل منهما بالظلم يسعى
قد اتفقا ولكن في فساد ✻ كعقرب راكب للشر أفعى

---

(١٠) كان فخر الدين الرازي في مجلسه اذ أقبلت حمامة خلفها صقر يريد صيدها فألقت نفسها في حجره كالمستجيرة به فأنشد شرف الدين بن عنين أبياتاً

في هذا المعنى ، منها :

جاءت سليمان الزمان حمامة * والموت يلمع من جناحي خاطف

من أنبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف

(١١) مرض ابن عنين فكتب الى السلطان هذين البيتين :

انظر الي بعين مولى لم يزل * يولي الندى وتلاف قبل تلافي

أنا كالذي أحتاج مايحتاجه * فاغنم دعائي والثناء الوافي

فحضر السلطان الى عيادته ، وأتى اليه بألف دينار وقال له : أنت الذي ،وهذه الصلة ، وأنا العائد .

(١٢) ركب طاهر بن الحسين يوماً ببغداد في حراقته فاعترضه مقدس ابن صيفي الخلوقي الشاعر ، وقد أدنيت من الشط ليخرج ، فقال : أيها الامير ان رأيت أن تسمع مني أبياتاً ، فقال : قل ، فأنشأ يقول :

عجبت لحراقة ابن الحسين * لاغرقت كيف لاتغرق

وبحران من فوقها واحد * وآخر من تحتها مطبق

وأعجب من ذاك أعوادها * وقد مسها كيف لاتورق

فقال طاهر : اعطوه ثلاثة آلاف دينار .

(١٣) قال أحمد بن فارس الرازي اللغوي يصف ماكان عليه :

وقالوا كيف حالك قلت خير * تقضى حاجة وتفوت حاج

اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا * عسى يوماً يكون لها انفراج

نديمي هرتي وأنيس نفسي * دفاتر لي ومعشوقي السراج

(١٤) حضر ابن الحجاج في دعوة رجل ، فأخر الطعام الى المساء ، فقال :

ياصاحب البيت الذي ❊ ضيفانه ماتوا جميعـا
ادعوتنـا حتى نمـو ❊ ت بدائنا عطشاً وجوعا
مالي أرى فلك الرغيف ❊ لديك مشترفاً رفيعـا
كالبدر لانرجو الى ❊ وقت المساء له طلوعا

---

(١٥) قال علي بن ظافر : دخلت مع جماعة من أصحابنا على صديق لنا نعـوده وبين يديه بركة قد راق ماؤها ، وصحت سماؤها ، وقـد رض تحت دساتيرها نارنج فتن قلوب الحضار ، وملاء بالمحاسن عيون النظار ، فكأنما رفعت صوالج فضة على كرات من النضار ،فأشار الحاضرون الى وصفهافقلت بديهاً :

أبدعت يابن هلال في فسقية ❊ جاءت محاسنها بما لم يعهد
عجباً لامواه الدساتير التي ❊ فاضت على نارنجها المتوقد
فكأنهن صوالج من فضـة ❊ رفعت لضرب كرات خالص عسجد

---

(١٦) جلس أبو اسحاق النجيرمي عند كافور الاخشيدي ، فدخل عليه أبو الفضل بن عياش ، فقال أدام الله أيام مولانا (وكسر ميم أيام) فتبسم كافور الى أبي اسحاق ، ففطن لذلك ، فقال ارتجالا :

لاغرو ان لحن الداعي لسيدنا ❊ وغص من دهش بالريق أو بهر
فمثل سيدنا حالت مهابته ❊ بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض الايام عن غلط ❊ في موضع النصب لاعن قلة البصر
فان أيامه خفض بلا نصب ❊ وان دولته صفو بلا كدر

فأمر له بثلاثمائة دينار وللنجيرمي بمأتين .

---

(١٧) أرسل البديع الاسطرلابي هدية لبعض الامراء فأنشد :

أهدي لمجلسه الكريم وانما ❋ أهدي له ماحزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله ❋ فضل عليه لانه من مائه

---

(١٨) قال الاصمعي في تغريد البلبل :

أيها البلبل المغرد في النخل ❋ غريباً من أهلـه حيرانا
أفراقاً تشكو أم دمت تدعو ❋ فوق أفنان نخلة ورشانا
هاج لي صوتك المغرد شجواً ❋ رب صوت يهيج الاحزانا

---

(١٩) وقال نصر بن سيار فيمن لايتصدى الى صغائر الشرور :

أرى بين الرماد وميض نار ❋ ويوشك أن يكون لها ضرام
فان لم تطفها عقلاء قوم ❋ يكون وقودها جثث وهام
فان النار بالعودين تذكى ❋ وان الحرب أولها كلام

---

(٢٠) قال المتوكل لابي العيناء : كيف ترى دارناهذه ؟ فقال : ياأمير رأيت الناس يبنون الدور في الدنيا ، وأنت تبني الدنيا في دارك ، وقد نظم بعض الادباء في هذا المعنى :

ولي مسألة بعد ❋ فعاجلني بأخباري
بنيت الدار في دنياك ❋ أم دنياك في الدار

❋(أشعار فى الامثال والمواعظ)❋
« قيلت فى الارملة »

رأيت الدهر في فلك يدور ❋ فلايحزنك مافعل الدهور

وان تبع السرور الحزن يوماً * فلا حزن يدوم ولاسرور
وسكان القصور لهم قبور * وسكان القبور لهم قصور
وقد يسلو المعزى عن قليل * اذا مات الاناث أو الذكور
ويثبت ماأقول لكم عروس * مخدرة لها بعل صغير
توفى بعلها فمضت قواها * وغيّر لون بهجتها الفتور
وصامت عن جميع الزاد يوماً * وماساغ العشاء ولا الفطور
فجاء لها على عجل أبوها * وقال لها الى الله المصير
علام الحزن والايام تجري * وكل في مجرتها يسير
وموت البعل لايدعو لهمّ * ومثل البعل في الدنيا كثير
غداً يأتيك زوج بعد زوج * طويل كالنعامة أو قصير
فلما مر ذكر الزوج راقت * وجف الدمع وانقطع الزفير
وساغ لها الشراب على طعام * ومن شهواتها كادت تطير
ولم تلبث سوى شهر بحزن * وطبع الحزن مدته شهور
وراحت عاجلا سألت أباها * وقالت ياأبي أنت البشير
ألست وعدتني زوجاً مليحاً * جميلا في الانام له شعور
فأطرق ساعة وأجاب طوعاً * ومدمعه بوجنته سطور
وفكر في أمير مات منه * وقال بنفسه قطع الامير

(لمحات مقتطفة فيمايتعلق بعلم العربية)
« فوائد هامة »

(١) عن كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي : جواب لايجمع، وقول العامة أجوبة كتبي وجوابات كتبي غلط والصحيح جواب كتبي .

(٢) وعنه : حاجات وحاج جمع حاجة وحوائج غلط .

(٣) وعنه : يقال حميت المريض لا أحميته .

(٤) وعنه : يقال للقائم اقعد وللنائم اجلس والعكس غلط .

(٥) وعنه : يقال الحمد لله كان كذا لا الذي كان كذا .

(٦) وعنه : العروس يقال للرجل والمرأة لا للمرأة فقط .

(٧) وعنه : لا يقال كثرت عيلته انما يقال كثرت عياله والعيلة الفقر .

(٨) وعنه : المصطكى بفتح الميم والضم غلط .

(٩) في القاموس : التشويش والمشوش والتشوش كلها لحن ووهم الجوهري ، والصواب التهويش والمهوش والتهوش .

(١٠) وفيه في باب القاف مع اللام : القلقل كزبرج نبت له حب أسود حسن الشم محرك للباه ، لاسيما مدقوقاً بسمسم معجوناً بعسل وعرق هذا الشجر المغاث ومنه المثل (دقك بالمنخار حب القلقل) والعامة تقوله بالفاء غلطاً .

(١١) وفيه : البقرة بالتحريك للمذكر والمؤنث .

(١٢) وفيه : الجفن بالفتح غطاء العين من أعلى وأسفل ، جمعه أجفن وأجفان وجفون وغمد السيف ويكسر .

(١٣) مصدر فعل تفعال بفتح التاء ، كتجوال وتطواف وتكرار ، عكس الاسم ، فانه بكسر التاء كتمساح .

(١٤) قيل : مما يغلط فيه الخاصة لفظ سائر فانهم يستعملونه بمعنى الجميع وليس كذلك بل هو بمعنى الباقي ، ومنه السؤر للبقية والفضلة .

وفي القاموس : السائر الباقي لا الجميع كما توهم جماعات ، وقد يستعمل له كقول الاحوص :

فجلتها لنا لبابة لما * وقذ النوم سائر الحراس

انتهى ، واذا كان بمعنى الباقي فيراد به جميع الباقي .

(١٥) ديوان أصله دوّان لانه من التدوين قلبت الواو الاولى ياء ولهذالم تقلب الثانية مع أن الواو والياء اذا اجتمعتا في كلمة واحدة والاولى منهما ساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء لان هذا مخصوص بما اذا لم تكن الياء مقلوبة عن غيرها .

(١٦) اعراب هلمّ جرّا ، هلم اسم فعل بمعنى ائت ، وجراً مفعول مطلق لحال محذوف تقديره هلم جاراً الحكم الى غير هذا المذكور جراً .

(١٧) الرهط اسم للجماعة دون العشرة من الرجال لايكون فيهم امرأة وليس له واحد من لفظه .

(١٨) عن الثعالبي كل ظهر يكتب بالظاء الا ضهر الخيل فانه بالضاد ، وكل غلط بالطاء الا غلة الحساب ، فانه بالتاء ، وكل بيض بالضاد الا بيظ النمل فانه بالظاء .

(١٩) الكاغد بفتح الغين كما في القاموس والمصباح ، وفي المصباح ربما قيل بالذال المعجمة وهو معرب (انتهى) والعامة تغلط فيه فتقوله بكسر الغين .

(٢٠) ليس للعرب شهل بالمعجمة الاشهل بن شيبان أحد شعراء الحماسة (وليس لهم) شمس بضم الشين الا شمس بن مالك الذي يقول الشاعر فيـه :

واني لمهد من ثنائي فقاصد ※ بهلابن عمي الصدق شمس بن مالك

(وليس لهم) سلمى بضم السين الا التي ينسب اليها زهير بن أبي سلمى والد كعب صاحب (بانت سعاد) نص عليه الدماميني .

(وليس لهم) زبير بفتح الزاي الا والد عبدالله بن الزبير الاسدي الشاعر أحد شعراء الحماسة وهو غير عبدالله بن الزبير الصحابي المشهور .

(وليس لهم) عدس بضم الدال غير عدس بن زيد بن عبدالله بن دارم ،

والباقي عدس بالفتح ، نص عليه أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي في شرح ديوان الحماسة .

وفي حواشي أمالي المرتضى (رضوان الله عليه) كل عدس في العرب بضم العين وفتح الدال الا عدس بن زيد فانه مضموم العين والدال - انتهى . وهو الذي يقول فيه مسكين الدارمي من قصيدة أوردها الشريف المرتضى علم الهدى (طاب رمسه) في أماليه :

وأعابني قومي بنو عدس ❋ وهم الملوك وخالي البشر

وقال الشيخ الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني (طاب ثراه) في لؤلؤة البحرين نقلا عن بعض حواشي الخلاصة ان كل ميثم بكسر الميم الا ميثم البحراني فانه بفتحها .

(وليس للعرب) حضين بالضاد المعجمة الا حضين بن المنذر بن الحارث ابن وعلة الرقاشي، كما نص عليه عبدالحميد بن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة ، وقول بعضهم فيه حصين بالصاد المهملة غلط .

❋(شعر طريف في الشيب والحكمة والزهد)❋

للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا ، قال :

أما أصبحت عن ليل التصابي ❋ وقد أصبحت عن ليل الشباب

تنفس في عذارك صبح شيب ❋ وعسعس ليله فكم التصابي

شبابك كان شيطاناً مريداً ❋ فرجم من مشيبك بالشهاب

وأشهب من بزاة الدهر خوى ❋ على فودى فالماء بالغراب

❋ ❋ ❋

عفا رسم الشباب ورسم دار ❋ لهم عهدي بها مغنى رباب

فذاك أبيض من قطرات دمعي * وذاك أخضر من قطر السحاب
فذا ينعى اليك النفس نعياً * وذلكم نشور للروابي
كذا دنياك ترأب لانصداع * مغالطة ، وتبني للخراب

* * *

ويعلق مشمئز النفس عنها * بأشراك تعوق عن اضطراب
فلولاها لعجلت انسلاخي * عن الدنيا وان كانت أهابي
عرفت عقوقها فسلوت عنها * فلما عفتها أغريتها بي
بليت بعالم يعلو أذاه * (سوى صبري) ويسفل عن عتابي

* * *

وسيل للصواب خلاط قوم * وكم كان الصواب سوى الصواب
أخالطهم ونفسي في مكان * من العلياء عنهم في حجاب
ولست بمن يلطخه خلاط * متى اغبرت اناث عن تراب
اذا ما لحت الابصار نالت * خيالا واشمأزت عن لباب

(تعريف السعادة)

قالوا :ان السعادة على قسمين ، دنيوية ، وأخروية ،فطالب السعادة الدنيوية مدخول العقل من خمسة وجوه (الاول) انه مغبون الصفقة لانه ينفذ في ثمنها العمر النفيس وهي زائلة ، وكل ساعة من ساعاته يمكن أن يكتسب بها كنزاً من كنوز الابد ، ولهذا قال (عليه السلام) : بقية عمر المرء لاقيمة لها ، وقال بعض الشعراء :

الدهر ساومني عمري فقلت له * مابعت عمري بالدنيا ومافيها
ثم اشتراه بتدريج بلا ثمن * تبت يدا صفقة قد خاب شاريها

ومن كلام أرسطاطاليس : أنه قال : السعادة ثلاثة :

(أما) في النفس ، فهي الحكمة ، والعفة ، والشجاعة .

(وأما) في البدن ، فهي الصحة ، والجمال ، والقوة .

(وأما) خارج النفس والبدن ، فهي المال ، والجاه ، والنسب .

(طالب سعادة الدنيا مدخول العقل من وجوه)

قال بعض العلماء : ابن آدم فرحت ببلوغ أملك انما بلغته بانقضاء أجلك، ثم سوفت بعملك فكان منفعته لغيرك ، (وقيل) لبعضهم : قد بلغت الغنى ،فقال : انمابلغ الغنى من عتق من رق الدنيا (الثاني) انه يسعى لها وقدتفوته ولايدركها ، قال الامام علي عليه السلام :من ساعاها فاتته ،ومن قعد عنها واتته (وفي الحديث القدسي) اخدمي من خدمني ، واتعبي من خدمك (الثالث) انه لايبلغ غرضه منها(ففي الحديث القدسي)وعزتي وجلالي لابلغت املا آمله عبدي لانه لايقف على حد بل أي شيء نال منها طمحت نفسه وتطلعت الى طلب شيء آخر فهو مستحسر فقيـر طالب دائماً ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مثل الدنيا كالماء المالح كلما شربه الانسان لايزداد الا عطشاً (الرابع) انه اذا بلغ مراده فهل تمنعه بذلك الأيام قلائل وهل نعيمه الا كظل زائل هبك بلغت كلما تشتهيه، وملكت الزمان تحكم فيه هل قصاي والحياة الاممات ، يسلب المرء كلما يفتنيه (الخامس) انه ذليل على رذالة الهمة وخساسة النفس حيث قنعت بالشيء دون الزايل مع مافيه من الكدورات والشوائب وسمحت بفوات النعيم الدائم الذي يشارك الله تعالى في دوام الخلود ،ولهذا قال محمد بن الحنفية(رضوان الله عليه) من عزت عليه نفسه هانت عليه الدنيا (وقيل) لعابد :لماذا تركت الدنيا ؟ قال :

لاني أمنع من صافيها وامتنع من كدرها(وقيل) لاخر :خذ حظك من الدنيا فانك فان عنها ،قال :الان وجب أن لا آخذ حظي منها .

(القيامة قيامتان)

ملخص من كتاب الصبر والشكر من الاحياء ،القيامة قيامتان : (١) القيامة الكبرى ، وهي يوم الحشر ،ويوم الجزاء (٢)القيامة الصغرى، وهي حالة الموت، واليها الاشارة بقول صاحب الشرع صلى الله عليه وآله وسلم (من مات فقد قامت قيامته) وفي هذه القيامة يكون الانسان وحده ، وعندها يقال له :(لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة) .

وأما في القيامة الكبرى الجامعة لاصناف الخلائق فلا يكون وحدة ، وأهوال القيامة الصغرى تحاكي وتماثل أهوال القيامة الكبرى ، الا ان أهوال الصغرى تخصك وحدك،وأهوال الكبرى تعم الخلائق أجمعين ، وقدتعلم انك أرضي مخلوق من التراب ، وحظك الخالص من التراب بدنك خاصة ، وأما بدن غيرك فليس حظك ، والذي يخصك من زلزلة الارض زلزلة بدنك فقط الذي هو أرضك،فان انهدمت بالموت أركان بدنك فقد زلزلت الارض زلزالها.

ولما كانت عظامك جبال أرضك ، ورأسك سماء أرضك ، وقلبك شمس أرضك ، وسمعك وبصرك وسائر حواسك نجوم سماءك ، ومفيض العرق من بدنك بحر أرضك ، فاذا رمت العظام فقد نسفت الجبال نسفاً ،واذا اظلم قلبك عند الموت فقد كورت الشمس تكويراً ، واذا بطل سمعك وبصرك وسائر حواسك فقد انكدرت النجوم ، فاذا انشق دماغك فقدانشقت السماء انشقاقاً ، فاذا انفجر من هول الموت عرق جبينك ، فقد فجرت البحار تفجيراً ، فاذا التفت احدى ساقيك بالاخرى ـ وهما مطيتاك ـ فقد عطلت العشار تعطيلا ،فاذا

فارق الروح الجسد فقد ألقت الارض مافيها وتخلت .

واعلم انأهوال القيامةالكبرى أعظم بكثير منأهوال هذه القيامةالصغرى، وهذه أمثلة لاهوال تلك ، فاذاقامت عليك هذه بموتك فقد جرى عليك ماكأنه جرى على كل الخلق ، فهي أنموذج للقيامة الكبرى ، فان حواسك اذا عطلت فكأنما الكواكب قد انتثرت ، اذ الاعمى يستوي عنده الليل والنهار ، ومن انشق رأسه فقد انشقت السماء في حقه ، اذ من لارأس له لاسماء له .

ونسبة القيامة الصغرى الى القيامة الكبرى كنسبة الولادة الصغرى -وهي الخروج من الصلب والترائب الى فضاء الرحم- الى الولادة الكبرى ،وهي الخروج من الرحم الى فضاء الدنيا،ونسبة سعة عالم الاخرة -- الذي يقدمعليه العبد بالموت -- الىفضاء الدنيا كنسبة فضاءالرحم الىفضاء الدنيا ، بل أوسع بما لايحصى .

(درجات الذكر)

في شرح الصحيفة : اعلم ان للذكر درجات : (الاولى) أنيكون باللسان مع غفلهالقلب وهذا أضعفها وانكان مندوباً اليه ،قال بعضأرباب القلوب :ذكر اللسان مع خلوالقلب عنه لايخلو من فائدة ، لانه يمنعه منالتكلم باللغو ويجعل لسانه معتاداً بالخير ،وقد يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عيب ينبغي تركه فاللائق بحال الذاكر أن يحضر قلبه حينئذ رغماً للشيطانوان لميحضره فاللائق به أن لايترك الذكر باللسان رغماً لانفه وأن يجيبه بأن اللسان آلة الذكر كالقلب ولايترك أحدهما بترك الاخر ، فان لكل عضو عبادة .

(الثانية) الذكر بالقلب مع عدم استقراره فيه، ولايتوجه اليه الا بالتكلف والاجتهاد .

(الثالثة) أن يكون بالقلب ويستقر فيه بحيث لا يتوجه القلب الى غيره الا بالتكلف.

(الرابعة) أن يكون بالقلب مع استقراره فيه واستيلائه عليه بحيث لايشغل عنه أصلا ،وهذه مرتبة المحبة والذاكر في هذه المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها حتى عن الذكر فلا يجد في نفسه الا المذكور.

قال بعض العارفين : اعلم أن الذكر القلبي من أعظم علامات المحبة لان من أحب أحداً ذكره دائماً أو غالباً ، وان أصل الذكر عند الطاعة والمعصية سبب لفعل الطاعة وترك المعصية ، وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا يتبادران الى أن يستولي المذكور – وهو الله سبحانه – على القلب ويتجلى فيه فالذاكر حينئذ يحبه حباً شديداً ويغفل عن جميع ماسواه حتى عن نفسه ،اذ الحب المفرط يمنع عن مشاهدة غير المحبوب .وهذا المقام يسمى مقام الفناء في الله، والواصل الى هذا المقام لايرى في الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لابمعنى أنه تعالى متحد مع الكل ،لانه محال وزندقة ، بل بمعنى ان الموجود في نظر الفاني هو لاغيره لانه تجاوز عن عالم الكثرة وجعله وراء ظهره وغفل عنه فافهم ، انتهى .

فاذا عرفت ذلك ظهر لك سر قوله عليه السلام «واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر» فانه طلب لاكمل أفراده وأرفع مراتبه التي هي مرتبة المحبة ومقام الفناء فاعلم .

(مراتب التوحيد)

قال القيصري في شرح التائية : للتوحيد مراتب : (أولها) توحيد اللسان مع تصديق القلب ، وهو قول : لااله الا الله ، وهذا القول يرفع الشرك الجلي، وما يترتب عليه لاغير .

(وثانيها) أن لايشاهـد القائل فاعلا ومتصرفاً في الوجود الا الله تعالى ، وهو توحيد الأفعال .

(وثالثها) أن لايشاهد صفة كمالية الا الله ، وهو توحيد الصفات .

(ورابعها) أن لايشاهد لشيء ذاتاً ولا وجوداً الا الله تعالى، وهو توحيد الذات.

فالطالب مادام في نظره لشيء فعل ، أو صفة ، أو ذات ، او وجود ، وان كان قائلا بكلمة الشهادة فهو مشرك بالشرك الخفي، ولا يخلص منه الا عند استهلاك ماسوى الله في نظره ذاتاً ووجوداً وصفة وفعلا ، فاذا استهلك كل مافي الوجود مسمى بالغير عنده ، وفنيت نفسه من رؤية هذا الاستهلاك أيضاً ، بقي الحق وحده ، ثم في ثاني النظر يرى الاشياء كلها باقية بالحق ، موجودة بوجوده ، قائمة بقيمومته مظاهر لذاته وأسمائه وصفاته ، فيكون قائلا بالخلق والحق ، ولا يلزمه هناك الشرك الخفي ، فانه لايرى الاشياء الا مظاهر للهوية الالوهية ، لانها حقائق موجودة سوى الحق كما كان يرى في أول وهلة .

(أبيات للبهاء زهير)

ويحك ياقلب أما قلت لك　＊　اياك أن تهلك فيمن هلك
حركت من نار الجوى ساكناً　＊　ماكان أغناك وما أجملك
ولي حبيب لم يدع مسلكاً　＊　تشمت بي الاعداء الاسلك
ملكتـه رقي فيـا ليتـه　＊　لورق أو أحسن فيما ملك
بالله يااحمرّ خـدّيه من　＊　عضك أو أدماك أو أخجلك
وأنت يانرجس عينيه كم　＊　تشرب من قلبي وما أذبلك
ويالمى مرشفة انني　＊　يغيرني المسواك ان قبلك
ويامهز الرمح من قـده　＊　تبارك الله الذي عدلك

مولاي حاشاك ترى غادراً ✻ ماأقبح الغدر وما أجملك
مالك في حسنك من مشبه ✻ ماتم للعالم ماتم لك

✻(كليات العوالم اربعة)✻

قال بعض أهل المعرفة : كليات العوالم أربعة :

١ ـ عالم الجبروت .

٢ ـ عالم الملكوت .

٣ ـ عالم الغيب .

٤ ـ عالم الشهادة .

(أما) عالم الجبروت ، فهو الذي يعبر عنه عن الذات المقدسة وينسب اليها .

(وأما) عالم الملكوت ، فهو الذي يعبر به عن صفاته سبحانه ، وينقسم الى الملكوت الاعلى وهو ما لايتعلق منها بالمخلوقات كالحياة ،والعلم،والقدرة والملكوت الادنى ، وهو مايتعلق بها ، كالخالقية والرازقية .

(وأما) عالم الغيب، فهو ماكان من المخلوقات غائباً عن احساسنا كعوالم الملائكة والروحانيات .

(وأما) عالم الشهادة ، فهو ماكان منها محسوساً لنا .

✻(معنى بعض فقرات دعاء مروي عن الامام الصادق عليه السلام)✻

جاء في بعض الادعية الواردة عن الامام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام بما هذا نصه : (اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارثين مني)

والظاهر أن يكون الغرض من هذه الجملة يعني : اللهم أبق سمعي وبصري صحيحين سالمين الى أن أموت حتى يكونا آخر مايبقى مني فيكونا بمنزلة الوارث مني ، ويمكن أن يكون المراد منه ارادة بقائهما وقوتهما عند الكبر وانحلال القوى النفسانية فيكونا وارثين من سائر القوى باقيتين بعدها ،أو طلب اعمال السمع والبصر فيما خلقا لاجله حتى يحصل لهما الالتذاذ والتمتع بعد الموت ويكونا كالوارث ،اذ الوارث من ينتقل اليهشيء يتمتع به ،وقيل: الانسان انما يبلغ في الكمال والقرب من الله المتعال حداً يتصرف بسمعه وبصره فيهذا العالم بعد مارتحل منه وانخرط في الملاء الاعلى كما أخبر أئمة أهل البيت العترة الطاهرة (عليهم السلام)عن أنفسهم بذلك .وعلى هذا فلا يبعد أن يكون الغرض والمراد طلب ذلك الكمال ،وهذه الكلمة مروية عن النبي صلى الله عليه وآله أيضاً حيث قال : (متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني) وفي رواية اجعله والضمير حينئذ عائد الى كل واحد منهما أو الى التمتع.

(في تعداد الملعونين)

في كنز الكراجكي عن يونس بن يعقوب قال : سمعت جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام يقول: ملعون ملعون كل بدن لا يصاب في كل أربعين يوماً، قلت: ملعون؟ قال :ملعون ، فلما رأى عظم ذلك علي قال لي :يايونس ان من البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والفقرة وانقطاع الشسع وأشباه ذلك ،يايونس ان المؤمن أكرم على الله تعالى من أن يمر عليه أربعون يوماً لايمحص فيها من ذنوبه ولو بغم يصيبه لايدري ماوجهه ، وان أحدكم ليضع الدراهم بين يديه فيراها فيجدها ناقصة فيغتم بذلك فيجدها سواء فيكون ذلك حطاً لبعض ذنوبه، يايونس (ملعون ملعون) من آذى جاره (ملعون ملعون) رجل يبدأه أخوه بالصلح

فلم يصالحه ، (ملعون ملعون) حامل للقرآن مصر على شرب الخمر ، (ملعون ملعون) عالم يؤم سلطاناً جائراً معيناً له على جوره ، (ملعون ملعون) مبغض علي ابن أبي طالب عليه السلام فانه ماأبغضه حتى أبغض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أبغض رسول الله (ص) لعنه الله تعالى في الدنيا والاخرة، (ملعون ملعون) من رمى مؤمناً بكفر،ومن رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله ، (ملعونة ملعونة) امرأة تؤذي زوجها وتغمه،(وسعيدة سعيدة) امرأة تكرم زوجها ولاتؤذيه وتطيعه في جميع أحواله ، يايونس قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ملعون ملعون) من يظلم بعدي فاطمة ابنتي ويغصبها حقها ويقتلها ، ثم قال يافاطمة البشرى فلك عندالله مقام محمود تشفعين فيه لمحبيك وشيعتك فتشفعين، يافاطمة لوان كل نبي بعثه الله وكل ملك قربه شفعوا في كل مبغض لك غاصب لك ماأخرجه الله من النار أبداً،(ملعون ملعون)قاطع رحمه ،(ملعون ملعون) مصدق بسحر ، (ملعون ملعون) من قال الايمان قول بلاعمل ، (ملعون ملعون) من وهب الله له مالا فلم يتصدق منه بشيء أما سمعت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : صدقة درهم أفضل من صلاة عشر ليال ، (ملعون ملعون) من ضرب والده أو والدته ، (ملعون ملعون) من عق والديه ، (ملعون ملعون) من لم يوقر المسجد ، أتدري يايونس لم عظم الله تعالى حق المساجد وأنزل هذه الاية : (وان المساجد لله فلاتدعوا مع الله أحداً) كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كنائسهم أشركوا بالله تعالى فأمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يوحد الله تعالى فيها ويعبده .

(أبيات فى الحكم لاحد الادباء يعظ ابنه)

زر والديك وقف على قبريهما * فكأنني بك قد نقلت اليهما

لو كنت حيث هما وكانا بالبقا * زاراك حبواً لا على قدميهما
ما كان ذنبهما اليك فطالما * منحاك نفس الود من نفسيهما
كانا اذا ما أبصرا بك علة * جزعاً لما تشكو وشق عليهما
كانا اذا سمعا أنينك أسبلا * دمعيهما أسفاً على خديهما
وتمنيا لو صادفا بك راحة * بجميع ما يحويه ملك يديهما
فنسيت حقهما عشية أسكنا * دار البقا وسكنت في داريهما
فلتلحقنهما غداً أو بعده * حتماً كما لحقاهما أبويهما
ولتندمن على فعالك مثل ما * ندما هما قدماً على فعليهما
بشراك لو قدّمت فعلا صالحاً * وقضيت بعض الحق من حقيهما
فاحفظ حفظت وصيتي واعمل بها * فعسى تنال الفوز من ربيهما

(أقسام معرفة الله تعالى)

ان المعرفة على ثلاثة أقسام :

القسم الاول : المعرفة الاجمالية ،وهي الاطلاع على وجود الباري فقط ، كما أن الانسان يعلم ويطلع على وجود الصانع بعد العلم بوجود المصنوع ، وهذه هي الفطرة المقصودة بها في الحديث النبوي الشريف : (كل مولود يولد على الفطرة) والمقصودة من الآية الشريفة (فطرة الله التي فطر الناس عليها) .

القسم الثاني : المعرفة التامة ، وهي أن الانسان يعرف ربه مع الصفات السلبية والثبوتية ، أي يعرف العبد ربه ويعلم أنه ليس بمركب ولا جسم ولا مرئي ولا حال في محل الى غير ذلك من الصفات المذكورة في محالها ،وهذه المعرفة تحصل بواسطة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في دعاء الصباح

(صل اللهم على الدليل اليك) أو بواسطة المعلم أو الابوين أو غيرهم (لولا المربي لما عرفت ربي) ويحتمل أن يكون المراد من المربي النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة من أهل البيت عليهم السلام،لان التربية الصالحة منهم واليهم .

القسم الثالث : المعرفة الكاملة التي لاتحصل لاحد ، وهي الاطلاع على ذاته وكنهه ،كما قال النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج: آلهنا ماعرفناك حق معرفتك، وماجاء في الزيارة المأثورة (السلام على محال معرفة الله) فخارج من الاسباب والدلالة وانما هو في بيان أوصافهم عليهم السلام وكمالاتهم وانهم محل المعرفة حقيقة وان أمكن الاستفادة بواسطتهم عليهم السلام .

وما في دعاء الصباح (يامن دل على ذاته بذاته) أي لم يوجد دليل على ذاته الا ماأوجده وخلقه وهو العقل والانبياء وغيرهم .

(الرجل المذنب الايس من رحمة الله)

روي أن جماعة كانوا واقفين بعرفة ،فرأوا انساناً يبكي ويتضرع الى الله فيبالغ بالدعاء ويقول : (اللهم اغفر لي) ،فقيل له : ان الله يغفر كل ذنب في هذا اليوم ، فقال : ذنبي عظيم ، فقيل له : هل قتلت أحداً ؟ قال لا ، قيل له : هل زنيت؟قال : لا،قيل له : هل كفرت؟ قال : لا ،وأخذوا يعددون له الذنوب وهو يقول لا ، قيل : فما الذي أتيته ؟ قال : وطئت خنزيراً ،فقيل : الامرأسهل ان الله يغفر الذنوب جميعاً ، ولكن اخبر كيف وقفت حتى فعلت بها ؟ قال : كانت ميتة،قيل له : كيف انتشر عضوك ؟قال : مصصت لسانه فانتشر عضوي، قيل : متى كان ذلك ؟ قال : في شهر رمضان ، قيل : أين كان ؟ قال : مددتها

الى سطح المسجد الجامع ، قيل : مااستحييت من الناس ؟ قال : كان الناس مشتغلين بصلاة الجمعة ، فقيل له : لاغفر الله لك ياأنجس العالم .

(الاشياء السبعة التى علمها الله تعالى لسبعة أشخاص)

قال بعضهم : علم الله تعالى سبعة نفر سبعة أشياء ، علم آدم عليه السلام الاسماء كلها .

(والخضر) علم الفراسة ، (ويوسف) التعبير ، (وداود) صنعة الدروع ، (وسليمان) منطق الطير ،(وعيسى) التوراة والانجيل،ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، (ومحمد) صلى الله عليه وآله وسلم الشرع والتوحيد ، ويعلمه الكتاب والحكمة .

(فعلم آدم عليه السلام)كان سبباً في سجود الملائكة والرفعة عليهم(وعلم الخضر عليه السلام)كان سبباً لوجود(موسى عليه السلام)تلميذاً لهو تذلله،وكذلك(يوشع عليه السلام) كما يستفاد من الايات الواردة في القصة (وعلم يوسف عليه السلام) كان سبباً لوجدان الاهل والمملكة والاجتباء (وعلم داود عليه السلام) كان سبباً للرئاسة والدرجة (وعلم سليمان عليه السلام) منطق الطير كان سبباً لوجدان بلقيس والغلبة (وعلم عيسى عليه السلام) التوراة كان سبباً لزوال التهمة عن أمه عليها السلام (وعلم محمد صلى الله عليه وآله وسلم) كان سبباً في الشفاعة.

(من كلمات سفيان الثورى الحكمية)

قال بعضهم :دخلت على سفيان الثوري بمكة المكرمة فوجدته مريضاً ،وقد شرب دواء،فقلت له:اني أريد أن أسألك عن أشياء ،فقال لي :قل مابدالك ،فقلت له :اخبرني من الناس ؟ قال : الفقهاء ، قلت له : فمن الملوك ؟ قال : الزهاد ، قلت له : فمن الاشراف؟ قال : الاتقياء ، قلت : فمن الغوغاء؟ قال : من يكتب

الحديث ويأكل به أموال الناس ، قلت فمن السفلة ؟ قال : الظلمة ،اولئك هم أصحاب النار .

(ذو الاصبع عند احتضاره)
« وكلماته الحكمية لولده أسيد »

قال أبوعمرو : ولما احتضر ذوالاصبع دعا ابنه أسيداً ، فقال له :يابني ان أباك قد فني وهو حي وعاش حتى سئم العيش،واني موصيك بما ان حفظته بلغت في قومك مابلغته ،فاحفظ عني: ألن جانبك لقومك يحبوك ،وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك،ولا تستأثر عليهم بشيء يسودوك ،واكرم صغارهم كما تكرم كبارهم يكرمك كبارهم،ويكبر على مودتك صغارهم،واسمح بما لك،واعزز جارك ، وأعن من استعان بك ، واكرم ضيفك واسرع النهضة في الصريخ فان لك اجلا لايعدوك ،وصن وجهك عن مسألة أحد شيئاً فبذلك يتم سؤددك .

(من كلمات بعض الحكماء الحكمية)

سئل بعض الحكماء : أي الامور أشد تأييداً للعقل ،وأيها أشد اضراراً به؟ فقال : أشدها تأييداً له ثلاثة أشياء : مشاورة العلماء ، وتجربة الامور ، وحسن التثبت . وأشدها اضراراً به ثلاثة أشياء : الاستبداد ، والتهاون ، والعجلة .

(ابن أبى العوجاء يسأل الامام الصادق عليه السلام)
(معنى آية : كلما نضجت جلودهم . . . الخ)

عن حفص بن غياث القاضي قال : كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد

عليه السلام لما أقدمه المنصور ،فأتاه ابن أبي العوجـاء وكان ملحداً ، وقال: ماتقول في هذه الاية (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) هب هذه الجلود عصت فعذبت ، فمابال الغير به ؟ فقال أبو عبدالله الصادق عليه السلام ويحك هي هي وهي غيرها،فقال : اعقلني هذاالقول ، فقال (ع) له : ارايت لو أن رجلا عمد الى لبنة فكسرها ،ثم صب عليها الماء وجبلها (جبله خلقه) ثم ردها الى هيئتها الاولى ، ألم تكن هي هي وهي غيرها؟ قال : بلى امتع الله بك .

(لماذا قدم لفظ الجن على الانس فى الاية الشريفة)

انقيل لم قدم الجن على الانس في قوله تعالى : «وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون» . (فالجواب) ان لفظ الانس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة وكان الاثقل أولى بأول الكلام من الاخف لنشاط المتكلم وراحته.

(البرهان اللمى والانى)

البرهان بالضم عند الحكماء هو الطريق القياسي المؤلف من المقدمات اليقينية وهو نوعان :(١) برهان لمي ، (٢) برهان اني ، (فالاول) هو انتقال الذهن من المؤثر الى الاثر وهذا طريق معرفة الخواص لله تعالى كقوله تعالى «أو لم يكف بربك انه على كل شيء شهيد» ، (والثاني) هو انتقال الذهن من الاثر الى المؤثر ،وهو طريق معرفة العوام لله تعالى كقوله تعالى : «أو لم يتفكروا في ملكوت السموات والارض » .

(مراتب الصوت)

اعلم أن مراتب الصوت في اللغة سبعة (الاولى) الهمهمة : وهي ترديد

الصوت في الصدر قبل وصولها حد المخارج،(الثانية)الهمس والهيمنة :وهي الصوت الخفي حتى كأنه لم يخرج من الفم،(الثالثة) النجوى الدمذنة:وهي الكلام السري بين اثنين أو ثلاث، (الرابعة)التخاطب : وهي توجيه الكلام نحو الغير للافهام وهو المتعارف، (الخامسة) النداء : وهي الدعوة مع رفعة الصوت ، (السادسة) الاذان : وهو التكلم بالصوت العالي للاعلام ، (السابعة) الصياح: بالكسر أو الضم ، وهو الصوت بأقصى الطاقة ، فتبين أن آخر درجة الصوت هي الصيحة ، لانها الصوت بأقصى الطاقة .

(أسماء الطعام)

قالوا : ان الوليمة : طعام العرس ، والنقيعة : طعام الاملاك ، والاغدار : طعام الختان ، والخرس : طعام الولادة،والعقيقة : طعام سابع الولادة،والنقيعة: طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره ، يقال : أنقعت انقاعاً ، والوكيرة : طعام البناء يبنيه الرجل في داره ، والمأدبة : كل طعام يصنع لدعوة ، يقال آدبت أوديت ايداباً وأدبت أدباً ، قال طرفة :

نحن في المشاة ندعو الجفلى * لاترى الآداب فينا ينتقر

الادب : صاحب المأدبة ، والجفلى : دعوة العامة ، والنقرى : دعوة الخاصة ، والسلفة : طعام يتعلل به قبل الغداء ، والقفى : الطعام الذي يكرم به الرجل ، يقال منه :قفوته فأنا أقفوه قفواً،والقفاوة مايرفع من المرق للانسان ،قال الشاعر:

ونقفى وليد الحي ان كان جائعاً * ونحيسه ان كان ليس بجائع

(أقسام الطعوم)

الطعوم تسعة ، وهي : (١) الحلو،(٢) والمر،(٣) والحامض ،(٤) والمز،

(٥) والمالح ، (٦) والحريف ، (٧)والعفص ، (٨) والدسم ، (٩) والتفه .

لان الجسم اما أن يكون كثيفاً.أو لطيفاً،أومعتدلا ، والفاعل فيه اما البرودة، أوالحرارة ، أوالمعتدل بينهما،فيفعل الحار في الكثيف مرارة ، وفي اللطيف حرافة ، وفي المعتدل ملوحة، ويفعل البارد في الكثيف عفوصة، وفي اللطيف حموضة ، وفي المعتدل حلاوة ، وفي اللطيف دسومة .

وقال بعضهم : ان أصول الطعام أربعة : الحلاوة،والمرارة ،والحموضة، والملوحة ، وماعداها فهو مركب .

(سبب الشيخوخة وضعف القوى)

فائدة مستفادة من الطب : وهي أن الشيخوخة عبارة عـن ضعف القوى البدنية والعقلية ،وسببها ادخار المواد الفاسدة السمية فيالجسم لمرور الايام فيختل تغذية الاعضاء من تلك السمـوم ، ويختل الوظائف الجارية الحيوية ، والشرايين تشارك سائر الانسجةفي هدهالتغييرات الفاسدة،ونتج عنهاالتجمدات الجبرية ،فتنقبض على نفسها فتعارض الدورة الدموية في أعضاء الهضم وكذا القلب الذي وظيفته المهمة الخاصـة هي دوران الدم فيتفق الضعف العقلي والطبيعي الذي يلازم الشيخوخة أي سن الهرم ، فان هذا الاختلال والفسادفي وضع التغذي يتسبب من كثرة ادخار المواد الفاسدة السمية في الانسجة كما نشاهدهـا في لحوم الحيوانات المسنة التي لاتقبل الطبخ والمضغ والهضم فافهم واغتنم .

(الامور التى يسرع الشيب والهرم)

قال بعض العلماء : الافعال التي يسرع الشيب والهرم أحدعشر : (الاول)

المجامعة بافراط،(الثاني) غسل الرأس بماء الورد، (الثالث) شرب الماء بالليل، (الرابع) مسح الوجه ببطانة الثياب ،(الخامس) شرب الماء واقفاً ،(السادس) كثرة الجلوس لقضاء الحاجة ، (السابع) الكلام عند التخلي ، (الثامن) النظر الى العورة ، (التاسع) العبث بالذكر ،(العاشر) النوم على الوجه ، (الحادي عشر) الغم والهم .

(فائدة طريفة في فروق الانسان)

ذكروا في فروق الانسان : ان ظاهر جلد الانسان من رأسه وسائر جسده (البشرة) وباطنه (الادمة) وشخص الانسان اذكان قاعداً أو نائماً (جثة) فاذا كان قائماً فهو (قامة) وقد اختلفوا في جانب (الوحشي والانسي) قال الاصمعي: الوحشي : الذي يركب منه الراكب ، ويحتلب منه الحالب .

وقال أبوعبيدة : الوحشي الايسر من الناس والدواب ، والايمن الانسي ، ويقال الانسي ،وقيل : كل اثنين من الناس ـ مثل الساعدين والزندين وناحيتي القدم ـ فما أقبل على الانسان منهما فهو أنسـي ، وما أدبر عنه فهو وحشي ، و (الوفرة) الشعرة الى شحمة الاذن ، فاذا ألمت بالمنكب فهي (لمـة) و (الانزع) الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته ،فاذا أزداد قليلا فهو (أجلح) فاذا بلغ النصف أو نحوه فهو (أجلى)[1] و (الافرع) التام الشعر فاذا سال الشعر من الرأس حتى يغطي الجبهة والوجه فذلك (الغمم) يقال : (رجل أغم الوجه) وكذلك اذا سال في القفا يقال : (أغم القفا) وذلك مما يذم به ، ويقال (رجل ملهوز) اذا بدأ الشيب في رأسه ، ثم هو (أشمط) اذا اختلط السواد والبياض ثم هو (أشيب) ، و(القرن) في الحاجبين : أن يطولا حتى يلتقي طرفاهما ،و(البلج)أن يتقطعا حتى يكون مابينهما نقياًمن الشعر ،والعرب

(١) وفي أدب الكاتب بزيادة « تم أجله » .

تستحبه وتكره القرن ، و (الزجج) طول الحاجبين ودقتهما وسبوغهما الى مؤخر العينين ، و(المقلة) شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ،والسواد الاعظم هو (الحدقة) والاصغر هو (الناظر) وفيه انسان العين ، وانما الناظر كالمرآة اذا استقبلتها رأيت شخصك فيها والذي تراه في الناظر هو شخصك ، و (الماق) و (الموق) واحد ، وهو طرفها الذي يلي الانف ، و (اللحاظ) مؤخرها الذي يلي الصدغ ، و (الخوض) صغر العين ، و (النجل) سعتها رعظم مقلتها ، و (الشمم) في الانف : ارتفاع القصبة واستواء اعلاها .

(مافائدة الاصابع ومفاصلها والاظافر فيها ؟)
ولم كانت متفاوتةفي الطول والقصر ؟)

من فوائدالاصابع والاظافر تزيين الانسان والقدرة على لقط الاشياء الصغيرة كالابرة ونحوها ومسك القلم ورفع الاشياء عن الارض ، ومن فوائد الاظافر القدرة على الحك وحفر بعض الاشياء ووقاية الاصابع من الفساد عند مزاولة العمل باليد فهي بمنزلة الحديدة التي في أسفل العصا وجعل في الاصابع مفاصل ثلاثة وعظام ثلاثة مربوطة بعصب قوي للقدرة على طيها عند ارادة القبض بها ومزاولة مثل مامر ولو كانت اليد قطعة واحدة لما قدر الانسان على شيء من أعمال اليد والى عجائب خلق الاصابع الاشارة بقوله تعالى : (بلى قادرين على أن نسوي بنانه) وبالاصابع ومفاصلها يمكن العد وجعلت متفاوتة في الطول والقصر ليكون أعون على القبض بها وليمكن حفظ المقبوض فيها فيصير الابهام والخنصر بمنزلة الصمامتين ولذلك كانا أقصر الكل ، والسبابة والبنصر أقصر من الوسطى ليتشكل من الجميع شبه اناء وجعل الابهام متباعداً كثيراً عن السبابة ليكون معها كالعقدة حين القبض على شيء ،الى غير ذلك من الفوائد التي لا

تحصى ، فجعل من لايدرك حكمته الا هو وتبألمن أنكره وهو يرى آثار خلقه العجيبة .

(لم جعلت الثنايا محددة والانياب مروسة والاضراس مسطحة)

جعلت الثنايا محددة للقضم ، وبجانبيها الانياب مروسة ليكون أسرع في نفوذها فتستعين بها الثنايا ،والاضراس مسطحة للطحن، وعجائب خلق الانسان لاتحصى ولايحيط بها غير خالقها ،ولله در القائل :

وتحسب أنك جرم صغير * وفيك انطوى العالم الاكبر

(ماهو شكل قلب ابن آدم ولونه ومحله ووصفه)

قلب ابن آدم صنوبري الشكل ولونه أحمر ، ومحله وسط الصدر ، رأسه مائل الى الجانب الايسر ، ولذلك يطول عليه النوم وهو سلطان الجوارح .

(ما فائدة الشعر فى داخل الانف)

قيل : انه أمان من الجذام ولعله رواية .

(قصيدة طريفة للشيخ الاعظم بهاء الملة والدين «ره»)

ياكراماً صبرنا عنهم محال * ان حالي من جفاكم شرحال
ان أتى من حيكم ريح الشمال * صرت لاأدري يميني من شمال

حبذا ريح سرى من ذي‌سلم * عن ربا نجد وسلع والعلم

اذهب الاحزان عنّا والالم * والاماني أدركت والهم زال

يا أخلائي بحزوى والعقيق * ما يطيق الهجر قلبي مايطيق
هل لمشتاق اليكم من طريق * أم سددتم عنه أبواب الوصال

لاتلوموني على فرط الضجر * ليس قلبي من حديد أو حجر
فات مطلوبي ومحبوبي هجر * والحشا في كل آن في اشتعال

من رأى وجدي لسكان الحجون * قال ما هذا هوى هذا جنون
أيها اللـّوام ماذا تبتغون * قلبي المضني وعقلي ذواعتقال

يا نزولا بين جمع والصفا * يا كرام الحـي يا أهل الوفا
كان لي قلب حمول للجفا * ضاع مني بين هاتيك التلال

يارعاك الله يا ريح الصبا * ان تجز يوماً على وادي قبا
سل أهيل الحي في تلك الربا * هجرهم هذا دلال أم ملال

جيرة في هجرنا قد أسرفوا * حالنا من بعدهم لا يوصف
ان جفوا أو واصلوا أو اتلفوا * حبهم في القلب باق لا يزال

هم كرام ماعليهم من مزيد * من يمت في حبهم يمضي شهيد
مثل مقتول لدى المولى الحميد * احمدي الخلق محمود الفعـال

صاحب العصر الامام المنتظر * من بما يأباه لايجري القدر

حجة الله على كل البشر ❋ خير أهل الارض في كل الخصال

من اليه الكون قد ألقى القياد ❋ مجرياً أحكامه فيما أراد
ان تزل عن طوعه السبع الشداد ❋ خر منها كل سامي السمك عال

شمس أوج المجد مصباح الظلام ❋ صفوة الرحمن من بين الانام
الامام ابن الامام ابن الامام ❋ قطب أفلاك المعالي والكمال

فاق أهل الارض في عز وجاه ❋ وارتقى في المجد أعلا مرتقاه
لو ملوك الارض حلوا في ذراه ❋ كان أعلى صفهم صف النعال

ذو اقتدار ان يشأ قلب الطباع ❋ صيّر الاظلام طبعاً للشعاع
وارتدى الامكان برد الامتناع ❋ قدرة موهوبة من ذي الجلال

يا أمين الله يا شمس الهدى ❋ يا امام الخلق يا بحر الندى
عجلنّ عجل فقد طال المدى ❋ واضمحل الدين واستولى الضلال

هاك يا مولى الورى نعم المجير ❋ من مواليك البهائي الفقير
مدحة يعنو لمعناها جرير ❋ نظمها يزري على عقد اللآل

ياولي الامر يا كهف الرجا ❋ مسني ضرٌ وأنت المرتجى
والكريم المستجار الملتجا ❋ غير محتاج الى بسط السؤال

(حكاية أدبية عن خالد الكاتب والمبرد وبعض أصحابه)

قال بعضهم : خرجت يوماً من مجلس المبرد فمررت بخربة فاذا شيخ قد خرج منها وفي يده حجر ،فهمَّ أن يرميني فتسترت بالمحبرة والدفتر ،فقال : مرحباً بالشيخ ، فقلت : وبك ،فقال : من أين أقبلت؟ قلت : من مجلس المبرد فقال : المبرد البارد ، ثم قال : فما الذي أنشدكم ؟ قلت أنشدنا :

أعار الغيث نائله * اذا ما ماؤه نفدا
وان أسد شكا جبناً * أعار فؤاده الاسدا

فقال : أخطأ القائل لهذا الشعر ، وأكل من . . . رطلين بالبغدادي ، قلت: فكيف كان يقول ؟ قال : ألا تعلم أنه اذا أعار الغيث نائله بقي بلا نيـل ، واذا أعار الاسد فؤاده بقي بلا فؤاد ، ولكن يقول :

علم الغيث الندى حتى اذا * ماوعاه علم البأس الاسد
فاذا الغيث مقر بالندى * واذا الليث مقر بالجلد

قال : فكتبتهما وانصرفت ، فلما كان اليوم الثاني مررت بالخربة أيضـاً فخرج علي وكاد يرميني فتسترت منه أيضاً ، وضحك فقال : مرحباً بالشيـخ فقلت : وبك ،فقال : من أين أقبلت ،قلت : من مجلس المبرد ،قال : ماأنشدكم. قلت : أنشدنا :

ان السماحة والمروة والندى * قبربمروعلى الطريق الواضح
فاذا مررت بقبره فاعقر به * كوم الجياد وكل طرف سابح

فقال : أخطأ هذا القائل وصفع في قفاه ، قلت : كيف ؟ قال : ويحك لو نحر كوم الجياد بخراسان لما أثر في حقه . قلت : كيف كان يقول ، فأنشد

أحملاني فان يكن بكما عقر الى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كان دمي من نداه لو تعلمان

فلما عدت الى المبرد قصصت عليه القصة ، فقال : أتعرفه؟ قلت : لا ، قال : هذا خالد الكاتب الشاعر ، تأخذه السوداء في أيام الباذنجان .

(نادرة أدبية مابين محمد بن عبدالله الكاتب والمبرد)

حدث محمد بن عبد الله الكاتب قال : كنت يوماً عند المبرد فأنشدنا :

جسمي معي غير أن الروح عندكم * فالجسم في غربة والروح في وطن
فليعجب الناس مني أن لي بدناً * لا روح فيه ولي روح بلا بدن

ثم قال : ماأظن ان الشعراء قالوا أحسن من هذا .

قلت : ولا قول الا خرق؟ قال :هيه ، قلت الذي يقول :

فارقتكم وحييت بعدكم * ماهكذا كان الذي يجب
فالان ألقى الناس معتذراً * من أن أعيش وأنتم غيب

قال : ولا هذا ، قلت : ولا قول خالد الكاتب :

روحان لي روح تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
وأظن غائبتي كشاهدتي * بمكانها تجد الذي أجد

قال : ولا هذا ، قلت : أنت اذا هويت شيئاً ملت اليه ، ولم تعدل الى غيره

قال : لا ولكنه الحق ، فأتيت ثعلباً فأخبرته ، فقال ثعلب : ألا أنشدته :

غابوا فصار الجسم من بعدهم * ما تنظر العين لـه فيّـا
بـأي وجـه أتلقاهـم * اذا رأونـي بعدهـم حيّـا
يا خجلتي منهم ومن قولهم * ما ضرك الفقد لنا شيّـا

قال : وأتيت ابراهيم الحربي فأخبرته ، فقال : الاأنشدته :

ياحيائي فمن أحب اذا ما * قلت بعدالفراق أني حييت

لوصدقت الهوى حبيباً على الصحـ * ـة لما نأي لكنت أموت

قال : فرجعت الى المبـرد ، فقال : أستغفـر الله الا هذين البيتين ، يعني بيتي ابراهيم .

(نادرة طريفة عن الوزير ابن مقلة الكاتب والواشي)

يحكى أن بعض الحسدة وشى بالوزير الكاتب ابن مقلة الذي انفرد في زمانه بعلو الخط وحسنه ، وادعى انه عذر الملك في بعض الامور ،فأمر الملك بقطع يده ؛ فلما فعل به هذا الامر لزم بيته وانصرفت عنه الاصدقاء والمحبون ولم يأته أحد الى نصف النهار ، فتبين للملك أن الكلام عليه باطل ، فأمر بقتل الذي وشى بابن مقلة ورده الى ماكان ، فلمـا رأى اخوانه ان نعمته عادت اليه عادوا اليه يهنونه وأقبلوا عليه يعتذرون ، فأنشد:

تحالف الناس والزمان * فحيث كان الزمان كانوا
عاداني الدهر نصف يوم * فانكشف الناس اي وبانوا

ومكث يكتب بيده اليسرى بقية عمره ، ولم يتغير خطه حتى مات .

(نادرة لطيفة مابين الصاحب بن عباد وفخر الدولة الديلمي)

يحكى أن الصاحب كافي الكفاة أبا القاسم اسماعيل بن عباد (ره) أهدى الى فخر الدولة ابن بويه ديناراً وزنه ألف مثقال،وكان على أحد جانبيه مكتوباً :

وأحمر يحكي الشمس شكلا وصورة * فأوصافه مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه * وان قيل ألف كان بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله * ولاضربت أضرابه لسراته

فقد أبرزته دولة فلكية * أقام بها الاقبال صدر قناته
وصار الى شاهنشاه انتسابه * على أنه مستصغر لعفاته
يخير أن يبقى سنين كوزنه * لتستبشر الدنيا بطول حياته
تأنق فيه عبده وابن عبده * وغرس أياديه وكافي كفاته

وكان على الجانب الاخر سورة الاخلاص ولقب الخليفة الطائع لله ولقب فخر الدولة واسم جرجان لانه ضرب بها .

(شعر طريف فى الغزل)

للخطيب الاديب الاريب الشاعر عبدالله نديم ، قال وهو يتغزل :

سلوه عن الارواح فهي ملاعبه * وكفوا اذا سلّ المهند حاجبه
وعودوا اذا نامت أراقم شعره * وولوا اذا دبت اليكم عقاربه
ولاتذكروا الاشباح بالله عنده * فلو اتلف الارواح من ذا يطالبه
أراه بعيني والدموع تكاتبه * ويحجب عني والفؤاد يراقبه
فهل حاجة تدني الحبيب لصبه * سوى زفرة تثني الحشا وتجاذبه؟
فلا أنا ممن يتقيه حبيبه * ولا أنا ممن بالصدود يعاتبه
فلو أن طرفي أرسل الدمع مرة * سفيراً لقلبي ماتوالت كتائبه

(شعر طريف أدبى فكاهى)

الشاعر الاديب محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم المصري المتوفى سنة ٧٠٧هـ وقد كتب الى السراج الوراق في حمار له سقط في بئر فمات :

يفديك جحشك اذ مضى مترديا * وتبالد يفدي الاديب وطارف
عدم الشعير فلم يجده ولا أرى * تبنا وراح من الظما كالتالف

ورأى البؤبرة غيرخاف ماؤها ❊ فرمى حشاشة نفسه لمخاوف
قوم يموت حمارهم عطشاً لقد ❊ أزروا بحاتم في الزمان السالف

❊(لغز طريف لطيف)❊

حلف الحبيب عليّ لاسميته ❊ فكنيته ولطفت خوف تغاضبه
ظبي اذا ما زارني حل اسمه ❊ قلبي وذلك من عجيب عجائبه
ويكون ان رخمته وخرمته ❊ وقلبته ماتشتهي من صاحبه
ويكون ان صحفت مبدأه الذي ❊ أصبحت تهواه لعين مراقبه
وتراه بعد الخرم انميزت في التصـ❊ـحيف مقلوباً أشد معائبه
وحروفها فالنصف منها جذرها ❊ وحساب ذلك غيرمتعب حاسبه
فاطلبه سادس سادس ثانية ثا ❊ نيه وثالثه كذاك لطالبه
وتمامه من بعد مثل حروفه ❊ في البيت صح اسم الحبيب لقالبه

هو لغز في فرحة ، والترخيم : حذف الاخر ، والخرم : حذف الاول ، فاذا رخم وخرم وقلب بقي: حر، واذا قلبت الفاءقافاً بقي :قرحة لعين المراقب، واذا صحفته مقلوباً وجـزمت آخره ، صار هجر ،والنصف من حروفه اثنان، وهما جذر جميع حروفه،وقوله : فاطلبه سادس سادس :يعني البيت السادس.

❊(لغز طريف لطيف آخر)❊

مايقـول عمادنا وسيدنا : في شيء نزل من السماء ، وركض في الهواء ، وخيم في البيداء ، نطق على نفسه فأفصح ،وتكلم فبين وأوضح، أفقر وأغنى، وأمات وأحيا ، له شوارق من غير غضب ، ورقصات على غير طرب ، يسبق الفرس السريع ، ويسبقه الطفل الرضيع ، مختلف الالوان ، يوجد في كل

زمان ،ما أكثر اخوانه ،وأعم في البشر ذكر صفاته ،وهو خفيف ثقيل ،كثير قليل ، كبير صغير ،طويل قصير ،غال رخيص، قوي ضعيف ،سريع بطيء ،بارد حار، نافع ضار ، أبيض أسود أزرق ، قريب بعيد ، قديم جديد ، متحرك ساكن ، ظاهر باطن ، يتجسر ويتكسر ،ويتعوج ويتدور ، سلطانه في الشمال وبه يذل، وضعفه في الجنوب وبه يعز ، نحيل يخفى جثة الفيل في طيه وعطفه ، ويتخلل جفن العين الرمدة برفقه ولطفه، يمشي على الحدق فلا يؤلمها ، ويطأ القلوب فلا يكلمهما ، على أنه يقطع الطريق،ويخيف الفريق،كم أهلك من قوم وماراق ولاسفك ، يحمل ألف قنطار ، ويعجز عن حمل دينار ، وهو ليلي نهاري ، عربي عجمي ، بري بحري ، سهلي جبلي،رومي نوبي ، هندي حبشي ،صيني جاهلي اسلامي ، كان مع آدم في الجنة ، وصحب نوحاً في السفينة ، وتوسط النار مع ابراهيم ، كم له مع موسى من خبر ،وا لموسى فيه من آية وأثر،حمل المسيح على غير ظهر ، وما سار في بر ولا بحر ، أخرجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جسده ،وفرقه على صحابته ،اذا نطقت به كان بعض أحد خلفاء بني العباس السبعة ، وهو ١٤٣١ .

(لغز طريف لطيف آخر)

ماشيء وجهه قمر ، وقلبه حجر ، ان علقته ضاع ، وان أدخلته السوق أبى أن يباع ، وان فككته دعا لك ، وان ركبت نصفه هالك ، وربما كثّر أموالك، وان حذفت آخره وشددت ثانيه ، أورثك الالم عند الفجر ، والضجر عند العصر : وهو الدملج الفضة .

(لغز طريف لطيف آخر)

قال جمال الدين ابن الجوزي ملغزاً في مقصورة ابن دريد :

مايقول سيدنا امام أئمة الامصار ، وصدر صدور الاقطار ، وجامع مسانيد السير والاخبار ، في عروس جليت في ساعة على بعلين ، وزفت في ليلة الى محلين ، خطباها بظهور السماح ، لابصدور الرماح ، وملكاها بحل الصحاح، لابعقد النكاح ، وافترعاها في الملا فلم يكن على أبيها ولاعليها من جناح ، وهي من المشهورات في الانام ، والمقصورات لا في الخيام ، باسقة الفرع ، ثابتة الاصل ، فائزة عند النضال بالفضل ، جامعة المناقب والفضائل ، ساحبة ذيل البلاغة على سحبان وائل .

(معانى أسماء حروف الهجاء من لغة العرب)

قال الشيخ الامام الخليل بن أحمد الفراهيدي (ره) : قد جمعت الحروف كلها مع معانيها التي وردت عن العرب وقد ألفتها على حسب ما سنح لي ، وأسأل الله التوفيق في جميع الامور والاحوال والنية والامال انه ولي الاجابة والقادر عليها :

(الالف) : الرجل الفريد في الفضائل ، قال أويس :

هناك أنت الالف المهبا

(الباء) : الرجل الكثير الجماع ، قال المؤمل :

أنبئت أنك باء حين تلقاها * وفي المعارك لاتستعمل الباها

(التاء) : البقرة التي تحلب دائماً ، قال المهلل :

واني في الهيجاء فارس حومة * وجدك عبد يحلب التاء دائماً

وأيضاً : الناقة التي تحلب دائماً ، قال الشاعر :

واذا الفتى أضحى كتاء ناقياً * فلنفسه بنيان مجد شيدا

(الثاء) : هي العين من كل شيء ،قال أبو زيد :

اذا ماأتى ضيف وقد حلل الدجى ❊ أجيب بثاء اللحم والخبز والسكر

وأيضاً : اللين من كل شيء ، قال الشاعر :

فارفق ولن واخفض جناحك للورى ❊ كالثاء ان من الليان تمجدا

(الجيم) : الجمل القوي ، قال عمرو :

تجدني جيماً في الوغى ذا شكيمة ❊ ترى البر فيها راتعات هواربا

(الحاء) : المرأة السليطة ، قال أبو الرويداء :

تمشي بنو العنقاء وابن مخرق ❊ وأنت ابن حاء آخرها مثل منجل

(الخاء) : شعر الاست ، قال المنقري :

ولاستك خاء في التواء كأنه ❊ حبال بأيدي الساقيات الموانح

(الدال) : المرأة السمينة ، قال ابن الزعبرى :

خوداء عطبولة برهرهة ❊ دال كأن الدلال خص بها

(الذال) : عرف الديك، قال الحارث اليشكري : كذاك الذال يأتلف ائتلافا.

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد وقاه الله من جميع المساوىء والمكائد : ولم يبين الخليل هنا معنى :

(الراء) : وهو القراد الصغير ، كما قال الشاعر :

لاتغبهن عن كاشحيك حقارة ❊ فالراء أضحى للقبول مهددا

(الزاي) : الرجل الكثير الاكل ، قال أويس :

اذا اختلف الشواء يكون زاء ❊ وعند الناس رأياً جعفريا

(السين) : الرجل الكثير اللحم والشحم .

وأيضاً الغني البخيل ، قال العتابي :

يجود على العفاة بكل منّ ❊ اذا ماالسين شح بما يراد

(الشين) : الرجل الكثير الجماع ، قال ابن الزعبرى :

اذا ماالقلب تاه بحاجبيه ❊ فأنت الشين تفخر بالجماع

(الصاد) : الديك المتمرغ في التراب ، قال عدي :

فانـي اذا ماغبت عني مبعـداً ❊ كأني صاد في الثرى يتململ

وأيضاً الصفر والنحاس ، قال محمد :

لاتسألن الرفد من ذي ضنة ❊ قد ذاب مثل الصاد اذما استرفدا

(الضاد) الهدهد ، قال عدي :

كأني ضاد يوم فارقت مالكاً ❊ أنوء اذا رمت القيام وأكسل

(الطاء) : الشيخ الذي لايصبر عن الجماع ، قال ابن أبي سلمى :

اني وان قل في الهوى طمعي ❊ طاء الجماع قوي غير ذي عنف

(الظاء) : المرأة الغليظة الثديين ، قال لبيد :

أنكحت من حي عجوزاً هرمة ❊ ظاء الثدى كالجبال هدرمـة

(العين) : سنام الابل ، قال معن بن زائدة :

الارب عين قد نحرت لطارق ❊ فأطعمتـه من عينـه وأطايبـه

وأيضاً : الذهب العسجدي ، قال الشاعر :

العين للانسان قرة عينـه ❊ فاجمع هديت اذا استطعت العسجدا

(الغين) : الابل الواردة ، قال أبو المؤيدي :

تراءت لعين المدلجين نويرة ❊ وقد وردت غين صويب المنائحا

وأيضاً : السحاب ،قال محمد :

وانثر بمثل الغين مالك ان ترد ❊ تفي الناس عـزاً أو تؤمل سؤددا

(الفاء) : زبد البحر ، قال الطائي :

وما مزبد طاء يجيش بفائه ❊ بأجود منه يوم يأتيه سائله

يقول محرر هذه السطور ومطرز هـذا المسطور وقاه الله مـن كل الافات

والشرور : ولم يبين الخليل هنا معنى القاف ، وهو الرجل العاقل المدبر ، كما قال الشاعر :

كن عاقلا قافاً برأيك حازماً ❋ وخض الامور لكي تصير منجدا

(الكاف) : الرجل المصلح والعفيف أيضاً ، قال كثير :

جواد اذا ماجئت تبغي نواله ❋ وكاف اذا ما الحرب شب شبابه

(اللام) : الشجر المثمر ، قال الثقفي :

أصبحت في روضة زهراء مونقة ❋ ولامها من رياح الري يرتعد

(الميم) : الخمر ، قال العبد الرماني :

هذا البديع قد بدا للنظر ❋ فامزج الميم بماء المطر

(النون) : الحوت ، قال الله تعالى : (وذا النون) أي صاحب الحوت —يعني يونس عليه السلام— .

أيضاً : الدواة ، قال الله تعالى : (نون والقلم) وذلك رواية ابن عباس وفي ذلك أنشد ابن ذهيل :

نونان نونان لم يخططهما قلم ❋ في كل نون من النونين عينان

(الواو) : البعير ذو السنام ، قال أبو ذؤيب الهذلي :

وكم مجهد أغنيته بعد فقره ❋ فآب بواو محتد وسوام

(الهاء) : اللطمة في خد الصبي ، قال أبو ميسرة :

كأن خديه وقد لثمته ❋ هاء غزال يافع لطمته

(اللام ألف) : شسع النعل ، قال الاخطل :

امش الهوينا على رسل لتلحقه ❋ وان عجلت فقد تلحق بلام ألف

(الياء) : الناحية ، قال عمرو :

تيممتها بالياء صيفاً رأيتها ❋ كبدر منير طالع ليلة القدر

انتهى ماذكره الشيخ الامام الخليل بن أحمد (ره) في معاني حروف الهجاء .

(سانحة منظومة في فرقة الاحباب)

من نظم العلامة الاديب الاريب المولى محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي من أعلام القرن الثاني عشر الهجري ، قال : كتبته الى بعض أجلة الاصحاب من أهل العلم والفضل والدرّبة حين هاجر واقتعد غارب الغربة وهو قولي :

خيالك في قلبي وقلبي مهاجر * فأنت مقيم في فؤاد يسافر
حديثك في سمعي وذكرك في فمي * وشخصك في عيني كأنك حاضر
أراك بقلبي كل حين كأنما * تمثلت لي والقلب كالعين ناظر
أحدث عنك النفس في كل ساعة * وان شئت أن أنساك فالفكر ذاكر
لئن لم تكن مني بمرأى ومسمع * فانك في قلبي أنيس مجاور
كأنك في جنبي متى زرت صاحباً * وانك قدامي متى جاء زائر
يضاعف شوقي كلما لاح بارق * ويزداد وجدي كلما ناح طائر
ويشتد حزني كلما حنّ مطرب * ويختل فكري كلما طن زامر
ويسلب عقلي كلما عاد راحل * ويسكب دمعي كلما سار سائر
ويصبو فؤادي كلما هبت الصبا * ويمطر طرفي كلما صب ماطر
يكدر ذهني ان حللت بروضة * فأحسب أن الرقش فيها تساور
فلايشرحن صدري رياض نواظر * ولا ينشطن طبعي غصون زواهر
ولا يدفعن همي عيون نوابع * ولا يكشفن غمي جليس مسامر
ولا ينعمن بالي بنظم اصونه * ولا يفرحن قلبي بعلم أذاكر

ولا يسكنن نفسي الى من أزوره * ولا يحصلن انسي بمن يتزاور
فآهاً لقلب شوقه متكاثر * وواهاً لجفن دمعه متحادر
وأفاً لدهر ضره متتابـع * يروح علينا صرفه ويباكر
وسقياً لاوقات السرور التي مضت * وجاء زمان همـه متواتر
لعمرك أيام الوصال قصيرة * ولكن ليالي الهجر لا تتقاصر
وقد لعبت أيدي الفراق بوصلنا * وجار علينا الدهر والدهر جائر
وبدل أسباب التفرق جمعنا * شتاتاً وقد دارت علينا الدوائر
تمثلت لما شتت البين شملنا * ببيت قديم يرتضيـه الاكابر
كأن لم يكن بين الجحون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
وأرجو من الله الكريم وفضله * رجوع زمان الوصل والله قادر
وفي النوم طيف من خيالك زارني * فقلت له أمكث قال لا أنا سائر
فقلت له في اليقظة أمنن بزورة * فقال أسير البعد كيف يزاور
فقلت له قل كيف حالك بعدنا * فقال قريب العهد بالوصل حائر
فقلت له ماحال قلبك في النوى * فقال دم من مدمعي متقاطر
فقلت لهما شأن عينيك في الاسى * فقال سيول الدمع منها تحادر
فقلت الى كم ذا التفرق بيننا * فقال وما علمي بما هو سائر
فود عني ثم انثنى الطيف راجعاً * فبت حزين القلب والطرف ساهر
وأيقنت من ذا أن حالك حاليا * سواء مقيم حاضـر ومسافر
الى القلب يهدي القلب في الحب والقلى * ومن لحظات العين تبدو الضمائر
ويشعر عنوان الكتاب بمتنه * وينبىء عن سر القلوب الظواهر
ويظهر قدر الوصل بعد انقطاعه * ويعرف قدر المرء حين يهاجر
ويخير عن حال المحب ووجده * مكاتيب شوق أصدرتها المحابر

ولكن شوقي لايحيط بشرحه * العبارات والاقلام ثم الدفاتر
وقد زادني شوقاً اليك مكارم * وصفت بها بين الورى ومفاخر
فذهنك وقاد وفكرك زاهر * وفهمك نقاد ولفظك باهر
وصدرك مشروح وعلمك شارح * وفضلك موفور وعقلك وافر
وسعيك مشكور ونطقك شاكر * وجدك منصور وجدك ناصر
وفعلك مرضي وقولك رائق * ونظمك دري ونثرك فاخر
نباتك نظام وحظك لؤلؤ * وثغرك بسّام ووجهك ناضر
ورأيك متبوع وحدسك صائب * ومجدك مشهور وأصلك طاهر
ونجمك مسعود وعزمك ثابت * وحزمك محمود وجزمك قاهر
وقدرك مرفوع لضدك خافض * وعزك منصوب لندك كاسر
وقلبك في نيل المكارم راغب * وطبعك عن كسب المآثم نافر
صفاتك لاتحصى ونطقي عاجز * ويقصر ألفاظي كما قال شاعر
وان لباساً خيط من نسج تسعة * وعشرين حرفاً عن معاليك قاصر
ولكن ذكرت البعض منها تلذذاً * بوصفك لازالت لديك المفاخر
عليك سلامي كلما راح راحل * وراسل مشتاق وعاد مسافر

(أسماء المجنون فى اللغة)

ذكر المفسر الشهير أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري المتوفى سنه ٤٠٦هج في كتابه عقلاء المجانين مانصه :

للمجنون في اللغة أسماء كثيرة :

(منها) الاحمق : والفعل منه حمق يحمق حمقاً وحماقة فهو أحمق، قال الشاعر :

سبحان من أنزل الاشياء منزلها * وصير الناس مرفوضاً ومرموقاً
فعاقل فطن أعيت مذاهبه * وجاهل حمق تلقاه مرزوقا

والجمع حمقى كقولك : قتلى ، وصرعى، وهلكى ، وحرقى ، وغرقى، قال الشاعر :

رزقت مالا فعش ممارزقت به ❊ فلست أول من حمقى بمرزوق
لوكان باللب يعطى ماتعيش به ❊ لما ظفرت من الدنيا بمفروق

(ومنها) : المعتوه ، وهو الذي يولد مجنوناً ، والفعل منه عته فهو معتوه.

(ومنها) : الاخرق ، وهو الذي لايحسن التقدير والتدبير، والمرأة خرقاء، قال أبو عبيدة : لايقال خارق الا للمقدر بعلم وتدبير،فاذا قدر بغير علم قيل : أخرق وخرقاء ، ومنه قوله تعالى : «وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه» قال مجاهد : أي كذبوا ، قال أبوعبيدة : اختلقوا،وقرأ أهل المدينة بالتشديد وخففه الكسائي وأبوعمر،والاسم الخرق بضم الخاء ، والخرق : أيضاً جمع الاخرق .

(ومنها) : المائق ، والموق أيضاً جمع المائق ، كقولهم : عائط وعوط، وحائل وحول للشاة التي لم تحمل ،وعائد وعود للناقة القريبة النتاج ،وفاره وفره ، قال الشاعر :

وغرة مرة من فعل غر ❊ وغرة مرتين فعال موق
اذا لم تبق بالصحصاح زلت ❊ من الصحصاح رجلك في العميق
وحسن الظن عجز في امور ❊ وسوء الظن يأمر بالوثيق
ولاتفرح بأمـر ان تدانى ❊ ولاتيأس من الامر السحيق
فان القرب يبعد بعد قرب ❊ ويدنو البعد بالقدر المسوق

أنشدنيه أبي(ره)وقال : أنشدناه أبوسلمة المؤذن لعمر بن عبد العزيز.

(ومنها) الرقيع والمرقعان : وهو الاحمق الذي يتمزق عليه رأيه وعقله ، والفعل منه رقع رقاعة فهو رقيع كقولك : بلد بلادة فهو بليد،أنشدنا أبوبكر

أحمد بن سعد بن نصر بن بكار الفقيه البخاري بها ، قال : أنشدنا عبدالله بن عبدالله :

وماالناس الاوعاة العلوم * وسائرهم غنم في قطيع

(ومنها) الممسوس : وهوالذي يتخبطه الجن أوالشيطان. والاسم المسمى ومنه قوله جل ذكره « الذي يتخبطه الشيطان من المسّ » .

(ومنها) المخبل والمخبل : والاسم الخبل.ويقال : رجل مخبل ومخبول ومختبل ، قال الاعشى :

علقتها عرضاً وعلقت رجلا * غيري وعلق أخرى غيرها رجل

وعلقته فتاة مايحاولها * من قومها ميت يهذي بها وهل

وكلنا مغرم يهذي بصاحبه * ناء ودان ومجنون ومختبل

(ومنها) الانوك :والفعل منه نوك ينوك فهو أنوك كقولك حول فهوأحول، وسألت أبامنصور الامام الازهري بهراة فلم يذكر منه فعلا ، والاسم النوك بضم النون ، والجمع نوكى ،قال الشاعر : (وكيف يكون النوك الاكذلكا) وأنشد الاصمعي :

تضحك منه شيخةضحوك * واستنوكت وللشباب نوك

(ومنها) : البوهة ، قال الشاعر :

وياهندلاتنكحي بوهة * عليه عقيقته أحسنا

(ومنها) الذولة ، بالذال المعجمة ،والموتة ضرب من الجنون ،ولم أسمع منه للمجنون اسماً .

سمعت الامام أبا حامد الخارزنجي يقول : النطاة الجنون ، قال : وتقول العرب « فلان من فرط نطاته لايعرف قطاته من لطاته[1] » .

---

(١) راجع الامثال للميداني ٣٣٦/١ .

القطاة مقعد الردف من الدابة ، واللطاة دائرة الجبهة .

(ومنها) العرهاة ، قال الشاعر :

ومن لم يواس الناس ممابكفه ✻ فذلك عرهاة من العقل مبلس

(ومنها) الاولق : والفعل منه ولق يولق ، والولق الاسم ، وأما الولق بسكون اللام فهو الكذب ، وقرأت عائشة (اذ تلقونه بألسنتكم) والفعل منه ولق يلق ولقا . قال الاعشى :

ويصبح من غب السرى فكأنما ✻ ألم بها من طائف الجن أولق

(ومنها) المهوس ، والاسم الهوس . وهو ضرب من الجنون ، فان كان قدراً في جنونه فهو أغفل .

(ومنها) الهلباجة ، وهو الاحمق الكثير الاكل ، قاله الخليل بن أحمد .

(ومنها) اللكع ، وهو الاحمق اللئيم ، وقال غيره : هو العبد .

(ومنها) الجذب ، قال ابن السكيت : يقال رجل جذب ، وفيه جذب أي فضل الحمق .

(ومنها) الهجاجة ، قال الاصمعي : يقال للرجل الاحمق الكثير الخطأ رجل هجاجـة .

(ومنها) الرشاع ، قاله ابن السكيت .

(ومنها) الزهدن : الاحمق ايضاً . وأنشد في كتاب الالفاظ :

قلت لها اياك أن تركني ✻ عندى من الجلسة أوتلبني

عليك ما عشت بذات الزهدن

(ومنها) الملغ ، قال الاصمعي : هو الاحمق .

(ومنها) الجعبس ، الاحمق أيضاً ، قال الراجز :

لما رأيت سد الليل أدمسا[١] ❊ ليل دحوجي الظلام عرمسا
وصم كسراه الغيام الجعبسا

(ومنها) الهلباجة ، وقد ذكر آنفاً ، قال ابن السكيت : قال خلف بن الاحمر : قلت لابن كبشة بنت السعترى : ما الهلباجة ؟ فتردد في صدره ما لم يتهيأ له اخراجه ، ثم قال : الهلباجة الاحمق الذي لاخير عنده .

(ومنها) المألوس ، وقرأت في كتاب النوادر لابي زيد سعيد بن أوس ، رجل مألوس أي مجنون ، وقد ألس اذا اجن .

ومما يضارع هذا الباب ويقرب منه وليس بعينه: المتيم، وهو العبد تيمه الحب أي عبده واستعبده ، ومنه تيم اللات كأنه عبد اللات .

(ومنها) الاهوج ، والفعل منه هوج يهوج هوجاً فهو أهوج .

(ومنها) الهائم ، وهو ذاهب العقل .

(ومنها) المدله ، قال الشاعر :

تركوني مدلهاً ❊ ارتجي حج قابل
بعد ما كنت ناسكاً ❊ زال نسكي بباطل

(ومنها) الابله ، والفعل منه بله .

(ومنها) المستهتر ، قال الشاعر :

فبعثن ورداً المخلى وزدن في ❊ برحاء وجد العاشق المستهتر

(ومنها) الواله ، والاسم الوله ، وهو عند العرب الذي فقد ولده ففقد صبره ، قال الاعشى يصف بقرة :

فأقبلت والهاً ثكلى على عجل ❊ كل دهاها وكل عندها اجتمعا

(والهبنقع) ، الاحمق المبالغ في حمقه ، قال الشاعر :

---

(١) كذا فى الاصل ولعل الصوب (لما رأيت الليل سداً أدمسا)

ومهور نسوتهم اذا مانكحوا ✻ عدوى وكل هبنقـع تنبال

فهذه كلها أسماء المجانين ، وعيارها المجنون ، والاحمق .

✻(أسماء جنون الدواب)✻

تقول العرب لجنون الابل : (الهيام) وهو داء يأخذها فتهيج وتهيم ، ويقال لجنون الشاة : (الثول) وهي ثولاء ، ولجنون الكلب : (الكلب)فهو كلب كلب . و(السعر) ضرب من جنون النوق ، تقول العرب : (ناقة مسعورة) اذا كانت مجنونة . وتأول بعضهم قوله جل ذكره (ان المجرمين في ضلال وسعر) أي جنون .

✻(حكايات عن بعض المجانين)✻

١ ـ قال الحسن بن علي بن جعفر الخياط بالكوفة : سمعت أبي يقول رأيت مجنوناً في سوق دمشق ، وهو يقول :

يا غافلا مقبلا على أمله ✻ وجاهلا والنساء في عمله

كم نظرة لامرىء يسر بها ✻ لعلها منه منتهى أجله

٢ ـ قال بعضهم : دخلت دار المجانين ، وعلي شارة حسنة ، وثياب فاخرة ، فاذا شيخ مقيد مغلول ، فجعلت أنظر اليه ، فقال : مه ، أتعجب مني ؟

أتعجب مني في قيودي وأغلالي ✻ وأنت رخي البال في العز والمال

فلا أنت تبقى بعد مال كسبته ✻ ولا أنا أبقى في قبودي وأغلالي

٣ ـ قال بعض السياح : دخلت مسجد البصرة فاذا فقير عليه أثر البؤس ، وهو يترنم في نفسه ، فاذا هو مجنون ، فلما دنوت منه سكت ، فقلت له : أعد ما كنت تقوله ؟ فقال ارتجالا :

أشار قلبي اليك كيما ❊ يرى الذي لاتراه عيني
وأنت تلقى على ضميري ❊ حلاوة السؤل والتمني
تريد مني اختبار سري ❊ وقد علمت المراد مني
وليس لي في سواك حظ ❊ فكيفما شئت فاختبرني

٤ـ قال محمد بن يعقوب الازدي ، عن أبيه : دخلت دير هرقل ،فوجدت فيه مجنوناً مكبلا ، فكلمته فوجدته أديباً ، فقلت : ماالذي غيرك الى ماأرى ؟ فقال :

نظرت اليها فاستحلت بنظرة ❊ دمي ودمي غال فأرخصه الحب
وغاليت في حبي لها وأرت دمي ❊ رخيصاً فمن هذين داخلها العجب

٥ـ قال ابراهيم بن الادهم : ذكرت آسية لعبد الله بن طاهر ، فدعى بها ، فأدخلت عليه ، فلزمت الصمت خمسة أيام ، فقال لها عبدالله : أخرساء أنتي ، مالكي لاتنطقين ؟ قالت : ولكني أقول :

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم ❊ ماطول صمتي من عيّ ومن خرس
الصمت أحمد في الحالين عاقبة ❊ عندي وأحسن بي من منطق شكس
قالوا وأنت مصيب لست ذا خطأ ❊ فقلت هاتوا أروني وجـه معتبس
أأنشر البر فيمن ليس يعرفه ❊ أم أنثر الدر بين العمي في الغلس

٦ـ قال اسحاق بن أحمد الخزاعي ،عن أبيه قال : قدم هرون الرشيد مدينة الرقة وبها دير يقال له ديرزكي فلما أقبلت المواكب أشرف أهل الدير ينظرون، وفيهم مجنون مسلسل ، فلما أقبل هرون رمى المجنون بنفسه فقال : ياهرون قد قلت فيك ثلاثة أبيات فأنشدك ، قال : نعم ، فقال :

لحظات طرفك في العدى ❊ تغنيك عن سل السيوف
وعزيم رأيك في النهى ❊ يكفيك عاقبة الصروف

وسيول كفك في الندى ✳ بحر يفيض على الضعيف

ثم قال : ياهرون ، هات ثلاثة آلاف دينار أشتري بها كساء وتمراً ، فقال الرشيد : تدفع اليه ثلاثة آلاف دينار ، فحملت الى أهله وأخرج من الدير ، وكان من أهل الشرف .

٧ـ قال محمد بن جعفر الطبيب الخاقاني الطبرستاني : دخلت دار المرضى ببغداد فاذا شيخ مقيد يبكي ، وقد خنقته العبرة ، فقلت له : مالك ؟ فأنشأ يقول :

من كان أذنب ذنباً ✳ فليدن مني قليلا

لعلنا نتباكى ✳ على الذنوب طويلا

٨ـ قال مالك بن دينار : مررت ببعض سكك البصرة ،فاذا الصبيان يرمون رجلا بالحجارة ويقولون : هو يزعم أنه يرى ربه على الدوام ، قال : فزجرت عنه الصبيان ،وقلت له :ماالذي يزعم هؤلاء؟ قال : ومايزعمون؟ قلت :يزعمون انك تزعم ترى ربك على الدوام ،فبكى وقال : والله مافقدته لما أطعته ، ثم أنشأ يقول :

على بعدك لايصبر ✳ من عادته القرب

ولايقوى على هجرك ✳ من تيمه الحب

لئن لم ترك العين ✳ فقد أبصرك القلب

٩ـ قال جنيد البغدادي:دخلت دار المرضى بمصر فرأيت شيخاً فقال لي : ماسمك ؟ قلت جنيد،قال : عراقي ؟ قلت : نعم،قال : ومن أهل المحبة ؟ قلت: نعم،قال : فما الحب ؟ قلت:ايثار المحبوب على ماسواه ، فقال : الحب حبان، حب لعلة وحب لغير علة ، فأما الذي لعلة فرؤية الاحسان ، وأما الذي لغير علة فلانه أهل لان يحب ، ثم أنشد :

أحبك حبين حب الهوى ✳ وحبـاً لانك أهل لذاكا

وأما الذي هو حب الهوى ＊ فحب شغلت به عن سواكا
فأما الذي أنت أهل له ＊ فلست أرى العيش حتى أراكا[1]
وأما الذي فلا عيش لي[2] ＊ ولكن لك الحمد في ذا وذاكا

١٠ـ قال عبدالله بن حسان المزني : مررت بمجنون مقيّد ، والصبيان يؤذونه ، فقال : اطرد عني هؤلاء الانذال ، أفدك أبياتاً تسر بها ، فطردتهم عنه فقال : أنا جائع فآتيته بشيء فأكله ، وقلت له : هات فقال :

اصبر اذا عضك الزمان ومن ＊ أصبر عند الزمان من رجله
ولاتهن للصديق تكرمه ＊ نفسك كي لاتعد من خوله
يحمل أثقاله عليك كما ＊ يحمل أثقاله على جمله
ولست مستبقياً أخاً لك لا ＊ لاتصفح عما يكون من زلله

＊(بيان رشيق وتحقيق دقيق فى الجاذب والمجذوب)＊

(فائدة) اعلم ان أجزاء الكون والاجسام كلها جاذبة ومجذوبة ، يعني كل جسم كان أكبر حجماً وأكثر مادة يكون جاذباً لما هو أصغر منه حجماً وأقل مادة، كما ترى من كون الارض كروية وهي مسكونة من كل الجوانب، وتجذب لنفسها كل مايكون عليها من الحيوانات والنباتات والجمادات أوغيرها ، لانها أكبر منها حجماً بمراتب عديدة ، وقد تحقق ذلك في تدقيق الحكماء ، وعلم أن هذا التجاذب ليس منحصراً في الناسوت ومـا عليها ، بل تحقق ذلك في جميع أجزاء العالم ،لكن لماكانت القوة الجاذبة العامة في الارض قوية جداً تجد

---

(١) فكشفك للحجب حتى أراكا . (نسخة)
(٢) فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى . (نسخة) .

الاشياء كلها مجذوبة لها،والجاذبية الكائنة في غيرها مما يكون عليها خفية وغير ظاهرة الى الغاية وكمية قوة جاذبية كرة الارض للاجسام والاجزاء الكائنة عليها بحسب زمان مجذوبيتها للارض ، أي سقوطها عليها في كل ثانية من الدقيقة تكون مقدار ستة عشر قدماً ،وبحساب الانج الاوربي تبلغ مائة واثنين وتسعين انجاً ، ومن هنا علموا وحكموا بأن دوران القمر حول الارض وملازمته لها في حركاتها السنوية حول الشمس مسبب عن جاذبية كرة الارض له لانها أكبر منه بخمسين مرة تقريباً ، وأما مقدار انحناء القمر وانحرافه من الاستقامة في مداره حول الارض ، وبعبارة أخرى مقدار زمان سقوطه طرف الارض لم يكن معلوماً عندهم الا بعد تعب تام من حكيم يسمّى (كپلر) حيث عيّن لهم ان مقدار سقوط القمر الى الارض في كل ثانية جزءاً من عشرين جزء الانج تقريباً .

(ولما) كانت هذه القوة مدخرة في نقطة مركز الارض وجوفها ،وقد كان بعد سطح الارض عن مركزها أربعة آلاف ميل وذلك نصف قطرها فهي في هذا المقدار من البعد تجذب الاشياء في كل ثانية ستة عشر قدماً ، أي مائة واثنين وتسعين انجاً ، وقد كان بعد القمر عن الارض مائتين وأربعين ألف ميل ، وذلك يكون ستين مقابل بعد سطح الارض عن مركزها ، فأرادوا أن يعلموا أنه كم نقصت من قوة جاذبيتها بالنسبة الى القمر ، ففرضوا أن هذه القوة تنقص بمقدار ربعها اذا كان الجسم المجذوب على بعد ثمانية آلاف ميل أي ضعف بعد سطحها عن مركزها ، يعني يكون سقوطه في كل ثانية أربعة أقدام،وان كان بعد الجسم عنها كبعد سطحها عن مركزها ثلاث مرات أوأربع أوخمس مرات أوعشر مرات، فتخفف وزن ثقل ذلك الجسم المجذوب بالنسبة اليها تسع مرات،أوست مرات، أوخمس وعشرون مرة ، أومائة مرة ، وهكذا . فقد طابق ووافق بهذه القاعدة المفروضة مقدار سقوط القمر الى الارض ، وهو جزء من عشرين جزء الانج

في كل ثانية كما قررناه ، وهكذا عرّفوا دوران السيارات ومقدار انحرافهافي مدارها الاستقامة في كل ثانية حول مركزها وهو الشمس هذه فتدبر .

(للعدد كمالين ـ الكمال الشعورى ، والكمال الظهورى)

ذكـر أهل العدد أن للعدد كمالين :

(الاول) الكمال الشعـوري ، ويسمى بالكمال الدوري أيضاً،وهو عبارة عن الاعداد المجموعـة الحاصلة من جمع العدد من الواحد الى ذلك العدد الاصل ومن تحته الى الواحد قهقرياً، فالكمال الشعوري للاربعة ستةعشر لانك اذا جمعت من الواحد الى الاربعـة يحصل عشرة،واذا جمعت من الثلاثة الى الواحد يحصل ستة ، والمجموع ستةعشر ، وللتسعة واحد وثمانون،لانك اذا جمعت من الواحد الى التسعة يحصل خمسة وأربعون،واذا جمعت من الثمانية الى الواحد يحصل ستة وثلاثون ، والمجموع واحد وثمانون . والضابط في تحصيل ذلك العدد على ماذكره بعض المتأخرين أحد الامور :

(منها) أن يضرب العدد في نفسه فحاصل الضرب هو الكمال الشعوري ، ألا ترى انك لوضربت الاربعة في الاربعة يحصل ستةعشر .

(ومنها) أن يزاد على العددواحد ويضرب المجموع فينفس العدد الاصل، ثم ينقص من الحاصل مثل العدد الاصل ، ألا ترى انك لو زدت على الاربعـة واحداً يحصل خمسة ، وبعد ضرب الخمسة في الاربعة يحصل عشرون ، فاذا نقصت منه أربعة يبقى ستةعشر .

(ومنها) أن ينقص من العـدد واحد ويجمع الكمال الظهوري للباقي مع الكمال الظهوري لاصل العدد ، فالحاصل هو الكمال الشعوري ، الا انك لو نقصت واحداً من الاربعة يبقى ثلاثة ، والكمال الظهوري لها ستة ، فاذا جمع

مع الكمال الظهوري للاربعة وهو عشرة يحصل ستةعشر .

(الثاني) الكمالالظهوري ، وهو عبارة عن الاعداد المجموعة منالواحد الىذلك العدد من غير أن يرجع الى الواحد ثانياً ، فالكمال الظهوري للثلاثة ستة ، وللتسعة خمسة وأربعون . وضابطه أن يزاد على العدد واحد ويؤخذ نصف المجتمع ، ويضرب ذلك النصف في هذا العدد ، فالحاصل هو الكمال الظهوري ، ألا ترى انك لو زدت على التسعة واحداً يصير عشرة ، ونصفه خمسة ، فلوضرب الخمسة في التسعة يحصل خمسة وأربعون .

(التسخير على ثلاثة أقسام)

فيشرح الصحيفة للسيد الاجلوالعلامة المبجلالسيد عليخان(طابرمسه) ان التسخير علىثلاثة أقسام (أولها) الوضعي ،العرضي وهو أدناهاكتسخيره سبحانه وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك ، (وسخر لكم ما في الارض جميعاً) ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن (جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال أكناناً وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم) ومنه تسخير البحار (وهو الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر ولتبتغوا من فضله لعلكم تشكرون) ومنه تسخير الاشجار للغرس وأخذ الثمار وغير ذلك (وهو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجرفيه تسيمون ،ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب تتخذون منه سكراً و رزقاً حسناً وجعل لكممن الشجر الاخضر نارأفاذاأنتم منهتوقدون، كلواوارعوا أنعامكم كلوا من الثمرات) ومنه تسخيرالدواب والانعامللركوب والزينة وحملالاثقال (أولم يروا أنّاوخلقنالهم مماعملتأيدينا أنعاماًفهم لهامالكلون، وذللناهالهم فمنهاركوبهم

ومنها يأكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوابالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وينة) ومنه تسخير النسوان والجواري للنسل والتوالد (نساؤكم حرث لكم).

(الثاني) التسخير الطبيعي وهو أوسطها وهوتسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوالد والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل .

(الثالث) التسخير النفساني وهو أعلاها ،وهو تسخير ملكوت الحواس وملك أعضائها ،وهو على صنفين : صنف من عالم الشهادة ،وصنف من عالم الغيب ، (أما الاول) فلا يستطيعون له خلافاً ولا عليه تمرداً ، فاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت ، واذا أمر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم ، واذا أمر الرجل بالحركة تحركت ، وكذا سائر الاعضاء الظاهرة .

(وأماالثاني) فكذلك ، الا أن الوهم له شيطنة بحسب الفطرة يقبلاغواء الشيطان فيعارض العقل فيمقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى تأييد جديد أخروي ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته .ولما كانخلق هذا العالمالجسماني انما هو لاجل الانسان ، فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون له سمائيين كانوا أم أرضيين موكلون بسائر ماخلق لاجله . قيل وهذا هو معنى السجود المأمور به الملائكة في قوله تعالى : (واذ خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) وبيان ذلك :ان الوجود كله مرتبط بعضهببعض ارتباطأعضاءالانسان الا أن حواس الانسان وأعضاءه المنقادة له المطيعة لامره ، مثلا لا تقوم الا بجميع البدن ولاالبدن الا بالغذاءولاالغذاء الابالارض ،والماء والنار والهواء

والغيم والمطر والشمس والقمر ، ولايقوم شيء منها الا بالسماوات ولاالسماوات الا بالمدبرات ، ولا المدبرات الا بالملائكة العقلية ، ولا الجميع الا بأمر الله وارادته وقدرته وعزته .

فثبت أن كل خليقة منقادة لنوع الانسان بقدرته تعالى وصائرة الى طاعته بعزته جل وعلا .

(بيضة البلد ـ من الكلمات المستعملة في المدح والذم)

اعلم أن كلمة (بيضة البلد) هي كلمة تستعمل للمدح والذم ، فاذا استعمل في المدح أريد به التفرد أي هو واحد البلد الذي ليس مثله أحد في الشرف كالبيضة التي هي وحدها ليس معها غيرها .

واذا استعمل في الذم أريد به الوصف بالذلة ولذلك يقولون : هو أذل من بيضة البلد أي بيضة النعام وهي التريكة التي تتركها في الفلاة فلاتحضنها أي أنه منفرد لا ناصر له ، بمنزلة بيضة قام عنها الظليم وتركها لاخير فيها ولا منفعـة .

وقال ابن الاعرابي : اذا مدح بها فهي التي فيها الفرخ لان الظليم حينئذ يصونها .

واذا ذم بها فهي التي خرج الفرخ عنها ورمى بها الظليم فداسها الناس والابـل .

(فمن المدح) قول أم كلثوم أخت عمرو بن عبدود ترثيه حين قتله الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * بكيته ما أقام الروح في جسدي[1]

---

(١) لكنت أبكي عليه آخر الابد . (نسخة)

لكن قاتله من لايعاب بـه * أبوه قد كان يدعي بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة * الى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبى الله الا أن يكون لهم * كرامة الدين والدنيا بلا لدد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعي * بكاء معولـة حرى على ولد

(ومن الدم) قول الراعي يهجو عدي بن الرقاع العاملي :

لو كنت من أحد يهجى هجوتكم * يابن الرقاع ولكن لست من أحد
تأبى قضاعة لم تعرف لكم نسباً * وابنـا نزار فأنتم بيضـة البلد

وقال صنان بن عباد اليشكري - وقيل المتلمس ، وقيل ثور بن القار اليشكري :

لو كان حوض حمار ماشربت به * الا باذن حمـار آخـر الابد
لكنه حوض من أودى باخوته * ريب المنون فأمسى بيضة البلد

حمار اسم شخص ، قال حسان :

أمسى الخلابيس قد عزوا وقد كثروا * وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

الخلابيس اللئام والانذال واحدها خلبوس بضم الخاء (والفريعة) كهجينة أم حسان بن ثابت وهي فريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان ،أي أمسى اللئام الانذال أعزاء كثيرين وأمسيت وحيداً ذليلا ،وقول أبي حاتم أنه أراد به المدح سهو منه .

(أبيات فى الغزل للشهاب الخفاجى)

هو شهاب الدين محمود الخفاجي من افاضل الادباء والشعراء ، بل يعد من رجال اللغة والادب وله مؤلفات معروفة وهو ممن كتبوا المقامات ، توفى في سنة ١٠٦٩هج قال وهو يتغزل ويتطرق الى مدح محمد بن القاسم الحلبي:

حتام يغزوني صدوده ❋ والصبر قدكثرت جنوده
لم أدر فاتر جفنه ❋ والخصر سقم أم عهوده
نشوان يعبث بي كما ❋ عبثت بآمالي وعوده
لولا مياه الحسن جا ❋ لت فيه لاحترقت خدوده
كالصب لولا دمعه ❋ يهمي لا حرقه وقوده
يخفي الهوى وعيونه ❋ بغرامه المضني شهوده
فسقى رياض الحسن من ❋ دمعي حيا يهمى مديده
زمن يجيد اللهو قد ❋ نظمت على نسق عقوده
اذ دوح أنسي يانع ❋ بكؤسنا تفتحت وروده
والكأس نجم لاح في ❋ فلك المسرة لي سعوده
يصفو فيحلى ذكر من ❋ قد زين الدنيا وجوده
ذاك ابن قاسم الذي ❋ ما زال في تعب حسوده

❋(أبيات فى الغزل لمحمد بن القاسم الحلبى)❋

قال وهو يجيب الشهاب الخفاجي على قصيدته التي تقدمت :

للظبي لفتته وجيده ❋ والورد ماأبدت خدوده
والدر يزهو بالذي ❋ في ثغره منه نضيده
وبوجهه شرك العقو ❋ ل فأي عقل لا يصيده
في كل يوم للهوى ❋ من حسنه معنى يزيده
يستوقف الابصار حـ ❋ ـتى لايسوغ لهاوروده
ملك تحكم فيالجما ❋ ل فنال منه ما يريده

ما زال يسطو في الورى ❊ من فعل مقلته جنوده
حتى ظننا انه ❊ بالاجر آثره شهيده
يبدي الصدود و كلما ❊ صانعته عنه بعيده
أتراه يجحد ما لقيـ ❊ ـت به وهل يغني جحوده
وهو النهار اذا بدا ❊ من نفسه قامت شهوده
كضياء مولانا (شها ❊ ب) الفضل اذ طلعت سعوده
ما زال يسموا في سما ❊ ء المجد زينها وجوده
حتى تقطعت المطا ❊ مع عنه واستعفى حسوده
وقاد فكر أي خطـ ❊ ـب ليس يطفئه وقوده
كرمت له همم الى ❊ غير العلا ليست تقوده
يزهو على جيد الزما ❊ ن بما ينمقه فريده
من كل سجع من مزا ❊ يا الحسن قد نظمت عقوده
واذا ذكرت الشعر فهو ❊ كما سمعت به لبيده
قد كنت أجهد في ابتغا ❊ ء لقاء أيام تفيده
حتى وفت لي بالذي ❊ قد كان في أملي وعوده
فلقيته البحر الخضـ ❊ ـم يفيض للعافين جوده
متدفقاً بالفضل تخـ ❊ ـشى أن يفرقها وقوده
مولاي عذراً انها ❊ من خاطر قد جف عوده
بعدت بقول الشعر في ❊ عهد الصبا حيناً عهوده
لبى دعاك واي مو ❊ لى لا تلبيه عبيده
ما ضره عيد نأى ❊ ما دام من لقياك عيده

(السلماسي يحكي أبياتاً عن الامام أمير المؤمنين (ع))
« وتشطير الابيات وتخميسها من العلامة الاديب المؤرخ»
« الشيخ محمد السماوي (ره) »

ذكر الكراجكي المتوفى سنة ٤٤٩هج في كنزه، قال : حدثني أبو الحسن علي بن أحمد اللغوي المعروف بابن ركاز سنة ٣٩٩ بميافارقين ، قال : دخلت على أبي الحسن علي بن السلماسي في مرضه الذي توفي فيه، فسألته عن حاله، فقال: لحقتني غشية أغمي علي فيها فرأيت مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأخذ بيدي وأنشأ يقول :

طوفان آل محمد * في الارض أغرق جهلها
وسفينهم حمل الذي * طلب النجاة وأهلها
فاقبض بكفك عروة * لاتخش منها فصلها

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد، أبعده الله عن كل المساوىء والمكائد : وقد ذكر صديقنا الراحل العلامة الاديب الاريب المؤرخ البحاثة الشيخ محمد السماوي (طاب رمسه) هذه القصة في بعض مؤلفاته، ثم قال كنت يوم رأيت هذه الابيات طربت لها ، فشطرتها وخمستها ، وأسبغتها بالتطريز لابياتها الثلاثة ، وطرفتها بأربعة تطاريف لاشطرها الستة ، وأنا أذكرها لك ، فالتشطير قولي :

(طوفان آل محمد) * أعطى البرية فضلها
وهدى ولما أن جرى * (في الارض أغرق جهلها)
(وسفينهم حمل الذي) * خاف الجحيم وغلها
فنجا بهم في الفوز اذ * (طلب النجاة وأهلها)
(فاقبض بكفك عروة) * وثقى وحاذر حلها

موصلـة بمحمـد * (لاتخش منها فصلها)

والتخميس قولي :

ياحائـراً بتـردد * اقصد لعترة أحمـد
فلقـد غدا بتـودد * طوفان آل محمـد
في الارض أغرق جهلها
فهم الحياة لكل ذي * روح ومنهم يغتذي
وهم النجاة لذا وذي * وسفينهم حمل الذي
طلب النجاة وأهلها
ان شئت ترفع سروة * أوشئت تنصب ذروة
أوشئت تلقى ثروة * فاقبض بكفك عروة
لاتخش منها فصلها

والاسباغ بالتطريز قولي :

(طوفان آل محمد في الارض أغ * رق جهلها) لما تطاول يختصم
(وسفينهم حمل الذي طلب النجا * ة واهلها) اذ من يكون بها عصم
(فاقبض بكفك عروة لاتخش من * ها فصلها) فهي التي لاتنفصـم

والتطريف من الطرفين وهو التجنيح قولي :

أمـا يفض (طوفـان آل محمـد * في الارض أغرق جهلها)بهدي الرشاد
تنجو الورى(وسفينهم حمل الذي * طلب النجاة وأهلها) بين العباد
ياخائفاً (فاقبض بكفك عروة * لاتخش منها فصلها)يوم المعاد

والتطريف من الوسطين وهو التقاصير قولي :

(طوفان آل محمد) خير الورى * لما جرى (في الارض أغرق جهلها)

(وسفينهم حمل الذي) والاهم * ممن بهم (طلب النجاة وأهلها)
(فاقبض بكفك عروة) وثقى اذا * أمسكتها (لاتخش منها فصلها)

والتطريف من الصدرين وهو التقليد قولي :

ان ليستفض (طوفان آل محمد) * بين الورى (في الارض أغرق جهلها)
هم أبحر (وسفينهم حمل الذي) * من خوفه (طلب النجاة وأهلها)
مهما تخف (فاقبض بكفك عروة) * وثقى لهم (لاتخش منها فصلها)

والتطريف من الغايتين وهو التحجيل قولي :

(طوفان آل محمد) أهل الهدى * (في الارض اغرق جهلها) اذ أطبقا
(وسفينهم حمل الذي) في حبهم * (طلب النجاة وأهلها) مما اتقى
(فاقبض بكفك عروة) موصولة * (لا تخش منها فصلها) يوم اللقى

(هل هناك فرق وتفاوت فيما بين القطب المغناطيسى والقطب الجغرافى)
(وهل انهما متحدان أو مختلفان ، وهل الالة المعروفة بالقطب نما)
(يعين الاول والثانى)

لامشاحة في أن قطبا الشمال و الجنوب الجغرافيين هما جهتا الشمال و الجنوب الواقعين في القطبين الشمالي والجنوبي من الكرة الارضية ، وتحديد موقعهما الجغرافي أن القطبين يقعان على رأس امتداد خط قائم يمتد من الشمال الى الجنوب في امتداد قائم يقطع خط الاستواء المار بالجهتين الشرقية والغربية على قوائم أربعة .

وقطبا الشمال والجنوب المغناطيسيين هما نقطتا الميل المغناطيسي الشمالي

والجنوبي ، أوهما قطبا الابرة المغناطيسية الباحثة عن الشمال والجنوب .

والقطبان المغناطيسيان يختلفان بعض الاختلاف مع القطبين الجغرافيين ، فالقطب المغناطيسي الشمالي يقع على بعد ألف ميل تقريباً من القطب الجغرافي في المنطقة الشمالية ، وقد يتحدان بعض الاحيان كما يختلفان في نقاط كثيرة من الارض .

ففي الشمال الغربي من الولايات المتحدة تتجه الابرة المغناطيسية نحو (٢٥) درجة شرق نقطة الشمال ، بينما في (مين) تتجه الابرة من ١٥ – ٤٥ درجة غرب نقطة الشمال .

والزاوية التي تحصل من ميل الابرة المغناطيسية عن نقطة الشمال الجغرافي تسمى بـ (الانحراف) .

وقد اكتشف كولومبوس لاول مرة بأن الانحراف يختلف كلما أخذنا في الاتجاه الى الغرب .

وبعد أن عرفنا اختلاف القطبين الجغرافي والمغناطيسي . . نعرف أن الابرة المغناطيسية لاتستطيع أن تعيننا في معرفة القبلة الا اذا عرفنا درجة انحرافها عن القطب الجغرافي ، ثم عرفنا بعد ذلك ميل القبلة عن القطب الجغرافي فنجمع الانحرافين ونرسم بقدرهما زاوية على الارض عن اتجاه القطب المغناطيسي . . فيكون الاتجاه هو اتجاه الكعبة .

فعليه ليست الالة المعروفة (قطب نما – البوصلة) تعرفنا اتجاه الكعبة ، فهي تشير الى القطب المغناطيسي فقط ، فالاستفادة منها لمعرفة القبلة لاتكون الا بعد معرفة درجة الانحراف . وقد تكفل بيان ذلك البوصلات التي صنعها جماعة من متخصصيها ، ولعل من أحسن ذلك البوصلة التي صنعها في زماننا رزم آرا

سعادة أيام الشهور العربية ونحوستها

كشهر محرّم الحرام وصفر الخير .. الخ

روى الشيخ الطوسي ره في مصباح المتهجد والسيد ابن طاوس ره في الدروع الواقية والطبرسي في مكارم الاخلاق والعلامة المجلسي ره في بحار الانوار واختياراته وصاحب زوائد الفوائد وغير هؤلاء من العلماء الاعاظم (قدّس الله اسرارهم) باسانيد مستفيضة مانص الجميع عن الامام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السّلام) باختلاف يسير فيما بينهم انه قال (ع):

في بيان الايام السّعيدة والمنحوسة منه والايام المتوسّطة

سعادتها ونحوستها		عدد الايام
يوم سعيد مبارك، يصلح لجميع الامور كطلب الحوائج، ولقاء الامراء والكبراء، و طلب العلم، والتزويج، والسفر، والشراء والبيع والزراعة، والبناء، والتجارة، ولايصلح للفصد والقرض والحرب والمنازعة	١	اليوم الاوّل
يوم مبارك محمود سعيد جميعه يصلح للسفر وطلب الحوائج والتزويج والدخول بالاهل، وبناء المنازل، وقطع الجديد لبسه ولقاء الامراء (١) والبيع والشراء، و التحويل، والزرع، والغرس، و المعاملة، ولايصلح للفصد، و الحجامة.	٢	اليوم الثّاني

(١) وفي رواية اتّق فيه لقاء الامراء.

اليوم الثالث	٣	يوم ردئ ثقيل نحس مستمر للّيل، لايصلح الامر من الامور فاتقوا فيه الحوائج وجميع الاعمال لاتق فيه السلطان والبيع والشراء وطلب الحوائج و المعاملة، والتزويج، وتصدق فيه ما امكنك واستعذ بالله من شره .
اليوم الرابع	٤	يوم جيد مبارك صالح للتزويج والزرع و الصّيد والبناء والتجارة وقضاء الحوائج ويكره السفر فيه .
اليوم الخامس	٥	يوم ردئ نحس مستمر لايصلح لشئ مطلقاً خاصة لطلب الحوائج ولقاء الامراء فاحذر فيه كل الحذر ولاتعمل فيه عملاً .
اليوم السادس	٦	يوم مبارك جيّد مختار يصلح لكلّ مايراد و يسعى فيه، وصالح للعقد وطلب الحوائج و السفر والبيع والاخذ والعطاء في الزرع، و الغرس، ولبس الجديد .
اليوم السابع	٧	يوم سعيد مبارك مختار يصلح لكلّ الامور ولكلّ ما يراد ويسعى فيه محمود لطلب الحوائج والسّعي فيه وهو يوم عظيم البركة فاعملوا فيه ماشئتم من السعى في حوائجكم.

اليوم الثامن	٨	يوم مبارك سعيد يصلح لكلّ حاجة ولكلّ امر تريد من الخير سوى السفر فانه يكره فيه ويصلح للبيع والشراء والاخذ والعطاء والفصد ولقاء القضاة وغيرهم والخصومة وكل ابتداء والدخول على السلطان وغيره فانّه يقضى فيه الحوائج
اليوم التاسع	٩	يوم مبارك خفيف يصلح لكلّ ما يريده الانسان خصوصًا السفر فمن سافر فيه رزق مالًا كثيرًا ويرى في سفره كلّ خير واطلبوا فيه الحوائج فانّها مقضيّة انشاء الله وابدؤا فيه بالعمل ويصلح للدخول على السّلطان ولقاء الملوك وجميع الاعمال ويصلح ايضًا للدين والقرض والاخذ والعطاء ولا تشتري فيه الملك فانّه يخرب سريعًا .
اليوم العاشر	١٠	يوم محمود مبارك جيد يصلح لكلّ حاجة سوى الدخول على السّلطان ومن فرّ وهرب فيه من السلطان اخذ ، ومن ضلّت له ضالة وجدها ، وهو جيّد للشراء والبيع والسفر والزرع وكتب الكتب وارسال الشروط والعهود واعمال الدواوين والحساب والسفر(١)
اليوم الحادي عشر	١١	يوم صالح للبيع والشراء وجميع الحوائج خصوصًا السفر و صالح لابتداء العمل والمعاملة والقرض والزرع والبناء ولجميع الاحوال والحوائج ولا يصلح الدخول على السلطان .

(١) وفي رواية انه يجتنب فيه السفر .

اليوم الثاني عشر	١٢	يوم صالح جيّد مبارك مختار، فاطلبوا فيه الحوائج فانّها تقضي انشاء الله وصالح للتزويج والبيع والشراء والاخذ والعطاء وفتح الحوانيت وعمارة المنازل والزرع والتحويل والسفر وكل مايراد وادخلوا فيه على السلطان (ويجتنب) فيه الوساطة بين الناس .
اليوم الثالث عشر	١٣	يوم ردئ نحس مستمر مذموم فاتقوا فيه جميع الاعمال والامور خاصة المنازعة والحكومة ولقاء السلطان والاكابر وكل امر فلا تطلب فيه حاجة واستعذ بالله من شرّه .
اليوم الرابع عشر	١٤	يوم جيّد للحوائج ، وصالح لكلّ عمل وامر يراد وجيّد لطلب العلم وطلب الحوائج والبيع و الشراء والتجارة والسفر والقرض ولقاء الاشراف والعلماء والملوك والسلطان ويصلح ايضاً فيه الفصد وركوب البحر والشركة .
اليوم الخامس عشر	١٥	يوم مبارك صالح لكلّ عمل وحاجة تريدها فاطلبوا فيه الحوائج فانّها مقضية انشاء الله وهو صالح للسفر والتجارة والنكاح والصيد ولبس الجديد وقطع ولقاء الاشراف والقضاة والسلطان والعلماء والتعليم ، و طلب ما عند الرؤسا والكتّاب فاعمل فيه ما بدا لك فانّه يوم سعيد احذر فيه الفصد واخذ القرض وكتابة القبالة .

اليوم السادس عشر	١٦	يوم نحس مستمر ردئ مذموم لكل شئ سوى الابنية فان الشروع في البنيان فيه يكون مباركاً ولا يصلح خاصة للسفر فلا تسافر فيه واتقوا فيه الحوائج ما استطعتم وتصدقوا فيه وتعوذوا فيه من شره ويكره فيه لقاء السلطان
اليوم السابع عشر	١٧	يوم محمود صالح لكل ما يراد (١) جيد موافق صاف مختار لجميع الحوائج فاطلبوا فيه ما شئتم وتزوجوا وبيعوا واشتروا وازرعوا وابنوا وادخلوا على السلطان وغيره فان حوائجكم تقضى بمشيئة الله سبحانه وجيد لفتق الانهار وغرس الاشجار والختان والشركة والتجارة ولقاء الاخوان والمضاربة للاموال ولا يصلح للسفر ولا يصلح للمحاكمة والقرض والاقتراض .
اليوم الثامن عشر	١٨	يوم مختار جيد مبارك سعيد صالح لكل شئ من السفر والبيع والشراء والزرع والشركة والتجارة وقطع الثياب والفصد والعمارة والبناء وشراء البيوت والمنازل والتزويج وطلب الحوائج والمهمات وكل امر يريد فاسع فيه فانها تقضى واطلب فيه ما شئت فانك تظفر ويصلح فيه الدخول على السلطان والقضاة والعمال ومن تزوج فيه يرى خيراً ومن اقترض فيه قرضاً رده الى من اقترض منه ومن خاصم فيه عدوه خصمه وغلب عليه وقهره وظفر به بقدرة الله تعالى ومن سافر فيه قضيت حاجته
اليوم التاسع عشر	١٩	يوم سعيد مختار جيد مبارك صالح لكل شئ من التزويج وطلب المعاش والحوائج وتعلم العلم وشراء الرقيق والماشية ولقاء السلطان وكتابة الكتب وارسال الرسل والصيد والتحويل ولقاء الاشراف والسفر فان من سافر فيه تقضى حوائجه واموره وكل ما يريد يصل اليه .

(١) وفي رواية: يوم متوسط ، وفي خبر يوم ثقيل لا يلتمس فيه حاجة .

اليوم العشرون	٢٠	يوم خفيف مبارك محمود مسعود صالح جيد مختار لما تحب يصلح لطلب الحوائج والبناء ووضع الاساس والتزويج والدخول على السلطان وغيره والبيع والشراء والغرس والانتقال والابتداآت للامور والسفر بالخصوص فان من سافر فيه رجع سالماً غانماً وقضى الله حوائجه وحصنه من جميع المكاره
اليوم الحادي والعشرون	٢١	يوم نحس مستمر لا يصلح لشيء فاتقوا فيه ما استطعتم ولا تطلبوا فيه حاجة ولا تنازعوا فيه خصماً ولا تلق فيه سلطاناً تتقيه فهو يوم ردئ منحوس مذموم لسائر الامور ولا تخرج من بيتك فيه وتوق ما استطعت ولا تواصل فيه احداً ولا تعمل فيه عملاً ولا تشارك فيه احداً ولا تسافر ومن سافر فيه يخاف عليه الهلاك ولم يربح واستعذ بالله من شر هذا اليوم.
اليوم الثاني والعشرون	٢٢	يوم مختار حسن جيد صالح للشراء والبيع ولقاء السلطان والسفر ومن سافر فيه ربح، وجيد لطلب الحوائج والمهمات وسائر الاعمال ومن دخل فيه على سلطان قضيت حاجته والتجارة فيه مباركة فاعمل فيه ما شئت من الاعمال والو من شئت فانه مبارك
اليوم الثالث والعشرون	٢٣	يوم جيد سعيد مختار مبارك يصلح لكل حاجة، ولكل ما يريدونه وخاصة للتزويج والتجارات كلها والدخول على السلطان والسفر ومن سافر فيه غنم واصاب خيراً وجيد للقاء الملوك والاشراف والمهمات وسائر الاعمال ويصلح للاخذ والعطاء والبيع والشراء والنقل والتحويل من مكان الى مكان والتماس الحوائج.

اليوم الرابع والعشرون	٢٤	يوم ردئ نحس مستمر مذموم مشوم لا ينبغي أن يبتدئ فيه بحاجة ويكره فيه جميع الاحوال والاعمال فلا تعمل فيه عملاً ولا تلق فيه احداً فانّه نحس لكلّ امر تطلب فيه خصوصاً السفر ومن سافر فيه خيف عليه واتق الله فيه ما استطعت واقعد في منزلك واستعذ بالله من شرّه .
اليوم الخامس والعشرون	٢٥	يوم نحس ردئ مذموم يحذر فيه من كلّ شئ فلا تطلب فيه حاجة واحفظ فيه نفسك ولا تحلف فيه ولا تسافر فمن سافر فيه لا يربح واستعذ فيه بالله تعالى والجأ اليه سبحانه من شرّ هذا اليوم وتفرغ فيه للدعاء والصّلاة وعمل الخير فانّه يوم شديد البلاء ضرب الله فيه اهل مصر بآيات العذاب .
اليوم السادس والعشرون	٢٦	يوم مبارك صالح لكلّ امر يراد ولكلّ حاجة سوى التزويج والسفر فاجتنبوا فيه ذلك فانّ من تزوّج فيه لم يتم تزويجه ويفارق اهله ومن سافر لم يصلح ذلك فليتصدّق فعليكم بالصدقة فانكم تنتفعون بها يصلح فيه للنقل والشراء والبيع والبناء والغرس والزرع وقضاء الحوائج والق فيه من شئت تغنم (١) وتقضى حوائجك
اليوم السابع والعشرون	٢٧	يوم سعيد مبارك جيّد مختار صالح لطلب الحوائج ولكلّ ما يراد ولقاء السلطان ويصلح للشراء والبيع والبناء والزرع والخصومة ولقاء القضاة والسفر الى البلدان والابتداآت في الامور والاعمال والاسباب والتزويج وهو يوم سعيد جيّد جدّاً فاطلب فيه ما شئت خفيف لسائر الامور اتجر فيه وطالب بحقك واطلب حلقك والق فيه من شئت.

(١) تغلب (نسخة)

اليوم الثامن والعشرون	٢٨	يوم سعيد مبارك صالح لكل امر ويصلح للسفر وجميع الحوائج والعمارة والبيع والشراء والتزويج والبناء والغرس والمناظرة وشرب الدواء، و الدخول على السلطان وقضاء الحوائج والامور والمهمّات ودفع الضرورات ولقاء القواد و الحجاب والاحياء وقاتل فيه اعداءك فانّك تظفر بهم واعمل فيه ماشئت والق فيه من شئت و احذر فيه الفصد واخراج الدّم. (١)
اليوم التاسع والعشرون	٢٩	يوم مختار خفيف مبارك صالح لكل امر وجيّد لكل حاجة ما خلا الكتابة فانه يكره له ذلك ويصلح للسفر فمن سافر فيه اصاب مالاً كثيراً أتم ويصلح لاخراج الدّم وللنقلة ولقاء الاخوان والاصدقاء والاوداء والاشراف والملوك وفعل البرّ والخير والحركة والنكاح وتعمير البلاد والدخول على السلطان والتحويل من مكان الى مكان واقض فيه كلّ حاجة من ابق فيه رجع
اليوم الثلاثون	٣٠	يوم مختار جيّد مبارك ميمون مسعود مفلح منجح مفرّح صالح لكل شئ ولكل حاجة من بيع وشراء وزرع وغرس وتزويج وبناء واخراج الدم والفصد والشركة والمعالجة وشرب الادوية وطلب الحوائج فاعمل فيه ما شئت والق من اردت وخذ واعط وانتقل فانّه صالح لكل ما تريد موافق لكل ما يعمل واما السفر ففي اكثر الاخبار انّه صالح له الّا انّه ورد خبر لا تسافر فيه ولا تتعرض لغيره الّا المعاملة وفي آخر انه يكره فيه السفر فاذا اردت دفع الكراهة المحتملة فتصدق وسافر فيه فانه ترى الخير انشاء الله ومن اقترض فيه شيئاً ردّه سريعاً ومن هرب فيه اخذ ومن ضلّت له ضالّة وجدها

(١) وفي رواية ممزوج ومتوسط (ترك الاعمال فيه احسن).

يقول جامع هذه الفوائد وناظم هذه العوائد، أبعده الله عن جميع المساوىء والمكائد : ان كثيراً من الاخبار المأثورة الواردة عن أئمة أهل بيت الوحي والعصمة عليهم سلام الله تدل على أن كل من توكل على الله في جميع اموره وينقطع اليه من غير ملاحظة سعودات الايام ونحوساتها كان الله بعونه متكفلا بحفظه وحراسته خصوصاً اذا تصدق فان الله سبحانه يدفع النحوسة بها .

وهناك حديث جليل رواه الصدوق مسنداً عن صقر بن أبي دلف قال : سألت أبا الحسن الثالث (الهادي) عليه السلام ، فقلت : جعلت فداك حديث روي عن النبي صلى الله عليه و آله وسلم لا أعرف معناه ، قال : وماهو؟ قلت قوله :(لاتعادوا الايام فتعاديكم) مامعناه ؟ فقال : نعم نحن الايام مادامت السماوات والارض، فـ(السبت) اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، و(الاحد) أمير المؤمنين عليه السلام و(الاثنين) الحسن والحسين عليهما السلام و(الثلاثاء) علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد عليهم السلام و(الاربعاء) موسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي الجواد عليهم السلام وأنا و(الخميس) ابني الحسن عليه السلام و(الجمعة) ابن ابني واليه تجمع عصابة الخلق، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً ، فهذا معنى الايام فلا تعادوهم في الدنيا فيعادوكم في الاخرة ، الخ .

ولايبعد ان ماأشار اليه عليه السلام هو تأويل الحديث وبطنه وهو لاينافي ارادة ظاهره أيضاً فان كلام النبي صلى الله عليه و آله وسلم كالقرآن في أن له ظاهراً وباطناً ، وحينئذ فظاهره يرجع الى الرد على من أخذ نحوس الايام وسعودها من أقوال المنجمين وأضرابهم ، فلاينافي الاخبار الواردة بذم بعض الايام والشهور . والله أعلم بحقائق الامور .

﴿ أحكام ذوات الاذناب ﴾

قال الشيخ الاجل المقدام المفيد (روح الله روحه) فى كتابه الاختصاص بما هذا نصه :

اعلم : انه اذا قرنت الزهرة مع المريخ في برج واحد،هلك ملك الروم، أويكون بالروم مصيبات عظيمة أو بلايا .

واذا قرنت الزهرة مع زحل كان في العامة شدة وضيق .

واذا قرنت الزهرة مع المشتري أصاب الناس رخاء من العيش .

واذا قرنت الزهرة مع عطارد يكون اهراق الدماء ، وفتح عظيم .

واذا قرن بهرام مع زحل في برج واحد هلك ملك حدث في أرض ذلك البرج .

واذا اجتمع بهرام والمشتري فى برج واحدمات ملك عظيم الشأن .

واذا اجتمع زحل وعطارد وقع في التجار الخوف والحزن ، وكذلكفي أهل الادب .

واذا اجتمع زحل والمشتري فيبرج واحد تغيرت الدنيا فيسائر الاحوال، ويتغير أمور الناس ، وتخرج الخوارج من النواحي كلها وخاصة من جيلان من الديالم والاكراد ،ويقتلون الناس قتالا شديداً،ويشتد الامرعليهم من الخوف والحزن ،وترتفع السفلة شأنهم ،وتغيرطبائع الناس كلهم ،ويذهب عنهم الحياء والانسانية ، ويطمع كل واحد في آخره ، ويزيد فيهم كثرة الفساد خاصة في النساء ، واسقاط الوالدات أولاد الحرام ، واهراق الدماء ، والقتل والجوع .

واذا اجتمع المشتري وعطارد ، أصاب الارض طاعون ، ويقع فيما بين الناس العداوة والبغض .

واذا ركب القمر فوق زحل ذهب ملك ملك .

واذا اجتمع بهرام وعطارد في العقرب فذلك آية قتل ملك بابل .

واذا اجتمع الزهرة والمشتري في العقرب فذلك آية فزع ومرض بأرض بابل .

واذا اجتمعت الشمس في شولة العقرب فذلك آية اختلاف الروم وقتل ملكهم .

واذا اجتمع المريخ وعطارد في شولة العقرب ، فذلك آية خراب بيت ملك بابل (وفارس) .

واذا اجتمعت الشمس والقمر في شولة العقرب وبهرام في السرطان ،فان استطعت أن تتخذ سرباً لتدخل فيه فافعل .

واذا اجتمعت الزهرة والمشتري ، فان النساء يخشين أزواجهن عداوة .

واذا نزل كيوان الطرفة أوالدبران ، وقع الطاعون بالعراق ، ومات كثير من الناس .

واذا نزل الطرفة على آخره،يكون في أرض العراق قتال وفتنة .

واذا نزلت النثرة ، بدلت أعمال العراق ولقوا بلاء وشدة .

واذا نزل كيوان الغفر ، يكون بأرض العراق قتال وفتنة .

واذا نزل كيوان الجبهة ، وقع الموت في البقر والسباع والوحش .

واذا نزل كيوان والمشتري،الاكليل والقلب والشولة يقع في الشرق والغرب طاعون شديد، ويموت من الناس أناس كثيرة،ويقع الفساد والبلايا في الارض كلها ويكون بلايا عليهم كلها في الناس ، ويقتل الملوك والعلماء ، وترتفع سفلة الناس .

واعلم أن مع الشمس كواكب لها أذناب بعضها فوق بعض نفر ، فاذابدا

كوكب منها في برج من البروج وقع في أرض ذلك البرج شر وبلاء وفتنة ، وخلع الملوك ، واذا رأيت كوكباً أحمر لاتعرفه وليس على مجاري النجوم ، ينتقل في السماء من مكان الى مكان يشبه العمود،وليس به،فان ذلك آية الحرب والبلايا وقتل العظماء ، وكثرة الشرور والهموم والاشوب في الناس .

يقول جامع هذهالفوائد وحاكيهذه العوائد حرسه الله من كل المساوىء والمكائد : ولقد ذكر بعض المحققين في أحكام ذوات الاذناب بما هذا نصه :

قال : اذا ظهر شيء منها :

بالحمل – فموت ملك ، واضطراب المملكة ، وغلاء ، وموت .

وبالثور – رداءة السنة ، وقطع الطريق ، وتخريب ، وسفك دماء .

وفي الجوزاء – خراب بعض البلاد، وتغير الدول،وسوء حال الفلاحين ، وموت ، وجور .

وفي السرطان – موت ملك بالسم ، وبالدم ، ووثوب أعدائه على بلاده ، وحادثة سماوية .

وفي الاسد – أمراض ، وعاهات ، وخراب ، ووباء .

وفي السنبلة – ظلم ، وجور ، وتخريب وقتل بالسيف .

وفي الميزان – موت الحيوانات .

وفي العقرب – موت العباد ، والزهاد ، والعلماء ،وآفة سماوية،وتخريب في ثلج زائد .

وفيالقوس – موت سلطان،وتزوير كتاب يحصل لسببها خراب،وحدوث غلاء .

وفيالجدي – حريق مدينة،أو غرقها،وثلج ، وقتال ، وتخريب في الجبال، وغلاء .

وفي الدلو ـ حرب ، وسبي ، وجور ، وتغير في الاخلاق والاوضاع .

وفي الحوت ـ خراب بعض البلاد ، وحرق . وغرق ، وفساد الاحوال .

(نتيجة من عمل عملا والقمر في العقرب أو السنبلة)
(أو غيرهما من البروج)

قال الشيخ الاجل العلامة الكبير النراقي (طاب رمسه) في خزائنه بما هذا نصه:

فائدة : وجد في صندوق ماشاءالله المصري لوح فيه مكتوب من عمل عملا والقمر في العقرب أو السنبلة ندم، ومن لبس ثوباً والقمر في العقرب محصوراً بين النحسين مات فيه[1] ومن سافر والقمر في الطريقة المحترقة لم يرجع الا بتعب كثير ، وأكثرهم لايرجعون .

ومن ولد بطالع الحمل والزهرة والعطارد فاسدان ، وأشد ذلك أن يكون ذلك الفساد بالمريخ كان المولود ممن يدعو الناس الى نفسه ان كان تحت الارض كان سراً ، وان كان فوق الارض كان جهراً .

واجتمع المنجمون على أن من تزوج والقمر مع سعد الذابح في محاقه افترقا قبل أن يجتمعا ، وان اجتمعا مات الرجل في سنته ، أو افترقا على أقبح مايكون من الافتراق .

ومن تزوج والقمر مع الزباني في محاقه ماتت المرأة .

ومن ولد وكف الخضيب في درجة طالعه لم يتزوج قط .

(حول كروية الارض ودورانها)

قد ثبت لدى الباحثين كروية الارض ودورانها حتى تطاولت ألسنتهم الى

(١) أي بين المريخ وزحل ، والاول يسمى بالنحس الاكبر ، والثاني بالاصغر .

الرد على كتاب الله العزيز الحكيم حيث قال : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب) فان المراد بمرورها هنا يوم القيامة فقط ، وهذا القيد يقضي بجمودها قبل ذلك اليوم (كما يرى) الى غير ذلك من الايات المنافية لاعتقادهم . فلو سأل سائل : هل يتأتى تطبيقها على حسب مايعتقدون أو لا ؟

الجواب

لا أشكال في كروية الارض عند المتقدمين والمتأخرين من أهل الهيئة ، والبرهان مساعد على ذلك ، وليس في الشرع الشريف ما ينافيه .

أما حركتها ودورانها ، فقدماء أهل الهيئة كانوا ينكرون ذلك ويقولون بحركة الشمس فقط حركتين يحدث من احداهما الليل والنهار ، ومن الاخرى الفصول الاربعة ، والمتأخرون جعلوا الحركة التي يحدث منها الليل والنهار هي للارض ولهم على ذلك أدلة معروفة ، وكل ذلك ممكن لامانع منه عقلا ولا نقلا ، ولو فرض أنه ورد في القرآن الكريم أو في الشرع مايوهم عدم حركة الارض فهو محمول على مايظهر للعيان من سكونها ، أما آية (وترى الارض تحسبها جامدة الاية) فالمراد (والله أعلم) بمرورها مر السحاب زوالها من مكانها واندكاكها لا مجرد تحركها ، فلا يلزم جمودها قبل يوم القيامة كما لايخفى ، بل قيل أن في قوله تعالى: (وهو الذي مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا) دلالة على حركة الارض والله أعلم.

﴿ مسألة فلكية ﴾

اذا أردت معرفة ارتفاع مخروط ظل الارض : فضع شظية الكوكب على مقنطرة ارتفاعه ، والقنطرة الواقع عليها نظير درجة الشمس ارتفاع رأس المخروط ، فان كان شرقياً أقل من ثمانية عشر لم يغب الشفق بعد ، أو أكثر فقدغرب ، أو مساوياً فابتداء غروبه ، وان كان غربياً فقد طلع الفجر ، أوأكثر

لم يطلع بعد ،أو مساوياً فابتداء طلوعه ، وان وقع النظير على خط وسط السماء فنصف الليل .

(مسألة نجومية)

اذا أردت أن تعرف عدد الساعات المستوية الماضية أو الباقية من الليل والنهار فخذ لكل خمسة عشر جزءاً من الدائر ساعة ، ولكل جزء مما دون الخمسة عشر أربع دقائق ، فالمجتمع هو الساعات والدقائق الماضية والباقية من الليل والنهار .

يقول جامع هذا الكتاب غفر الله له وعليه تاب :ان الساعات المستوية هي أن تحسب الليل والنهار اثنتي عشرة ساعة ، سواء كان الليل أو النهار قصيراً أو طويلا ، وتقابلها الساعات المعوجة ،وهي الساعات المعمولة ،فاذا عرفت ذلك فاعلم أن الدائرة تنقسم على ٣٦٠ جزءاً حسب المعمول ، فاذا قسمناها على ١٥ يكون الخارج ٢٤ ساعة ،وهي ساعات الليل والنهار ، فالمقسوم أجزاء الدائرة والمقسوم عليه ١٥ وخارج القسمة عدد الساعات ،فاذا بقيت من أجزاء الدائرة أقل من خمسة عشر جزءاً يحسب كل جزء أربع دقائق ، فكل جزء من الدائرة أربع دقائق .

(مسألة رياضية)

اشترى رجل ابلا وبقراً وغنماً بعشرين ديناراً ، كل ابل بثلاثة دنانير ، وكل بقرة بدينار ، وكل غنم بنصف دينار ، فما عدد كل منها ؟

(الجواب) ان الابل واحد ، والبقر خمسة عشر ، والغنم أربعة .

(مسألة رياضية أخرى)

قطيعتان من المعز والغنم لو خرج واحد من الغنم الى المعز تساويا في العدد ولو خرج واحد من المعز الى الغنم صار الغنم ضعفاً للمعز فما عدد كل منهما؟

(الجواب) ان الغنم سبعة والمعز خمسة .

(مسألة رياضية أخرى)

نريد عدداً اذا ضوعف وزيد على الحاصل واحد : وضرب الكل في ثلاثة وزيد على الحاصل اثنان ، ثم ضرب مابلغ في أربعة ، وزيد على الحاصل ثلاثة ، بلغ خمسة وتسعين ،فبالجبر فرضناه شيئاً ،وعملنا ماقاله السائل ،فانتهى العمل الى أربعة وعشرين شيئاً وثلاثة وعشرين عدداً ،يعدل خمسة وتسعين اسقطنا المشترك بقي أربعة وعشرون شيئاً معادلا لاثنين وسبعين ، وهي الاولى من المفردات ، قسمنا العدد على عدد الاشياء خرج ثلاثة وهو المجهول وبالعمل بالعكس نقصنا من الخمسة والتسعين ثلاثة ، وقسمنا الباقي على أربعة ونقصنا من الخارج اثنين ، وقسمنا الباقي على ثلاثة ، ونقصنا من الخارج وهو السبعة واحداً ، ونصفنا الباقي ، وبالخطأين الفرض الاول اثنان ، الخطأ الاول أربعة وعشرون ناقصة الفرض الثاني خمسة ، الخطأ الثاني ثمانية وأربعون زائدة المحفوظ الاول ستة وتسعون ، المحفوظ الثاني مائة وعشرون ، والخطآن مختلفان ، فقسمنا مجموع المحفوظين وهو مائتان وستة عشر على مجموع الخطأين وهو اثنان وسبعون ، خرج ثلاثة وهو المطلوب .

(قاعدة هندسية)

كل مربع فهو يزيد على حاصل ضرب جذر كل من المربعين اللذين هما

حاشيتاه في جذر الاخر بواحد مثلا ٩ مربع ٣ والمربعان اللذان في حاشيته ٤ و٦ وجذر الاول ٢ وجذر الثاني ٤ وحاصل ضرب احداهما في الاخر ٨ و٩ يزيد عليه بواحد .

※(قاعدة فى معرفة المسافة)※

اذا أردت أن تعرف المسافة بين بلدين تنظر ، فان اتفقا فيالطول وتفاوتا في العرض أو بالعكس ،فخذ لكل درجة من التفاوت اثنى وعشرين فرسخاً ، وان تفاوتا فيهما فربعمابين الطولين ،وكذا مابين العرضين ،واجمعالمربعين واضرب جذر المجتمع فياثنين وعشرين ،فالحاصل عدد فراسخ بينالبلدين فلوكان بين الطولين أربع درجات ، ومابين العرضين ثلاثاً ، ضربنا مجموع مربعها وهو خمسه فياثنى وعشرين ، فما بين البلدينحينئذ مائة فرسخ وعشرة فراسخ . ولا يخفى عليك أن الدرجة الارضية اثنان وعشرون فرسخاً وتسع فراسخ ، وفي هذه القاعدة أسقط الكسر تسهيلا للحساب ، (دفاين) .

※(ماهو سبب الحمرة فى السماء)※

لحمرة السماء سببان : (١) سبب طبيعي ظاهري ، (٢) سبب باطني .

أما السبب الباطني فعله يكون ذلك انعكاساً يعبر عن دماء الشهداء الابرار المقربين الى الله تعالى من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كما روي أن الحسين عليه السلام رمى بدم طفله الرضيع الى السماء فلم ترجع منه قطرة فمن ذلك مايرى من حمرة السماء عند الشروق والغروب ، وقال أبو العلاء المعري :

وعلىالافقمندماءالشهيدين ※ علي ونجله شاهدان

فهما في أواخر الليل فجران ❊ وفي أوليائه شفقان

وأما السبب الظاهري فهو ماتقرر في علم الفيزياء أن ضوء الشمس مركب من سبعة ألوان : (الاصفر) و (الاحمر) و (الاخضر) و (الازرق) و (البنفسجي) وغيرها ، يمكن تحليل هذه الالوان بواسطة المنشور الزجاجي.

وهناك ظاهرة في طبقات الهواء في بعض الاحيان تستطيع أن تحلل ألوان الطيف الشمسي ويسمى ذلك (قوس قزح) كما أن مرور أشعة الشمس بالطبقات الهوائية الكثيفة القريبة من سطح الارض ،يسبب تحليلها وظهور لون الحمرة لغلبته على باقي الالوان ، فيسبب ذلك حمرة الافق .

❊(أبيات لصفى الدين الحلى قال معاتباً بعض أصحابه)❊

وعدت جميلا فأخلفت ❊ وذلك بالحر لا يجمل
وقلت بأنك لي ناصر ❊ اذاقابل الجحفل الجحفل
وكم قد نصرتك في كرة ❊ تكسر فيها القنا الذبل
ولست أمن بفعلي عليك ❊ فأعجل بالقول اذ اعجل
كما قاله الباز في عزه ❊ به حين فاخره البلبل
وقال أراك جليس الملوك ❊ ومن فوق أيديهم تحمل
وأنت كما علموا صامت ❊ وعن بعض ماقلته تنكل
وأحبس مع انني ناطق ❊ وحالي عندهم مهمل
فقال صدقت ولكنهم ❊ بذا عرفوا اينا الاكمل
لاني فعلت وما قلت قط ❊ وأنت تقول وما تفعل

❊(فائدة طريفة فى الحروف الابجدية)❊

اعلم أن الحروف الابجدية التي تعد بها الاعداد هي من الواحد الى الالف

فمن أوله وهو الالف الى الياء من حطّي تعـد بها الاحاد ، ومنه الى القاف من قرشت تعد بها العشرات ، ومنه الى الغين من (ضظغ) تعد بها المئات ، ويكون حـرف الغين ألفاً ، وعلى ذلـك تجري التواريخ والحـروف الجملية للاعداد نظماً ونثراً اشارة واجمالا ، ومن ذلك ماقيل من كون قوله تعالى (انـّا من المجرمين منتقمون) اشارة الى الثلاثة لتطابق أسمائهم عدداً مع العـدد المذكور (١٢٠٢) .

وكذا قوله تعالى : (أينما تولوا فثم وجه الله) فان الوجه فيه اشارة الى المعصومين الاربعة عشر ، وهم : النبي الاعظم والرسول المكرم سيدنامحمد رسول الله صلى‌الله عليه وآله وسلم وابنته الصديقة فاطمة الزهراء عليهاالسلام وخلفاؤه المعصومون أئمة أهل البيت العترة الطاهرة عليهم السلام .

وذلك باعتبار تطابق عدده مع عـددهم ،فالواوستة ، والجيم ثلاثة ،والهاء خمسة ، والمجموع (١٤) .

وكذا قوله جل وعلا : (يد الله فوق أيديهم) فان كلمة (يد) فيه مطابق العدد المذكور ، فالياء عشرة،والدال أربعة ، وان الله تعالى يجل عن أنيكون له وجه أو يد أو غيرهما من الجوارح .الى غيرذلك من الايات الشريفة المؤلة في باطنها بهم وبغيرهم المأثور عن أئمة أهل بيت الوحي والعصة عليهم السلام الذين هم أعدال كتاب الله، وقد نزل الكتاب في بيتهم وهم أهله(وأهل البيت أعرف وأدرى بما في البيت) وهكذا قول الرسول العظيم صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتفق والمثبت لدى الفريقين (ستفترق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة : فرقة منهم ناجية ، والبقية هالكة أو في النار) على اختلاف النسخ ،فان الفرقة في العبارة مطابقة في العدد مع الشيعة ،وهم أتباع الامام أمير المؤمنين علي وخلفائه الائمة الاحدعشر (عليهم صلوات الله الملك الاكبر) فالفاء (٨٠)

والراء (٢٠٠) والقاف (١٠٠) والتاء (٤٠٠) والمجموع (٧٨٠) .

وكذا الشيعة،فان الشين فيه (٣٠٠) والياء(١٠) والعين (٧٠) والتاء (٤٠٠) والمجموع (٧٨٠) فتبصر وافهم وتدبر .

﴿ بيان طريف وتحقيق لطيف حول الالف المفردة ﴾

قال شيخنا العلامة الفقيه المحدث الطريحي (طاب رمسه) في مجمع البحرين: الالف المفردة على ضربين : لينة ومتحركة ، واللينة تسمى (ألفاً) والمتحركة تسمى همزة .

والالف قد تكون منقلبة عن الواو كغزا أو عن الياء كرمى[1] وقد لاتكون كذلك كالى واذا وحتى ، وقد تكون من حروف المد واللين والزيادات ، وقد تكون في الافعال ضمير الاثنين كفعلا ويفعلان ،وتكون في الاسماء علامة الاثنين ودليلا على الرفع نحو (رجلان) .

والهمزة قد ينادى بها تقول : (أزيد أقبل) الا أنها للقريب دون البعيد لانها مقصورة ، وقد تزاد في الكلام للاستفهام تقول : (أزيد عندك أم عمرو) فان اجتمعت همزتان فصلت بينهما بألف ، قال الشاعر المشهور ذوالرمة وهو أحد فحول الشعراء :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل ＊ وبين النقا آأنت أم أم سالم

والهمزة أصل أدوات الاستفهام ولهذا اختصت بأحكام (أحدها) جواز

---

(١) ذكر العلامة المتتبع شيخ الاسلام الطباطبائى التبريزى المتوفى بمكة المكرمة سنة ١٣١٠ هج فى تعاليقه على مجمع البحرين ، قال فى هذا المقام : يذكر فى (فعا) قلب الالف واواً في الوقف ، وفى (احد) ابدال الهمزة واواً ، وفى (نجد) فى همزة باب الافعال ، وفى (يمن) فى همزة الوصل .

حذفها ـ سواء تقدمت على أم كقول عمر بن أبي ربيعة :

بسبع رمين الجمر أم بثمان

أم لم تقدم كقوله :

أحيا وأيسر ماقاسيت قد قتلا

(الثاني) أنها ترد لطلب التصور نحو(أزيدقائم أم‌عمرو)ولطلب التصديق نحو(أزيد قائم)وهل مختصة بطلب التصديق نحو (هل قام زيد) وبقية الادوات مختصة بطلب التصور نحو (من جاءك) و (ماصنعت) و (كم مالك) و (أين بيتك) و (متى سفرك) .

(الثالث)أنها تدخل على الاثبات ـ كماتقدم ـ وعلى النفي نحو (ألم‌نشرح لك صدرك) .

(الرابع)تمام‌التصدير بها ،وذلك انها اذا كانت في‌جملة معطوفة بالواوأو بالفاءأوبثم‌قدمت‌على العاطف ، تنبيهاً على‌أصالتها في‌التصدير نحو(أولم‌ينظروا)، (أفلم يسيروا) ،(أثم اذا ماوقع آمنتم به)وأما أخواتها فتتأخر عن العاطف ـ كما هوقياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة ـ نحو(وكيف‌تكفرون)،(فأين‌تذهبون)، (فأنّى تؤفكون) ، (فهل يهلك الاالقوم الفاسقون)،(فأي الفريقين أحق بالامن)، (فمالكم في المنافقين فئتين) هذا هو مذهب سيبويه وعليه الجمهور . وزعم جماعة ـ منهم‌الزمخشري ـ : ان الهمزة في تلك المواضع في محلها الاصلي، وان العطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف،والتقدير(أمكثوا فلم‌يسيروا)، (أنهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحاً) ، (أتؤمنون به في حياته فان مات‌أوقتل انقلبتم) ، (أنحن مخلدون فما نحن بميتين) وهو تكلف بما لاحاجة اليه .

وقد تخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي ، فتكون للتسوية ، نحو قوله تعالى : (سواءعليهم‌استغفرت‌لهم أم لم‌تستغفر لهم) وللانكار الابطالي ،فتقتضي

بطلان مابعدها وكذب مدعيه نحو (أفصفيكم ربكم بالبنين) وللانكار التوبيخي، فيقتضي أن مابعدها واقع وفاعله ملوم نحو (أفتعبدون ماتنحتون) وللتقرير، ومعناه حملك المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر استقر ثبوته عنده أونفيه، ويجب أن يليها الشيء المقر به، تقول في التقرير بالفعل: (أضربت زيداً) وبالفاعل (أأنت ضربت زيداً) وبالمفعول (أزيداً ضربت) وللتهكم نحو (أصلواتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا) وللامر نحو (أأسلمتم) وللتعجب نحو (ألم تر ربك كيف مد الظل) وللاستبطاء نحو (ألم يأن للذين آمنوا).

والهمزة على ضربين: ألف وصل، وألف قطع، فكل مايثبت في الوصل فهو ألف القطع وما لم يثبت فهو ألف الوصل، وألف القطع قد تكون زائدة مثل الاستفهام، وقد تكون أصلية مثل (أخذ) و(أمر).

(اصطلاح الحكماء في ما ـ وهل)

ان الحكماء والفلاسفة والمنطقيين استعملوا واصطلحوا فيما بينهم للسؤال والطلب (حرفين) (ما) و(هل) أما (ما) فهي للسؤال عن التصور، و(هل) للسؤال عن التصديق، وكل منهما على قسمين (ما الحقيقية) و(ما الشارحة) و(هل البسيطة) و(هل المركبة) لان ما، ان كان سؤالا عن تصور الشيء المعلوم وجوده فيكون جوابه اما للحد أو الرسم فهي ما الحقيقية، وان كان السؤال بما عن تصور ذلك الشيء قبل العلم بوجوده فيكون جوابه شرح الاسم وتعيين المراد من ذلك اللفظ فهي ما الشارحة (وأما) هل فان كانت سؤالا عن التصديق بوجود شيء في نفسه فهي هل البسيطة، وان كانت سؤالا وطلباً عن التصديق بوجود شيء بحسب صفته فهي هل المركبة، وان هذين اللفظين كثر الاستعمال في كلماتهم فينبغي معرفتهما فتدبر.

(قاعدة طريفة في مواضع أدوات الاستفهام)

قال علماء النحو: في مواضع أدوات الاستفهام ان (هل) سؤال عن الوجود، كقوله تعالى: (هل من خالق غير الله) وقولك: (هل في الدار أحد).

(ما) سؤال عن المهيّة، كقولـه تعالى: (وما تلك بيمينك ياموسى) و (مالونها).

(لم) سؤال عن العلة، كقوله تعالى: (لم تقولون مالا تفعلون) (لم كفرتم بالذي خلقكم) وقولك: (لم ضربت زيداً).

(كم) سؤال عن العدد، كقوله تعالى: (كم لبثتم) وقوله تعالى: (سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية) وقولك: (كم درهم لي عندك).

(كيف) سؤال عن الحال، كقوله تعالى: (كيف تكفرون بالله) (أفلا تنظرون الى الابل كيف خلقت) و كقولك: (كيف زيد).

(أي) سؤال عن التعيين كقوله تعالى: (أيكم زادته هده ايماناً) (فأي آيات الله تنكرون).

(متى) سؤال عن الزمان كقوله تعالى: (متى نصر الله) (متى هذا الوعد) وقولك: (متى آتيك).

(أين) سؤال عن المكان، كقوله تعالى: (أينما تكونوا يدرككم الموت) (أين المفر).

(من) سؤال عن الشخص، كقوله تعالى: (من بعثنا من مرقدنا) و(من يغفر الذنوب الا الله) و(من ذا الذي يشفع عنده الا بأذنه).

(مم) سؤال عن العنصر، كقوله تعالى، (مم خلق خلق من ماء دافق) وجامعها الطلب الفهم.

(الهمزة قد تخرج من الاستفهام الحقيقى)

ذكر ابن هشام في المغنى بأن الهمزة قد تخرج من الاستفهام الحقيقيفترد لثمانية معان :

(الاول) التسوية ، والضابط أنها الهمزة الداخلـة على جملة يصح حلول المصدرمحلها ، نحو (سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم)(وما أبالي أقمت أم أقعد) .

(الثاني) الانكار الابطالي ، وهذه تقتضي أن مابعدها غيـر واقع ، وان مدعيه كاذب،نحو (فأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثاً) ومن جهة افادة هذه الهمزة نفيمابعدها لزم (نفيه ان كان مثبتاً) وثبوته ان كان منفياً ، لان نفي النفي اثبات ، ولهذا عطف (ووضعنا) على (ألم نشـرح لك صدرك) لما كان معناه شرحنا .

(الثالث) الانكار التوبيخي ، فيقتضي أن مابعدها واقـع ، وان فاعله ملوم ، نحو (أتعبدون ماتنحتون) .

(الرابع) التقرير ، ومعناه حملك المخاطب على الاقرار بأمر قد استقـر عنده ثبوته أو نفيه ، ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به ، تقول في التقرير بالفعل : أضربت زيداً؟وبالفاعل أأنت ضربت زيداً؟وبالمفعول أزيداً ضربت؟.

(الخامس) التهكم نحو (أصلاتك تأمرك أن نترك مايعبد آباؤنا) .

(السادس) الامر ، نحو (أأسلمتم) أي أسلموا .

(السابع) التعجب ، نحو (ألم تر الى ربك كيف مد الظل) .

(الثامن) الاستبطاء ، نحو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم).

وذكر بعضهم معاني أخرى لاصحة لها،انتهى كلام ابن هشام في المغنى

وقال بعض الازكياء :ان الاستبطاء في الاية انما يستفاد من الفعل،والاستفهام صالح لان يكون للانكار الابطالي ، بل الظاهر ذلك فتعود المعاني سبعة ، بل ويمكن ارجاع التعجب التي أوردها مثالا لذلك الى الانكار الابطالي أيضاً ، والتعجب يكون مستفاداً من السياق كما هو ظاهر فتعود المعاني ستة ، ولايبعد ارجاع الامر الى التقدير فتعود خمسة .

(صيغة افعل تستعمل فى أربعة عشر معنى)

ذكر علماء النحو أن صيغة افعل تستعمل في أربعة عشر معنى :

الاول : الوجوب ، نحو أقيموا الصلاة .

الثاني : الندب ، نحو (فكاتبوهم) فان الكتابة لما كانت مقتضية للثواب ولم يكن في تركها عقاب كانت مندوبة .

الثالث : الاباحة ، نحو (كلوا واشربوا) .

الرابع : التهديد ، نحو (اعملوا ماشئتم) ويقرب منه الانذار نحو (قل تمتعوا) وبعضهم جعله قسماً على حدة .

الخامس : الارشاد ، نحو (فاستشهدوا) فان الله أرشد العباد عند المداينة الى الاستشهاد رعاية لمصالحهم ، (قيل) الفرق بينه وبين الندب أن الندب لثواب الاخرة (والارشاد) لمنافع الدنيا ،اذ لاينقص الثواب بترك الاستشهاد في المداينة ولا يزيد بفعله .

السادس :الامتنان ، نحو (كلوا مما رزقكم الله) فان اقتران مما رزقكم الله بالامر يدل على الامتنان عليهم .

السابع : الاكرام للمأمور ، نحو (أدخلوها بسلام آمنين) فان ختم السلام والامن عند الامر بدخول الجنة قرينة الاكرام .

الثامن : التسخير ، نحو (كونوا قردة خاسئين) لان مخاطبتهم في ذلك بمعرض تذليلهم .

التاسع : التعجيز ، نحو (ذق انك أنت العزيز الحكيم) .

العاشر : التسوية ، نحو (فاصبروا أولاتصبروا) فانه أريد به التسوية في عدم النفع بين الصبر وعدمه .

الحادي عشر : الدعاء ، نحو (اللهم اغفر لي) .

الثاني عشر : التمني ، نحو (ألا أيها الليل ألا انجلي) فان الساهر لماعد الليل الطويل مستحيل الانجلاء تمنى انجلاءه .

الثالث عشر : الاحتقار ،نحو (ألقوا ماأنتم ملقون) بقرينة مقابلة سحرهم بالمعجزة .

الرابع عشر : التكوين ، وهوالايجاد ، نحو (كن فيكون) وهم اتفقوا على أن صيغة افعل ليست حقيقة في جميع هـذه المعاني ، لان خصوصية بعضها ، كالتسخير ، والتعجيز ، والتسوية غير مستفادة من مجرد تلك الصيغة، بل من القرائن ،والنزاع انماوقع في الاربعة الاول ،فقيل :للاول ،وقيل:للثاني ،وقيل :مشتركة بينهما لفظاً ،وقيل:معنى ،وقيل :بالوقف ،وقيل :مشتركة بين الثلاثة الاولى لفظاً ، وقيل :معنى ،وقيل : مشتركة بين تلك الاربعة ،فهذه ثمانية مذاهب. كذاذكره بعض العلماء الافاضل ،ولكن العلامة الفاضل المازندراني في تعليقته على معالم الاصول عد للامر خمسة عشر معنى كماتقدم ماعدا الاهانة ،الا أنه جعل نحو (ذق انك أنت العزيز الكريم) مثالا للاهانة ، ومثل التعجيز بقوله تعالى (فأتوا بسورة) .

(صيغة النهى تستعمل فى سبعة معانى)

المشهور أن صيغة النهي (لاتفعل) تستعمل في سبعة معاني :

الاول : التحريم ، نحو (لاتزن) .

الثاني : الكراهة ، نحو (لاتنس نصيبك من الدنيا) .

الثالث : التحقير ، نحو (لاتمدن عينيك الى مامتعنا به أزواجاً) .

الرابع : بيان العاقبة ، نحو (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون).

الخامس : الدعاء : نحو (لاتكلني الى نفسي طرفة عين) .

السادس : اليأس ، نحو (لاتعتذروا اليوم) .

السابع : الارشاد ، نحو (لاتسألوا عن أشياء) .

وزاد صاحب النقود ثامناً وهو التسلية ،نحو (لاتحزن) واختلفوا في معناه الحقيقي ، فقيل : هو التحريم ، وقيل : الكراهة ، وقيل : كل واحد منهما ، وقيل : القدر المشترك بينهما ، والبواقي من المعاني التي تستعمل هي فيها ، فلا تقتضيها بحسب الوضع اتفاقاً .

(ماهو التفاوت والفرق بين النسخ والمسخ والفسخ والرسخ)

قالوا : ان التفاوت والفرق بينها هو أن (النسخ) انتقال النفس من شخص انساني الى شخص آخر مشارك له في النوع ، و (المسخ) انتقال النفس من شخص انساني الى شخص آخر مباين له في النوع ، مشارك له في الجنس القريب ، و (الفسخ) انتقال النفس من شخص انساني الى آخر مشارك له في الجنس البعيد كالجسم النامي ،و (الرسخ) انتقال النفس من شخص انساني الى آخر مباين له كالجماد .

والقدر المشترك الجامع بين تلك الاقسام هوانتقال النفس من بدن عنصري الى غيره العنصري .

والتناسخ بجميع أقسامه باطل عندنا معاشر المسلمين الاخذين بشريعة النبي

المنقذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(ماهو التفاوت والفرق بين النسخ والتخصيص)

قالوا: ان التفاوت والفرق بينهما هو أن (النسخ) رفع للحكم بعد استقراره و (التخصيص) رفع له قبل استقراره ، (وفرق) أيضاً بوجوه (الاول) ان التخصيص لا يصح الا في الالفاظ ، والنسخ قد يكون لما علم بدليل شرعي لفظاً كان أو غيره (الثاني) ان التخصيص يؤذن بأن المخصوص غير مراد من اللفظ عند الخطاب ، والنسخ يؤذن بأن المنسوخ مراد عند الخطاب (الثالث) ان النسخ يدخل على عين واحدة أي أمر خاص ، والتخصيص بخلاف ذلك فيقع على العام حتى يخصص (الرابع) ان التخصيص قد يكون بدلالة العقل مثل قوله تعالى (هل من خالق كل شيء) فان هذا العام قد خصصه العقل بغير ذاته تعالى والاستثناء وأخبار الاحاد والنسخ لا يكون كذلك (الخامس) ان التخصيص مقارن بالعام في الزمان ، والنسخ غير مقارن بل متراخ .

(مايعتقده المنجمون في سبب عمى المولود)

يزعم المنجمون أن المولود اذا ولد وأحد النيرين في الكسوف أو الخسوف فانه يولد أعمى .

قال الصفدي في نكته : ونقلت من كتاب المواليد : لابي معشر جعفر بن محمد البلخي من أماكن متفرقة، قال : اذا ولد مولود والطالع الجوزاء وعطارد فيه ، كان أعمى أو في عينه بياض وهو مع ذلك أحمر اللون ، واذا ولد مولود والطالع الحوت وزحل والمريخ فيه كان أعمى ناتىء العينين. قال : والمريخ اذا كان مشرّقاً جيد ، واذا كان مغرّباً كان المولود أعمى فقيراً ، والزهرة

مغربة تعطي الحياة والحسن والسعة والنصر ، وفي التشريق يقع الماء في العين ، وقال في مكان آخر : واذا كانت الزهرة في الطالع في بيت المرض كان المولود بأحد عينيه عيب ، وقال في موضع آخر :ومن يولد بين الجوزاء والسرطان يكون أعمى ولايلبث أن يعمى بعد مولده بقليل ، وربما ولد وفي وجهه خرّاج حتى تسترخي جلدةوجهه كلها على عينيه وفمه وأنفه حتى تقع على صدره ويعيش عيش سوء حتى يموت .

قال ونقلت :من (كتاب درج تنكلوشا) تعريب ابن وحشية ،قال :في الدرجة الثالثة من برج السرطان من يولد بها يكون في عينيه أو في احداهما عيب كثير الشرور والنحوس في معاشه ، مسعوداً في بدنه ونفسه ، وقال : في الدرجة العشرين من برج الاسد من يولد بها يكون أديباً غنياً كريماً ، فان كانت امرأة افتقرت آخر عمرها وذهبت عينها ، وقال : في الدرجة العشرين من برج السنبلة من يولد بها تكون عيناه لونين ، ويكون من الحيلة والخبث والدهاء على حالة ليس وراءها غاية وتمر به شدائد ينجو منها الا أن عمره قصير ويموت فجأة ، وقال : في الدرجة الرابعة من برج الميزان من يولد بها يكون مشوه الخلق عيناه مقلوبتان، وآذانه كآذان الفيل ، محباً لاكل الحرام ولايريد الحلال وهو نكد عسر شرس مشؤم شكال كسلان لاخير فيه ، وقال : في الدرجة الخامسة عشرة من برج الدلو من يولد بها يكون ناقص الاعضاء مثل ضعف البصر ، أو يكون أشل ، ولكنه عظيم الهمة ، وواسع القدرة والحيلة ، مختال فخور ، وقال : في الدرجة الرابعةعشرة من برج الحوت من يولد بها يكون ملكاًرفيعاً عظيماً رحيماً صالحاً،الا انه رديء السياسة،ضعيف العقل تكون أيامه مضطربة، ولايستوسق له أمر ، ثم أنه تسمل عيناه بيد عدو له فيظفر به بالحيلة والمكر ، ويعيش دهراً صالحاً بالمكر ضريراً .

قلت: هكذا يعتقد المنجمون وليس لهم على ذلك دليل قطعي يذكرونه، ولكنهم يزعمون أن ذلك مبني على التجربة والالهام. والذي يدل من حيث النظر والبحث على أن هذه الأشياء التي يقولون ان المولود اذا ولد في الدرجة الفلانية من البرج الفلاني دل على أن يكون كذا وكذا، باطلة لا أصل لها يرجع اليه اولو العقول السليمة، والدليل عليه أنهم يذكرون لكل درجة من درج كل برج حكماً يخالف الدرجة الاخرى، وهذا أمر يقضي أن ماهية كل درجة تخالف ماهية الدرجة الاخرى، وكل برج يخالف البرج الاخر باختلاف ماهيات درجاته، وهذا يؤدي الى أن الفلك مركب.

وقد أقام أرباب المجسطي[1] الدلائل المبرهنة على أنه بسيط، والبسيط ما أشبه جزؤه كله، وأرباب المجسطي هم أصحاب الاصول في علم الفلك، ومتى ادعى مدع أن الفلك مركب فسدت عليه اصول كثيرة ليس هنا موضع ذكرها فثبت ان القول بأن كل درجة لها خاصة تمتاز بها في الحكم عن غيرها، باطل بهذا البرهان. والله أعلم.

وأيضاً فان الصورة في الخارج تكذب هذه الدعاوي لان الفلك مقسوم بثلاثمائة وستين درجة، وهذا تنكلوشا قد ذكر فيما تقدم أن هذه الست الدرج التي نص عليها يختص كل منها بعمى من يولد بها وهي طالعة، فاذا فرضنا أن كل درجة يولد فيها مولود يجب أن يوجد في كل ثلاثمائة وستين انساناً ستة

---

(١) المجسطى: بفتح الميم والجيم، معرب عن كلمة يونانية، معناها الجليل، أو العظيم، وهو اسم للكتاب الذى وضعه بطليموس فى علم الفلك والهيئة، وعرب فى زمن المأمون، ثم اشتهر هذا الاسم عند العرب حتى صاروا يطلقونه على العلم ذاته، بل نص على ذلك علماء اللغة، مثل الزبيدى فى تاج العروس وغيره.

عميان،ونحن لانشاهد الاعمى الا في الالاف،فما بقي غير الاعتراف والرجوع الى الحق والقول بأن الله تعالى اختار أن يكون هذا المولود أعمى دون غيره، لا أنه ولد في الدرجة الثالثة من السرطان ، ولا أنه ولد في العشرين من برج الاسد ، ولا في غير ذلك مما ادعوه أنه من خواص الدرجات المذكورة ، فسبحان الفاعل المختار القادر على مايشاء .

(بعض ماقيل فى ذكاء العميان)

قالوا : ان العميان أذكى من غيرهم،(قيل) لقتادة : مابال العميان نجدهم أذكى من البصراء ، فقال :لان القوة الباصرة منهم انقلبت الى باطنهم ، قال ابن عباس لما كف بصره :

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مشهور

(ذكر شيء من نوادر العميان)

حكي أن ابراهيم بن سيابة قال لبشار الاعمى : ماسلب الله من مؤمن كريمتيه الا عوضه عنهما :اما الحفظ والذكاء، واما حسن الصوت ، فماالذي عوضك الله عن عينيك؟ قال : فقد النظر (الراحة من النظر خ ل) لبغيض ثقيل مثلك .

ونظير هذه الحكاية ماحكي عن بعضهم،قال : خرجت ليلة من قرية لبعض شأني ، فاذا أنا بأعمى على عاتقه جرة وبيده سراج ، فلم يزل حتى انتهى الى النهر ، وملاء جرته وعاد ، قال فقلت له : ياهذا ، أنت أعمى والليل والنهار عندك سواء ، فما تصنع بالسراج؟قال : ياكثير الفضول ، حملته لاعمى القلب

مثلك ، يستضيء به لئلا يعثر في الظلمة فيقع عليّ ويكسر جرتي .

قالوا : بلغ أباالعيناء (أبا العتاهية خ ل) أن المتوكل يقول : لولا عمي أبي العيناء لاستكثرت منه ، فقال : قولوا للامير ان كان يريدني لرؤية الاهلة ونظم اللالىء واليواقيت وقراءة نقوش الخواتيم ، فأنا لاأصلح لذلك ، وان كان يريدني للمحاضرة والمنادمة والمذاكرة والمسامرة فناهيك بي ، فانتهى ذلك الى المتوكل فضحك منه ، وأمر باحضاره ، فحضر ونادمه .

وحكي أن بعض العميان تزوج بسوداء ، فقالت له : لونظرت الى حسني وجمالي وبياضي لازددت في حبأ ، فقال لها : لوكنت كما تقولين ماتركك لي البصراء .

(شعر في الاستعطاف)

كتب أبوفراس الى سيف الدولة :

هل تعطفان على العليل * لابالاسير ولا القتيل
باتت تقلبه الاكـ * ـف سحابة الليل الطويل
فقد الضيوف مكانه * وبكاه أبناء السبيل
وتعطلت سمر الرما * ح وأغمدت بيض النصول
يافارج الكرب العظيم * وكاشف الخطب الجليل
كن ياقوي لذا الضعيـ * ـف وياعزيز لذا الذليل
قربه من سيف الهدى * في ظل دولته الظليل
لم أرومنه ولاشفيـ * ـت بطول خدمته غليلي
ولئن حننت الى ذرا * ه لقد حننت الى وصول
لابالغضوب ولاالقطو * ب ولاالكذوب ولاالملول

ياعدتي في النائبا * ت وظلتي عند المقيل
أين المحبة والذما * م وماوعدت من الجميل

وكتب الى غلامه منصور :

مغرم مؤلم جريح أسير * ان قلباً يطيق ذا لصبور
وكثير من الرجال حديد * وكثير من القلوب صخور
قل لمن حل بالشام طليقاً * بأبى قلبك الطليق الاسير
أناأصبحت لاأطيق حراكاً * كيف أصبحت أنت يامنصور

وقال وقد سمع حمامة تنوح على شجرة عالية :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة * أيا جارتي هل تشعرين بحالي
معاذ الهوى ماذقت طارقة الهوى * ولاخطرت منك الهموم ببال
أياجارتا ماأنصف الدهر بيننا * تعالي أقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحاً لدي ضعيفة * تردد في جسم يعذب بالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة * ويسكت محزون ويندب سالي
لقد كنت أولى منك بالدمع مقلة * ولكن دمعي في الحوادث غالي

وكتب الى سيف الدولة من قصيدة :

أسيف الهدى وقريع العرب * الى م الجفاء وفيم الغضب
وأنت الحليم وأنت الكريم * وأنت العطوف وأنت الحرب
ومازلت تسعفني بالجميل * وتنزلني بالمكان الخصب
وتدفع عن عاتقي الخطوب * وتكشف عن ناظري الكرب
وانك للجبل المشمخر * لي بل لقومك بل للعرب
وما غض مني هذا الاسار * ولكن خلصت خلوص الذهب
ففيم يقرّ عنيّ بالخمو * ل مولّى به نلت أعلى الرتب

وكان عتيداً لدي الجواب * ولكن لهيبته لم أجب
أتنكر أني شكوت الزمان * واني عتبتك في من عتب
فألا رجعت فأعتبتني * وصيرت لي ولقومي الغلب
وان خراسان ان أنكرت * علاي فقد عرفتها حلب
ومن أين ينكرني الابعدون * أمن نقص جد أمن نقص أب
ألست واياك من أسرة * وبيني وبينك عرق النسب
فلا تعدلن فداك ابن عمك * لابل غلامك عما يجب
وانصف فتاك فانصافه * من الفضل والشرف المكتسب
فكنت الحبيب وكنت القريب * ليالي أدعوك من عن كثب
فلما بعدت بدت جفوة * ولاح من الامر ما لا أحب
فلو لم أكن فيك ذا خبرة * لقلت صديقك من لم يغب

وكتب اليه من الاسر :

زماني كله غضب وعتب * وأنت علي والايام ألب
وعيش العالمين لديك سهل * وعيشي وحده بفناك صعب
فكيف وأنت دافع كل خطب * مع الخطب الملم علي خطب
الى كم ذا العتاب وليس جرم * وكم ذا الاعتذار وليس ذنب
فلا تحمل على قلب جريح * به لحوادث الايام ندب
أمثلي تقبل الاقوال فيه * ومثلك يستمر عليه كذب
جناني ماعلمت ولي لسان * يقد الدرع لانسان عضب
وزندي وهو زندك ليس يكبو * وناري وهي نارك ليس تخبو
وفرعي فرعك السامي المعلى * وأصلي أصلك الزاكي وحسب
فقل ماشئت في قلبي لسان * مليء بالثناء عليك رطب

وقابلني بانصاف وظلم ❊ تجدني في الجميع كما تحب

❊(المهلبي وزير معز الدولة وقصة أيام نكبته)❊

.و أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي وزير معز الدولة ، والمهلبي – بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام المفتوحة وبعدها باء موحدة وهده النسبة الى المهلب بن أبي صفرة ، قال الثعالبي في يتيمة الدهر : هو من ولد قبيصة ابن المهلب بن أبي صفرة كان من ارتفاع القدر واتساع الصدر ، ونبل الهمة وفيض الكف ، وكرم الشيمة على ماهو مشهور ومذكور .

وأيامه معروفة في وزارته لمعز الدولة ، وتدبير أمور العراق ، وانبساط يده في الاموال مع كونه غاية في الادب والمحبة لاهله ، وكان يترسل ترسلا مليحاً وينظم الشعر قولا لطيفاً ، يضرب بحسنه المثل ، ولا يستحلي معه العسل يغذي الروح ، ويجلب الروح ، كما قال بعض أهل العصر :

بأبي من اذا أراد سروري ❊ عبرت لي أنفاسه من عبير
وسباني ثغر كدر نضيد ❊ تحته منطق كدر نثير
وله طلعة كنيل الاماني ❊ أو كشعر المهلبي الوزير

قال الثعالبي :حدثني أبوبكر الخوارزمي ، وأبو نصر سهل بن المرزبان، وأبو الحسن المصيصي دخل حديث بعضهم في بعض فزاد ونقص ، قالوا : كانت حالة المهلبي الوزير قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة ، وفي شدة عظيمة من الضرورة والمضايقة ، وكان يقاسي منها قذى عينيه وشجى صدره ، فبينما هو ذات يوم في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الجراب والمحراب الا أنه من أهل الاداب ،يقال له أبو عبدالله الصوفي وقيل أبو الحسين العسقلاني

اذ لقي في سفره نصباً ، وشدة عظيمة ، واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال ارتجالا في ذلك :

ألا موت يباع فأشتريه　＊　فهذا العيش مالا خير فيه
ألا موت لذيذ الطعم يأتي　＊　يخلصني من العيش الكريه
اذا أبصرت قبراً من بعيد　＊　وددت لو انني ممايليه[1]
جزى الله[2] المهيمن نفس حر　＊　تصدّق بالوفاء على أخيه

فاشترى له رفيقه المذكور لحماً بدرهم واحد كي يسكن به رمقه ،وطبخه وأطعمه ،وتحفظ الابيات وتفارقا .وضرب الدهر ضرباته وتنقلت الاحوال حتى ترقت حال المهلبي الى أعظم درجة من الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور فقــال :

رق الزمان لفاقتي　＊　ورثى لطول تحرقي
وأنالني ما ارتجي　＊　وأدال مما اتقي
فلاصفحن عما جناه　＊　من الذنوب السبق
حتى جنايته بمــا　＊　فعل المشيب بمفرقي

وحصل الرفيق تحت كلكل من كلاكل الدهر ثقل عليه بركه ، وهاضه تركه فقصد حضرته وتوسل الى ايصال رقعة تتضمن أبياتاً منها :

ألا قل للوزير فدته نفسي　＊　مقاله مذكر ما قد نسيه
أتذكر اذ تقول لضنك عيش　＊　ألا موت يباع فأشتريه

فلما نظر فيها تذكره ،وهزته أريحية الكرم للحنين اليه ،ورعاية حق الصحبة فيه ، ومشى على حكم من قال :

---

(١) اذا أبصرت قبراً قلت شوقا　　ألا ياليتنى أمسيت فيه (خ ل)
(٢) الارحم (خ ل) .

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا ❊ من كان يألفهم في المنزل الخشن

وأمر له عاجل الحال بسبعمائة درهم ، ووقع له في رقعته : (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبةوالله يضاعف لمن يشاء)ثم دعا بهوخلع عليهوقلده عملا يترفق بهويرتزق منه.

قال الثعالبي ونظير البيتين قول بعضهم :

قل للوزير أدام الله دولتـه ❊ أذكرتنا زمناً والخبزخشكار
اذليس في الباب بواب لخدمتكم ❊ ولاحمار ولا في الشط طيار

وقال أبواسحاق الصابي في مدح الوزير المهلبي :

قل للوزير أبي محمد الذي ❊ قدأعجزت كل الورى أوصافه
لك في المحافل منطق يشفي الجوى ❊ ويسوغ في أذن الاديب سلافه
فكأن لفظك لؤلؤ متنخل ❊ وكأنما آذاننا أصدافـه

وكانت ولادة الوزير المهلبي ليلة الثلاثاء لاربع بقين من المحرم سنة احدى وتسعين ومائتين بالبصرة ، وتوفي يوم السبت لثلاث بقين من شعبان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة في طريق واسط ،وحمل الى بغداد فوصل اليها ليلة الاربعاء لخمس خلون من شهـر رمضان من السنة المذكورة ، ودفن بمقابر قريش في مقبرة النوبختية ، ولما مـات الوزير المذكور رثاه جماعة منهم أبوعبـد الله الحسين بن الحجاج الشاعر المشهور بقوله :

يامعشر الشعراء دعوة موجع ❊ لايرتجي فرج السلو لديـه
عزوا القوافي بالوزير فانها ❊ تبكي دماً بعد الدموع عليه
مات الذي أمسى الثناء وراءه ❊ والعفو عفو الله بين يديه
هدم الزمان بموته الحصن الذي ❊ كنا نفر من الزمان اليه
فليعلمـن بنو بويـه أنـه ❊ فجعت به أيام آل بويـه

(الفارابى فى مجلس سيف الدولة)
« نادرة لطيفة »

حكي أن أبا نصر الفارابي ورد الى دمشق على سيف الدولة - وهو اذ ذاك سلطانها - فلما دخل عليه وهو بزي الاتراك ،وكان ذلك زيّه دائماً ،وقف فقال سيف الدولة : أجلس ، فقال : حيث أنا أو حيث أنت ؟ فقال : حيث أنت ،فتخطى رقاب الناس حتى أقبل الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه ، وكان على رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يساورهم به ، فقال لهم بذلك اللسان : ان هذا الشيخ قدساء الادب واني مسائله عن أشياء ان لم يعرف بها احرقوا به ، فقال له أبو نصر : أيها الامير اصبر فان الامور بعواقبها ، فتعجب سيف الدولة منه وعظم عنده ، ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في كل فن ،فلم يزل كلامه يعلو و كلامهم يسفل ،حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ، ثم أخذوا يكتبون مايقوله وصرفهم سيف الدولة ، وخلا فقال : هل لك في أن تأكل ؟ قال : لا . قال : فهل تشرب ؟ قال : لا . قال : فهل تسمع ؟ قال : نعم ،فأمر باحضار الفتيان فحضر كل ماهر في الصنعة بأنواع الملاهي ،فخطأ الجميع ،فقال سيف الدولة : وهل تحسن هذه الصنعة؟ فقال : نعم ، ثم أخرج من وسطه خريطة ففتحها وأخرج منها عيداناً وركبها ثم لعب بها فضحك كل من في المجلس ، ثم فكها وركبها تركيباً آخر ، فبكى كل من في المجلس ، ثم فكها وغيّر تركيبها وحركها فنام كل من في المجلس حتى البواب ، فتركهم نياماً وخرج ، وهو الذي وضع القانون ، وكان لايجالس الناس ،ومدة اقامته بدمشق لايكون غالباً الا عند مجتمع المياه ومشتد الرياض ، وكان يؤلف كتبه هناك ،وكان أزهد الناس في الدنيا ،وكان

مقرره من بيت المال أربعة دراهم لم يقبل غيرها ، وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بدمشق ، وصلى عليه سيف الدولة ، وقد بلغ ثمانين سنة ، ودفن في ظاهر دمشق خارج باب الصغير ، كذا قاله صاحب كتاب ثمرات الاوراق في علم الادب .

(اجتماع العدواني والدوسي عند ملك من ملوك حمير)
« كلمات حكمية »

حكي أن عامر بن الظرب العدواني وحممة بن رافع الدوسي اجتمعا عند ملك من ملوك حمير ، فقال : لاتسألا حتى أسمع ماتقولان ، فقال عامر لحممة : أين تحب أن تكون أياديك ؟ قال : عندي ذي الرتبة العديم وعندي ذي الخلّة الكريم ، والمعسر الغريم ، والمستضعف الحليم . قال : من أحق الناس بالمقت؟ قال : الفقير المختال ، والضعيف الصوّال ، والغني القوال . قال : فمن أحق الناس بالمنع ؟ قال : الحريص الكائد، والمستميد الحاسد ، والمخلف الواجد، قال : من أجدر الناس بالصنيعة ؟ قال : من اذا أعطي شكر ، واذا منع عذر ، واذا مطل صبر ، واذا قدم العهد ذكر ، قال : من أكرم الناس عشرة ؟ قال : من اذا قرب منح ، واذا ظلم صفح ، وان ضويق سمح ، قال : من ألأم الناس ؟ قال : من اذا سأل خضع ، واذا سئل منع ، واذا ملك كنع ، ظاهره جشع ، وباطنه طبع ، قال : فمن أجل الناس؟ قال : من عفا اذا قدر ، وأجمل اذا انتصر ، ولم تطغه عزة الظفر ، قال : فمن أحزم الناس ؟ قال : من أخذ رقاب الاسود بيديه ، وجعل العواقب نصب عينيه ، ونبذ التهيب دبر أذنيه ، قال : فمن أخرق الناس؟ قال : من ركب الخطار ، واعتسف العثار ، وأسرع في البدار قبل الاقتدار ،

قال :من أجود الناس؟ قال : من بذل المجهود ،ولم يأس على المفقود ،قال : من أبلغ الناس ؟ قال : من حلى المعنى المزيز باللفظ الوجيز ، وطبق المفصل قبل التحزيز ، قال : من أنعم الناس عيشاً ؟ قال : من تحلى بالعفاف ، ورضي بالكفاف ، وتجاوز مايخاف الى مالايخاف ، قال : فمن أشقى الناس ؟ قال : من حسد على النعم ،وسخط على القسم ، واستشعر الندم على ماانحتم ، قال: سن أغنى الناس ؟ قال : من استشعر اليأس ، وأظهر التجمل للناس ، واستكثر قليل النعم ، ولم يسخط على القسم .قال :فمن أحكم الناس ؟ قال : من صمت فادكر ، ونظر فاعتبر ، ووعظ فازدجر ، قال : من أجهل الناس؟قال : من رأى الخرق مغنماً ، والتجاوز مغرماً .

(أبيات طريفة لشهاب الدين السهروردى)
« فى الشوق والفراق »

أبدأ تحن اليـكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل وداد كم تشتاقكم * والى لذيذ لقاءكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا * ستر المحبة والهوى فضاح
بالسران باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح
واذاهم كتموا اتحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم * فيها لمشكل أمرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم * للصب في خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مرتاحـة * والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من عشق الجفا * فالهجر ليل والوصال صباح
صافاهم فصفوا اله فقلوبهم * في نورها المشكاة والمصباح

وتمتعوا فالوقت طاب بقربكم ❊ راق الشراب ورقت الاقداح
ياصاح ليس على المحب ملامة ❊ ان لاح في أفق الوصال صباح
لاذنب للعشاق ان غلب الهوى ❊ كتمانهم فنمى الغرام فباحوا
سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها ❊ لما دروا أن السماح رباح
ودعاهم داعي الحقائق دعوة ❊ فغدوا بها مستأنسين وراحوا
ركبوا على سفن الوفا ودموعهم ❊ بحر وشدة شوقهم ملّاح
والله ماطلبوا الوقوف ببابه ❊ حتى دعوا وأتاهم المفتاح
لايطربون لغير ذكر حبيبهم ❊ أبداً فكل زمانهم أفراح
حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ❊ فتهتكوا لما رأوه وصاحوا
أفناهم عنهم وقد كشفت لهم ❊ حجب البقا فتلاشت الارواح
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ❊ ان التشبه بالكرام فلاح

❊(حكاية فيها عبرة وعظة)❊

احتضر بالنزع بعض أهل الدنيا المترفين، وكان كلما قيل له قل «لا اله الا الله»، يقول هذا البيت :

يارب قائلة يوماً وقد تعبت ❊ أين الطريق الى حمام منجاب

وسبب ذلك أن امرأة عفيفة حسناء خرجت ذات يوم الى حمام معروف بحمام منجاب فلم تعرف طريقه ، وتعبت من المشي فرأت رجلا واقفاً على باب داره فسألته عن الحمام ، فقال : هو هذا – وأشار الى باب داره – فلما دخلت أغلق الباب عليهـا ، فلما عرفت مكره ، أظهرت له كمال الرغبة والسرور ، وقالت اشتر لنا شيئاً من الطعام وشيئاً من الطيب،وعجل لنا بالعود الينا ، فلما خرج لم يغلق الباب عليها واثقاً بها وبرغبتها فخرجت وتخلصت منه .

(يقول) جامع هذا الكتاب ومرصع هذا اللباب أخذ الله بيده في يوم الحساب: فانظر كيف منعته هذه الخطيئة عن الاقرار بالشهادة عند الموت مع أنه لم يصدر منه الا ادخال المرأة في بيته وعزمه على الزنا فقط من دون وقوعه منه ، أعاذنا الله من شرور أنفسنا ونسأله العصمة والسداد ، ولله در القائل :

قواك وهت عند وقت المشيب * وما كان من دأبها أن تهي
وباينت نفسك لما كبرت * فلا هي أنت ولا أنت هي
ومازلت مستغرقاً في الذنوب * وما قلت قد آن أن انتهي
متى يشتهي الجائعون الطعام * فما تشتهي غير أن تشتهي

ومثله قول أبي اسحاق ابراهيم بن خفاجة الاندلسي حيث يقول :

ألا قلت تنهى النفس يوماً عن الهوى * أراني وقد ولى الصبا لست انتهي
ولا أنبذ الدنيا ورائي وقد أتى * لمرة حبلى ان ترث وان تهي
وهلا وقد واريت يوماً جنازة * رأيت اعتباراً ثم أنك أنت هي

وقال أيضاً في هذا الباب :

ان الفتى من اذا استوهبته وهبا * وفاض جوداً وان أحفظته انتهبا
وجردت سيفه نفس سجيتها * ان لاتهاب وكف شاء ان تهبا
فقال يوم الوغى للسيف أنت لظى * يصلى ويوم الندى للمال أنت هبا

(من عبر التاريخ)

في كتاب خلق الانسان عن المهلبي الوزير ، قال : ركبت في سفينة من البصرة قبل الوزارة مع جماعة الى بغداد، وكان في السفينة رجل مزّاح ظريف وأهل السفينة يمازحونه، ومن جملة مزاحهم أنهم وضعوا في رجله حديداً ساعة ثم لما فرغوا من مزاحهم أرادوا فك ذلك الحديد من رجله فضاع المفتاح وكلما

عالجوا فكه لم يقدروا عليه فبقي في رجله الى بغداد فأتوا بحداد يحل الحديد، فلما رآه ظنه سارقاً وقال حتى يحضر العسس فمضوا الى العسس وأخبروه فأتى الى ذلك الرجل مع جماعة فنظر اليه بعضهم وقال أنت فلان قتلت أخي بالبصرة وانهزمت وأنا في طلبك فأخرج كاغذة فيها مهور أعيان البصرة وأحضر عادلين على ما ادعى فسلموه اليه فقتلوه قصاصاً .

(أيضاً من عبر التاريخ)

قال الخليع الشاعر : دعاني الفضل بن يحيى البرمكي ليلة ، وكان يومئذ من قواد الرشيد ، فتحنطت وتوهمت الموت ، لان بعض الوشاة سعى بي اليه أني هجوته ، فلما دخلت عليه في صحن داره ، فاذا عنده ثلاثمائة مغنّية ، فسلمت عليه، فلم يرد عليّ السلام ، ثم رفع رأسه بعد ساعة وقال وعليك السلام ياخليع مادعوتك الالخير ، اعلم انه قد صار عندنا في هذه الساعة ولد وقد قلت فيه مصراعين من الشعر ، ولم أستطع لهما تماماً ، فقلت : مرهما عليّ ، فقال :

وتفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندى والسيف والرمح والفضل

فقلت أنا :

وتنبسط الامال فيه لفضلـه * ولاسيما ان كان والده الفضل

فأعجبه ذلك ، وأمر لي باثني عشر ألف درهم ، وبعثني الى أخيه ، فأعطاني مثلها ، وبعثني الى أبيه فأعطاني مثلها ، فخرجت من عندهم بستة وثلاثين ألف درهم ، ولما انقضت أيامهم سرت الى مصر ودخلت حماماً ، فدخل الي صبي يخدمني ، فأنشدت هذين البيتين ، فخر الصبي مغشياً عليه ، فلما أفاق ، سألته عن حاله ، فقال : من أنشادك البيتين ، ثم قال أتدري فيمن قيلت؟ قلت : ولد مولود في دار الفضل بن يحيى ، فقال : أنا ذلك المولود الذي قيلت فيه البيتين ، فتعجبت وانصرفت.

(عجيبة اتفقت لعماد الدولة)

يحكى أنه من غريب ماتفق لعماد الدولة (رحمه الله) انه لما ملك شيراز اجتمع عليه أصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده مايرضيهم به فاغتم لذلك ونام مستلقياً على قفاه مفكراً في ذلك ،واذا بحيّة عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في سقف آخر ،قال:فطلب سلّماً وصعدلينظر المكان الذي خرجت منه ، فلما رآه وجد كوّة ، فنظر في داخلها فاذا هي مطمورة فدخلها فوجدفيها صندوقاً فيه خمسمائة ألف دينار فأمر باخراجه وانفاقه على عسكره .

(ومن ألطف ماتفق له أيضاً)

انه كان بتلك البلدة خياط اطروش وكان الملك الذي قبله قد أودع عنده وديعة مال ، قال : فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لانه هو الذي يخيط للملوك ، قال : فتوهم الاطروش أنه غمز عليه بسبب الوديعة ، فلما حضر بين يدي عماد الدولة ، قال له : ان فلاناً الملك لم يدع عندي سوى اثني عشر صندوقاً ولم أدر مافيها ، فأمر باحضارها فأحضرها فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتعجب من هاتين القضيتين ، فكانت هذه الاسباب من دلائل السعادة له .

(واقعة عجيبة وقضية غريبة)

حكى الوزير عون الدين،قال : كان بيني وبين شيخ ظاهر الصلاح صداقة، فلما حضرته الوفاة دفع الي ثلاثمائة دينار ، وقال : جهزني بها وادفني بمقبرة

معروفة ، وتصدق بما يبقى على من تعرف انه مستحق ، فلما مات جهزته ودفنته ورجعت ، فلما صرت في أثناء الجسر صدمني فرس فسقط المنديل من يدي الى دجلة وفيه الدنانير ، فضربت احدى يدي بالاخرى وصحت (لاحول ولا قوة الا بالله) فقال رجل : ماقصتك ؟ فشرحت له حالي ، فألقى ثيابه ورمى بنفسه حيث وقع المنديل ، فخاض وماخرج الاوالمنديل في فمه ، فسلمه الي فدفعت له خمسة دنانير ، فكاد يطير فرحاً. فجعل يحلف أنه أصبح لايملك قوتاً ، وجعل يشكو آباه ويلعنه ، فأنكرت ذلك عليه ونهيته عن لعن والده ، فقال : انه قد منعني من ماله مع علمه بفقري ، وهجرني الى أن مات في يومي هذا ، ولم يعلمني بمرضه ، وكان له مال صالح ، فقلت له : من أبوك ؟ فقال : هو فلان بن فلان ، وسمى الشيخ الذي رجعت من دفنه ، فتعجب من أمري وطلبت منه الشهود على ذلك ، فشهد جماعة كثيرة بأنه ولده ، فدفعت اليه الدنانير وقلت: هي لك .

(عجيبة فيمن حفر بئراً لاخيه وقد وقع فيه)

يحكى أن رجلا من أهل جيلان أمسى عليه الليل فضاف عند رجل منهم فلما جلس عنده قليلا قال لهصاحب المنزل : ان كان عندك شيء من المال فحله من حزامك وأودعه زوجتي الى غد لعلك تخرج ليلا لقضاء الحاجة ونخاف عليك من ملاقاة اللصوص ، فحل همیانه وكان فيه أربعمائة محمدية فلماوضعه عند المرأة خرج لقضاء الحاجة فلما أقبل سمع الرجل يقول لامرأته :انا نريد أن نزوج ولدنا فلاناً وكان المانع الخرج فهلمي أن نقتل هذا الرجل ونأخذ هذهالدراهم لزواج الولد فاتفقا على ذلك فعمدا الىبيت ينام فيه الضيفوفرشا لهفراشاً ووسادة ،فلما مضىمن الليل مقدار خرج الرجل من ذلك البيت وصعد

الى السطح حذراً من القتل وللنظر الى مايصنعون .ثم أن ولدهم كان عند رجل من الجيران فأتى الى أهله فلما وصل بيت الضيافة رأى فراشاً وسراجاً وكان قد أخذه النوم ،فنام على ذلك الفراش فلما انتصف الليل أتى الرجل وزوجته فأرسلا صعفة من خارج البيت وأطفآ السراج ودخلا وفي يد كل واحد منهما منجل عريض فتوارداه على رأسه حتى مات فقطعاه في الليل ورموه في بئر لهم وهم يعلمون أنه الضيف،فلما طلع الفجر عمد الرجل الى رئيس تلك المحلة وقال له : امض معي مع جماعة حتى أوقفك على أمر غريب فأتوا معه الى باب ذلك الرجل فطرق الباب وخرج الرجل ورأى الضيف فتعجب ، فقال له الضيف : أعطني دراهمي ، فدخل على زوجته وقال ان الذي قتلناه ليلا جاء هذا الوقت ولاأظنه الا من الجن فأخرج اليه دراهمه فلما قبضها حكى الحكاية كلها لرئيس المحلة فعمدوا الى البئر وأخرجوا قطع المقتول واذا هو ولدهم الذي عزما على زواجه من تلك الدراهم ،ومن حفر لاخيه بئراً أوقعه الله فيه .

(شعر فى الخير والشر)

لابن أبي الحديد قال :

خير البضائع للانسان مكرمة * تنمو وتزكو اذا بارت بضائعه

فالخير خير وخير منه فاعله * والشر شر وشر منه صانعه

(أخبار بعض من جاد بنفسه وآثر غيره عليها)

روى حذيفة العدوي قال : انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن عم لي في القتلى ومعي شيء من الماء ، وأنا أقول : ان كان به رمق سقيته ، فاذا أنا به بين القتلى ، فقلت له : أسقيك؟ فأشار الي نعم ، فاذا برجل يقول : آه ، فأشار الي

ابن عمي أن انطلق اليه واسقه فاذا هو هشام بن العاص ، فقلت له : أسقيك ؟ فأشار الي نعم ، فسمع آخر يقول : آه ، فأشار الي أن انطلق اليه ، فجئته فاذا هو قد مات ، فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات ، فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات .

ويحكى أن مسجداً بمرو احترق فظن المسلمون ان النصارى أحرقوه فأحرقوا خاناتهم ، فقبض السلطان على جماعة من الذين أحرقوا الخانات وكتب رقاعاً فيها القطع والجلد والقتل ونثرها عليهم ، فمن وقع عليه رقعة فعل به مافيها ، فوقعت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال : والله ماكنت أبالي لولا أم لي ، وكان بجنبه بعض الفتيان فقال له : في رقعتي الجلد وليس لي أم فخذ أنت رقعتي واعطني رقعتك ،ففعل فقتل ذلك الفتى وتخلص الرجل .

وممن آثر غيره على نفسه وجاد بها كعب بن مامة الايادي ،الجواد المشهور وكان ممن انتهى اليه الجود في الجاهلية حتى صار يضرب به المثل ، خرج مع رفيقه السعدي أو النمري في ركب فنفذ ماء السعدي فآثره على نفسه وسقاه ومات وهو عطشان ونجا السعدي .

يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا اللباب وفقه الله للصواب : وناهيك بهذا الكرم الذي لم يسبق اليه ، يقال انه لما أضر به العطش كانوا قد قربوا من الماء ، فقيل له : رد كعب انك وارد ، فعجز عن الجواب فتركوه فمات في مكانه فلما بلغ الخبر أباه مامة قال يرثيه :

ماكان من سوقة أسقى على ظمأ ❋ خمراً بماء اذانا جودها بردا
من ابن مامة كعب ثم عي به ❋ ذوو المنية الاحرة وقدا
أوفى على الماء كعب ثم قيل له ❋ رد كعب انك وارد فما وردا

وفيه وفي حاتم يقول القائل :

كعب وحاتم اللذان تقسما ❊ خطط العلى من طارف وتليد
هذاالذي خلف السحاب ومات ذا ❊ في الجهد ميتة خضرم صنديد
الا يكن فيها الشهيد فقومه ❊ لايسمحون به بألف شهيد

❊(شعر لابى العتاهية فى الزهد والمواعظ)❊

المرء آفته هوى الدنيا ❊ والمرء يطغي كلما استغنى
فكرت في الدنيا وجدتها ❊ فاذا جميع جديدها يبلى
ولقد طلبت فلم أجد كرما ❊ أعلى بصاحبه من التقوى
ولقد مررت على القبورفما ❊ ميزت بين العبد والمولى
ما زالت الدنيا منغصة ❊ لم يخل صاحبها من البلوى
دار الفجائع والهموم ودا ❊ ر البؤس والاحزان والشكوى
بينا الفتى فيها بمنزلة ❊ اذ صار تحت ترابها ملقى
تقفو مساويها محاسنها ❊ لاشيء بين النعي والبشرى
ولقل يوم ذر شارقة ❊ ألا سمعت بهالك ينعى
يا باني الدار المعد لها ❊ ماذا عملت لدارك الاخرى
وممهد الفرش الوثيرة لا ❊ تغفل فراش الرقدة الكبرى
أتراك تحصى من رأيت من الـ ❊ أحياء ثم رأيتهم موتى

❊(شعر لابى نؤاس فى الزهد والمواعظ)❊

حتى متى يا نفس تغـ ❊ ـترين بالامل الكذوب
يا نفس توبي قبل أن ❊ لا تستطيعي أن تتوبي

واستغفري لذنوبك الر ❊ حمن غفار الذنوب
ان الحوادث كالريا ❊ ح عليك دائمة الهبوب
والسعي في طلب التقى ❊ من خير مكسبة الكسوب

❊(فائدة عظيمة في تخفيف المصائب وتسهيل الشدائد)❊

لتخفيف المصائب وتسهيل الشدائد أسباباً اذا قارنت جزماً وصادفت عزماً هونت وقعها وقللت تأثيرها وضرها ،فمنها اشعار النفس ماتعلمه من حلول الفناء والمصير الى الانقضاء اذ ليس للدنيا حال يدوم ولا للمخلوق بقاء معلوم .

ومنها أن يستشعر أن في كل يوم يمر منها شطر ويذهب منها جانب حتى ينجلي وأنت عنها غافل ،ونعم ماقال الشاعر :

تسل عن الغموم فليس شيء ❊ يقيم فما همومك بالمقيمة
لعل الله ينظر بعد هذا ❊ اليك بنظرة منه رحيمة

ومنها أن يعلم أن فيما وقي من الرزايا وكفي من الحوادث والبلايا ماهو أعظم من رزيته وأشد من بليته .

ومنها أن يعلم ان طوارق الانسان من دلائل فضله ، ومحنه من شدائد نبله.

فعن الامام اميرالمؤمنين عليه السلام حذق المرء محسوب من رزقه ،وقال الشاعر :

محن الفتى تخبرن عن فضل الفتى ❊ كالنار مخبرة بفضل العنبر

وقلما تكون محنة فاضل الا على يد جاهل ،وبلية كامل الا من جهة ناقص قال الشاعر :

فلا غروان يمني أديب بجاهل ❊ فمن ذنب التنين تنكشف الشمس

ومنها أن يستشعر بأنه يعتاض من الارتياض ، بنوائب دهره والارتماض

بمصائب عصره صلابة عود واستقامة عمود وتجارب لايضر معها رخاء وثباتاً لايتزلزل بعده بكل شدة وبأساء ، كما قال الشاعر :

مواعظ الدهر أدبتني * وانما يوعظ الاديب

لم يمض بؤس ولانعيم * الا ولي فيهما نصيب

ومنها التأسي بالانبياء والاولياء والسلف الصالحين فانه لم يخل أحد منهم مدة عمره عن تواتر البلايا وتراكم الرزايا ،ويشعر نفسه أنه ينخرط بذلك في سلك أولئك الاقوام ، وناهيك بـه من مقام يسمو على كل مقام .

ومنها أن بأزاء كل مصيبة محو سيئة أو رفع درجة أو غفران ذنب .

ومنها أن يستشعر نفسه بأنه قد علم بالتجربة ودلت الاخبار وكلمات الاخيار على أن بعد كل مصيبة فرحاً وسروراً وعقيب كل شدة بهجة وراحة .

ومنها أن يستشعر بأن هذه المصيبة نزلت به من خالقه وبارئه الذي هـو العدل الحكيم الرؤوف الرحيم ولا يصدر عنه بالنسبة الى مخلوقه الا ما هـو خير له ، غاية الامر ان عقله عاجز عن ادراك خيريته .

ومنها أن يعلم أن الصبر والرضا في كل مصيبة يوجب أجراً جزيلا وثواباً كثيراً لايكاد أن تصل اليه العقول والافهام .

ومنها أن يستشعر بأنه لولا صبره ورضاه فأي أمر يفعل .

(قصة فى التصبر على الشدائد)

قال بعض الاعاظم: كنت معتقلا بالكوفة فخرجت يوماً من السجن مع بعض الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي أن تزهق وضاقت عليّ الارض بما رحبت، واذا برجل عليه آثار العبادة قد أقبل عليّ ورأى ما أنا فيه من الكآبة ، فقال :

ماحالك؟ فأخبرته القصة ، فقال : الصبر الصبر ، (فقد) روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب ،(وروي) عن ابن عمه الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : الصبر مطية لاتدبر ، وسيف لايكل وأنا أقول :

ماأحسن الصبر في الدنيا وأجمله * عند الاله وانجاه من الجزع
من شد بالصبر كفاً عند مؤلمة * ألوت يداه بحبل غير منقطع

فقلت له : بالله عليك زدني فقد وجدت راحة ، فقال :مايحضرني شيء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولكني أقول :

أما والذي لايعلم الغيب غيره * ومن ليس في كل الامور له كفو
لئن كان بدء الصبر مراً مذاقه * لقد يجتني من بعده الثمر الحلو

ثم ذهب فسألت عنه فما وجد أحداً يعرفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة ثم اخرجت في ذلك اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الابدال الصالحين قيضه الله تعالى لي يوقظني ويؤدبني ويسليني .

※(حكاية أحد ملوك الطوائف وانه كيف صبر وظفر)※

حكي أن ملكاً من ملوك الطوائف أقبلت عليه الدنيا بحذافيرها ، ولم يكن يولد له ، وكان يسأل الله تعالى أن يرزقه ولداً صالحاً حسناً جميلا ، فثبت ورزق ولداً فكبر فأحضر اليه المعلمين فتعلم وتأدب .

وروى الأخيار عمن تقدم من العلماء والحكماء ، وان أباه توفي فجلس في مملكة أبيه وسار في الرعية سيرة مرضية ،وعدل في حكمه فسرت به أهل

مملكته من الخاص والعام ولم يلبث الا يسيراً حتى ثار عليه ثائر، فغلبه واستولى على مملكته فانهزم ابن الملك، فلم يزل سائراً على وجهه ومعه طير يصيد به وكلب ومخلاة، فبينما هو في سيره اذ لاح له سرب غزلان فأرسل عليه وأخذ منه، ثم انه نزل على عين ماء فأكل مامعه من الصيد، وبات تلك الليلة مكانه، فلما أصبح ركب فاصطاد صيداً كبيراً ونزل وسيب فرسه ترعى فبينما هو كذلك اذ أقبل عليه فارس ومعه طعام فاستأذنه في النزول فأذن له، وقال له: الارض لله تعالى وفيها سعة فان نزلت أكلت من صيدنا وتفضلت بأنسنا، فنزل الفارس عنده وأخرج ماكان معه من الطعام والشراب فأكلا وشربا، فأقبل الفارس على ابن الملك يسأله عن حاله وعن سبب وصوله الى ذلك المكان، فقص عليه خبره، فقال له الفارس: أتحفظ العهد؟ فقال له ابن الملك: ومن لاوفاء له لايحسب مع الناس، فدفع له الفارس الف دينار، وقال له: اركب معي حتى أريك مكان حاجتك فركب معه فأراه مدينة، وقال له: امض الى هذه المدينة فأكتر داراً واصلح شأنك واخطب ابنة الملك، ولي عليك عهد الله أن لاتنالها حتى ألتقي بك ثم ودعه وافترقا، فأتى ابن الملك على قوله الى المدينة واتخذ مسكناً واشترى جميع مايحتاجه اليه، ثم خطب ابنة الملك، فقال أبوها: أمرها راجع اليها، وسأذكر لها ذلك وأعلمك ان شاء الله تعالى، فخرج الصبي من عند الملك وأحضر الملك داية ابنته وعرفها ماكان من أمر الفتى وخطبته، فمضت الداية وأعلمتها بذلك، فقالت لها: فليجر جواده على باب قصري لاراه، ففعل ذلك، ثم ان الملك أحضر الفتى فلما حضر سلم بأحسن سلام، فرد عليه الملك السلام، وحرك له فخذه فجلس الفتى الى جانب الملك وقدم الطعام فناوله الملك من خيار ماقدامه، فأكل الفتى بحسن أدب ونظافة ورفعت المائدة وقدم الغسل فغسلوا أيديهم وقدم الشراب فناوله الملك كأساً من يده فسقاه للوزير ثم شرب

الملك وناولـه ثانياً فشرب منه الحاجب ، ثم شرب الملك وناوله ثالثاً فشربه فاستحسن الملك جودة أدبه وذكائه ، وقال له : ألك مؤدب قد علمك ماقـد علمت ؟ فقال : أيها الملك ، مايخفى على العاقل شيء، واني لما رأيت الملك أكرمني عند دخولي علمت أنك أردت جلوسي الى جانبك ففعلت ثم أتحفتني بخيار ماقدامك من أكل فأكلته كله ولم أفضل شيئاً مما لمسته يد الملك ، ثم أسقيتني أول قدح فناولته للوزير لاني أعلم انه أحظى الناس عندك ، ثم سقيت الثاني الحاجب ، لانه أول من يلقاني على بابك ويخبرك بأمري ، ثم ان الفتى ودع الملك وانصرف الى منزله ، فأمـر الملك بجميع مافي مجلسه من فرش وآنية فحمل الىمنزل الفتى وأحضر داية ابنته وشكر لها ماشاهد منعقل الفتى وأدبه وجماله ، فقالت له الداية : قد رضيت سيدتي به ، فزوجه على بركة الله وعونه،قال : فأنفذ الملك الى الفتى وأحضره وأحضر القاضي والشهود وعقد بابنته عليه،فأقام مدة طويلة لم يدخل بها وانالداية أمرته أن يحضر الى الدهليز ويرى زوجته سراً فلم يجبها،وقال: ليس لهذا سبيل فأقام مدة طويلة ولم يدخل بها وأقام علىذلك حولا كاملا يسألونه الدخول بزوجته فيقيم لهم المعاذير فيما يقطعه عن ذلك ، فلما كان بعدذلك اجتمع كبراء المدينة وأشرافها ومضوا اليه وعاتبوه على ذلك وقالوا له : ان هذا يقبح بك فعله مع الملك وكونه اختارك على الملوك وأبنائهم ، ولابـد من انجاز الحال ، فاستحيا منهم وأجابهم الى ذلك، فلما دخلت عليه ونظرها حمدالله وأثنى عليه ورأى حسنها وجمالها لايحد ولايوصف وبعد ذلك قام قائماً ولم يزل يصلي حتى الصبح فدخلت الدايةعليه فسألته عنحاله وسروره بزوجته ،فقال :خيراً،فقالت :ياسيديمالى أراك متميلا عن زوجتك بين لي ماسبب ذلك ؟ فقال : نذرت نذراً ان جمع الله بيني وبينها مافعلت شيئاً معها ولابد من الوفاء ولم تزل تلك الداية الى الليلة الثانية تراوده

فجاءت الليلة الثالثة وقد فهم منه الوقوف للصلاة على عادته فقامت اليه زوجته وقبلت رأسه ويديه وقالت له ياسيدي قد وفيت بعهود الله وحفظت أمانتك أنا الفارس الذي دفعت اليك المال ، وأمرتك أن تخطبني من الملك وأنا زوجتك وأمتك ، أقر الله عينيك بي ، وجمع بك شملي ولله الحمد الذي سلمك مني وجعلك من الدنيا نصيبي ، فلو تقدمت الي وضيعت عهود الله ومواثيقه لقتلتك كما قتلت غيرك على تضييع عهود الله جلت قدرته ، واذ وجدت عندك هذا الوفاء ، فلا بعل لي غيرك ، فقدم خيرة الله ، واضطجع على فراشك ، ثم أتيا على فراشهما وناما فحملت من ساعتها وتمت شهورها فولدت غلاماً أحسن مايكون ، ثم رزق منها ثلاثة غلمان وتوفي أبوها ، فجلس الفتى عوضاً منه وسار في الرعية أحسن سيرة ، وأنعم عليهم ، وعوضه الله سبحانه مملكة أعظم من مملكته فما يخيب الله من صبر وثبت ولم يضيع عهود الله ومواثيقه .

(أشعار قيلت في الصبر)

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صَبْرِي * وأصبر حتى يقضي الله في أمري
وأصبر حتى يعلم الصبر أنني * صَبرت على شيء أمر من الصبر

أيها الانسان صبراً * ان بعد العسر يسراً
أشرب الصبر وان * كان من الصبر أمَرَّاً

صبرت وكان الصبر خير وسيلة * وماجزع مني بمجد فأجزع
صبرت على مالو تحمل مثله * جبال برضوى أصبحت تتصدع

ماأحسن الصبر في الدنيا وأجمله * عند الاله وأنجاه من الجزع

من شد بالصبر كفاً عند مؤلمة * ألوت يداه بحبل غير منقطع

تنكر لي دهري ولم يدر انني * أعز وأحداث الزمان تهون
فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه * وبت أريه الصبر كيف يكون

اصبر قليلا وكن بالله معتصماً * ولا تعاجل فان العجز بالعجل
الصبر مثل اسمه في كل نائبة * لكن عواقبه أحلى من العسل

(وصف العزلة ومدحها)

العزلة بدون عين العلم زلة ، وبدون زاء الزهد علة ، وبدون لام الجهل غرة ، اعتزل أيها العاقل عن الناس فانهم سرّاق العقول ، قطّاع الطريق على الرفيق ،أنست بوحدتي حتى لو اني رأيت الانس لاستوحشت منه ، ولم يدع التجارب لي صديقاً أميل اليه الا ملت عنه ،الاعتزال أروح للبال وأصلح للمال ان في العزلة السلامة فاحذر أن ترى في مجالس السفهاء فاذا ما اغتممت وحدك فاذكر وحدة القبر والرضا بالفناء ،طوبى لمن اختار الاعتزال من خوف الجلال ومعارضة الارذال والوقوع في الضلال ودوام القيل والقال ، وما الطف قول عارف انزوى فكلفوه بصحبة الاخوان،فقال :وما أفعل بصحبة الاخوان ان حضروا كلفوني،وان عابوا فضحوني ، وان غنيت حسدوني ، وان احتجت حرموني، فجزى الله عني من لا أعرفه ولا يعرفني فلا يراني ولا أراه ، ومن هنا قيل :

ومازلت حتى بيض الشيب مفرقي * أفتش عن هذا الورى وأكشّف
فما أن عرفت الناس الا ذممتهم * جزى الله خيراً كل من لست أعرف

وما أظرف قول زاهد دخل عليه رجل فقال : أما يضيق صدرك وأنت وحدك فقال : انما ضاق صدري وصرت وحدي لما دخلت أنت ، ومن هنا قال بعض الصوفية : أنسي بوحدتي في الكثرة ، وقال بعض العارفين : من أنس بالدنيا شغل ، ومن أنس بالخلوة خذل ، ومن أنس بالمال عزل ، ومن أنس بالناس عذل ، ومن أنس بالله وصل . وقال فاضل :

ماتطعمت لذة العيش حتى　＊　صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس شيء أعز عندي من　＊　العلم فما أبتغي سواه أنيسا
انما الذل في مخالطة الناس　＊　فدعهم وعش عزيزاً رئيسا

وفي الحديث القدسي: ياموسى ان أردت أن تلقاني في حظيرة القدس فكن في الدنيا كالطير الواحد ان يسكن الارض القفار ويأكل من رؤوس الاشجار وفي الحديث النبوي: يأتي على الناس زمان لايسلم لذي دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ .

＊(كلام لبعض الاكابر فى عدم الاعتبار بالدنيا)＊

من كلام بعض الاكابر : ان قوارع الايام خاطبة ، فهل أذن واعية ؟ فان فجائع الدنيا صائبة ، فهل نفس عنها الى التنزه راضية ؟ وان طوامع الامال كاذبة ،فهل قدم عنها الى الحث ساعية؟ ألا فسرحوا ثواقب الاسماع والابصار في جميع الجهات ،فهل ترون في ربوعكم الا الشتات ،أو تستمعون في جموعكم الا فلان مات ؟ أين الاباء الاكابر ؟ أين الابناء الاصاغر ؟ أين الخليط والمعاشر ؟ أين المعزّ والمكاثر ؟ عثرت بهم والله الجدود والعواثر ، وبترت أعمارهم الحادثات والبواتر ، وخلت من أشباحهم المشاهد والمحاضر ، واختطفهم من المنون عقبان كواسر ، وابتلعتهم الحفر والمقابر ، الى يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر ، وتهتك السواتر ، فلو كشفتم أغطية الاحداث بعد يومين

أو ثلاث ، لرأيتم الاحداق على العيون سائلة ، والالوان من ضيق اللحود حايلة ينكرها من كان لها عارفاً ، وينفر عنها من لم يزل ربها ألفاً ،قد رقدوا في مضاجعهم هم فيها داخرون ،وخمدوا في مصارع يفضي اليها الاولون والاخرون ،فسمعاً يابني الاموات لداعي ايابكم سمعاً ، وقطعاً لبقاء رجائكم في الدنيا قطعاً أسوة من كان قبلكم من القرون من هو أشد منكم وأكثر جمعاً ، هذا آخر ماانتخبته من هذا الكلام .

(شعر طريف لطيف لبعضهم)

من كان يعلم أن الموت يدركه * والقبر مسكنه والبعث يخرجه
وأنه بين جنات مزخرفة * يوم القيامة أو نار ستنضجه
فكل شيء سوى التقوى به سمج * ومن أقام عليه منه أسمجه
ترى الذي اتخذ الدنيا له وطناً * لم يدر أن المنايا سوف تزعجه

(كلمة عسجدية فيها عظة ونصيحة)

قال بعض المشايخ : طفت الديار ، وجربت الامور ، وركبت العظام ، وصحبت الرجال ، وباشرت الاشغال ، وصرفت العمر في طلب الدنيا ، وذقت مرارة الاشياء وحلاوتها ، وفتشت الكتب وخدمت العلماء ورأيت العجائب فما رأيت أسرع وأعجل زوالا من العمر والدنيا ، وما رأيت شيئاً أقرب من الموت والاخرة ،وما رأيت شيئاً أحسن من التأني ، ورأيت خير الدنيا والاخرة في القناعة ، ورأيت شر الدنيا والاخرة في الطماعة ، ورأيت أقصر الناس عمراً من يضيع عمره بسوف ولعل ، ورأيت أقبح الاشياء البخل ، ورأيت أحسن حيلة التواضع ،وما رأيت شيئاً جامعاً للخير خيراً من حسن الخلق ، ومارأيت

شيئاً جامعاً للشر شراً من الحسد ، ورأيت الموت الاحمر في السؤال ،ورأيت حيوان الابد في التعفف وكتمان الحال ، ورأيت التوفيق مع الجهد والسعي ورأيت الخذلان مع التهاون والكسل ، ورأيت البلاء موكلا بالكلام ،ورأيت السكينة نازلا بالسكوت ، وما رأيت حريصاً الا محروماً ، وما رأيت طالب الدنيا الا مهموماً ،وما رأيت صاحب العيال الا غريباً ،وما رأيت صاحب المال الا مسكيناً ، ورأيت الذل والهوان في خدمة المخلوق ، ورأيت العز والشرف في خدمة الخالق ، وما رأيت شيئاً أشد وأقسى من قلوب الملوك ، وما رأيت عاقلا الا مقبلا على الاخرة ، وما رأيت جاهلا الا مقبلا على الدنيا ، وما رأيت الراغب الا مشغولا ، وما رأيت الزاهد الا فارغاً ، وما رأيت المريد الا طالباً، وما رأيت المدعي الا كذاباً ، ورأيت بركة العمر والرزق في طاعة الله تعالى ورأيت خير الدنيا والاخرة في متابعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ،ورأيت دخول الجنة في أكل الحلال وترك المحال .

(الارجوزة المسماة برياض الارواح)

للشيخ الاجل الاكمل والعلامة الكبير المتفنن بهاء الملة والمذهب والدين (روح الله روحه) وهي أرجوزة لطيفة طريفة التي هي كالوشاح للملاح ، المسماة برياض الارواح وانها تعد من نظمه الفائق وشعره الرائق وهي :

ألا ياخائضاً بحر الاماني * هداك الله ما هذا التواني
أضعت العمر عصياناً وجهلا * فمهلا أيها المغرور مهلا
مضى عنك الشباب وأنت غافل * وفي ثوب العمى والغي رافل
الى كم كالبهائم أنت هائم * وفي وقت الغنائم أنت نائم
وطرفك لايرى الا طموحاً * ونفسك لم تزل أبداً جموحا

وقلبك لا يفيق من المعاصي ✻ فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
بلال الشيب نادى في المفارق ✻ بحي على الذهاب وأنت غارق
ببحر الاثم لا تصغي لواعظ ✻ ولو أطرى وأطنب في المواعظ
وقلبك هائم في كل واد ✻ وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنية ✻ مجداً في الصباح وفي العشية
وجهد المرء في الدنيا شديد ✻ وليس ينال منها ما يريد
وكيف ينال في الاخرى مرامه ✻ ولم يجهد لمطلها قلامه

(اشارة) الى حال من جمع وصرف العمر في جمع الكتب وادخارها على غير طائل خصوصاً في زماننا هذا الذي خفض العالي ورفع السافل ونصب الجاهل :

على كتب العلوم صرفت مالك ✻ وفي تصحيحها أتعبت بالك
وأنفقت البياض مع السواد ✻ على ما ليس ينفع في المعاد
تظل من المساء الى الصباح ✻ تطالعها وقلبك غير صاح
وتصبح مولعاً من غير طائل ✻ لتحرير المقاصد والدلائل
وتوضيح الخفا في كل باب ✻ وتوجيه السؤال مع الجواب

(اشارة) الى أسماء الكتب المشهورة :

لعمري قد أضلتك الهداية ✻ ضلالا ماله أبداً نهاية
وبالمحصول حاصلك الندامة ✻ وحرمان الى يوم القيامة
وتذكرة المواقف والمراصد ✻ تسد عليك أبواب المقاصد
فلا تنجي النجاة من الضلالة ✻ ولا يشفي الشفاء من الجهالة
وبالارشاد لم يحصل رشاد ✻ وبالتبيان ما بان السداد
وبالايضاح أشكلت المدارك ✻ وبالمصباح اظلمت المسالك

وبالتلويح مالاح الدليل ❊ وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز ❊ على تنقيح ابحاث الوجيز
بهذا النحو صرف العمر جهل ❊ فقم واجهد فما في الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي ❊ فهن على البصائر كالغواشي

(اشارة) الى نبذة من حال من تصدى للتدريس كزماننا هذا وأهله :

مرادك أن ترى في كل يوم ❊ وبين يديك قوم أي قوم
كلاب عاويات بل ذئاب ❊ ولكن فوق أظهرهم ثياب
اذا ما قلت اصغوا للمقال ❊ وان حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعاً من بضاعه ❊ سوى سمعاً لمولانا وطاعه
وان شمرت عن ساق الافادة ❊ جلست لهم على عالى الرفاده[1]
وأسست السؤال لمن تكلم ❊ وداست الجواب لكي يسلم
وقررت المسائل والمطالب ❊ ولست بذا الوجه الله طالب
وسقت لهم كلاماً في كلام ❊ وقلبك من ظلام في ظلام
وان ناظرت ذا نظر دقيق ❊ وفكر في مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم ❊ وزغت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحق الصريح ❊ فان ماجاء في نقل الصحيح
طفقت تروغ عن نهج السبيل ❊ وتقدح في الكلام بلا دليل
وأولت المراد من العبارة ❊ بتأويل كثلج في خياره
وعيت أئمة قالوا بذاكا ❊ وفي تجهيلهم أفغرت فاكا[2]

---

(١) الرفادة أن تجعل للدابة رفادة وهى مثل حدبة السرج ، والمراد هنا المكان المرتفع من زيادة الفرش .

(٢) فغرفاه كمنع ونصر فتحه كأفغره ففغرفوه وانفغر .

وأزعجت العظام الدارسات * وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذي الظلامة * فبئس الحال حالك في القيامة

(ان الله تعالى خلق كل شيء عن مصلحة)

حكي أن رجلا رأى خنفساء فقال : ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه ، أحسن شكلها أو طيب ريحها ، فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها ، فسمع يوماً صوت طبيب من الطرقيين ينادي في الدرب ،فقال : هاتوه حتى ينظر في أمري ، فقالوا : وماتصنع بطرقي وقد عجز عنك حذاق الاطباء ؟ فقال : لابد لي منه ، فلما احضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء ، فضحك الحاضرون منه ، فتذكر العليل القول الذي سبق منه، فقال : احضروا لهماطلب فان الرجل على بصيرة من أمره ، فأحضروها له فأحرقها وذرّ رمادها على قرحته فبرىء باذن الله تعالى ، فقال للحاضرين : ان الله تبارك وتعالى ، أراد أن يعرفني أن أخس المخلوقات أعز الادوية .

(حكمة الخالق فى خلق بعض الحيوانات الضارة)

ذكر أبو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر ، قال : رأيت رجلا سأل أباعبدالله الطبري عن الحكمة في خلق الله تعالى الحية والعقرب والاسد مع مافيها من الضرر الظاهر ، والاذى القاهر ، فقال أبو عبدالله :حدثني أيها الرجل مذ كم لم لسعتك عقرب أو لدغتك حية ، أو افترسك أسد ؟ قال : لم أذكر شيئاً من هذا مذ كنت،قال : فمتى عهدك بمن عابك واغتابك وشنعك و كتم محاسنك، ونشر اساءتك ، وسعى في هلاكك ، وعزم في تلفك ، وبذل على فنائك ،وشهر

في عطبك ؟ قال : اقرب عهد ، قال : فان كنت عرفت الحكمة هناك فسقهاالى مسألتك ،وان كنت جهلتها هناك وسلمتها لخالقك فاجهلهاهنا وسلم لخالقك،ثم اقبل على السائل وقال :الدين النصيحة ، انك اذ تقول فيما بث الله في العالم ، وجربه في هذا الفلك ، وطواه بين هذا الخلق : لم وكيف ؟ فانك توكل فيه الى نفسك ، وتعجز عن حقيقة مااستأثر به العالم بك ! فسكت الرجل وحصل له اليقين بان الله تعالى لم يخلق خلقاً قط الا وفيه حكمة ومصلحة لايعرفهاأحد سواه سبحانه .

﴿ شعر فى الاخلاق والحكم ﴾

لابي العتاهية ، قال :

اسلك بنيّ مناهج السادات ❊ وتخلقن بأشرف العادات
لاتلهينك عن معادك لذة ❊ تفنى وتورث دائم الحسرات
ان السعيد غدا زهيد قانع ❊ عند الاله بأخلص النيات
أقم الصلاة لوقتها بشروطها ❊ فمن الضلال تفاوت الميقات
واذا اتسعت برزق ربك فاتخذ ❊ منه الاجل لاوجه الصدقات
في الاقربين وفي الاباعد تارة ❊ ان الزكاة قرينة الصلوات
وارع الجوار لاهله متورعاً ❊ بقضاء ماطلبوا من الحاجات
واخفض جناحك ان منحت امارة ❊ وارغب بنفسك عن ردى اللذات

﴿ مامعنى التسلسل ﴾

التسلسل هو ترتيب أمور غير متناهية ، وأقسامه أربعة ،لانه لايخفى اما أن

يكون في الاحاد المجتمعة في الوجود،أو لم يكن فيها كالتسلسل في الحوادث، والاول اما أن يكون فيها ترتيب أولا ، الثاني كالتسلسل في النفوس الناطقة ، والاول اما أن يكون ذلك الترتيب طبيعياً كالتسلسل في العلل والمعلولات والصفات والموصوفات،أو وضعياً كالتسلسل في الاجسام والمستحيل عند الحكيم الاخيران دون الاولين .

(مامعنى الدور)

الدور هو توقف الشيء على مايتوقف عليه ، ويسمى الدور المصرح كما يتوقف (١) على (ب) وبالعكس،أو بمراتب ويسمى الدور المضمر كمايتوقف (ا) على (ب) و (ب) على (ج) و (ج) على (ا) ، والفرق بين الدور وبين تعريف الشيء بنفسه هو ان في الدور يلزم تقدمه عليها بمرتبتين ان كان صريحاً ، وفي تعريف الشيء بنفسه يلزم تقدمه على نفسه بمرتبة واحدة .

(هل هناك فرق بين الاتساع والحذف ؟)

الفرق بين الاتساع والحذف بعد أن كان الحذف ضرباً منه هو أنك تقيم المتوسع فيه مقام المحذوف وتعربه باعرابه والعامل فيه بحاله ، وانما تقيم فيه المضاف اليه مقام المضاف أو الظرف مقام الاسم .

(والاول) نحو «واسأل القرية» ،والمعنى أهل القرية ، «ولكن البر من آمن» والمعنى بر من .

(والثاني) نحو صيد عليه يومان ، والمعنى صيد عليه الوحش في يومين، وولد لهستون عاماً ، والمعنى ولد له الولد ستين ، ونحو بل مكر الليل وصائم نهاره وقائم ليله ، ويا سارق الليلة أهل الدار .

والمعنى مكر في الليل وصائم في النهار ، وسارق في الليلة، وهذا الاتساع في كلامهم كثير وهذا هو المجاز في الحذف عند أهل البيان ،وتقول سرت فرسخين ويومين ان شئت جعلت نصبهما على الظرف وان شئت جعلتهما مفعولين على السعة.

(وأما الحذف) فهو أن تحذف العامل فيه ،وتدع ما عمل فيه على حاله في الاعراب ، قال الشاعر :

اذا قيل أي الناس شر قبيلة ❊ أشارت كليب بالاكف الاصابع

أي الى كليب .

❊(هل هناك فرق بين تأخير بيان تخصيص العموم وتأخير بيان النسخ)❊

الفرق بينهما من وجهين (الاول) ان الخطاب المطلق الذي أريد نسخه معلوم الارتفاع بانقطاع التكليف بخلاف المخصوص . (الثاني) ان تأخير بيان تخصيص العموم مع تجويز اخراج بعض الاشخاص منه من غير تعين يوجب الشك في كل واحد من أشخاص المكلفين هل هو مراد بالخطاب أم لا ،ولا كذلك تأخير بيان النسخ .

❊(هل هناك فرق بين تأخير بيان النسخ وتأخير بيان المجمل)❊

الفرق بينهما هو ان تأخير بيان النسخ مما لايخل من التمكن من الفعل في وقته بخلاف تأخير بيان المجمل أعني بيان صفة العبادة فانه لايأتي معه فعل العبادة في وقتها للجهل بصفاتها ــ فافهم .

❊(شعر طريف للبرعى فى الاغراء بالتوبة)❊

يامحسناً بالزمان ظناً ❊ لم تدر مايفعل الزمان

لاتتبع النفس في هواها ❋ ان اتباع الهوى هوان
واخجلتي من عتاب ربي ❋ ان قال أسرفت يافلان
الى متى أنت في المعاصي ❋ تسير مرخى لك العنان
لو خوفتك الجحيم بطشي ❋ لشوّقت قلبك الجنان
أنت شجاع على المعاصي ❋ وأنت عن طاعتي جبان
عندي لك الصلح وهو بري ❋ وعندك السيف والسنان
فاستحي من شيبة تراها ❋ في النار مسجونة تهان
أي أوان تتوب فيه ❋ هل بعد قطع الرجا أوان
ياسيدي هذه عيوبي ❋ وأنت في الخطب مستعان
يامن له في العصاة شأن ❋ وشأنه العطف والحنان
يامن ملا برّه النواحي ❋ لم يخل من بره مكان
عفواً فاني رهين ذنب ❋ حاشاك أن يغلق الرهان

❋(شعر الشيخ ابى على الحسن بن هود)❋

علم قومي بي جهل ❋ ان شاني لاجلّ
كم أناس اهتدوا بي ❋ وأناس بي ضلوا
واستشاروا وأشاروا ❋ يرموا القول وخلوا
كل أين لي أين ❋ ومحل لي محل
أنا جسم أنا رسم ❋ أنا نفس أنا عقل
أنا سر أنا جهر ❋ أنا علم أنا جهل
أنا حرب أنا سلم ❋ أنا جزء أنا كل
أنا قبض أنا بسط ❋ أنا عقد أنا حل

أنا بعد أنا قرب ❋ أنا هجر أنا وصل
أنا حلو أنا مر ❋ أنا حزن أنا سهل

❋(المجاز قنطرة الحقيقة)❋

اشتهر في كلام القوم أن المجاز قنطرة الحقيقة ، وقد أشار اليه الشيخ كمال الدين عبد الرزاق في شرح منازل السايرين حيث قال : العشق النظيف أقوى من تلطيف السر والاعداد للعشق الحقيقي،فانه يجعل الهموم هماً واحداً ويقطع توزع الخاطر وتفرقه ويلذذ خدمة المحبوب ويسهل التعب والمشقةفي طاعته بخلاف العشق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه وسواس وسعي في تحصيل لذات ، وعلى هذين النوعين يبنى مدح العشق الصوري وذمه في كلام الحكماء .

❋(مقدار أمعاء ابن آدم)❋

قيل : أمعاء ابن آدم ثمانية عشر شبراً ، (ستة) للطعام و (ستة) للشراب ، و(ستة) للنفس ، فلاينبغي أن يزيد شيء منها عن حدّه .

❋(من كلام بعض البلغاء)❋

خير الملوك من كفى و كف ، وعفا وعف .

❋(شعر في بعض ولاة بني مروان)❋

اذا ماقضيتم ليلكم بمنامكم ❋ وأفنيتم أيامكم بمدام

فمن ذا الذي يغشاكم في ملمة * ومن ذا الذي يلقاكم بسلام
رضيتم من الدنيا بأيسر بلغة * بلثم غلام أو بشرب مدام
ألم تعلموا ان اللسان موكل * بمدح كرام أو بذم لئام

(مسألة طريفة وجوابها)

(سؤال) رجل باع أباه في مهر أمه وصح البيع ؟

(الجواب) امرأة تزوجت بعبد وولدت منه ابناً ثم طلقها فانقضت عدتها ، ثم تزوج سيد العبد بهذه المرأة على أن هذا العبد صداقها ، فصار العبد ملكاً لها فوكلت الابن في بيع أبيه .

(أنواع السماع وأقسامها)

نقل عن بابا طاهر العريان انه قال : السماع من ثلاثة أوجه (١) سماع للطبع (٢) سماع للروح (٣) سماع للقلب .

أما سماع الطبع فهو يحن الى الدنيا وزهرتها ، والمعاصي .

وأما سماع الروح فهو يحن الى الاخرة ونعيمها وحياتها .

وأما سماع القلب فهو يحن الى تلف النفوس وطلب الحقيقة .

(ونقل) عنه أيضاً انه قال : الصوت الرخيم والنغمة الرقيقة حبل من الدنيا الى الاخرة متصل بسر المعنى الذي لايعرف منه غير اسمه .

(ونقل) أيضاً عنه انه قال : سماع النفس مقرون بهيجان الهوى وابراز الشهوة ، ويؤدي ذلك الى الفسق ،وأما سماع الروح فمقرون بذكر الملكوت والجنان ، وتقوية السير الى الاخرة ، اذ السماع غداء الروح ، ويؤدي ذلك الى العلم ، وأما سماع القلب فمقرون بتلف النفوس وترك الحظوظ ، ويؤدي ذلك الى الحقيقة .

وسئل الجنيد البغدادي ، عن استلذاذ الروح بالسماع ، فقال :لما خاطبه الله في الذر بقوله « ألست بربكم » بقيت لذة ذلك الخطاب في مسامعها، وكلما سمع صوتاً طيباً ذكره لذة ذلك الخطاب .

※(ملكان التقيا فى السماء الرابعة)※

روي أنه التقى ملكان في السماء الرابعة ، فقال أحدهما للاخر : الى أين تذهب ؟ فقال : لامر عجيب ، وهو أن في البلد الفلاني رجلا كافراً دنت وفاته وقد اشتهى سمكة فلم توجد في بحرهم ،فأمرني ربي أن أسوق السمك من البحر الفلاني ليصطادوا له سمكة منها ،وذلك لانه لم يعمل حسنة الا كافئه الله عليها في الدنيا ، ولم يبق له الا حسنة واحدة،فأراد الله أن يبلغه شهوته ليخرج من الدنيا وليس له حسنة .

فقال الملك الاخر : وأنا بعثني ربي لامر عجيب،وهو أن في البلد الفلاني رجلا صالحاً لم يعمل سيئة الا كافئه الله عليها بمصيبة ، فيكفر عنه ذلك الذنب، وليس عليه الان الا ذنب واحد ، وقد دنت وفاته فاشتهى زيتاً فأمرني ربي أن أربق الزيت حتى يكفر الله عنه ذلك الذنب ، فيلقى الله تعالى وليس عليه ذنب أصلا .

يقول جامع هذا الكتاب وفقه الله الى كل مافيه الخير والصواب : وحيث تكون المصائب كفارات للذنوب كما ورد في الحديث الشريف : مايصيب المؤمن من نصب (أي تعب) ولاوصب (أي مرض) ولاهم ولاحزن ولاغم حتى الشوكة يشاكها الاكفر الله من خطاياه ، فينبغي على من ابتلي بمصيبة أن يصبر ويقول : انا لله وانا اليه راجعون ، ليدخل تحت قوله تعالى : « وبشر الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم

ورحمة واولئك هم المهتدون » .

وقال النيسابوري : ذكر الله المصيبة في القرآن نكرة لتشمل كلّ مضرة ، كما روي أن سراج النبي صلى الله عليه وآله وسلم انطفأ،فقال انا لله وانا اليه راجعون،فقيل:يارسول‌الله مصيبة هي؟قال‌نعم كل‌شيء يؤذي المؤمن فهومصيبة.

(قاضيان فى النار وقاضى فى الجنة)

يحكى أنه كان في بني‌اسرائيل ثلاثة من القضاة فأرسل الله ملكين أحدهما على فرس ومعها ولدها،والاخر على بقرة ، فدعا صاحب البقرة المهرة فتبعته ، فقال راكب الفرس : المهرة بنت فرسي،وقال الاخر : لا بل هي بنت بقرتي، فتخاصما ثم ذهبا الى‌أحد القضاة الثلاثة فدفع له صاحب البقرة الرشوة فحكم له بأنها بنت البقرة،ثم ذهبا الى الثاني فدفع له أيضاً الرشوة ، فحكم له‌كالاول فتحاكما الى القاضي الثالث ، فقال لهما : اني حائض ، فقالا : هل ان الرجل يحيض ؟ فقال : هل ان البقرة تلد مهرة ، وحكم لصاحب الفرس ، فصدق عليهم قوله صلى الله عليه وآله وسلم «قاضيان في النار وقاض في الجنة» .

(لافساد فى الزمان بل الفساد فى أهل الزمان)

ان كثيراً من الناس يذمون الزمان والدهر ، ويقولون : ماأفسد الزمان ، وما أسوء الدهر ، وظني أن هذا كلام باطل ، اذ لافساد في الزمان أصلا ، وانما الفساد في أهله ، ومما يدل على ذلك مايروى عن مولانا الامام الرضا عليه السلام انه قال :

يعيب الناس كلهم‌الزمان * وما لزماننا عيب سوانا

يعيب زماننا والعيب فينا ✻ ولو نطق الزمان بنا هجانا
وان الذئب يترك لحم ذئب ✻ ويأكل بعضنا بعضاً عيانا

✻(الاطيبان والاخبثان)✻

ذكر ان لقمان النوبي الحكيم بن عنقاء بن بروق من أهل ايلة أعطاه سيده شاة وأمره أن يذبحها ويأتيه بأخبث مافيها ، فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها ، ثم أعطاه شاة أخرى وأمره أن يذبحها ويأتيه بأطيب مافيها ، فذبحها وأتاه بقلبها ولسانها،فسأله عن ذلك ؟ فقال له : ياسيدي لاأخبث منهما اذا خبثا ، ولاأطيب منهما اذا طابا .

✻(قصيدة رائعة فى الاخلاق والحكم)✻

من نظم عماد الملة والدين رجاء بن شرف الاصفهاني ، قال :

اضاعة النفس للرحمان عصيان ✻ فالنفس في صورة الانسان شيطان
فرعون نفسك ان لم تلق حين عصى ✻ له عصا الزجرا أضحى وهو ثعبان
من لم يرض نفسه يوم الشباب فما ✻ لها اذا راضها في الشيب أذعان
كالعود يمكن غصناً ان تقومه ✻ فان عسافات المتقويم امكان
أنت المسافر والدنيا الطريق وأنفـ✻ـاس خطاك ورأس المال ايمان
فاجعل لنفسك تقوى الله بزرقة ✻ فللاسا آت قطـاع وأعوان
الارض ترب على لوح يخطبه ✻ محاسب حاذق الحسبان عجلان
يبدي رقوماً ويمحوها على عجل ✻ فالعمر اثباتها والمحو موتان
ياقوم دنياكم دار مزوقة ✻ لكن لها وضعت في الرمل أركان
لها سقوف بلا أس مزخرفة ✻ وكيف يبقى بغير الاس بنيان

كم فاتح عينه فيها تخطفه ❊ أيدي الردى قبل أن تنضم أجفان
هي السراب وماء الوجه تهرقه ❊ ولا يرى فيه وجه الماء عطشان
رحى يدور دقيق شانه عجب ❊ غدا لكل خليل وهو طحان
يسرّ كل فتى طول الزمان به ❊ وللفتى حاصل الازمان أزمان
كم يسلب التبر الباب الرجال وكم ❊ راق النهى ورق يحويه خزان
صفراء من حبها سوداء كل فتى ❊ تحمرّ وجنته للخلق فتان
قد موهوا حجراً سموا به ذهباً ❊ سيّان عند النهى عقي وعقبان
لاتحسدن على نعماه ذا نعم ❊ ان الحسود على التقدير غضبان
ان الانام ينام والمنى حلم ❊ يرونه مثل ما يلقاه وسنان
تدرعوا جنن التقوى أو انتبهوا ❊ فقد أتاكم نذير وهو عريان
عن الردى لاتنجي المرء حكمته ❊ ولقمة في فم الايام لقمان
تظن مملكة الدنيا لنفسك أن ❊ تبقى وخلفها كرهاً سليمان
وما اهتزاز بني الدنيا بدولتهم ❊ الا كما اهتز بالارواح أغصان
باالليث كيف يمني نفسه رجل ❊ عليه قد مر أتراب وأقران
لاتبد عيب امرىء كي لاتكب به ❊ بغياً فخير من الابداء كتمان
كبّت على وجهها المرآة حين بها ❊ يقوم للعيب اعلام واعلان
لاتتبع الخير مناً فهو يفسده ❊ سيان عندي مناع ومنان
ان تثقل اليوم احساناً الى أحد ❊ بالمن خف غدا في الحشر ميزان
المال ماء لعمري مالح رنق ❊ طعماً وحرصك مستسق وظمآن
وكيف يصبح مستسق أخو ورم ❊ بمالح الماء يوماً وهو ريان
ان الاولى بدؤا بالظلم حين بدوا ❊ بادوا وعن كثب مما بنوا بانوا
غنى الغني الى الطغيان مدرجة ❊ يزداد للمرء ان يستغن طغيان

والمرء ينقص اذ تزداد ثروته ❊ وللثراء جناح زاد نقصان
كأنني بك يامغرور مطرحاً ❊ في الرمس وحداً وولى عنك أخوان
فلا تدل بخلان فمثلك كم ❊ خلاه حين حواه القبر خلان
أغمد لسانك لاينسل عن فمه ❊ فانه في عيوب الخلق طعان
لولم يكن مثل يأجوج اللسان اذن ❊ لم يبن من دونه كالسد أسنان
أطب بجارك مثل المسك صحبته ❊ كي يستطيبك مثل الند جيران
يقرك الناس فوق العين ان تك ❊ انساناً كما قر بين العين انسان
واطلب من الله لامن غيره أبداً ❊ نصراً فنصرة غير الله خذلان

❊(تفسير لطيف طريف للاية الكريمة)❊
« وابيضت عيناه من الحزن »

اختلف المفسرون في قوله تعالى : «وابيضت عيناه من الحزن» فقال مقاتل: لم يبصر بهما شيئاً ست سنين حتى كشف الله عنه ذلك بقميص يوسف، والقائلون بهذا التأويل قالوا : الحزن الدائم يوجب البكاء الدائم ، وهو يوجب العمى ، لان البكاء الدائم يحدث كدورة سواد في العين .

ومنهم من قال : انه ماعمي لكنه صار بحيث انه يدرك ادراكاً ضعيفاً .

وقيل : انه ماجفت عيناه عليه السلام من حين فارقه الى أوان لقائه، وتلك المدة ثمانون عاماً .

ومنهم من ذهب الى أن بصره أبيض برؤية الدمع فيه لانه اذا غلب البكاء على البصر كثر الدمع، فتصير العين بيضاء بالدمع الذي فيها .

قال الصفدي في كتابه تشنيف السمع في انسكاب الدمع : قد رجح الامام فخر الدين هذا التأويل وحسنه، ولكنه منقوض بمايأتي بعد ذلك من قوله تعالى : «فارتد بصيراً» يدل على أنه قد كان عمي .

وروي أن يوسف عليه السلام قال لجبرائيل عليه السلام : هل لك علم بيعقوب ؟ قال :نعم،قال : وكيف حزنه ؟ قال : حزن سبعين ثكلى و هي التي لها ولد واحد ومات ، قال : فهل له في ذلك من أجر ؟ قال : أجر مائة شهيد ، فان قلت : قال شاعر الحماسة :

وقفت كأني من وراء زجاجة ✻ الى الدار من فرط الصبابة أنظر

فعيناي طوراً يغرقان من البكا ✻ وأعشى وطوراً يحسران فأبصر

يؤيد مااستحسنه الامام ورجحه لانه قال : اذا نظرت الى الدار ودموع العين باهتة فيها عشية وكنت كأني أنظر من خلف زجاجة شبه الدمع بالزجاج على عينه فلا أرى شيئاً واذا أنحسرت الدموع عن العين أبصرت .

قلت : تحدر الدمع من العين اما من خوف رقيب يحبسها،واما أن يكون البكاء تصنعاً كمن يعصر شؤونه ليتباكى فانه يقل أبصاره ويكون أعشى قليل البصر،وقد قرىء «وجاؤا أباهم عشاء يبكون» (بضم العين) جمع أعشى لانهم تصنعوا في البكاء وتكلفوه،اذ لاحزن عندهم لانهم بلغوا قصدهم بابعاد يوسف عن أبيهم ، وشتان مابين بكائهم وبكاء أبيهم .

أما النائحة بكراها مثل الحزينة بقلبها ، وفي قوله تعالى : « فارتد بيصراً » تنبيه على أنه كان قد عمي لانه ارتد على حالة كان على خلافها ،والابصار يخالف العمى،وينضم الى هذا ماذهب اليه بعض المفسرين من أنه عمى مدة ثمانية سنين وتأويل الاية سياق نظمها يدل على العمى ، وقول يوسف عليه السلام «اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً » دليل على أنه علم بعماه، لانه أول مابادر الى زوال ماهو عنده عظيم وهو العمى،وأما انه سير قميصه ليتحدر الدمع من عين أبيه وينفسخ فهذا بعيد عن الذهن اذ ليس بكبير أمر ولا مهم.والله أعلم بالصواب ، وماألطف ماقيل في أجوبة المراسلة :

فصضت ختامه فوجدت فيه * قلائد عنبر نظمت سطورا
فكان كثوب يوسف حين وافى * الى يعقوب عاد به بصيرا

(تفسير لطيف وتحقيق منيف فى تفسير أبابيل)

ذكر شيخنا العلامة الكبير المفسر الطبرسي (انار الله برهانه) في تفسيره القيم (مجمع البيان) قال: أبابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة ، ولا واحد لها في قول أبي عبيدة والفرّاء ، كعباديد ، (وقال الكسائي) : واحدها ابّول كعجول ، وزعم أبو جعفر الرواسي أنه سمع في واحدها أبالة (وقال الزمخشري في الكشاف) : أبابيل حزائق الواحدة أبالة ، وفي أمثالهم ضغث على أبالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة ، وقيل أبابيل مثل عبابيد وشماطيط لا واحد لها (وقال الفيروز آبادي في القاموس) : الابابيل الفرق جمع لا واحد له ، والابابلة ويخفف و كسكيت وعجول ودينار القطعة من الطير والخيل والابل (وعن الاخفش) جاءت ابلك أبابيل أي فرقاً وطير أبابيل ، قال وهذا يجيء في معنى التكسير ، وهو جمع لا واحد له (وقال بدر الدين في شرح الالفية) في الجمع سواء كان له واحد من لفظه مستعمل كرجال وأسود ولم يكن كأبابيل - انتهى .

واعلم انه اتفقت كلمة أهل اللغة والنحو وغيرهم على أن أبابيل جمع لكونها على وزن لم تبن عليه الاحاد . وانما اختلفوا في أن لها واحداً أم لا ، وصاحب القاموس مع تصريحه بأن أبالة وابيّل وابّول للقطعة من الطير ، قال انه لا واحد له الا أن يريدوا ان لها واحداً بحسب الوضع دون الاستعمال ، كما يدل عليه كلام بدر الدين المتقدم .

(معنى وتفسير سنة ولانوم في آية الكرسي)

السنة من الوسن ، وهو النعاس الذي لايبلغ النوم ولكنه يوجب الذهول والغفلة عن القيام بما يقام به من الامور .

والنوم معروف لايحتاج الى بيان .

(حديث شريف في ذم أعداء بني عبد المطلب)

(قال)السيد الاجل السيد علي خان الشيرازي (عطر الله مرقده)صاحب السلافة والدرجات الرفيعة وغيرهما من المؤلفات القيمة الممتعة :حدثنا الوالد السيد الاجل نظام الدين ، عن والده السيد الجليل محمد معصوم ، عن شيخه المحقق المولى محمد أمين الاسترابادي ، عن شيخه طراز المحدثين الميرزا محمد الاسترابادي ، عن السيد أبومحمد محسن ،قال : حدثني أبي علي شرف الاباء عن أبيه منصور غياث الدين أستاذ البشر عن أبيه محمد صدر الحقيقة عن أبيه منصور غياث الدين عن أبيه محمد صدر الدين عن أبيه ابراهيم شرف الملة عن أبيه محمد صدر الدين عن أبيه اسحاق عزالدين عن أبيه علي ضياء الدين عن أبيه عرب شاه زين الدين عن أبيه ابي الحسن نجيب الدين عن أبيه خطير الدين عن أبيه ابي الحسن جمال الدين عن أبيه جعفر الحسيني العزيزي عن أبيه ابي سعيد علي عن أبيه ابي ابراهيم زيد الاعشم عن أبيه ابي شجاع علي عن أبيه أبي عبد الله محمد عن أبيه علي عن أبيه أبي عبد الله جعفر عن أبيه أحمد السكين عن أبيه جعفر عن أبيه أبي جعفر محمد عن أبيه زيد الشهيد أنه قال : قد سمعت أخي الباقر عليه السلام يقول : سمعت أبي زين العابدين عليه السلام يقول : سمعت أبي الحسين عليه السلام يقول : سمعت أبي علي

ابن أبي طالب عليه السلام يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (نحن بنو عبد المطلب ماعادانا بيت الا وقد خرب ولا عاوانا كلب الا وقد جرب ، ومن لم يصدق فليجرب) .

قال المقدس السيد علي خان (ره) الراوي لهذا الحديث الشريف : قوله صلى الله عليه وآله وسلم : بيت أي أهل بيت كقوله تعالى : «فليدع ناديه» ، وقوله تعالى « واسأل القرية » وقوله : (ماعاوانا كلب) ، أي عوى علينا وايثار صيغة المفاعلة لافادة المبالغة ، فان الفعل متى غولب فيه بولغ فيه قطعاً ،وعليه قوله تعالى « يخادعون الله» على ماقاله الزمخشري وغيره من المفسرين ،ومفاد المبالغة في الخبر أن مضمونه مقصور على من تمادى في عنادهم ولج وأصر على خصامهم دون من وقع ذلك منه نادراً ثم تاب وأصلح ، والكلب مستعار لمن هو في الخسة بمثابته .والله أعلم .

ورواها في رياض العلماء عن مجالس المؤمنين ، وأسقط قوله : ومن لم يصدق فليجرب .

٭(أبيات طريفة منسوبة الى الامام أمير المؤمنين على عليه السلام)٭

لاتخدعن فللمحب دلائل ٭ ولديه من نحو الحبيب وسائل
منها تنعمه بما يبلى به ٭ ورضاؤه في كل ما هو فاعل
فالمنع منه عطيّة معروفة ٭ والفقر اكرام ولطف عاجل
ومن الدلائل أن يرى متحفظاً ٭ متعشقاً في كل ما هو نازل
ومن الدلائل زهده فيما يرى ٭ من دار ذل والنعيم الزائل
ومن الدلائل أن يرى من عزمه ٭ طوع الحبيب وان ألح العاذل
ومن الدلائل أن يرى من شوقه ٭ مثل السقيم وفي الفؤاد غلائل

ومن الدلائل أن يرى من أنسه ❊ مستوحشاً من كل ما هو شاغل
ومن الدلائل ان يرى متبسماً ❊ والقلب فيه مع الحنين بلابل
ومن الدلائل ضحكه بين الورى ❊ والقلب محزون كقلب الثاكل
ومن الدلائل حزنه ونحيبه ❊ جوف الظلام فما له من عاقل
ومن الدلائل أن تراه مسلّماً ❊ كل الامور الى المليك العادل

❊(من كلمات الامام عليه السلام العسجدية)❊

قال الامام امير المؤمنين علي عليه السلام في النهج في كلام طويل : ما أسرع الساعات في اليـوم ، وأسرع الايام في الشهور ، وأسرع الشهور في السنين ، وأسرع السنين في العمر .

❊(من كلام بعض البلغـاء)❊
« في صفات الدنيـا »

الدنيا ان أقبلت بلت ،وان أدبرت برت ،أوأطنبت نبت ، أو أركبت كبت ، أو أبهجت هجت ، أو أسعفت عفت ، أو أينعت نعت ، أو أكرمت رمت ، أو عاونت ونت ، أو ماجنت جنت ، أو سامحت محت ، أو صالحت لحت ، أو واصلت صلت ،أو بالغت لغت ، أو وفرت فرت ،أو زوجت وجت ، أونوهت وهت ، أو ولهت لهت ، أو بسطت سطت .

❊(أيضاً من كلام بعض البلغـاء)❊

من حس حسن المآب آب ، ومن آمن بما في الكتاب تاب ، ومن حذر

من أليم العذاب ذاب ، فيا أيها القاعد والموت قائم ، أنائم أنت عن حديثنا أم متنادم ، بادر بالتوبة من هفواتك قبل فواتك ، فالمنايا بالنفوس فواتك.فالفائز من غاص بحار الطاعة وأهوالها ، واذا ذكرت له مثوبة بادر اليها وأهوى لها، فالزم نفسك أداء الفرائض،واجعل لها من رواض الزجر عن المعصية ألف رائض.

(كلام آخر أيضاً لبعض البلغاء)

ياهذا انما خلقت الدنيا لتجوزها لاتحوزها،ولتعبرها لاتعمرها ، وان بين يديك أحوال العجائب ، فقل لي ماأعددت لصوائب تلك النوائب ؟ ان أردت لحوق السادة فخالف مألف الوسادة ، وصاحب أهل الدين وصافهم ، واستفد من أخلاقهم وأوصافهم، فالى متى أنت يامسكين في أوقات الغنائم نائم ،وقلبك في شهوات البهائم هائم ، ان صدقت في قصدك فانهض وبادر ، ولاتستصعب طرائقهم فالمعين قادر ، تعرض لمن أعطاهم ، وسل فمولاك مولاهم .

(كلمة عسجدية)

(من نهج البلاغة) كلام للامام أميرالمؤمنين عليه السلام قال : ابن آدم أوله نطفة مذرة ، وآخره جيفة قذرة ، وهو فيما بينهما يحمل العذرة ، ومع ذلك يفخر .

وقال عليه‌السلام : مالابن آدم والفخر ، أوله نطفة ، وآخره جيفة،لايرزق نفسه ، ولايدفع حتفه ، قال الشاعر :

مابال من أوله نطفة　*　وجيفة آخره يفخر

وقيل : مالابن آدم والفخر ، وقد خرج من موضع البول مرتين ، وأوله

نجس ، وآخره بخس،وأخرجه الله من ظلمات الارحام حتى توسد مهدالانعام وكبر ، فاشمخر بأنفه وعتا على ربه .

※(مناورة مابين مطرف ويزيد بن المهلب)※

(حكي) أن مطرف بن عبدالله بن الشخير نظر يوماً الى يزيد بن المهلب وهو يمشي في حلة يسحبها فقال له:ماهذه المشية التي يبغضها الله تعالى ورسوله؟ فقال يزيد : أما تعرفني ؟ فقال : بلى أولك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قذرة ، وأنت بين ذلك حامل العذرة،فلما سمع يزيد لم يعد الى تلك المشية بعد ذلك أبـداً .

ومن المعلوم أن مطرف قد استشهد بهذه الكلمة العسجدية المأخوذة من كلام سيد الاوصياء وامام البلغاء أمير المؤمنين علي عليه السلام .

※(أشعار طريفة فى هذا المعنى)※

لابن بسام البغدادي قال :

يامظهر الكبر اعجاباً بصورته ※ انظر خلاك فان البين تثريب
لوفكر الناس فيما في بطونهم ※ مااستشعر الكبر شبان ولاشيب
هل في ابن آدم مثل الرأس مكرمة ※ بأربع وهو بالاقذار مضروب
أنف يسيل واذن ريحها سهك ※ والعين مرمصة والثغر ملعوب
يابن التراب ومأكول التراب غداً ※ اقصر فانك مأكول ومشروب

وقال ابن بسام أيضاً :

عجبت من معجب بصورتـه ※ وكان من قبل(بالامس)نطفة مذره
وفي غدبعدحسن(خسف)صورته(طلعته)※ يصير في الارض(القبر)جيفةقذره

وهو على عجبه (تيهه) ونخوته ❊ مابيـن جنبيـه يحمـل العـذرة

يقول جامع هذه الدرر وممهد هذه الغرر وقاه الله عن جميع البلايا والشرر : وقد نسب العلامة الكبير الاجل السيد عليخان (ره) في أنوار الربيع الابيات المتقدمة الى الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام .

وقال الاخر :

أرى أولاد آدم أبطرتهم ❊ حظوظهم من الدنيا الدنية

فلم بطروا وأولهم منّي ❊ اذا افتخروا وآخرهم منية

وقال الاخر في العجب والكبر :

قلت للمعجب لمّا ❊ قال مثلي لا يراجع

ياقريب العهد بالمخـ ❊ ـرج لم لا تتواضع

وقال الاخر :

تتيه وجسمك من نطفة ❊ وأنت وعـاء لمـا تعلم

وقال الارجائي :

ملات لنا الاسماع داعية الردى ❊ وكأنمـا أنا صخـرة صمّـاء

ومساحب الاذيال أحداث لنا ❊ فسلـوا اذا ما هـذه الخيلاء

❊(بعض ماقيل فى مدح التواضع وذم الكبر)❊

يحكى عن بعض الحكماء ، انه قال : كيف يستقـر الكبر فيمن خلق من تراب ، وطوى على القذر ، وجرى مجرى البول .

وقال أبومسلم : ماتاه الاوضيع ، ولافاخر الاسقيط ، ولاتعصب الادخيل .

(وقيل) : من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره ، ومن رفعهـا عن حده وضعه الناس دون حده .

(وقيل) لبوذرجمهر : هل تعرف نعمة لايحسد عليها؟قال : نعم التواضع، قيل : فهل تعرف بلاء لايرحم صاحبه عليه ؟ قال : نعم الكبر .

(وقال) بعض الصحابة: أريد رجلا اذا كان في القوم وهو أميرهم كان كبعضهم، واذا لم يكن أميرهم فكأنه أميرهم .

(شعر لابى تمام فى هذا المعنى)

متبـدّل في القوم وهو مبجـّل * متواضع في الحي وهو معـظّم

(شعر للخوارزمى فى هذا المعنى)

عجبت له لم يلبس الكبر حلة * وفينا لان جزنا على بابه كبر

(شعر لاخر فى هذا المعنى أيضاً)

متواضع والنبل يحرس قدره * وأخو التواضع بالنباهة ينبل

(وقال بعضهم) : من أراد الدخول في مجلس العلماء يجب عليه أن يأتي بالتواضع والذل والخشوع والانكسار ، فمن أتى بهذه الصفات ينال المغفرة من الملك الجبار ،ومن أتى مثل قارون بالكبر والاكثار يجد القطيعة والعقوبة من الواحد القهار .

(وقالت الحكماء) : كل ذي نعمة محسود عليه الا المتواضع .

(وقال بعضهم): أفضل الرجال من تواضع عن رفعة ،وعفا عن قدرة ،وأنصف عن قوة .

(وقال) رجل لبكر بن عبدالله : علمني التواضع ، فقال له : اذا رأيت من

هـو أكبر منك فقل : سبقني الى العمل الصالح فهـو خير مني ، واذا رأيت أصغر منك فقل : سبقته الى الذنوب فهو خير مني .

(شعر لابى العتاهية)

يامن تشرف في الدنيا ولذتها * ليس التشرف رفع الطين بالطين
اذا أردت شريف القوم كلهم * فانظر الى ملك في زي مسكين

(شعر لابى الفتح البستى)

من شاء عيشاً رغيداً يستفيد به * في دينه ثم في دنياه اقبالا
فلينظـرن الى من فوقـه أدبا * ولينظرن الى من دونه مالا

وقيل : دع الكبر ، متى كنت من أهل النبل ، لم يضرك التبذل ، ومتى لم تكن من أهله لم ينفعك التنبل .

(قال بعضهم) : ماتكبر أحد الا لنقص وجده في نفسه ، ولاتطاول الالوهن أحس من نفسه .

(قال بوذرجمهر) : وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد عند الحكماء من الكبر مع الادب والسخاء .

(قال بعض العلماء) : ياقريب العهد بالمخرج ، لم لاتتواضع ؟.

(وقيل لبعضهم) ماالتواضع ؟ فقال : اجتلاب المجد واكتساب الود ، فقيل: ماالكبر ؟ فقال : اكتساب البغض .

(وقيل) التواضع أحد مصايد الشرف ، من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره .

ونظر بعضهم الى رجل يخطر في ناحية المسجد ، فقال : انظروا الى هذا

ليس منه عضو الا ولله عليه فيه نقمة والشيطان فيه لعبة .

واشترى رجل شيئاً فمر بسلمان وهو أمير المدائن فلم يعرفه،فقال : احمل معي هذا ياعلج ، فحمله ، فكان من يتلقاه يقول : ادفعه الي أيها الامير ، فقال : والله لايحمله الا العلج ، والرجل يعتذر اليه ويسألـه أن يرده عليه ، فأبى حتى حمله الى مقره .

(شعر طريف لبعضهم)

مثل المجد الذي تطلبه * مثل الظل الذي يمشي معك

أنت لاتدركه متّبعاً * فاذا وليت عنـه تبعك

قال بعض الحكماء : أحق من كان للكبر مجانباً ، وللاعجاب مبايناً ، من جل في الدنيا قدره،وعظم فيها خطره،لانه يستقل بعالي همته كل كثير،ويستصغر معها كل كبير .

وقد ورد في بعض الكتب السماوية : عجباً لمن قيل فيه من الخير ماليس فيه ففرح ، وقيل فيه من الشر ماهو فيه فغضب .

قال بعض الحكماء لبعض الوزراء : ان تواضعك في شرفك أشرف لـك من شرفك .

(شعر طريف لبعضهم)

ومن البلوى التي ليس * لها في الناس كنـه

ان من يعرف شيئاً * يدعي أكثـر منـه

حكي أن المنصور الدوانيقي كان جالساً فألح عليه الذباب حتى أضجره، فقال : انظروا من بالباب من العلماء ، فقالوا : مقاتل بن سليمان ، فدعـا به ثم

قال له : هل تعلم لاي حكمة خلق الله الذباب ، قال : ليذل به الجبابرة ، قال : صدقت ، ثم أجازه .

(شعر طريف لابى العتاهية)

عجبت للانسان في فخره * وهو غـدأ في قبره يقبر
أصبح لا يملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير مايحذر

(ذكر قسم من الهدايا الى بعض الملوك)

أهدي الى سليمان بن داود عليه السلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد (١) فيلة من ملك الهند (٢) جارية من ملك الترك (٣) فرس من ملك العرب (٤) جوهرة من ملك الصين (٥) استبرق من ملك الروم (٦) درة من ملك البحر (٧) جرادة من ملك النمل (٨) ذرة من ملك البعوض .

فتأمل ذلك سليمان فقال : سبحان القادر على جمـع الاضداد .

وأهدى ملك الروم الى المأمون هديـة ، فقال المأمون : أهدوا لـه مائة ضعفها ليعلم عز الاسلام ،ونعم الله علينا ، ففعل ذلك فلما عزم الرسول من عند ملك الروم ، قال : ماأعز الاشياء عندهم ؟ قالـوا : المسك والسمور ، فأرسل اليه بعدة فاخرة ، من جملتها مائتا رطل من المسك ، ومائتا جلد سمور .

وأهدت قطر الندى الى المعتضد بالله في يوم نيروز من سنة اثنتين وثمانين هدية ، كان فيها مائة وعشرون صينية مذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثلاثـون رطلا وخمس خلع وشي ، وخمسة آلاف دينار ، وعملت شمامات ليوم النيروز ، فبلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار .

وأهدى يعقوب بن الليث الصفار الى المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشر بازات منها بازي أبلق لم ير مثله، ومائة مهر ، وعشرون صندوقاً على عشر بغال فيها طرائف الصين وغرائبه ، ومسجدة من فضة بدرقتين يصلي فيها خمسة عشر انساناً ، ومائة منّ من المسك ، ومائة منّ من العود الهندي ، وأربعة آلاف دينار .

وأهدى زياد بن عبيدالله بن الاغلب صاحب الغرب الى المكتفي بالله سنة احدى وتسعين ومائتين هدايا لها قدر جليل وكان من جملتها مائة خادم ، ومائة وصيف ، ومائة جارية ، ومائة فرس ، وزرافة ، وبقر وحش ، ومائة ألف دينار كل دينار عشر دنانير .

وأهدت ثريا بنت الاوباري ملكة افرنجة وما والاها الى المكتفي بالله سنة مائتين وثلاث وسبعين ، خمسين سيفاً ، وخمسين رمحاً ، وخمسين فرساً ، وعشرين ثوباً منسوجة بالذهب. وعشرين خادماً صقلياً، وعشرين جارية صقلية، وعشرة كلاب كبار لايطيقها السباع ، وست بازات ، وسبعة صقور ، ومضرب حرير يتلون بجميع الالوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من النهار ،وثلاثة أطيار من بلاد افرنجة اذا نظرت الى الطعام أو الشراب المسموم صاحت صياحاً منكراً وصفقت بأجنحتها حتى يعلم ذلك،وحمارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل آذانها آذان بغل ، مخططة كان التخطيط عام لجميع بدنها .

وأهدت الملكة ابنة قسطنطين الى المستنصر بالله في سنة أربعمائة وسبعة وثلاثين هدية عظيمة اشتملت على ثلاثين قنطاراً من الذهب الاحمر كل قنطار منها عشرة آلاف دينار عربية .

وذكر أن الخيزران جارية المهدي وهي أم هارون الرشيد كانت أديبة شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء ، فانفذت اليه الخيزران جاماً من البلور

يتشعشع حسناً وفيه سكنجبين اختارته له مع جارية بكر ناهدة بارعة الجمال وكتبت اليه تقول :

اذا خرج الامام من الدواء ✻ وأعقب بالسلامة والشفاء
وأصلح حاله من بعد شرب ✻ بهذا الجام من هذا الطلاء
يفض الخاتم المهدى اليه ✻ فنعم الرأي ذاك بلا مراء

فسرّ بذلك ووقعت الجارية منه أحسن موقع، وزار الخيزران وأقام عندها يومين .

وأهدى أبو اسحاق ابراهيم الصابي الى عضد الدولة اصطرلاباً في مهرجان وكتب معه :

أهدى اليك بنو الأملاك واختلفوا ✻ في مهرجان جديد أنت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى ✻ سمو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها اليك وقد ✻ أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

يقول جامع هذه الفرائد وناظم هذه العوائد أبعده الله عن جميع المكاره والمكائد : فتأمل أيها القارىء اللبيب بدقة وامعان في هذا الكلام العجيب ، والمعنى البديع الغريب .

وأهدى رجل الى المتوكل قارورة ذهب وكتب معها ان الهدية اذا كانت من الصغير الى الكبير ، فكلما لطفت ودقت كان أبهى وأحسن ، واذا كانت من الكبير الى الصغير ، فكلما عظمت وجلت كان أوقع وأنفع .

✻(هدية المقوقس ملك مصر الى رسول الله «ص»)✻

ذكر المؤرخون أن المقوقس ملك مصر لما أرسل الى الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم الجاريتين وهما (مارية) و (سيرين) وأرسل له

البغلة دلدل وعسلا من بنها (قرية من قرى مصر) بعث مع هذه الهدية طبيباً وقال : ان قبل الهدية ورد الطبيب فهو النبى ، فلما وصلت الهدية الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبلها ورد الطبيب ، وقال (ص) : « نحن قوم لانأكل الابعد الجوع ،واذا أكلنا لانشبع ،فلا نحتاج الىطبيب » فلما بلغ المقوقس ماقاله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ياله من نبي عظيم جمع الطب في كلمتين .

(استنباط الطب من القرآن المجيد ومن الاحاديث النبوية)

وذكر المؤرخون أيضاً : أنه كان لهارون الرشيد طبيب نصراني حاذق فقال لعليبن الحسين بن واقد : ليس في كتابكم من علم الطب شيء ،والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان ، فقال له علي بن الحسين الواقدي : اعلمأن الله تعالى قد جمع الطب كله في نصف آية من كتابه العزيز وهو قوله تعالى : (وكلوا واشربوا ولاتسرفوا) فقال الطبيب النصراني : ولم يرد عنرسولكم شيء في الطب ، فقال : قد جمع رسولنا صلى الله عليه وآله وسلم أيضاًالطب في ألفاظ يسيرة ، وهي قوله (ص) : (المعدة بيت الداء ، والحمية رأس كل دواء ، واعط كل بدن ماعودته) فقال الطبيب النصراني : ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً .

*(أشعار طبية للشيخ الرئيس ابن سينا «ره»)

توقّ اذا استطعت ادخال مطعم * على مطعم من قبل فعل الهواضم
وكل طعام يعجز السن مضغه * فلا تبتلعه فهو شر المطاعم
واياك اياك العجوز ووطيها * فما هي الا مثل سم الاراقم

ولاتك في وطي الكواعب مسرفاً * فاسرافه للعمر أقوى الهوادم
ولاتحبس الفضلات عنداقتضائها * ولوكان بين المرهفات الصوارم
ووفّر على الجسم الدماء لانها * لقوة أبدان أشد الدعائم
وكن مستحماً كل يومين مرة * وداوم على هذا العلاج ولازم
خصال بها أوصى الحكيم بيادق * الى العدل نوشروان تاج أعاظم

(وله أيضاً)

اجعل غذاءك كل يوم مرة * واحذر طعاماً قبل هضم طعام
واحفظ منيّك مااستطعت فانه * ماء الحياة يراق في الارحام

(فائدة طبية عظيمة)

رأيت في بعض المجاميع الخطية المعتبرة ، أنه سئل عن أحد الاطباء اليونانيين الحاذقين وكان مجرباً في الطب اليوناني : هل يكون دواء واحد يلائم جميع الامراض والعاهات؟ قال : خذ عشرين مثقالا من الاهليلج الاسود وعشر مثاقيل من الاهليلج الاصفر ، واسحقه واخلطه بعشرة مثاقيل من العسل المصفى ، ثم اجعله حبات بمقدار حمصة ، وتأكل كل ليلة بعد العشاء ثلاثة حبوب ، فانه ينفعك لجميع بدنك ويشفيك لجميع الامراض ، ثم أخذ بتعدد الامراض التي تعالج بها الى سبعين داء .

(الدواء الذى لاداء معه)

قيل : اجتمع عند الملك كسرى أربعة من الحكماء ، (عراقي) و(رومي)

و (هندي) و (سوادي) ، فقال لهم : يصف لي كل واحد منكم الدواء الذي لاداء معـه ، فقال العراقي : الدواء الذي لاداء معه ، أن تشرب كل يوم ثلاث جرع من الماء الساخن ، وقال الرومي : الدواء الذي لاداء معه ، أن تستف كل يوم قليلا من حب الرشاد ، وقال الهندي : الدواء الذي لاداء معه ، أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الاهليلج الاسود ، والسوادي ساكت فكان أحذقهم ، فقال له الملك : لم لاتتكلم؟ فقال : يامولاي ،الماء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخي المعدة ،وحب الرشاد يهيج الصفراء ، والهليلج الاسود يهيج السوداء قال : فما الذي تقوله أنت ؟ قال : يامولانا ،الدواء الذي لاداء معه ، أن لاتأكل الا بعد الجوع ، واذا أكلت فارفع يدك قبل الشبع ، فانك لاتشكو علة الاعلة الموت ، فقالوا كلهم : صدق صدق .

(قاعدة لطيفة مأخوذة من علم التجزية)

اعلم أن لبن الانسان يختلف في كمية اجزائه اللازمـة المركبة بحسب الاشخاص والنوع وكيفية التغذية ومدة الرضاع ،وهكذا لبن البقرة والحمار والشاة ، وآخر تدقيق لهم في هذا الباب ، وفي تعيين كمية أجزائها مانذكره مفصلا في هذا الجدول :

الكيل منه يقسم بمائة ألف قسمة بالفرض	لبن الانسان	لبن البقر
أجزاؤه المائية	٨٧١٦٣	٨٧٠١٢
أجزاؤه الدسومية	٤٢٨٣	٤٢٠٩
أجزاؤه الجبنية وبياض البيض	١٠٤٦	٣٢٥٢
أجزاؤه السكرية	٧٤٠٧	٥٠٠٠
أجزاؤه من الاملاح المعدنية	١٠١	٥٢٧

(قاعدة أخرى في ارضاع الطفل من لبن البقرة)

ينبغي للمربية أن تلاحظ هذه القاعدة ،وهي أن ألبان البقرة لما كانت غليظة تحتاج الى تمزيج الماء فيها عند تناول الطفل منها بهذا الترتيب :

(في الشهر الاول) من الولادة : كيل من اللبن و كيلان من الماء .

(وفي الشهر الثاني) : كيل من اللبن و كيل من الماء .

(وفي الشهر الثالث) : كيل من اللبن ونصفه من الماء .

(وفي الشهر الرابع الى الخامس) : كيل من اللبن وثلث الكيل من الماء.

(وفي الشهر السادس الى آخر الرضاع) : يرتضع من خالص اللبن ولا يمتزج بالماء بل يحتاج في كل خمسين مثقالا من اللبن تمزيج مثقالين من السكر الابيض .

(فائدة لدفع الارق)

قيل : اذا صب ماء البصل في الاذن يمنع السهر وصاحبه ينام مستريح البال

(التعريف بالحمى وأقسامها)

ان الاطباء اليونانيين اصطلحوا فيما بينهم على أن الحميات على قسمين: حمى مرض ، وحمى عرض ، لانها لاتخلواما أن تكون تابعاً بما ليس عرض مثل عفونة الاخلاط فتسمى حمى مرض ، واما أن تكون تابعة لمرض مثل الورم فتسمى حمى عرض وأقسامها كثيرة ، منها :

« حمى اليوم »

وهو أن يسخن الروح الحيواني والطبيعي والنفساني أولا بالحرارة الغريبة

ثم تتأدى تلك الحرارة الى القلب وتشتعل فيه وتسرى منه بتوسط الشرايين الى سائر الاعضاء والاخلاط .

قال بعضهم ان هذه التسمية انما كانت بحسب الاغلب والاكثر ، والا فهي تمتد الى سبعة أيام .

« حمى الدق »

وهي أن تتشبث الحرارة الخارجة عن الطبع بالاعضاء الاصلية خصوصاً القلب حتى تفنى رطوبات البدن ، قيل وهي حرارة غريبة تحدث في البدن بواسطة حدوثها في أعضائه .

« حمى العفن »

وهي أن يسخن الاخلاط أولا بالعفونة التي تحدث فيها ، ثم تتأدى تلك السخونة الى الروح وجرم القلب ، ثم منه الى سائر الاعضاء .

« حمى الغب »

وهي الحمى الصفراوية التي مادتها تعفن خارج العروق مثل تقرح الاعضاء والمعدة والكبد .

« حمى النافض »

وهي التي يحصل فيها اهتزاز البدن مع حركات غير ارادية .

« حمى المحرقة »

وهي أيضاً صفراوية ، الا أن مادتها تعفن داخل العروق بقرب القلب أو

الكبد ، ولما خـص هذا القسم من اللازمة بهـذا الاسم لشدة حرارته وكثرة عطشه وقلقه لقرب مادته من القلب والكبد ، خص القسم الاخر وهـو الذي يكون العفونة فيه في العروق الاخر البعيدة من القلب والكبد بالاسم العام ، وهي الغب اللازمة ،على أنه قد سمي المحرقة اذا كانت عـن بلغم مالح يقرب القلب لانها بسبب ملوحية مادتها وقربها مـن القلب يكون أعراضها قريبة في الاشتداد من المحرقة الصفراوية ،فاطلاق المحرقة عليها يكون بالاشتراك اللفظي قال جالينوس : من خواص المحرقة الهذيان والرّعاف .

« الحمى البلغمية »

الدائرة هذه الحمى هي الحمى النائبة كل يـوم وتسمى مواظبة ، وهي تحدث عن عفونة البلغم خارج العروق ، قال الايلاقي : ونوعان مـن الحمى البلغمية تنوب أحدهما نهاراً ويقلع ليلا ، ويسمى النهاري ، والاخر ينوب ليلا ويقلع نهاراً ويسمى الليلي ،وكلاهما عسر طويل ، ومن دلائله القوية أن يكون نوبته ثماني عشر ساعات ، وتركه ست ساعات .

« حمى المثقة »

وهي الحمى البلغمية اللازمة التي تتعفن مادتها داخل العروق .

« حمى الربع »

الدائرة ، وهي الحمى البلغمية اللازمة التي تتعفن مادتها داخل العروق .
وأما حمى الربع الدائمة فعلاماتها علامات الربع الدائرة ، الا أنها ليس معها ناقص وتشتد ربعاً وتنثر في سائر الايام .

« حمى الخمس »

وهي السدس والسبع وماورائها كلها من قبيل الحمى الربع .

« حمى الغشية »

وهي التي تحدث عنها الغشي وقت ورودها .

« حمى المتلثة »

وهي الحمى الغب .

« حمى الصالب »

وهي الحمى الحار العارض بلا اهتزاز ولا نفوض ولا برد .

« حمى النافض »

ضد الصالب .

« حمى بسيطة »

وهي التي يكون سببها حركة خلط واحد فقط .

« حمى مركبة »

وهي التي يكون سببها حركة خلطين من الاخلاط فما فوق .

« حمى متداخلة »

وهي التي لم يتم نوبة الاول فيعرضه الثاني .

« حمى متبادلة »

وهي التي اذا تم نوبة الاولى لحقه الثانية .

« حمى مشاركة »

وهي ماذا ظهر اثنان معاً من جهتين وسببين مختلفين ،كحمى الحصبة ، والغب الدائر أوالبلغمي الدائر واجتمعا معاً .

« الحميات المختلفة »

وهي حميات ذات فترات وهيجان غير منظومة ولا نوبة لها .

« الحميات الحارة »

هي التي تعرض فيها أعراض شديدة وهي قصيرة المدة .

« الحميات الوبائية »

وهي الحميات المختلفة المتشبثة بالارواح ثم بالاخلاط بسبب فساد يعم الهواء ،كذا ذكرها الاطباء .

(تعلم أربع خصال يستغني الانسان عن الطب)

روي أن علياً أمير المؤمنين قال لابنه الحسن عليهما السلام : ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب ؟ فقال : بلى ياأمير المؤمنين ، فقال : (١) لاتجلس على الطعام الا وأنت جائع (٢) ولا تقم عن الطعام الا وأنت تشتهيه (٣) وجوّد المضغ (٤)واذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء ، (فاذا)استعملت هذا استغنيت عن الطب أبداً .

(ومما ينسب الى على عليه السلام)

جميع الطب في البيتين درّج * وخير القول ماقلّ الكلام
تقلل ان أكلت وبعد أكل * تجنب عن سقي قبل انهضام
وليس على النفوس أشد بأساً * من ادخال الطعام على الطعام

(دواء لخفقان الفؤاد والنفس العالى ووجع المعدة وتقويتها)
(ووجع الخاصرة ويزيد فى ماء الوجه ويذهب بالصفار)
« وهو نافع باذن الله عزوجل »

جاء في طب الائمة أن تأخذ من الزنجبيل اليابس اثنين وسبعين مثقالا ، ومن الدار فلفل أربعين مثقالا ، ومن شنة وساذج وفلفل واهليلج أسود وقاقلة مربى وجوز طيب ونانخواه وحب الرمان الحلو وشونيز وكمون كرماني من كل واحد أربع مثاقيل ، يدق كله وينخل ، ثم تأخذ ستمائة مثقال فانيذ جيد فتجعله في برنية وتصب فيه شيئاً من ماء،ثم توقد تحتها وقوداً ليناً حتى يذوب الفانيذ ، ثم تجعله في اناء نظيف ، ثم تدر عليه الادوية المدقوقة وتعجنها به

حتى تختلط ثم ترفعه في قارورة أوجرة خضراء،الشربة منه مثل جوزة ، فانه لا يخالف أصلا باذن الله تعالى .

(دواء عجيب لورم البطن ووجع المعدة ويقطع البلغم ويذيب الحصاة)
(والحشو الذى يجتمع فى المثانة ووجع الخاصرة)
« وهو ينفع باذن الله تعالى »

أيضاً في طب الائمة تأخـذ من الاهليلج الاسود والبليلج والاملج و كور وفلفل ودار فلفـل ودار صيني وزنجبيـل وشقاقل ووش (ودج) واسروان وخولنجان أجزاء سـواء تدق وتنخل وتلت بسمن بقـر حديث وتعجن جميع ذلك بوزنه مرتين عسل منزوع الرغوة أو فانيذ جيد الشربة منه مثل البندقة أو عفصة .

(دواء عجيب نافع لجملة من الامراض الاتية ذكرها)
« وهو مجرب باذن الله تعالى »

وأيضاً في طب الائمة قال عبدالله والحسين ابنا بسطام : أملى علينا أحمد ابن رباح المطيب هذه الادوية وذكر أنه عرضها للامام فرضيها وقال: انها تنفع باذن الله تعالى من المرة السوداء والصفراء والبلغم ووجع المعدة والقيء والحمى والبرسام وتشقق اليدين والرجلين والاسر والزحير ووجع البطن ووجع الكبد والحر في الرأس،وينبغي أن يحتمي من التمر والسمك والخل والبقل،وليكن طعام من يشربه زيربا جة بدهن سمسم يشربه ثلاثة أيام كل يوم مثقالين و كنت أسـقيه مثقالا ، فقال العالم عليه السلام مثقالين وذكر أنـه لبعض الانبياء عليهم السلام يؤخذ من الخيار شنبر رطل منقى وينقع في رطل من ماء يوماً وليلة ثم يصفى فيؤخـذ صفوه ويطرح ثفله ويجعل مع صفوه رطل من عسل ورطل من

افشرج السفرجل وأربعين مثقـالا من دهن ورد ثم يطبخه بنار لينة حتى يثخن ثم ينزل عن النار ويتركه حتى يبرد فاذا برد جعلت فيه الفلفل ودار فلفل وقرفة القرنفل وقرنفل وقاقلة وزنجبيل ودارصيني وجوزبوا من كل واحد ثلاثة مثاقيل مدقوق منخول ،فاذا جعلت فيه هـذه الاخلاط عجنت بعضه ببعض وجعلته في جرة خضراء أو في قارورة والشربة منه مثقالان على الريق نافع باذن الله عزوجل، وهو نافع لماذكر ولليرقان والحمى الصلبة الشديدة التي يتخوف على صاحبها البرسام والحرارة .

(دواء لوجع المعدة وبرودتها وضعفها)

جاء في طب الائمة أنه يؤخذ خيار شنبر مقدار رطل فينقى ثم يدق وينقع في رطل من ماء يوماً وليلة ثم يصفى ويطرح ثفله ويجعلـه مع صفوة رطل من عسل ورطلان مـن افشرج السفرجل وأربعـون مثقالا من دهن الورد ثم يطبخ بنار لينة حتى يثخن ثم ينزل القدر عن النار ويترك حتى يبرد فاذا برد جعل فيه الفلفل ودار فلفل وقرفة القرنفل وقاقلة وزنجبيل ودار صيني وجوزبوا من كل واحد ثلاث مثاقيل مدقوق منخول فاذا جعل فيه هذه الاخلاط عجن بعضها ببعض وجعل في جرة خضراء ، الشربة منه وزن مثقالين على الريق مـرة واحدة فانه يسخن المعدة ويهضم الطعام ويخرج الرياح من المفاصل كلها باذن الله تعالى .

(بيان بعض الامراض المعدية)

الامراض المعدية عنـد الاطباء هي الامراض التي تتعدى من شخص الى شخص بالمجاورة والمخالطة والمعاشرة والاتحاد في المأكل والملبس وربما تتعدى من الانسان الى الحيوان وبالعكس وقد جمعها بعض شعراء الفرس في قوله :

بتو ميرود هشت نوع أزمرض ❊ حذر كن أز آن تانيابي ضرر
جذام وبرص آبله سرخچه ❊ وباء وجرب مانيا وبخر

قال الشيخ الرئيس أبوعلي سينا : الايلاؤس أيضاً من الامراض المعدية يتعدى من بعض الى بعض ، ومن بلاد الى بلاد ، انتقال الامراض الوافدة .

❊(بيان بعض الامراض المتورثة)❊

ومن الامراض أمراض يتوارث من الابوين الى الاولاد لاعلى سبيل الحتم واليقين ، بل على نحو الاكثر والغالب ، لوجود الاستعداد في أمزجة الاولاد وهي هذه :

❊(شعــر)❊

متوارث الامراض عدّ حروفها بنسا جمد
وحروف جبرق حج وج تلك التي تعدي الجسد

(فالباء) من المتوارث البرص (والنون) النقرس (والسين) السل (والالف) الابيلميا وهو الصرع (وقيل) الابنة (والجيم) الجذام (والميم) الماليخوليا (والدال) الدق (والجيم) الجرب (والباء) البخر (والراء) الرمد (والقاف) القروح المتعفنة (والحاء) المحيضة (والجيم) الجدري (والواو) الوباء (والجيم) الجنون .

وقال الشيخ الرئيس أبوعلي سينا : ان حصاة الكلى والمثانة مما يورّث، وهذا مجرّب ، قال بعض العلماء : وقد جربته فوجدته صحيحاً فلعمري لقد أصابني ماكان في والدي المبرور طاب ثراه من وجع الكلية وحصاتها ، وهو وجع لايقدر الانسان على تحمله أعاذنا الله منه ومن جميع الامراض والعاهات .

(ابن سينا كيف عالج المريض المصاب بالمرض النفسانى)

حكى النظامي العروضي السمرقندي في كتابه (چهار مقاله) :

أن فتى من بني بويه أصيب بالماليخوليا واشتدت به العلة ، حتى اعتقد أنه صار بقرة ، وكان يتردد الصياح طوال النهار ، ويقول : اذبحوني فان طعاماً شهياً يمكن أن يتخذ من لحمي ،وقد امتنع عن الطعام والشراب ، فساءت حاله وخارت قواه ، ونحل جسمه ، وعجز الاطباء عن معالجته .

وكان الشيخ الرئيس ابن سينا عالي الشأن رفيع المنزلة يتولى الوزارة لعلاء الدولة البويهي ، ويقضي كثيراً من وقته في التدريس والتصنيف ، وقد انتشر في الافاق ذكره ،وعلم الخاص والعام بمهارته في التطبيب وعلاج مرضى العقول ، فهرع أهل المريض الى علاء الدولة ، وتوسلوا به لدى ابن سينا ، وعرض الامير الحالة على الشيخ ، فقبل أن يتولى العلاج ، ثم قال : بشروا الفتى ان القصاب آت ليذبحه ، وعلم المريض بذلك ، فسر أيّما سرور .

ثم ان ابن سينا دخل دار المريض ومعه رجلان ، وفي يده سكين ،وقال : أروني أين هذه البقرة كي أذبحها؟فخار الفتى خوار البقر كأنما يريد أن يقول: ها أنا ذا ، فقال ابن سينا : اخرجوه الى فناء الدار وشدوا وثاقه ، ثم اطرحوه أرضاً ، وسمع المريض ذلك ، فأسرع الى فناء الدار ، واضطجع على جانبه الايمن ، ولما شدّوا وثاقه ، أقبل ابن سينا عليه وفي يديه سكينان يسن أحدهما على الاخر ، ثم أهوى على المريض وأمسك بجنبه كما هي عادة القصابين ، ثم قال: عجباً ان هذه البقرة لهزيلة لاتصلح للذبح،قدموا لها العلف وأطعموها حتى يسمن،ثم نهض وخرج ، وقال للقوم : فكوا وثاقه ، وضعوا أمامه ماأصفه من طعام ، وقولوا له : كل حتى تسمن بسرعة ، ففعلوا ، وكان المريض يأكل

مايقدم له من طعام على أمل أن يسمن ويصلح للذبح ،وقد اشرف الاطباء على علاجه طبقاً لارشاد الشيخ ، وفي شهر واحد صلحت حاله ، وبرىء من مرضه

(شعر طريف فى فلسفة العمر لابن سينا)

يا ربع نكرك الاحداث والقدم * فصار عينك كالاثار تنهم
كأنما رسمك السر الذي لهم * عندي ونأيك صبرى الدارس الهدم
كأنما سفعة الاثقى باقية * بين الرياض قطاً جوينة جثم
أو حسرة بقيت في القلب مظلمة * عن حاجة ماقضوها اذهم أمم
الا بكاه سحاب دمعه همع * بالرعد مزدفر بالبرق مبتسم
لم لم تجدها سحاب جودها ديم * من الدموع الهوامي كلهن دم
ليت الطلول أجابت من به أبدا * في حبهم صحة في حبهم سقم
أو علها بلسان الحال ناطقة * قد تفهم الحال مالا تفهم الكلم
أما ترى شيبتي تنبيك ناطقة * بأن حدىا لذي أستدلقته ثلم
الشيب يوعد والامال واعدة * والمرء يعتّر والايام تنصرم
مالي أرى حكم الافعال ساقطة * واسمع الدهر قولا كله حكم
مالي أرى الفضل فضلا يستهان به * قد أكرم النقص لما استنقص الكرم
جولت في هذه الدنيا وزخرفها * عيني فألفيت داراً مابها أرم
كجيفة دودت فالدود منشؤه * فيها ومنهاله الارزاء والطعم
سيّان عندي ان برّوا وان فجروا * فليس يجدي على أمثالهم قلم
لاتحسدنهم ان جد جدّهم * فالجد يجري ولكن ماله عصم
ليسوا وان نعموا عيشاً سوى نعم * وربما نعمت في عيشها النعم
الواجدون غنى العادمون نهى * ليس الذي وجدوا مثل الذي عدموا

خلقت فيهم وأيضاً قد خلطت بهم * كرهاً فليس غنى عنهم ولا لهم
أسكنت بينهم كالليث في أجم * رأيت ليثاً له من جنسه أجم
اني وان بان عني من بليت به * في عينه كمه في أذنه صمم
مميز من بني الدنيا يميزني * أقل ما ليس في الجل والعظم
بأي مأثرة ينقاس بي أحد * بأي مكرمة تحكيني الامم
أمثل عنجهة شوكاء يلحق بي * أم مثل شغبر حش عرضه زيم
فذاعجوز ولكن بعدماقعدت * وذاك جود مساع الملك متهم
اني وان كانت الاقلام تخدمني * كذلك يخدم كفى الصارم الخدم
قد أشهد الروع مرتاحاً فأكشفه * اذا تناكر عن تياره البهم
الضرب محتدم والطعن منتظم * والدم مرتكم والبأس مغتلم
والحق يافوخه من نقعهم قتر * والافك فسطاطه من سفكهم قتم
والبيض والسمر حمر تحت عثيره * والموت يحكم والابطال تختصم
وأعدل القسم في حربي وحربهم * منهم لنا غنم منا لهم غرم
أما البلاغة فاسألني الخبير بها * أنا اللسان قديماً والزمان فم
لا يعلم العلم غيري معلماً علماً * لاهله أنا ذاك المعلم العلم
كانت قناة علوم الحق عاطلة * حتى جلاها بشرحي البند والعلم
نبيد أرواحهم بالرعب نقذفه * فيهم وأجسادهم بالقبضة تلتحم
ماتت أنالة ذا الدهر اللقاح على * عزائمي وأسفت بي لها الهيم
لو شئت كان الذي لو شئت بحت به * ما الخوف أسكت بل ان تلزم الحشم
ولو وجدت طلاع الشمس متسعاً * لحط رحل عزيمي كنت أعتزم
ولو بكت عزماتي دونها الحشم * ولم يعم سبيلي نحوها العمم
وكانت البيض ظلفاً للعمود له * وقد تباعلى عرض الخيل والحكم

وظن أن ليس تحجيل سوى شعر * وان للخبل في ميلادهم اللجم
وغشّيت صفحات الارض معدلة * فالاسد تنفر عن مرعى به غنم
لكنها بقعة حف الشقاء بها * فكل صاغ اليها صاغر سدم

﴿ تفسير طريف لطيف للاية الشريفة ﴾
« والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين »

قال الله تعالى في سورة البقرة آية (٢٣٣) : والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لاتكلف نفس الا وسعها لاتضار والدة بولدها ولا مولود له بولده.

(يرضعن) طلب في صورة الخبر يراد به التأكيد حتى كأنه محقق الوقوع مثل «المطلقات يتربصن»، ولاينافي ذلك عدم وجوب الارضاع على الام وعدم اجبارها عليه وجواز طلبها الاجرة لان المراد والله العالم بيان وجوب ارضاع الصبي الحولين في الجملة ، وذكر الوالدات لمكان الغلبة فان الغالب ارضاع الام فان أرضعته مجاناً أو بأجرة والا وجب على الاب احضار ظئر له .ويحتمل كون الامر على جهة الندب أو الوجوب اذا لم يقبل الصبي غير ثدي أمه أو لم يوجد له ظئر أو كان الاب عاجزاً عن الاجرة (لمن أراد أن يتم الرضاعة) قيد لحولين كاملين أي هذا ثابت لمن أراد اتمام الرضاعة ومن لايريد ذلك له التنقيص عنها ، وورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام جواز التنقيص شهراً وشهرين وثلاثة (ويحتمل) تعلق الجار في لمن بيرضعن أي يرضعن أولادهن حولين للاب الذي يريد اتمام الرضاعة (وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن) لوجوب نفقة الزوجة على الزوج ،وذكرت هنا وان كانت واجبة مع الارضاع وعدمه حثاً للزوج على ادائها مع الارضاع لو فرض تهاونه فيها بدونه ، وحثاً

للزوجة على الارضاع ببيان أن الزوج يؤدي لها مقابل عملها .

وقيل : أراد الوالدات المطلقات وايجاب النفقة والكسوة لاجل الارضاع (وفيه)ان المطلقات ان كن في العدة الوجعية فنفقتهن واجبة مع الارضاع وعدمه كالزوجات وان كن بائنات فيجب على الوالد الاجرة مع عدم التبرع لا النفقة ولاتجبر الام على الارضاع بالنفقة فقط (بالمعروف) من غير شطط ولاتكليف ماليس في الوسع ،ومابعده كالتفسير له وهو أن لايكلف واحد منهما ماليس في وسعه ولا يتضارا .

فانظر أيها القارىء اللبيب وفقك الله لكل خير الى ماتضمنته هذه الاية الكريمة من الاحكام العادلة المتضمنة للرحمة بالوالد والشفقة عليه ، وللعدل بين الام والاب في ارضاعه وتربيته وعدم الاضرار به ولااضرار أحدهما بالاخر ولاتكليفه ماليس في وسعه تجد أنها موافقة لمصلحة الخلق في كل عصر وزمان ومكان وانها لايمكن أن تصدر الا من المحيط علماً بكل شيء وهو رب الارباب تقدس وتعالى (وانما) قال تعالى : (ولامولود له) ولم يقل ولا والد كما قال والدة قيل اشارة الى أن الولد للاب ولهذا ينسب اليه وانما لم يقل على الزوج لانه قد يكون غير الزوج كالمطلق والمولى وللتنبيه على المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة على الاب (وفي الكشاف) قيل المولود له دون الوالد ليعلم ان الوالدات انما ولدن لهم لان الاولاد للاباء ، ولذلك ينسبون اليهم لا الى الامهات ، وأنشد المأمون بن الرشيد :

فانما أمهات الناس أوعية * مستودعات وللاباء أبناء

فكان عليهم أن يرزقوهن ويكسوهن اذا أرضعن ولدهم كالاظآر ،ألا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله تعالى : « واخشوا يوماً لايجزي والد عن ولده ولامولود هو جاز عن والده شيئاً » انتهى .

(ويحتمل) في الاية وجه آخر وهو أن الوالد في الحقيقة هي الام ،وأما الاب فهو مولود له وان كان يسمى والدأ باعتبار خروج الولد منه في الاصل (قال الفيروزآبادي في القاموس) : ولدت تلد فهي والد ووالدة. ولم يفسر الوالد بالاب وهذا يدل على ماذكرناه ويقال في العرف: ولد لفلان من الذكور كذا ومن الاناث كذا أو له من الاولاد كذا ولايقال ولدفلان كذا ويقال ولدت فلانة لفلان وان كان يقال ولدني فلان اذا كان أحد أجداده بالاعتبار السابق.

(تفسير وجيز طريف للاية الشريفة)
« والطيبات للطيبين والخبيثات للخبيثين الخ »

ذكر المفسرون (رض) ان هذه الاية المباركة : « الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات »وردت في قصة الافك وهي: ان عبدالله بن أبي وجماعة من أعداء الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم رموا عائشة بالافك قصداً لحط كرامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبرأها الله سبحانه وتعالى من تلك التهمة،فقال تعالى : « ان الذين جاءوا بالافك .... الخ » فشرع سبحانه في براءة عائشة من الافك والتشنيع لاولئك الجماعة والوعيد عليهم بالعقاب،الى أن يقول سبحانه : «الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرأون مما يقولون...الخ» فكأنه تعالى يستدل على براءتها بأن الخبيثات لايستحقن التزوج بالطيبين ، فالنبي الذي هو طيب تكون زوجاته أيضاً طيبات غير زانيات ولاخائنات لزوجهن بما ينافي عفافهن ، وهذا الحكم لاينافي كون بعض نساء الانبياء

عاصيات في بعض الاحكام كامرأة نوح وامرأة لوط ،فانهما (والعياذ بالله) لم تكفرا ولم تخرجا عن الدين ولم ترتكبا الفواحش، بل عصتا أمر ربهما ولم تطيعا زوجهما اطاعة تامة ، كما صدر مثل ذلك (عدم اطاعة الرسول) من بعض أزواج نبينا المنقذ صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً .

(نكتة طريفة فى تقديم التجارة على اللهو)
« فى الاية الشريفة »

اعلم ان الله سبحانه وتعالى قال : « واذا رأوا تجارة أولهواً انفضوا اليها وتركوك قائماً قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين » .

فان قيل :ما النكتة في تقديم التجارة على اللهو في أول الاية الكريمة وتقديم اللهو على التجارة في آخرها.(الجواب) ان التجارة أمر مقصود يقبل الاهتمام في الجملة ، وأما اللهـو فأمر حقير مرذول غير قابل للاهتمام ومقام التشنيع عليهم يقتضي الترقي من الاعلى الى الادنى ، فالمراد والله أعلم أن هؤلاء لاحد لهم في القيام بالوظائف الدينية ولا لهم قدم راسخ في الاهتمام بالاوامر الالهية بل اذا لاح لهم أمر دنيوي يرجون نفعه كالتجارة عرضوا أعمالهم فيه من عبادة الله سبحانه ولم يراقبوا مقامك فيهم وخرجوا اليها عاجلين مايأملونه من التكسب نصب أعينهم ،بل اذا سنح لهم ماهو أقل نفعاً من التجارة بكثير وهو اللهو ضربوا لاجله عن العبادة صفحاً وطووا عن ذكر الله كشحاً وخرجوا اليه ولم يستحيوا منك وأنت قائم تنظر اليهم .فظهر بهذا ان المقام يقتضي تقديم التجارة على اللهو في صدر الاية ،(واما) تقديمه عليها في آخرها فلان المقام يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى فان الغرض تنبيههم على أن ماعند الله سبحانه من الاجر الجزيل والثواب العظيم خير من هذا النفع الحقير الذي حصل لكم من اللهو بل خير من ذلك

النفع الاخـر الذي اهتممتم بشأنه وجعلتموه نصب أعينكـم وظننتموه أعلى مطالبكم أعني نفع التجارة التي يقبل الاهتمام في الجملة .

(تفسير وجيز لطيف)

قال بعض المفسرين في قولهتعالى : «وأما السائل فلاتنهر» ،ليس هوسائل الطعام ، ولكنه سائل العلم .

(حديث فيه ايهام)

سئل عن الذكر عن الامام أميرالمؤمنين علي عليه السلام فقال : الذكر بين ذكرين ، والاسلام بين سيفين ،والذنب بين الفرضين .

قيل : ان معناه ان ذكر العبد لله يكون له بين ذكرين له من الله،الاولذكره له بالتوفيق للذكرقبل الذكر ،والثانيذكره له بالمغفرة لهبعد الذكر ،والاسلام يكونمسبوقأبالسيفالمخوّف للكفارحتىيسلموا ثمبالسيفالمخوف للمرتدين حتى لميرتدوا ،والذنب بينفرض ترك الذنب وبين فرض التوبة بعد الذنب .

(حديث شريف آخرفيه ايهام)

قال عليهالسلام : لسان العاقل وراء قلبه،وقلب الاحمق وراء لسانه .ومعناه ان العاقل لايتكلم الابعـد التدبر فيجعل مايريد أن يتكلم به أولا في قلبه ، ثم يجعله في لسانه ، بخلاف الاحمق ، فانـه يتكلم بما لايعني من دون تدبر أولا وبعد التكلم به يلتفت الى ماتكلم به .

(كلمات حكمية لبعض الحكماء والفلاسفة)

قال بعض الحكماء : أربعة لاطمع لعاقل فيها (١) غلبةالقضاء (٢) نصيحة

الاعداء (٣) تغيير الخلق (٤) رضى الخلق .

وقال فيلسوف : أربعة لايخلو منها جاهل (١) قول بلا معنى (٢) وفعل بلاجدوى (٣) وخصومة على غير طائل (٤) ومناظرة بغير حاصل .

وقال سقراط : أربعة لامرد لها (١) القول المحكي (٢) والسهم الوفاق المرمي (٣) والقدر الجاري (٤) والزمن الماضي .

وأربعة توجب المحبة (١) حسن البشر (٢) وبذل البر (٣) وقصد الوفاق (٤) وترك النفاق .

وأربعة من علامات الكرم (١) بذل الندى (٢) وكف الأذى (٣) وتعجيل المثوبة (٤) وتأخير العقوبة .

وأربعة من علامات الايمان (١) حسن العفاف (٢) والرضى بالكفاف (٣) وحفظ اللسان (٤) واعتقاد الاحسان .

وأربعة من علامات النفاق (١) قلة الديانة (٢) وعدم الأمانة (٣) وغش الصديق (٤) ونقض المواثيق .

وأربعة يستدل بها على أربعة (١) العفة على الديانة (٢) والنصيحة على الامانة (٣) والصمت على العقل (٤) والعدل على الفضل .

وأربعة لاتخلو من أربعة (١) الجهول من السقط (٢) والقول من الغلط (٣) والعجول من الزلل (٤) والملول من العلل .

وأربعة تزرى بأربعة (١) النعمة بالكفران (٢) والقدرة بالعدوان (٣) والدولة بالاغفال (٤) والحظوة بالاذلال .

وأربعة تتولد من أربعة (١) الشر من الممازحة (٢) والبغض من المكادحة (٣) والوحشة من الخلاف (٤) والنبوة من الاستخفاف .

وأربعة ترقى بها الى أربعة (١) بالعقل الى الرياسة (٢) وبالرأي الى السياسة

(٣) وبالعلم الى التقدير (٤) وبالحلم الى التوقير .

وأربعة تؤدى الى أربعة (١) الصمت الى السلامة (٢) والبر الى الكرامة (٣) والجود الى السيادة (٤) والشكر الى الزيادة .

وأربعة تعرف بأربعة (١) الكاتب بكتابه (٢) والعالم بجوابه (٣) والحكيم بأفعاله (٤) والحليم باحتماله .

وأربعة تدل على الجهل (١) صحبة الجهول (٢) و كثرة الفضول (٣) وطاعة الهوى (٤) ومصاحبة الحمقى .

وأربعة تدل على السعادة (١) حب العلم (٢) وحسن العمل (٣) وصحة الجواب (٤) والقول الصواب .

وأربعة توصل الى أربعة (١) الصبر الى لقاء المحبوب (٢) والجد الى نيل المطلوب (٣) والزهد الى التقى (٤) والقناعة الى الغنى .

وأربعة تحفظك من أربعة (١) العفة من الحرام (٢) والمعرفة من الاثام (٣) والمرؤة من الغدر (٤) والديانة من الشر - انتهى.

(طائفة من الحكم والاداب المنظومة)

من الديوان المنسوب للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام :

أخوك الذي ان اجهضتك ملمة　*　من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما
وليس أخوك بالذي ان تشعبت　*　عليك أمور ظل يلحاك لائما

وقال الشريف الرضي (عطر الله مضجعه) من قصيدة :

كن في الانام بلا عين ولا أذن　*　أولا فعش أبد الايام مصدورا
الناس أسد تحامي عن فريستها　*　أما عقرت وأما كنت معقورا
كم وحدة هي خير من مصاحبة　*　ينسى الجميع ويغدو الفذ مذكورا

من كشف الناس لم يسلم له أحد * والناس داء فخل الداء مستورا

وقال أبو فراس الحمداني :

ولما تخيرت الاخلاء لم أجد * صبوراً على حفظ المودة والعهد
سليماً على طي الزمان ونشره * أميناً على النجوى صحيحاً على البعد
ولما أساء الظن بي من جعلته * واياي مثل الكف نيطت الى الزند
حملت الى ظني به سوء ظنه * وأيقنت اني في الانام أنا وحدي
واني على الحالين في العتب والرضا * مقيم على مايعرف الناس من ودي

وقال أيضاً :

ما للعبيد من الذي * يقضي به الله امتناع
ذدت الاسود عن الفرا * ئس ثم تفرسني الضباع

وقال أيضاً :

ليس جوداً عطيّة بسؤال * قد يمنّ السؤال غير جواد
انما الجود ما أتاك ابتداء * لم تذق فيه ذلة الترداد

وقال مهيار الديلمي :

تلحى على البخل الشحيح بماله * أفلا تكون بماء وجهك ابخلا
أكرم يديك عن السؤال فانما * قدر الحياة أقلّ من أن تسألا
ولقد أضم الي فضل قناعتي * وأبيت مشتملا بها متزملا
واذا امرؤ أفنى الليالي حسرة * وأمانيا أفنيتهن توكلا

وقال أبو الفتح البستي :

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي * فان فاتنا نسل فانا بها نسلو

وقال ابن المعتز :

يارب جود جـر فقر امرىء * فقـام للناس مقـام الذليل
فاشدد عرى مالك واستبقه * فالبخل خير من سؤال البخيل

وقال الحريري :

عليك بالصدق ولو أنه * أحرقك الصدق بنار الوعيد
واطلب رضا المولى فأغبى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال البحتري : (من قصيدة)

قنعت وجانبت المطامع لابسأ * لباس محب للنزاهة مؤثر
وآنسني علمي بأن لا تقدمي * مفيد ولا مزر بحظي تأخري
ولو فاتني المقدور مما أريده * بسعي لادركت الذي لم يقدر

وقال أيضاً من قصيدة أخرى :

ينال الفتى ما لم يؤمل وربما * أتاحت له الاقدار مالم يحاذر

وقال بشار :

تود عدوي ثم تزعم انني * صديقك ان الرأي منك لعازب
وليس أخي من ودني رأي عينه * ولكن أخي من ودني وهو غائب

وقال المبرّد :

ما القرب الا لمن صحت مودته * ولم يخنك وليس القرب بالنسب
كم من قريب دوي الصدر مضطغن * ومن بعيد سليم غير مقترب

(عبيد بن عمير يرى المرأة الوجيهة ولايفتتن بها)
« من ذكر ربه ترك ذنبه »

ذكر ابن الجوزي في كتاب (ذم الهوى) قال : كانت امرأة جميلة بمكة ،

وكان لها زوج ، فنظرت يوماً الى وجهها في المرآة ، فقالت لزوجها : أترى أحداً يرى هذا الوجه ولايفتن به ؟قال :نعم ، قالت :من؟قال : عبيدبن‌عمير، قالت : فأذن لي فيه فلا فتننّه ، قال : قد أذنت لك ، قال فأتته كالمستفتية ، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام ، قال : فأسفرت عن مثل فلقة القمر ، فقال لها : ياأمة الله ! قالت : اني قد فتنت بك فانظر في أمري،قال : انيسائلك عن شيء فان أنت صدقتيني نظرت في أمرك ، قالت : لاتسألني عن شيء الاّ صدقتك ، قال : اخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك أكان يسرك انّي قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا ، قال : صدقت ، قال : فلو أدخلت في قبرك وأجلست للمساءلة أكان يسرك انيّ قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا ، قال : صدقت ، قال : فلو أن الناس أعطوا كتبهم ولاتدرين تأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك ، أكان يسرك اني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا، قال : صدقت،قال : فلوجيء بالموازين ، وجيء بك لاتدرين تخفين أم‌تثقلين أكان يسرك اني قضيت لك هذه الحاجة؟قالت : اللهم لا،قال : صدقت ،قال : فلو وقفت بين يدي الله للمسألة أكان يسرك انيقضيت لك هذه الحاجة؟ قالت : اللهم لا ، قال : صدقت ، قال :اتقي الله ياأمة الله،فقد أنعم الله عليك وأحسن اليك .

قال : فرجعت الى زوجها فقال : ماصنعت ؟ قالت : أنت بطّال ونحن بطّالون فأقبلت على‌الصلاة والصوم والعبادة ،قال : فكان زوجها يقول : مالي ولعبيد بن عمير ، أفسد عليّ امرأتي،كانت في كل ليلة عروساً فصيرها راهبة .

(قصة المرأة الصالحة فى أيام ملك بنى اسرائيل)
« والجنايات الواقعة عليها ، وعاقبة أمرها »

روى الشيخ الاجل الاكمل الاعظم الكليني (روّح الله روحه) باسناده الى

اسحاق بن عمار عن الصادق عليه‌السلام قال : كان ملك في بني اسرائيل،وكان له قاض، وللقاضي أخ ،وكان رجلا صدوقاً ،وكان له امرأة قد ولّدتها الانبياء، فأراد الملك أن يبعث رجلا في حاجة ، فقال للقاضي : أبتني رجلا ثقة ، فقال : ماأعلم أحداً أوثق من أخي ، فدعاه ليبعثه،فكره ذلك الرجل ، وقال لاخيه:اني أكره أن أضيع امرأتي،فعزم عليه فلم يجد بداً من الخروج،فقال لاخيه : ياأخي اني لستأخلف شيئاً أهم الـّي من امرأتي،فاخلفني فيها ، وتول قضاء حاجتها، قال : نعم ، فخرج الرجل وقد كانت المرأة كارهة لخروجه ، وكان القاضي يأتيها ويسألها عن حوائجها ويقوم بها ، فأعجبته ، فدعاها الى نفسه فأبت عليه، فحلف عليها لئن لم تفعلي لاخبرن الملك أنها قدفجرت،فقالت : اصنع مابدالك لست أجيبك الى شيء مما طلبت ، فأتى الملك ،فقال : ان امرأة أخي فجرت، وقد حق ذلك عندي ، فقال له الملك : طهرها ، فجاء اليها ، فقال : ان الملك قد أمرني برجمك ، فما تقولين ؟ تجيبني والا رجمتك . فقالت : لست أجيبك فاصنع مابدابك ، فأخرجها فحفر لها فرجمها ومعه الناس ، فلما ظن انها قد ماتت تركها وانصرف ، وجنها الليل ، وكان بها رمق،فتحركت وخرجت من الحفرة ثم مشت على وجهها حتى خرجت من المدينة .

فانتهت الى دير فيه ديراني، فنامت على باب الدير ، فلما أصبح الديراني فتح الباب ، فرآها فسألها عن قصتها ، فخبرته،فرحمها وأدخلها الدير ، وكان له ابن صغير لم يكن له غيره،وكان حسن الحال ، فداواها حتى برأت من علتها واندملت ،ثم دفع اليها ابنه فكانت تربيه ،وكان للديراني قهرمان يقوم بأوامره، فأعجبته فدعاها الى نفسه،فأبت فجهد بها فأبت،فقال لها : لئن لم تفعلي لاجهدن في قتلك،فقالت : اصنع مابدا لك،فعمد الى الصبي فدق عنقه ،وأتى الديراني ، فقال له : عمدت الى فاجرة قد فجرت ،فدفعت اليها ابنك فقتلته،فجاء الديراني،

فلما رآه قال لها : ماهذا ؟ فقد تعلمين صنيعي بك ، فأخبرته بالقصة ، فقال لها: ليس تطيب نفسي أن تكوني عندي ، فاخرجي ، فأخرجها ليلا ، ودفع اليها عشرين درهماً ، وقال لها : تزودي هذه الليلة حسبك فخرجت ليلا .

فأصبحت في قرية فاذا فيها مصلوب على خشبة وهو حي فسألت عن قصته فقالوا لها :عليه دين عشرون درهماًومن كان عليه دين عندنا عشرون درهماًلصاحبه صلبه حتى يؤدي الى صاحبه ، فأخرجت العشرين درهماً ، ودفعتها الى غريمه ، وقالت :لاتقتلوه ، فأنزلوه عن الخشبة ، فقال لها : ماأحد أعظم عليّ منّة منك نجيتني من الصلب ومن الموت ،أنا معك حيث ماذهبت ،فمضى معها ، ومضت حتى انتهيا الى ساحل البحر ،فرأى جماعة وسفناً فقال لها : اجلسي حتى أذهب أنا أعمل لهم وأستطعم وآتيك به ،فأتاهم فقال لهم :مافي سفينتكم هذه؟ قالوا : هذه تجارات وجواهر وعنبر وأشياء من التجارة ،وأما هذه فنحن فيها .قال:وكم يبلغ مافي سفينتكم هذه؟ قالوا : كثيراً لانحصيه ،قال :فان معي شيئاً خطيراً هو خير مما في سفينتكم ،قالوا :ومامعك ؟ قال :جارية لم تروا مثلها قط ،قالوا :فبعناها ، قال :نعم على شرط أن يذهب بعضكم فينظر اليها ،ثم يجيئني ويشتريها ولايعلمها ويدفع الي الثمن ،ولايعلمها حتى أمضي أنا . فقالوا : ذلك لك ، فبعثوا من نظر اليها،فقال :مارأيت مثلها قط،فاشتروها منه بعشرة آلاف درهم ،ودفعوا اليه الدراهم ومضى لها ، فلما أمعن أتوها فقالوا لها :قومي وادخلي السفينة ،قالت :لم؟قالوا: قد اشتريناك من مولاك ،قالت :ماهو بمولاي ،قالوا :تقومين أو لنحملنك ،فقامت ومضت معهم ،فلما انتهوا الى الساحل لم يأمن بعضهم بعضاً عليها ،فجعلوها في السفينة التي فيها الجواهر والتجارة ،وركبوا في السفينة الاخرى فدفعوها، فبعث الله عزوجل عليهم ريحاً ، فغرقتهم وسفينتهم ، ونجت السفينة التي كانت فيها، حتى انتهت الى جزيرة من جزائر البحر ، فخرجت من السفينة وربطتها ، ثم دارت في الجزيرة ، فاذا فيها ماء وشجر فيه ثمر ، فقالت : هذا ماء أشرب منه،

وثمر آكل منه ، أعبد الله في هذا الموضع .

فأوحى الله الى نبي من أنبياء بني اسرائيل ، أن يأتي ذلك الملك ، فيقول له:أن في جزيرة من جزائر البحر خلقاً من خلقي،فاخرج أنت ومن في مملكتك، حتى تأتوا خلقي هذا وتقرّوا له بذنوبكم ، ثم تسألوا من ذلك الخلق أن يغفر لكم،فان غفر لكم غفرت لكم ، فخرج الملك بأهل مملكته الى تلك الجزيرة، فرأوا امرأة ، فتقدم اليها الملك ، فقال لها : ان قاضيّ هذا أتاني فخبرني أن امرأة أخي فجرت ، فأمرته برجمها ولم تقم عندي البينة ، فأخاف أن أكون قد تقدمت على مالايحل لي فأحب أن تستغفري لي ، فقالت : غفر الله لك اجلس ، ثم أتى زوجها ولم يعرفها فقال لها:انه كان لي امرأة وكان من فضلها وصلاحها، واني خرجت عنها للسفر وهي كارهة لذلك،فأخبرني أخي أنها فجرت فرجمها، وأنا أخاف أن أكون قد ضيعتها فاستغفري لي غفر الله لك ، فقالت : غفر الله لك اجلس ، فأجلسته الى جنب الملك .

ثم أتى القاضي . فقال : انه كان لاخي امرأة وأنها أعجبتني فدعوتها الى الفجور فأبت فأعلمت الملك أنها قدفجرت فأمرني برجمها فرجمتها وأنا كاذب عليها فاستغفري لي ، فقالت : غفر الله لك ، ثم أقبلت على زوجها فقالت : اسمع ، ثم تقدم الديراني فقص قصته ، وقال : أخرجتها بالليل وأنا أخاف أن يكون قدلقيها سبع فقتلها، فقالت : غفر الله لك اجلس ،ثم تقدم القهرمان فقص قصته ، فقالت للديراني اسمع غفر الله لك ، ثم تقدم المصلوب ، فقص قصته،فقالت : لاغفر الله لك،قال : ثم أقبلت على زوجها ، فقالت : أنا امرأتك، وكل ماسمعت فانما هو قصتي ، وليست لي حاجة في الرجال ، فأنا أحب أن تأخذ هذه السفينة ومافيها وتخلي سبيلي ، فأعبد الله عزوجل في هذه الجزيرة فقد ترى مالقيت من الرجال ،ففعل وأخذ السفينة ومافيها وانصرف الملك وأهل مملكته .

فانظر الى تقوى هذه المرأة الصالحة المؤمنة ، وخوفها من الله سبحانه ، كيف حفظها الله من تلكم الاذايا المهلكة،فعصم من الرجم،ومن تهمةالقهرمان، ومن رق التجار .

ثم انظر مابلغ من كرامتها على الله سبحانه ، حيث جعل رضاه مقروناً برضاها ،ومغفرته بمغفرتها وكيف جعل من نصب لها مكراً ، وهيأ لها مكروهاً خاضعاً لها طالباً منها المغفرة والرضا ، وكيف رفع قدرها ، ونوّه بذكرها حيث أمرنبيه العظيم بأنيحشر اليها الملوك والقضاة والعباد ويجعلوها باباًالى الله تعالى وذريعة الى رضوانه ،والاعجب منهذا أنه سبحانه لم يجر علىلسان أحد منهم ذنباً من الذنوب سوى الذنب الذي أتوه الى المرأة ، مع أن ذنوب كل واحد منهم لاتكاد تحصى ، ولا سيما الفاضي ، فان هذا الذنب الذيذكره حسنة منه بالنسبة الى باقي ذنوبه .

ولعمرك ان قضاة زماننا انما تعد حسناتهم وأفعالهم الجميلة مثل ذنب ذلك القاضي فانظر الى أفعالهم السيئة والى ذنوبهم كيف تكون .

﴿ أبيات في المواعظ وتقوى الله ﴾

أرى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سروراً وأنعما
كبان بنى بنيانه فأتمه * فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال صالح بن عبد القدوس[1] :

اذا ماخلوت الدهر يوماً فلا تقل * خلوت ولكن قل عليّ رقيب
فلا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا أن ما يخفى عليه يغيب

وقال عبد الله بن مخارق الشيباني :

(١) قتل على الزندقة في زمن بني العباس،مع ان أكثر أشعاره فيالحكم والمواعظ .

استمع يابني من وعظ شيخ ❊ عجم الدهر في السنين الخوالي
اتق الله ما استطعت وأحسن ❊ ان تقوى الاله خير الخلال

وقال طريح بن اسماعيل الثقفي :

ألم تر المرء نصباً للحوادث ما ❊ تفك فيه سهام الدهر تنتصل
والدهر ليس بناج من دوائره ❊ حي جبان ولا مستأسد بطل
بل كل شيء سيبلى الدهر جدته ❊ حتى يبيد ويبقى الله والعمل

وقال الاعشى ميمون بن قيس :

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى ❊ ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لاتكون كمثله ❊ وانك لم ترصد كما كان أرصدا

وقال بشر بن سليمان :

ولم أر مثل الخير يتركه امرؤ ❊ ولا الشر يأتيه امرؤ وهو طائع
ولا كاتقاء الله خيراً بقية ❊ وأحسن صوتاً حين يسمع سامع

وقال آخر :

اعمل وأنت من الدنيا على حذر ❊ واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ماقدمت من عمل ❊ يحصى عليك وماخلفت موروث

وقال الامام السيد المحسن الامين العاملي ره :

ياماشياً فوق وجه الارض في مرح ❊ عما قليل ببطن الارض تختزن
فانظر لنفسك واعمل للمعاد فلا ❊ بقاء في هذه الدنيا ولا سكن
لكل ذي عمل يوم يدان به ❊ وكل حي بما يجنيه مرتهن

وقال آخر :

عليك بتقوى الله في كل حالة ❊ فذلك حق ان تأملت واجب
فانك ان أخفيت في الليل سوأة ❊ من الناس رابتها عليك الروائب

وقال أبو العتاهية :

اذا كنت في نعمة فارعها ✻ فان المعاصي تزيل النعم
اذا تم أمـر بدا نقصه ✻ توق زوالا اذا قيل تم

وقال عدي بن زيد العبادي :

أيها الشامت المعير بالدهر ✻ أأنت المبـرء الموفـور
أم لديك العهد الوثيق من الايـ ✻ ـام بل أنت جاهل مغرور
من رأيت المنون خلدن أو كا ✻ ن عليه من أن يضام خفير
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر ✻ وان أم أين قبله سابور [١]
وبنو الاصفر [٢] الكرام ملوك الر ✻ وم لم يبق منهم مذكور
وأخو الحضر [٣] اذ بناه واذ دجـ ✻ ـلة [٤] تجبى اليه والخابور [٥]
شاده مرمرا وجلله كلـ ✻ ـسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ ✻ ـملك منه فبابه مهجور
وتبين رب الخورنق [٦] اذ شـ ✻ ـرف يوما وللهدى تفكير
سره حاله وكثرة مايمـ ✻ ـلك والبحر معرضا والسدير
فارعوى قلبه وقال فما غبـ ✻ ـطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الصلاح والملك والنعـ ✻ ـمة وارتهم هناك القبور
ثم أضحوا كأنهم ورق جف ✻ فألوت به الصبا والدبور [٧]

---

(١) سابور وانوشروان من ملوك الفرس وكل ملك للفرس يسمى كسرى .
(٢) هم ملوك الروم أولاد الاصفر بن روم بن يعصو بن اسحاق وهم ملوك روسيا .
(٣) مدينة كانت بين الموصل وتكريت بناها ملك يسمى الساطرون .
(٤) نهر عظيم بالعراق .
(٥) نهر بين رأس عين والفرات .
(٦) قصر بالحيرة بالعراق بناه النعمان الاكبر .
(٧) الصبا ريح تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ، والدبور مقابلتها .

(ماهو التفاوت والفرق مابين الترخيم والتشميع)

قالوا في التفاوت والفرق مابين الترخيم والتشميع هو :أن مرتبة الترخيم بعد مرتبة التشميع ،وهذا الفرق لايتضح حق اتضاحه الا بنوع بسط من الكلام.

واعلم : أن كثيراً من الناس يغلطون في أمر التشميع ولايعلمون ماهو ولاسببه،وذلك ان التشميع يشبه بأشياء من الاعمال فمنها التنقير والذوب والتشميع والترخيم والحل والعقد ، وجميع هذه الاقسام تدخل على جميع التدابير التامة ،وذلك أنه لابد بحسب مايراه الحكيم من تنقير وذوب وتشميع وترخيم وحل وعقد ، اذ لابد منها في تناهي الاعمال ، وهي أيضاً مع ذلك متقاربة يتلو بعضها بعضاً،وذلك ان التنقير أولها ثم الذوب ثم التشميع لها ثم ترخيمها ثم حلها ثم عقدها من بعد ذلك ، وكثير من الناس قد يعتقدون أن هذه التدابير كلها هي التشميع لاغير ، وهذا خطأ .

وكثير من الناس يدبرونه،فاذا تم لهم أحد هذه الاقسام قدروا أنه تشميع لهم يتم به الباب،وليس كذلك،بل لابد في تمامية الباب والاكسير والاعمال من هذه التدابير الستة المذكورة .

أما التنقير : فلتقرير الارواح من طيرانها ،وتكون مجتمعة بعد ان كانت متفرقة ليكون أحكم في الصنعة ولاتفسدها النار كما تفسد الذرور فاعلم ذلك.

وأما الذوب : فلان لايكون تنقيرها على سبيل التحجر المفسد الذي لاينتفع به لان الذي قد صار من الارواح وغيرها بمنزلة الحجر الذي لايذوب،فلافائدة فيه فلابد لمن عمل اكسيراً فيه أجساد وأرواح من التنقير لتنقير الارواح في الاجساد ويقر من طيرانها،فاذا قرت واتصلت الروح بالجسد عسر سبكها الا بجودة العلاج حسب جودة اجتماعها ومجانسة بعضها بعضاً بطول التسقيات بالمياه

الموافقة للاكسير ليجتمع هذه الاخلاط بعد التفرق فتصير بمنزلة البناء الذي يضبط بعضه بعضاً ، وذلك ليكون أحكم في أعمال الصنعة ولايدخل عليها فساد بافتراقها .

ثم التشميع بعد الذوب ، وهـو على قسمين : أحدهما أن يكون مجتمعاً والاخر صفته وملاكـه أن يذوب على اللسان ، ومعنى التشميع تلطيف أجزاء المشمع ليذوب ويغوص في الجسد الذي يحتاج الى صبغه واتمام حده،وذلك من التشميع لاغير ، وهو مما لابد منه ضرورة ، وهذا هو تشميع الخواص ، كما أن الاول هو التشميع العامي ، ثم الترخيم بعد ذلكوهو والذوب واحد، وذلك لانه لابد بهـذا التشميع من جمعه حتى يذوب معاً ويصير كما كان قبل التشميع أعني الذوب ، والاشياء بهما تذوب،وبهما ترخم ، وليس بينهمافرق في شيء ، الا ان الذوب قبل التشميع والترخيم بعده .

واعلم:ان الذي قدصار الىهذه المراتبالاربعة هو باب كبيرفلابد أنيحل ثم يعقد حتىيمتزج اذ الاكسير في هذه الاحوال انما يقال له مختلط ولايقالانه ممتزج ، والامتزاج الكلي لايكون الا بالتمازج للاركان حتى تمتزج جميعاً وتجتمع بطول التدبير وحسن التلطف والـرفق بالنار في أوقات التشويـات فهو ملاك الامر الى أن يبلغ بها الى الحل فيصير ماء ، فاذا امتزج عسر حينئذ خلاصها بعضها من بعض،وان يتخلص أبداً ، فاذا لم يتخلص بعضها من بعض، قيل له حينئذ مزاجفهذه الستة لابدمنها بهـا الترتيب فيالعمل فافهم ذلكواعرف قدر ماأهديناه اليك،فان اردتأن تعرفالروح والنفسوالجسد والماء المشمع بالكسر والتدبير المتعلق بكل واحد منها فعليك بكتاب الرياض الكبيرلجابر بن حيان .

(استخراج كنوز البحار)

ذكر صاحب كتاب (سمير الليالي) في كتابه المذكور في خصوص كنوز البحار وكيفية استخراجها بما هذا نصه :

لايخفى أن في أجواف البحر كنوزاً لاتحصى من سفن ومدرعات ونقود وتحف وذرر ومصنوعات ومناظر بديعة وسهول ووديان ومرتفعات ومنخفضات وأنواع عديدة من النبات والحيوان ،وجميع ذلك محفوظ في قاعه مصان في أجوافه لاوسيلة الى استخراج شيء منه ،لكن توصلت الترقيات في هذا العصر الى بلوغ المرام ، وذلك أن رجلا ايطالياً اسمه (بينو) اخترع منظاراً ترى به أعماق البحار ومابها من الحيوان والمعادن والنبات ومركباً يغوص في الماء وآلة تصل الى الكنوز والدفائن التي في قاع البحر وتستخرجها منه وتصل الى السفن التي غرقت وترفعها الى وجه الماء وقد سمي المنظار (الهيدرسكوب) وهو أنبوب طويل في طرفه آلات بصرية مختلفة ومصباح كهربائي ساطع النور فينار قاع البحر به وتنعكس صورته على الالات البصرية التي في الهيدرسكوب فتلقيها على ستار في السفينة فيراها الذين ينظرون اليه كأنهم ينظرون الى قاع البحر والنور ساطع عليه وقد امتحن هذا الاختراع بحضور كثيرين من ضباط الانكليز ورجال العلم فرأوا قاع البحر بواسطة الهيدرسكوب كأن لاماء بينهم وبينه ورأوا فيه الصخور والحجارة والاصداف والاسماك والازهار وكل ما في قاع البحر ، وجرّب الغواصة وغاص بها الى خمسمائة قدم ووصف ماشاهده في أعماق البحر من أنواع الحيوان والنبات فقال:انه رأى اسماكاً كالازهار وأزهاراً كالاسماك وقد استخرج من قاع البحر أمام بلاد اليونان تحفاً كثيرة وقعت فيه منذ ألفي سنة واتفقت معه حكومة اليونان على أن يستخرج لها كل مايجده من التحف في مايجاورها .

(نور لاينطفىء الى الابد)

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور قال : اخترع المستر جورج مقرادي أحد الكيمياويين في شيكاغو ضوءاً يعادل نور ٣٦ شمعة ولاينطفىء الى الابد ،وكيفية توصله الى هذا الاختراع أنه كان منذ أربع سنين يجري عملية ببعض المواد الكيمياوية الفوطغرافية فانجذبت أنظاره الى ضوء صغير لامع في كرة صغيرة وكان مصدر هذا النور اتحاد بعض المواد الكيمياوية على كيفية سرية ابقاهافي طي الكتمان،ثم زاد في تحسين هذا النور وتكبيره ووضعه في زجاجة لايدخلها الهواء .ويعتقد هذا المخترع ان هذا النور يدوم الى الابد بدون زيادة شيء اليه هذا اذا لم تكسر الزجاجة ويدخلها الهواء ، وقد تألفت شركة لاصطناع هذه القناديل الغريبة .

(من جملة الاختراعات العجيبة الغريبة)
« ساعة عجيبة الصنع من اختراع العرب »
« فى بداية القرن الرابع الهجرى »

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور : أنه صنعت لعبدالرحمن الاموي (حاكم بلاد الاندلس في بداية القرن الرابع من الهجرة) ساعة خلاصة وصفها أنها بشكل هيكل لها باب بمصراعين وأمامه ساعة مرتبة على نظام مخصوص فيخرج من جهة الهيكل دجاجة يتبعها فراخها لالتقاط الحب،ويخرج من الجهة الثانية حية تسعى لافتراس أحد الافراخ فتدافع الدجاجة عن فراخها ، وبعد عراك بين الحية والدجاجة يفتح باب الهيكل وتخرج منه صبية وضيئة وبيدها قضيب تفرق به بين الدجاجة والحية ويذهب كل منهما الى مقره ثم تنشد الصبية بيتين بمدح

عبدالرحمن الاموي مع الدلالة عن الساعة في ذلك الوقت وتعود الى محلها ويقفل الباب وهكذا في كل ساعة .

(ساعة عجيبة غريبة أخرى من اختراع المتأخرين)

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور : أن أحد عملة الساعات في مدينة وارشو اخترع ساعة أحد مينيها ينبىء بأوقات المدينة الموضوعة فيها ، ومن جهة ثانية تنبىء بأوقات مدينتي نيويورك وبكين ،ويوجد على أحد جانبيها التقويم ،وعلى آخـر ميزان الهواء ، وهي تمثل أيضاً محطة سكة حديدية ففي كل ربع ساعة يفتح باب محطـة القطار الحديدي ويخرج من الباب مأمور السكة الحديدية ومعاونه ومأمور اعطاء التذاكـر والحرس الذي ينبه المسافرين لاخذ التذاكر ومأمور التلغراف ، وبعـد أن تظهر هذه الهيئة التمثيلية يأخـذ الحرس بقرع الجرس اشارة الى أنه آن أخذ التذاكر ،ثم يظهر المسافرون ويأخذون التذاكر ، وبعد ذلك يشتغل مأمور التلغراف بالمخابرات التلغرافية ، ثم يخـرج القطار الحديدي من ثقب ويقف عند المحطة وغب أن يقطر العربات يقرع الحارس الجرس ، فيسير القطار وبعـد سيره يدخل مأمور السكة ومعاونه ومأمور اعطاء التذاكـر ومأمور التلغراف والحارس ، ويغلق وراءهم الباب ، ويعقب ذلك هدوء وسكينة ، فلا يسمع سوى حركة عقارب الساعة ، وعند كل ربع ساعـة ترجع الهيئة المذكورة الى هذا الحال .

(ساعة عجيبة غريبة أخرى فى بلاد الهند)

وذكـر أيضاً في الكتاب المذكـور : ان أحد مشاهير سـياح الاميركان

شاهد ساعة عجيبة جداً وهي لاميرة من أميرات الهند ، تجاه دائرتها ناقوس وبقربها أعضاء اصطناعية تشبه الانسان موضوعة فوق بعضها بلا ترتيب ، فمتى صار عقرب الساعات على رقم الساعة الاولى يجتمع من تلك الاعضاء جملة منها فتتشكل بهيئة رجل يقوم فيأخذ بيده مدقة هناك ، ثم يسرع مهرولا الى الناقوس فيضربه ضربة واحدة ويقف ،ومتى حانت الساعة الثانية يتركب من تلك الاعضاء الباقية مثل رجل آخر ويأخذ كل من الاثنين مدقة ويضربان ضربتين اثنتين على التوالي وهكذا الى أن تنتهي الثانية عشر ، فيجتمع تماثيل الاثنى عشر وفي يد كل منهم مدقة يضرب بها الناقوس في نوبته،ثم تقع التماثيل جميعها وترجع أعضاء مفرقة كما كانت .

(ساعة عجيبة غريبة أخرى وهى ناطقة)

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور : أن رجلا ماهراً من صانعي الساعات في سويسرة اخترع ساعة تحتوي على آلات الساعة وآلات النداء معاً ، فاذا صارت الساعة عشرة مثلا ، تصيح آلة النداء قائلة : (صارت الساعة عشرة) وهكذا بقية الساعات ، وتخبر أيضاً عن النصف والربع ، ولم تكتف بهذه الوظيفة الغريبة فقط ،بل اذا أراد شخص الانتباه فى ساعة معينة من الليل يربط الالة على الوجه الذي يريده ، ومتى حان الوقت تقول الالة : (جاء الوقت قم انهض ودع النوم) فيستفيق الانسان من نومه بلا انزعاج ·

(شعر لمهيار الديلمى من قصيدة فى الغزل والحكم والادب)

اذا فاتها روض الحمى وجنوبه * كفاها النسيم البابلي وطيبه
واتعب من حاولت ياقلب وصله * حبيب سنان السمهري رقيبه

يصيب بعيداً أسهمه كل من رمى * وترميه أيد حوله لا تصيبه
خلقت يداً دون الصديق وجنة * يرد بها عن صدره ما ينوبه
واصفح عنه عاذراً متأولا * وان كثرت زلاته وذنوبه
ومن طال عن خبر الاخلاء بحثه * ليبلوهم لم يخل مما يريبه

(شعر آخر أيضاً لمهيار فى الغزل والنسيب)

لي عندي ظبى الأجرع * قصاص جرع ما رعي
جناية منكرها * بينة للمدعي
ما خلت نقع القانصيـ * ـن ينجلي عن مصرعي
يا ليلتي بحاجر * ان عاد ماض فارجعي
قالوا الصباح فانتبه * فقال لي الطيف اسمع
فقمت طرفي دائر * يطلب من ليس معي
أرضى بأخبار الريا * ح والبروق اللمع
وأين من برق الحمى * شائمة بلعلع
ملكت يا شيب فخذ * ما شئت مني أودع
طارقة بمثلها * فاجئة لم ترع
أفنى الخطوب قبلها * صبري وأفنت جزعي
وابيض الثغر ابتسا * ماً عن ضمير أسفع
أفرشني الجمر وقا * ل ان أردت فاهجع

(فائدة طريفة فى تشبيه الهلال بما يقارب السبعين)

ان بعض العلماء قد شبه الهلال بما يقارب السبعين ، ولكل من هذه التشابيه

بيت شعر شاهد له ،ونحن نذكر ماأمكن منها في هذا الكتاب ، وذلك بحذف الشاهد حذراً عن الاطالة وبغية الاختصار .

ان المقدم من التشابيه هو قول الله العزيز المتعال عزاسمه (والقمرقدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) أي كعود الشماريخ اذا عتق ، فانه يدق ويتقوس ويصفر .

وقد شبهه الشعراء بحاجب النوبي الشائب ،وبقلامة الظفر ، وبضلع ملقاة في الفلاة ، وبالضفدع في الزجاج ، وبالزورق ، وبحرف النون ، وبشفرة السكين ، وبالنوى ، وبالسرج ، وبالمخلب ، وبناب الفيل ، وبالخلخال ، وبالسوار، وبالدملج ، وبطوق عروس ، وبوقف من عاج ، وبالقوس وبمليحة انتقبت ، وبأثر الظفر في تفاحة ، وبزبان عقرب من فضة ، وبمقصى سرطان من ذهب ،وبراكع منحني ،وبخشكناجة ،وبقراضة دينار ،وبالفخ ،وبالمنجل.

وشبهوه بطرف الصدغ ، وبشفة الكأس ، وبوجه مسافر رفع العمامةعن جبينه ، وبجانب مرآة انكشف عنها الغلاف ، وبأكليل ملك ، وبآثار الحافر، وبنعل الحافر ،وبالعذارالشائب ،وبالسنان المنعطف ،وبعطفة اللام ،وبصولجان وبطيلسان مقور ، وبنصف زردة .

(فائدة فى تعيين قبلة البلاد المنحرفة)

اعلم أنه اشتهر بين الفقهاء تعيين قبلة البلاد المنحرفة عن نقطة الجنوب الى المغرب أو المشرق بجعل الجدي محاذياً لبعض أجزاء البدن كخلف الاذن والمنكب والكتف ونحوها من الجانبين فيشتبه على الجاهل ويعترض عليهم بحسب جهله ،والخبير يعلم أن مرادهم جعل الانسان بمنزلة الاسطوانة ،فيخرج من الجدي خط موهوم الى داخل البدن بعد هذا الفرض ،بحيث يقطع عضواً

من ظاهر البدن الى وسطه ، ويكون في كل بقعة بحسب عرضها وطولها .

ولما كان تمييز الاجزاء بحسب هذا الاختلاف صعباً ولم يوجد لكل اسم مخصوص اختاروا التقريب والتسامح في ذلك ، ولم يتعرضوا لاكثر من ذلك وهو أيضاً مما يدل على توسعة القبلة للبعيد .

(فائدة طريفة فى طول الظل فى ساعات النهار)

الساعة الاولى : من طلوع الشمس الى أن يصير الظل من النهار (٣٨) قدماً .

الساعة الثانية : من (٣٨) الى (١٨) قدماً .

الساعة الثالثة : من (١٨) قدماً الى (١٩) قدماً .

الساعة الرابعة : من (٢٩) الى (١٦) قدماً .

الساعة الخامسة : من (١٦) الى (١٣) قدماً .

الساعة السادسة : من (١٣) قدم الى وقوف الظل .

الساعة السابعة : من وقوف الظل الى أن يصير من جانب المشرق(١٣)قدم

الساعة الثامنة : من (١٣) قدم الى (١٦) قدم .

الساعة التاسعة : من (١٦) قدم الى (١٩) وقيل الى (١٢) .

الساعة العاشرة : من (١٢) على القول به الى (١٨) قدم .

الساعة الحادية عشرة : من (١٨) قدم الى (٣٨) قدم .

الساعة الثانية عشرة : من (٢٨) الى غروب الشمس .

(فائدة فى معرفة خلقة الكواكب والبروج)

على ماذكرته الحكماء : كما جاء في رسائل أخوان الصفا بما هذا نصه :

(الحمل) ذو جثة مجوف عظيم الوسط، براق يتلالا، صلب فيه اعوجاج .

(الثور) مجوف عظيم الجثة كبير متصل به شيء صغير الى البياض، مائل يابس المغمز خشن اللمس .

(الجوزاء) دقيق الوسط ، عريض الطرفين، طويل فيه اعوجاج ، مصمت .

(السرطان) كثير العدد ، خشن اللمس يتفتت .

(الاسد) براق يتلالا، صلب شديد الصلابة عريضة أكثر من طويلة له انحراف.

(السنبلة) كثيرة العدد ، مجتمعة لها أصل واحد ، لها جثة حسنة اللمس ، ضعيفة الجسد ، أعلاها غليظ ، وأسفلها دقيق .

(الميزان) طويل مشيّخ[1] يدخل بعضه من بعض، ملتو بعضه على بعض، مختلف الجوهر ينتشر وينطوي .

(العقرب) طويل محوز[2] مجوف .

(القوس) مصمت النصف الاول، والنصف الاخير مجوف، أصهب يابس الى الحمرة مائل .

(الجدي) كحلي مجوف مستقيم مثل القصب والبردي .

(الدلو) أخضر مصمت كله الاخمس درجات من آخره فانه مجوف .

(الحوت) أبيض الى الخضرة النصف الاول منه، والثاني أبيض الى آخره.

(فائدة طريفة فى خلقة الكواكب)

(الشمس) : مدورة براقة ينتشر لها ضياء وحسن وصف ، تنفى الانسان،

---

(١) مشيخ : أى له أصول ومنه يقال أشياخ النجوم ، أى اصولها .

(٢) محوز : ملتو .

وتجلي الغم .

(القمر) : مدور فيه كسر وثلمة اذا كان ناقصاً ، مدور مستدير العرض اذا كان تاماً كاملا أكمل الالوان ، أسود صقيل فيه بعض الصفاء .

(عطارد) : صغير خفيف حقير ينتشر وينطوي .

(الزهرة) : مختلفة مشرقة اللون ، طيبة الرائحة ، ذات نماء ، لها ثماني زوايا براقة تنثنى .

(المريخ) : أحمر يابس في حمرته كمودة ، صحيح طوله أكثر من عرضه .

(المشتري) أصفر كريم الجنس طويل عريض ، فيه انحناء والتواء .

(زحل) : أسود حقير خسيس ، كريه المنظر ، كريه الرائحة ، مربع ، في تربيعه اعوجاج .

(تطبيق قول الفلكيين أن الكواكب مثل الارض)

أثبت الفلكيون أن الكواكب مؤلفة من المواد المؤلفة منها الارض لا تختلف عنها في شيء الا في الحجم ماعدا الشمس ، فانها كتلة نارية .

فلو سئل كيف تطبيقها على مافي القرآن الكريم .

نجيب : ان ليس في القرآن المجيد ماينافي ذلك ، أما قوله تعالى :(جعل الشمس ضياء والقمر نوراً) ، وقوله تعالى : (ومصابيح وزينة) ونحو ذلك مما قد يتوهم منافاته باعتبار دلالته على أن الكواكب مضيئة فلا منافاة فيه ، لجواز كون ضوئها مكتسباً من غيرها ، كما ثبت ذلك في القمر الذي نوره مكتسب من نور الشمس حتى أرادوا أنها كالارض مؤلفة من تراب وحجر ومعادن لجواز اكتسابها نوراً من غيرها يجعلها مضيئة لنا ، ولو كانت مركبة

من أجسام كثيفة كما تنير الارض بنور الشمس مع كثافة أجرامها ، والله أعلم.

(كل يوم وكل ساعة تتعلق بكوكب من الكواكب)

ذكر العلامة المقدس السيد الوالد (أنار الله برهانه) في المجلد الاول من كتابه القيّم (رياض الانس) بماهذا نصه :اعلم أن كل يوم من الايام ،وكل ساعة من الساعات تتعلق بكوكب من الكواكب بهذه الكيفية :

الزحل	المشتري	المريخ	الشمس	الزهرة
السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء	الاربعاء

العطارد	القمر
الخميس	الجمعة

وترعى ذلك في ساعات اليوم هكذا :

الساعة الاولى (الزحل) الساعة الثانية (المشتري) وهكذا الى أن تمضي سبع ساعات ، ثم تشرع من الساعة الثامنة من جديد ، وبهذا الباب قدنظمت بيتان من الشعر لاأدري من هو قائله :

زحل	شري	مريخه	من شمس
السبت	الاحد	الاثنين	الثلاثاء
الساعة	الساعة	الساعة	الساعة
١	٢	٣	٤

وتزاهرت	لعطارد	أقمار
الاربعاء	الخميس	الجمعة
الساعة	الساعة	الساعة
٥	٦	٧

(قاعدة لطيفة في معرفة ارتفاع المرتفعات من دون الاصطرلاب)

تضع مرآة على الارض بحيث ترى رأس المرتفع فيها ، ثم تضرب مابين المرآة ومسقط حجره في قدر قامتك، وتقسم الحاصل على مابين المرآة وموقفك، فالخارج ارتفاع المرتفع .

(طريق آخر أيضاً)

تنصب مقياساً فوق قامتك ، ودون المرتفع، ثم تبصر رأسها بخط شعاعي وتضرب مابين موقفك ومسقط حجر المرتفع في فضل المقياس على قامتك واقسم الحاصل على مابين موقفك وقاعدة المقياس ، وزد على الخارج قدر قامتك فالمجتمع قدر ارتفاعه .

(فائدة طريفة في عدم تناهي الاعداد)

لامراء في أن مراتب أمهات الاعداد محدودة ومنتهية في الاعداد والمعدود، واذا تكررت المراتب لم تنته الى حد ولم تتناه في العدد ؛ نعم في المعدود تنتهي وتحد، وامهات مراتب الاعداد، الاحاد، والعشرات ، والمئات، والالوف، ثم تترقى الى المرتبة الثانية من كل مرتبة ثم الى الثالثة ، ثم الى الرابعة ، ثم الى الخامسة ، وهكذا .

ولهذا لم تتناه في العدد بخلاف المعدود ، فانه ينتهي الى حد قطعاً ،لان العالم محدود فأجزاؤه كذلك ، الا على القول بالجزء اللا يتجزء ، وان كان الاقوى تحديده أيضاً .

وأما الحساب فهو الجمع ، والتفريق،والضرب،والتقسيم ، وباقي أقسامه منشعبة من تلكم الاربعة ، كالاربعة المتناسبة ، والجبر ، والمقابلة ، والاكر وغيرها .

فعليك بتعلم الحساب فانه علم ممدوح،وهو سبب لتشريح الذهن والتهيأ لدرك المطالب العلمية،وينتفع به في كل الامور، ويحتاج اليه كل أحد بحسب حاله في كل حين ولم أر علماً يكون أكثر استعمالا بين الناس وأشد حاجةاليه مثل علم الحساب ، وليست الهندسة كالحساب في تعميم مسيس الحاجة اليها فتدبر .

(أسماء مايقتطع من الشيء)

براية العود ، برادة الحديد،سحالة الذهب والفضة ،قمامة البيت،قواطب السراج ، مكاكة العظم ، حرازة الربح ، جرادة الاديم .

(تقسيم القتل)

قتل الانسان ، جهز على الجريح ، ذبح البقر والشاة ، نحر البعير ، قصع القملة ، حطم النملة ، اطفاء السراج ، اخماد النار .

(تقسيم القطع فى الاشياء المختلفة)

حز اللحم ، جز الصوف ، عضد الشجر ، قصب الكرم ، خضد الرطب، قطع الثوب ، جاب الصخر ، قد البسر ، حذالنعل ، بري القلم ، نشرالخشبة، قرض الفضة ، جلم الشعر ، حسم العرق ، جدع الانف ، صلم الاذن ، جب

الذكر ، قص الجناح والشارب واللحية ، حذف الذنب ، قلم الظفر وقص أيضاً .

(ضروب من الامكنة على ضروب من الحيوان)

وطن الانسان ، عطن (مراح خل) الابل ، اصطبل الدواب ، زرب الغنم، عرين الاسد ، وجار الذئب والضبع ، كناس الظبي ، قرية النمل ، نافقاء اليربوع ، جحر الضب والحية ، كور الزنابير ، عش الطير ، أدحى النعام ، افحوص القطاة .

(تقسيم الاصوات)

عزيف الجن ، حفيف الشجر ، جعجعة الرحى ، صرير الباب والقلم ، حفق النعل ، سليل السلاح ،رمي القوس ، الهيط المحمل ، قلقلة القفل والمفتاح، قوقاة الدجاجة ، غطيط النائم ، نباح الكلب .

(تقسيم الاشارات)

أشار بيده ، أومى برأسه ، غمز بحاجبه ، رمز بشفته ، لمع بثوبه .

(تقسيم النسج)

نسج الثوب ، رمل الحصير ، سف الخوص ، ضفر الشعر ، سرد الدرع، حاك الكلام (على الاستعارة) .

(تقسيم الملء والامتلاء على مايوصف بـه)

فلك مشحون ، كأس دهاق ، نهـر طافح ، عين ثرة ، طرف مغرورق ، جفن مترع ، اناء مفعم ، كيس أعجز ، مجلس غاص .

(تقسيم السعـة)

أرض واسعة ، دار قوراء ، بيت فسيح ، طريق مهيع ، عين بخلاء ،قدح رحراح ، صدر رحيب ، بطن زغيب ، درع فضفاض .

(تفسير الخلا والصفر)

أرض قفر : ليس بها أحد ، أرض جرز : ليس فيها زرع ، دار خاوية : ليس فيها أهل ، غمام جهام : ليس فيها مطر ، اناء صفر : ليس فيه شيء ، بطن طاو : ليس فيه طعام ، بئر نزح :ليس فيه ماء ، خد أمرد : ليس عليه شعر ،بعير علط : ليس فيـه وسم ، محبوس طلق : ليس عليه قيد ، شجرة سلب : ليس عليها ورق .

(فصل يناسب ماتقدم فى الخلو من السلاح والثياب)

رجل حاف : لانعل لـه ، عريان : لاثوب لـه ، سرحان : لاعمامة له ، أعزل : لاسلاح له ، أكشف : لاترس له ، أميل : لاسيف معه ، أنكب : لاقوس معـه .

(فصل فى خلو أشياء مما يختص به)

شاة جمّاء : لاقرن لها ، امرأة أيم :لازوج لها ، رجل عزب : لازوجةله .

(تقسيم بيوت العرب)

خباء : من الصوف ، نجاد : من وبر ، فسطاط : من الشعر ، خيمة : من الغزل ، قسع : من الجلد ، قبة : من لبن ، حظيرة : من الشجر ، سترة : من مدر .

(خروج الماء من أماكنه)

من السحاب سبح ، ومن الينبوع نبع ، ومن الحجر انبجس ، ومن النهر فاض ، ومن السقف وكف ، ومن القربة سرب ،ومن الاناء رشح ، ومن العين انسكب ، ومن المذاكير نطف ، ومن الجرح ثع .

(فى ترتيب الانهار)

أصغرها الجدول ، ثم السرى ، ثم الجعفر ، ثم الربيع ، ثم الطبيع ، ثم الخليج .

(تقسيم البيض)

البيضة للطائر ، المكن للضب ، المازن للنمل ، اللصواب للقمل ، السر للجراد .

(تقسيم مايخرج من الحيوان)

خرء الانسان ، بعر البعير ، ثلط الفيل ، روث الدابة ، خثاء (خثى خل) البقر ، جعر السبع ،ذرق الطائر ، صوم النعامة،سلح الحبارى ، ونيم الذباب، جيهوق (جيهبوق خل) الفارة .

(فى حركة أعضاء الانسان من غير محرك لها)

خفقان القلب ، نبض العـرق ، اختلاج العين ، ضربان الجرح ، ارتعاد الفريصة ، ارتعاش اليد .

(فى تقسيم الحمـرة)

ذهب أحمر ، فرس أشقر ، شعر أصهب ، مدامة صهباء .

(أنشد القاضى أبوالعباس الجرجانى هذه الابيات)

بالله ربك كم قصر مررت به * قد كان يعمر باللذات والطرب
طارت عقاب المنايا فى جوانبه * فصاح من بعده بالويل والحرب
اعمل وكن طالباً للرزق في دعة * فلا وربك ما الارزاق بالطلب

(وأنشـد أيضـاً)

أيها الرافع البناء رويداً * لن تذود المنون عنك المباني
ان هذا البناء يبقى وتفنى * كل شىء أبقى من الانسان

(كلمة عسجدية للامام أمير المؤمنين عليه السلام)

قال الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام : أيها الناس ان الايام تطوى ، والاعمار تفنى ، والابدان في الثرى تبلى،وان الليل والنهار يتراكضان تراكض البريد ، يقرّبان كل بعيد ، ويخلقان كل جديد .

(شعر لابن سارة)

بنو الدنيا بجهل عظّموها * فجلّت عندهم وهي الحقيرة
يهارش بعضهم بعضاً عليها * مهارشة الكلاب على العقيرة

(فائدة طريفة فى أن الاشباع يتولد منه حرف)
« وتوهم بعض الفضلاء فى ذلك »

توّهم بعض الافاضل من الاساطين أن الاشباع الواجب في الضمير بشروطه المقررة في محلها يجب أن يكون بحيث لايتولد منه واو .وهو غلط ، لان أقل مايتحقق بـه الاشباع الواجب أن يتولـد منه واو ، ألا ترى أنه لو وقع الضمير الواجب اشباعه في بيت من الشعـر وألحقت بالهاء ميماً مثلا بدل الاشباع لم يختل الوزن ولو أسقطتها لاختل كقوله :

له بفناء البيت سوداء فخمة * تلقم أوصال الجذور العراعر

فلو قال لهم بدل له كان الوزن صحيحاً ولو نقص ذلك الحرف لاختل وزن البيـت .

(أسباب العـداوة)

قيل للشبيب : مابال فلان بن شيبة يعاديك ؟ فقال : لانه شقيقي في النسب،

وجاري في البلد ، ورفيقي في الصناعة .

وقال رجل لآخر : اني أخلص لك المودة،فقال : قد علمت ، قال : وكيف علمت وليس معي من الشاهد الا قولي،قال : لانك لست بجار قريب ، ولا بابن عم نسيب ، ولا بمشاكل في صناعة .

(من هـو المجنون)

جاء في حديث معتبر عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنـه قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمشي وأنا معه واذا بجماعة فقال : مالهذه الجماعة ؟ فقالوا : مجنون يحيق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا المبتلى ، ولكن المجنون الذي يخطر بيديه ، ويتبختر في مشيته ، ويحرك منكبيه ، يتمنى من الله حسنة وهو مقيم على معصيته .

(البلوغ بلوغـان)

قال بهلول : البلوغ بلوغان ، بلوغ الاطفال ، وبلوغ الرجال ، أما بلوغ الاطفال فبخروج المني ، وأما بلوغ الرجال فبالخروج عن المنى .

(مامعنى السامة والهامة والعامة واللامة)

سئل الامام الصادق عليه السلام عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعوذ بك من شر السامة ، والهامّة،والعامّة ، واللاّمة ، فقال عليه السلام : السامة القرابة ،والهامة هوام الارض (ماكان له سم) واللامة لمم الشياطين ، والعامة عامة الناس .

(مامعنى هذا الحديث لعن الله الذهب والفضة)

في معاني الاخبار عن هارون بن خارجة عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال : لعن الله الذهب والفضة لايحبهما الا من كان من جنسهما ، قلت : جعلت فداك :الذهب والفضة؟ قال عليه السلام : ليس حيث تذهب اليه ، انما الذهب الذي ذهب بالدين ، والفضة التي أفاض الكفر .

(شعر طريف للمقرى)

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني المتوفى بمصر سنة ١٠٤١هج قال :

سبحان من قسم الحظو * ظ فلا عتاب ولا ملامه
أعمى وأعشى ثم ذو * بصر وزرقاء اليمامه
ومسدد أو جائر * أو حائر يشكو ظلامه
لولا استقامة من هدا * ه لما تبينت العلامه
وأخو الحجافي سائر الانفا * س مرتقب حمامه
وكما مضى من قبله * يمضي ولم يقض التزامه
والجاهل المغرور من * لم يجعل التقوى اغتنامه
فليرفض العصيان من * يخشى من الله انتقامه
وليعتبر بسواه من * لصلاحه صرف اهتمامه
فالعيش في الدنيا الد * نية غير مرجو الادامة
من أرضعته ثديها * في سرعة تبدي فطامه
من عز جانبه بها * تنوي على الفور اهتضامه

واذا نظرت فأين من * منعته أو منحت مرامه
ومن الذي مدّت له * حبلا فلم يخف انفصامه
والعمر مثل الضيف أو * كالطيف ليس له اقامه
والموت حتم ثم بعد * الموت أهوال القيامه
والناس مجزيّون عن * أعمال ميل واستقامه
فذوو السعادة يضحكو * ن وغيرهم يبكي ندامه
والله يفعل فيهم * ماشاء ذلا أو كرامه

(شعر لطيف طريف آخر)

ماأحسن قول القائل :

قل لمن مل هوانا * وتولّى وجفانا
ولمن أعرض عنّا * بعد ما كنا وكانا
من تبدلت علينا * ومن اخترت سوانا
نحن ندري أنك اختر * ت فلاناً وفلانا
نحن لانعجل بالاخذ * على عبد عصانا
قل لنا أي قبيح * قد جرى منا وبانا
كم تتبعنا مراضيك * ولم تتبع رضانا
كم دعوناك الينا * وعلينا تتوانى
كم توقعناك للصلح * وطوّلت الزمانا
كم رأيناك على ذنب * وما كنت ترانا
كم أمرناك وخالفت * هوانا في هوانا
هكذا الحر الموافي * هكذا كان جزانا

﴿ شعر طريف قيل في سيء البخت ﴾

سمعت عن رجل أودى به الزمن * ولم يجد من له في الناس يأتمن
وصدّه الحظ حتى صار مفتقراً * على الحجارة في الاسواق يرتكن
ماباع الا وكان السوق في رخص * ولا اشترى قط الا أن غلا الثمن
سمعته يشتكي يوماً فقلت لـه * تأتي الرياح بما لاتشتهي السفن

﴿ نادرة أدبيـة ﴾

يحكى أن أحد الادباء سأل فقيهاً بأربعة أبيات وهي :

هذا رمضان كلنا نخشاه * من أجل صيام
ماقولك يافقيه في فتواه * عجّل بكلام
من بات معانقاً لمن يهواه * في جنح ظلام (في وقت منام خل)
هل يفطر عندما يقبل فاه * أم كان حرام (أم صام تمام خل)

فأجابه الفقيه :

يامن سأل الفقيه عن فتواه * الشرع فسيح
فافهم لكلامنا وخذ معناه * ان كنت فصيح
من بات معانقاً لمن يهواه * ان كان مليح
لايفطر عندما يقبّل فاه * والصوم صحيح

يقول جامع هذا الكتاب غفر الله له وعليه تاب: وحكي عن الشيخ الاجل الاكمل بهاء الملة والدين (طيب الله رمسه) أنه قال :سأل رجل أبي هذا السؤال وأجابه بهذا الجواب ولم أفهم معناهما، وجاء في بعض الكتب أن صاحب هذا الشعر هو الشيخ البهائي (ره) ، وقال آخر : هو للمعري مع السيد الشريف الاجل علم الهدى

المرتضى (طاب مضجعه) أو مع الشريف الرضي (طاب رمسه) .

(نادرة أدبية أخرى بين العصامى والشيخ قطب الدين المكى)

كتب المولى جمال الدين العصامي الى الشيخ قطب الدين المكي يهنئه بشهر رمضان المبارك :

يا قطب أهل العلم في أم القرى * رمضان هلّ ببهجة لم توصف
فتهن وحدك ان ذاتك أصبحت * هي أشرف في أشرف في أشرف

فكتب اليه الجواب وجعل في القرطاس أشرفياً :

يا ألطف الفضلاء أنت جمالنا * فتهن بالشرف الشريف الاشرف
شعر بشعر ليس فيه ربا وقد * زاد العيار بوزن هذا الأشرفي

(شعر فى شهر الصيام)

للمهتار سين قال :

شهر الصيام تقضى * فراقه يوم عيد
قيل اتبعوه بست * فقلت أيضاً وسيد

وله أيضاً قوله :

شهر الصيام تقضت * أيامه بالامانة
قيل اتبعوه بست * فقلت ستّي فلانة

(نادرة أدبية شعرية بين الحريرى وآخر)

يحكى أن بعضهم كتب الى الحريري يستفتيه ، فقال :

يامن يرى نطقه وفتواه * في الشرع أقوى لفظ وأوفاه
ماذا تقولنّ في أسير هوى * قبّل خدّ الحبيب أو فاه
عشراً وجاد الهوى فجاد له * سراً بوعد مضى وأوفاه
هل يأثمن الوشاة ان نطقوا * بما أتاه المحب أو فاهوا

فأجاب الحريري بقوله :

كل نميم حسيبه الله * في كل ماقاله وأجراه
يحلّ ماحرم الاله فما * أشده مبدعاً وأحراه
وكلّ ذي صبوة يعفّ * وان سح بكاء الهوى وأجراه
يجوز أجر الهوى وعفته * وليهنه في المعاد أجراه

(نادرة أدبية بين ابن دقيق العيد وابن نباتة)

(كتب) أبو الفتح ابن دقيق العيد الى ابن نباتة وهو في سفره :

كل ليلة فيها وصلت السرى * لانعرف الغمض ولانستريح
وكادت الانفس مما بها * تزهق والارواح منها تطيح
واختلف الاصحاب ماذا الذي * يزيل من شكواهم أو يريح
فقيل تعريسهم ساعة * فقيل بل ذكراك وهو الصحيح

فأجابه ابن نباتة :

في ذمة الله وفي حفظه * مسراك والعود بعزم نجيح
لو جاز أن تسلك أجفاننا * اذا فرشنا كل جفن قريح
لكنها بالبعد معتلة * وأنت لاتسلك الا الصحيح

(نادرة أدبية أخرى بين أبا السعادات وصاحبه)

(حكي) أن أبا السعادات كان له صاحب انقطع عنه أياماً فنسيه بالكتاب، فكتب اليه صاحبه :

لاتزر من تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه

فقال في جوابه :

اذا حققت من خل وداداً * فزره ولاتخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم * ولاتك في زيارته هلالا

(نادرة طريفة تاريخية)

يحكى أن بعض الملوك حاصر ملكاً وأطال في حصاره ، فلما اشتد به المحاصرة استدعى بوزرائه فقال : ماترون؟ وقد تأخرت بنا هذه الحال هل نسلمه أم نخرج عليه ليلا ويفعل الله بنا مايشاء ؟ فقال بعض وزرائه: قد بدى لنا رأي أرى أنهم ينصرفون به عنا من غير قتال ، فقال : ماهو ؟ قال : يجمع مولاي مافي خزائنه من الذهب ويحضره ، فلما أحضره استدعى بالصياغ وأمرهم أن يصوغوه جميعه سهاماً زنة كل سهم قدر معلوم ، فعملت على الامر المذكور ، فكتب الوزير على كل نصل سطرين ، ثم أمر أن تركب السهام ، فلما ركبت أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد سهماً وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على العسكر المحتاط بهم ، فتلالا لمعان نصالها حتى أدهش العيون ، فأمر الملك أن تجمع فلما جمعت بين يديه أمر أن تقرأ ماعليها فاذا هو مكتوب :

ومن جوده يرمي العفاة بأسهم * من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها مجروحها في روائه * ويشترى الاكفان منهـا قتيلها

فلـا سمع ذلك أمر بالرحيل من ساعته ، وقال : مثل هذا لايحاصر ولا يقاتـل .

(كنى بعض أسماء الاجناس ككنى الانسان)

اعلم أن العرب كنوا بعض أسـماء الاجناس ككنى الانسان كقولهم في (الجوع) أبو عمرة وهو كنية الافلاس أيضاً ، وفي (الخوان) أبو الخير ، وقيل (أبو جامع) كما قال الحريري : فاستدع أبا جامع فانه بشرى كل جائع وفي (الحواري) أبو نعيم ، وفي (الجدي) أبو حبيب ، وفي (الخل) أبو ثقيف ، وفي (الملح) أبو عون ، وفي (البقل) أبو جميل ، و (للسكباج) أم القرى ، و (للهريسة) أم جابر ، و (للجواذبة) أم الفرج ، و (للخبيص) أبورزين ، و (للفالوذج) أبوالعلاء ، و (للغسول) أبوأياس ، و (للبخور) أبو السرور ، و (للحية) أم محبوب ، و (للعقرب) أم عريط ، و (للغراب) أبو زاجر ، و (للجرادة) أم عوف ، و (للاسد) أبو الحارث ، وأبو الشبل، وأبو الابطال . وأبو العباس ، و (للذئب) أبو جعدة ، وأبو جعادة ، وأبوجهل و (للخنزير) أبو عقبة ، وأبو جهم ، وأبو دلف ، و (للظبي) أبو وثاب ، وقال بعضهم :أبو وثاب كنية العقاب لشدة طيرانها،وقال الرازي أبو الوثاب الظبي لانه كثير الوثوب ، و (للثعلب) أبو حصين ، وأبو الفوارس ، و (للجمل) أبو أيوب ، و (للحرباء) أبو قوة ، و (للسنور) أبو غزوان ، و (للبازي) أبو الاشعث ، و (للبرغوث) أبو عدي ، وأبو طامر ، و (للبغل) أبو فنوص و (للبومة) أم الخراب ، وأم الصبيان ، و (للخنفساء) أم فسق ، و (للدجاجة) أم ناصر الدين ، وأم الوليد ، و (للديك) أبو حسان ، وأبو حماد ، و (للنعامة)

أم البيض ، و (للذباب) أبو فحص ، وأبو جاعد ، و (للضبع) أم عامر ، و(للفارة) أم خراب ، و (للفيل) أبو حجاج ، ولانثاه أم سبل ، و (للنمر) أبو صعد ، و (للقنفذ) أبو سفيان ٠

(شعر طريف فى مدح العترة الطاهرة (ع) للشافعى)

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبهم في أبحر الغي والجهل
ركبت على اسم الله في سفن النجا * وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل
وأمسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
اذا أفترقت في الدين سبعون فرقة * ونيفاً كما قدجاء في محكم النقل
ولم يك ناج منهم غير فرقة * فقل لي بها ياذا التفكر والعقل
أفي الفرق الهلاك آل محمد * أم الفرق اللائي نجت منهم قل لي
فان قلت في الناجين فالقول واحد * وان قلت في الهلاك حدت عن العدل
اذا كان مولى القوم منهم فانني * رضيت بهم لازال في ظلّهم ظلّي
فخلوا علياً لي ولياً ونسله * وأنتم من الباقين في أوسع الحل

(أبيات طريفة فى أن أحداً لايسلم من ألسن الناس)

وهي من نظم جارالله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ولقد أجاد بقوله حيث قال :

اذا سألوا عن مذهبي لم أبح به * وأكتمه كتمانه لي أسلم
فان حنفياً قلت قالوا بأنني * أبيح الطلاوهو الشراب المحرم
وان مالكياً قلت قالوا بأنني * أبيح لهم أكل الكلاب وهم هم
وان شافعياً قلت قالوا بأنني * أبيح نكاح البنت والبنت تحرم

وان حنبلياً قلت قالوا بأنني * ثقيل حلولي بغيض مجسم
وان قلت من أهل الحديث وحزبه * يقولون تيس ليس يدري ويفهم
تعجبت من هذا الزمان وأهله * فما أحد من ألسن الناس يسلم
وأخرني دهري وقدم معشراً * على أنهم لايعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني * أنا الميم والايام أفلح أعلم

(أبيات أخرى أيضاً فى أن أحداً لايسلم من ألسن الناس)

من نظم أحد الادباء الفضلاء قال :

ومأحد من ألسن الناس سالماً * ولو أنه ذاك النبي المطهر
فان كان مقداماً يقولون أهوج * وان كان مفضالا يقولون مبذر
وان كان سكيتاً يقولون أبكم * وان كان منطيقاً يقولون مهذر
وان كان صواماً وبالليل قائماً * يقولون زوار يرائي ويمكر
فلاتكترث لناس في المدح والثنا * ولاتخش غير الله والله أكبر

(البطون المتولدة من عبد مناف)

جاء في التواريخ المعتبرة أنه ولد لعبد مناف ولدان (هاشم) و (المطلب) وولد لهاشم (الشيبة) واشتهر بعبدالمطلب ، وولد له أحدعشر ، (وقيل) : ثلاثة عشر ولداً ، والمؤمن من أولاده أربعة (الاول) عبدالله والد النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم (والثاني) أبو طالب والد الامام أمير المؤمنين عليه السلام وله أربعة أولاد (١) طالب (٢) جعفر (٣) عقيل (٤) علي عليه السلام، (والثالث) الحمزة ولم يعقب ولداً ، (والرابع) العباس وله ثلاثة أولاد (١) الفضل (٢) عبدالله (٣) قثم ، وأما غير المؤمن من أولاده فهم عبارة عن (١) الحارث

(٢) عبدشمس (٣) عبدمناف (٤) أبولهب ، وهم المعقبون أيضاً ، والحمزةهو الزبير،والضرار ، والمقوم،والغيداق ، ولم يعقبوا ، وله أربع أناث (١) عاتكة (٢) صفية (٣) أروى (٤) بيضاء ، (وقيل) ست أناث ،بزيادة (بره) و (أميمه) ، وأما عبدشمس ، فولد له ولدان (١) أمية وولد له عفان أبو عثمان ، ثم ولد له الحرب ، وولد للحرب أبو سفيان ، واسمه صخر ، واشتهر بكنيته ، وولد له الطاغية معاوية وله يزيد الجرم والاجرام ، ثم ولد له أبو العاص والد الحكم الذي هو أبو مروان ، وولد لمروان عبدالملك .

(هل هناك فرق بين الجبت والطاغوت)

قيل : هما صنمان كانا لقريش ، وقيل : (الجبت) الاصنام ، و(الطاغوت) تراجمة الاصنام الذين كانوا يتكلمون بالكذب عنها،وقيل : (الجبت) الساحر، و (الطاغوت) الشيطان،وقيل : (الجبت) الساحر ، و (الطاغوت) الكاهن،وقيل: (الجبت) ابليس ، و (الطاغوت) أولياؤه ، وقيل : هما كلما عبد من دون‌الله من حجر أوصورة أوشيطان ، وهو الاولى لشموله لكل ماذكر .

(بعض ماقيل فى القحط الواقع فى البلاد)

ذكر الشيخ الأجل الاعظم النابغة بهاء الملة والدين والمذهب (أنار الله برهانه) في كشكوله قال : وفي تاريخ اليمن انه وقع في‌نيشابور خصوصاًوفي خراسان عموماً في سنة احدى وأربعمائة قحط عظيم حتى أكل الناس بعضهم بعضاً ، وكان الرجل من‌الناس لايخرج الا في جماعة يحرسونه من القانصين لئلا يقتنصونه ويأكلونه ، وفيه يقول أبو نصر الكاتب :

قد أصبح الناس في‌غلاء * وفي بلاء تداولوه

من يلزم البيت مات جوعاً * أو يشهد الناس يأكلوه

ثم قال الشيخ (طاب رمسه) وقد قلت على هذا المنوال في غلاء قد وقع في تبريز سنة ثمان وثمانين وتسعمائة :

لاتخرجن من البيوت * وكن لجوعك كالفريسة
لايخطفنك الجائعون * ويطبخوك لهم هريسة

وقال الشيخ الفقيه المتبحر المحدث الكبير الشيخ يوسف البحراني (قدس سره) وقد قلت أنا أيضاً على هذا المنوال :

لاتخرجن من البيوت * لعازة أو غير عازة
لايقتنصك القانصون * فيطبخونك ذو بيازه

(وجه تسمية برد العجوز)

برد العجوز : هو سبعة أيام في آخر البرد ، ثلاثة من شباط ، وأربعة من آذار ، وأوله السادس والعشرين من شباط وهو الخامس من الشهور الرومية ، ولايخلو الهواء فيها من التغير ، واختلفوا في سبب تسميته بذلك ، ومن جملة ماقيل في تسميته ، هو ان الله تعالى لما أهلك قوم عاد في هذه الايام فتخلفت منهم عجوز كانت تنوح عليهم كل سنة في هذه الايام ، فقيل أيام العجوز ، (وقيل) انه لما نزل البلاء على قوم عاد وهلكوا بقيت امرأة منهم ولم تتب فأهلكها الله بشدة البرد .

وذهب بعضهم في وجه تسميتها أيام العجوز أن عجوزاً كاهنة من العرب كانت تخبر قومها ببرد شديد يقع في آخر الشتاء يسوء أثره على المواشي ، وهم لايكترثون بقولها وجزوا أغنامهم واثقين باقبال الربيع ،فاذا هم ببرد شديد أهلك زرعهم وضروعهم ، فنسبوا تلك الايام اليها ، (وقيل) في تسميته أن

عجوزاً طلبت من أولادها أن يزوجوها،فشرطوا عليها أن تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت وماتت ، فقيل أيام العجوز ، وبرد العجوز . (وذكر) الزمخشري في ربيع الابرار : قيل الصواب انها أيام العجز ، أي آخر البرد .

وصفوة القول : ان هذه الايام لاتخلو من برد أو رياح أو كدورة ، فذهب بعضهم الى أنها من الامور الطبيعية ، وان البرد يشتد في آخر الشتاء كما ان الحر يشتد في آخر الصيف،وذلك يجري مجرى السراج الذي فنيت رطوبته فانه عند انطفائه يشتد ضوؤه دفعات .

(شعر طريف للصفى الحلى)

أتى موسى بآية خال خده * حوته صوارم الحدق المراض
فآية ذا بياض في سواد * وآية ذا سواد في بياض
فجاء بضد ماقد جاء موسى * كليم الله في الحقب المواضي

(شعر طريف لابن نباتة)

وملولة في الحب لما ان رأت * أثر السقام بجرمي المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم * أنا بالسقام وأنت بالاعراض

(بعض ماقيل عن عوارض الانسان)

لامراء في أن العوارض الحاصله للانسان كثيرة نذكر بعضها وهي :

النوم ،واليقظة ، والتكلم ،والتنفس الجلدي ،والخيشومي ،والضحك ، والبكاء ، والاختلاج ، والقشعريرة ، والخوف ، والخجلة ، والحزن،والفرح، والجشاء ، والفواق ،والتثاؤب ، والتمطي ، والعطاس ، والسدد ، والغضب ،

والرحم ، والصحة ، والمرض ، والحياة ، والممات ، والاكل ، والشرب ، والحركة،والسكون،والعقل ، والفكر ، والوهم ، والسمع،والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس ، والادراك ، والقوى ، والحس ، والخيال ، والرؤيا ، الى غير ذلك ، فتبارك الله أحسن الخالقين .

(بعض ماقيل فى عمر الارض)

قال بعض علماء الجيولوجيا ان عمر الارض يقدر بألفي مليون سنة،الا اننا لانجزم بصحته ، لانه مبني على امور ظنية أو وهمية تخطىء وتصيب ، وربما كانت الى الخطأ أقرب .

(وحكي) عن ابي معشر البلخي في كتابه سر الاسرار عن بعض أهل الهند ان الدور الاكبر ثلاثمائة وستون ألف سنة (قيل) ولعل المراد بالدور الاكبر زمان عمر الدنيا،قال بعض علمائنا : وهذا وان لم يكن مبنياً على أصل متين ، الا انه يرفع الاستبعاد عن الاخبار الواردة في الرجعة وطول امتدادها فانهاداخلة في عمر الدنيا،وكيف ماكان فهذا من علم الغيب الذي استأثر الله به،والله أعلم .

(السبب فى تقديم نعبد على نستعين فى سورة الحمد)

ذكر شيخنا العلامة الاكبر بهاء الملة والدين والمذهب (عطر الله مضجعه) في كتاب مفتاح الفلاح في تفسير سورة الحمد عند بيان النكتة في تقديم قوله تعالى : (نعبد) على (نستعين) قال : ان الوجه فيه أن يتوافق متلو الحرف الاخير في جميع الاي ، ثم قال : وهذه النكتة انما تصح على ماهو الاصح من كون البسملة جزء من السورة .

وقال العلامة الكبير النراقي(طاب رمسه) في خزائنه بعد ذكره هذا الكلام،

أقول : سبب ذلك أنه اذا لم يكن البسملة جـزء من السورة فيكون قوله تعالى (عليهم) واحداً من الايات للاجماع على أن الحمد سبع آيات بل صرح به في القرآن حيث سمّاه بالسبع المثاني ، واذا كان (عليهم) آية فلا يكون متلو الحرف الاخير في الجميع حرف الياء حتى يلزم ذلك في (نستعين) أيضاً .

(عالم المثال هو عالم روحانى من جـوهر نورانى)

قال القيصري في شرح فصوص الحكم : ان عالم المثال هو عالم روحاني من جوهر نوراني شبيه بالجوهر الجسماني في كونه محسوساً مقدارياً وبالجوهر المجرد العقلي في كونـه نورانياً ، وليس بجسم مادي ولا جوهر مجرد عقلي ، لانه برزخ فاصل بينهما وكل ماهو برزخ بين الشيئين فهو غيرهما ، وله جهتان تشبه بكل منهمـا ماينا سب عالمه ، اللهم الا أن يقال : انه جسم نوري في غاية مايمكن من اللطافة ، فيكون حداً فاصلا بين الجواهر المجردة اللطيفة ، وبين الجواهـر الجسمانيـة الكثيفة ، وان كان بعض هـذه الاجسام ألطف من بعض كالسمومات بالنسبة الى غيرها .

(شعر طريف لبعض الادباء الفضلاء)

وفتان اللواحظ بعد هجر * تدانى لي وأسعف بالمزار
وظل نهاره يرمي بقلبي * سهاماً من جفون كالشفار
فلما نام قلت لمقلتيه * وسحر الغنج في الاجفان سار
تبارك من توفاكم بليل * ويعلم ماجرحتم بالنهار

(ثلاثة من عمل الجاهلية)

روى الشيخ الاجل الاعظم الصدوق (طيب الله مضجعه) في معان الاخبار

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام أنه قال : ثلاثة من عمل الجاهلية (١) الفخر بالانساب (٢) والطعن في الاحساب (٣) والاستسقاء بالانواء ، والانواء جمع نوء وهو الانتقال بالابطاء ، والمراد بالانواء هاهنا ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسمى بمنازل القمر ، وأسماؤها هكذا : شرطين ، بطين ، ثريا ، دبران ، هقعه هنعه ،ذراع ،نثره ،طرفه ،جبهه ،دبره ،صرفه ،عوا ،سماك ، غفر، زبانا ، أكليل قلب ، شوله ، نعائم ، بلدة ، ذابح ،بلع ،سعودا ،جنيه ،مقدم ،مؤخر ،رشا .

ويسقط من هذه الكواكب في كل ثلاثة عشر ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته ، وبعد انقضاء سقوط هذه الثمانية والعشرين وطلوعها تنقضي السنة ،ثم يرجع الامر الى النجم الاول مع استئناف السنة المقبلة ، وسميت هذه النجوم بالانواء لانه اذا سقط الساقطة منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق بالطلوع ،وذلك النهوض هو النوء فسمي النجم به ، وكانت العرب في الجاهلية اذا سقط منها نجم وطلع آخر قالوا : لابد أن يكون عند ذلك رياح ومطر فينسبون كل غيث يكون عند ذلك الى ذلك النجم الذي يسقط حينئذ ، فيقولون : أمطرنا نوء الثريا والدبران والسماك وما كان من هذه النجوم .

(لم سمى ابن آدم آدمياً ؟)

الادمي منسوب الى آدم أبي البشر ،وسمي بذلك (قيل) لانه خلق من أديم الارض ، فرأسه من تراب الكعبة وصدره من تراب الحرم وبطنه وظهره من تراب الهند ويداه من تراب المشرق ورجلاه من تراب المغرب .وخلق آدم عليه السلام من أربعة عناصر ، النار : والهواء ، والتراب ، والماء ،

(ماكان لباس آدم (ع) في الجنة)

روي أن لباسه كان بمنزلة الريش على الطير ، فلما أكل من الشجرة سقط عنه لباسه وشرع يستر نفسه من ورق الجنة .

(كلمات حكمية طريفة)

نبذ من كلام أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي المشهور به جارالله الزمخشري المتوفى سنة **٥٣٧** هج بجرجانية خوارزم قال : من زرع الاحن حصد المحن ، كثرة المقالة عثرة غير مقالة ، الى كم أصبح وأمسى ويومي شر من أمسي ، لابد للفرس من سوط وان كان بعيد الشوط ، لابد من ذا مع ذيا والدبران تلو الثريا ، شعاع الشمس لايخفى ونور الحق لايطفى ، كم لايدي الركاب من أياد في الرقاب ، البراطيل تنصر الاباطيل ، أتزعم انك صائم وأنت في لحم أخيك سائم ، ماأدري أيهما أشقى ، من يعوم في الامواج أم من يقوم على الازواج ، لاترض لمجالستك الا أهل مجانستك ، أطيب وطأة من الاسد من يمشي في الطريق الاسد ، اذا كثر الطاعون أرسل الله الطاعون ، أعمالك نية ان لم تنضجها بنية ، لايجد الاحمق لذة الحكمة كما لايلتذ بالورد صاحب الزكمة ، طوبى لمن كانت خاتمة عمره كفاتحته وليست أعماله بفاضحته .

(من كلمات ابن السكيت)

قال ابن السكيت : الشرف والمجد يكونان بالاباء ، يقال رجل شريف ماجد : أي له آباء متقدمون في النبالة والشأن .

وأما الحسب والكرم : فيكونان في الرجل ، وان لم يكن له آباء ذوو نبل وشـرف .

(شعر طريف لابن الجوزى فى الشكاية من أهل زمانه)

عذيري من فتية بالعراق * قلوبهم بالجفـا تقلـب
ميازيبهم ان بدت فيهم * الى غير جيرانهم تسكب
وعذرهم عند توبيخهم * مغنية القوم لا تطرب

(شعر طريف لاسحاق بن يعقوب الكندى)

وفي خمسة منّي حلت منك خمسة * فريقك منها في فمي طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمسك في يدي * ونطقك في سمعي وعرفك في فمي

(شعر طريف لابن السراج)

ميزت بين جمالها وفعالها * فاء الملاحة بالخيانة لاتفي
حلفت لنا أن لاتخون عهودنا * فكأنما حلفت لنا أن لاتفي
تالله لا كلمتها ولو أنها * كالبدر أو كالشمس أو كالمكتفي

(شعر لهند بنت النعمان بن المنذر)
(أنشدت لمغيرة بن شعبة وهو أمير الكوفة)

فبينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة ننتصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها * تقلب ساداة هنا وتصرّف

(شعر طريف لبعض الادباء)

على الباب عبد من عبيدك واقف * بنعماك مغمور بشكرك معترف
أيدخل كالاقبال لازلت مقبلا * مدى الدهر أو مثل الحوادث ينصرف

(شعر طريف آخر لبعضهم)

فؤادي معتل وجسمي ناقص * وحبي صحيح واشتياقي مضاعف
لفيف ومقرون فراقك في الحشا * وصدغك مهموز ووعدك أجوف

(شعر طريف لغانم بن وليد القرشى)

المتوفى سنة ٤٧٠ هج قال :

ثلاثة يجهل مقدارها * الامن والصحة والقوت
فلا تثق بالمال من غيرها * لو أنه درّ وياقوت

(شعر طريف آخر لغيره)

قد عقلنا والعقل أي وثاق * وصبرنا والصبر مرّ المذاق
كل من كان فاضلا كان مثلي * فاضلا عند قسمة الارزاق

(شعر طريف آخر لغيره فى رجل فريد)

عقم النساء فلا يلدن نظيره * فنظيره في العالمين قليل
هيهات لا يأتي الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

(حكاية بعض العارفين مع أحد المتجانين)

قال بعض العارفين الكاملين : دخلت بالبصرة يوماً دار المجانين ، فرأيت شاباً مغللا مقيداً مسلسلا ينظر الى السماء يبكي ويقول : قد كان لي عقل فأوديته ، وكان لي قلب فأدميته ،وكان لي نفس فأتعبتها ، وكان لي جسم فأضنيته ، وكان لي دمع فأفنيته ، وكان لي عين فعذبتها ، وكان لي كف فأخرجتها ، وكان لي صدر فأبليته ، وكان لي رجل فقيدتها ، وكان لي جلد فأعريته ،عبدك هذا عادم صبره ، ليتك قبل اليوم أفنيته ، ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً، ليتني كنت تراباً ولم أك أنسياً ، آه آه من حي يحسد الاموات ، آه آه من حياة شر من ممات،فويلا ثم ويلا لي فطوبى ثم طوبى لاخواني الذين لم يخلقوا ، وهنيئاً لاقراني الذين لم يوجدوا ، استراحوا في منحة العدم من تعب الحياة وسلموا في سعة الفناء عن قيد الافات ، فقربت منه ، فقلت : يامجنون ماهذا الندم ألم تعلم أن الوجود أشرف من العدم ،فقال : ثكلتك الثواكل ، هل خلوت منذ خلقت عن مكاره الدنيا ؟ قلت : لا ، قال : هل أنت على يقين بالنجاة عن عقاب العقبى،قلت : لا،قال : ويحك يامطرود ، فأي شرف في هذا الوجود ، أنت بهذا الفهم عاقل ، وأنا مع هذه اليقظة غافل ، ياسبحان الله من خلو̃ا ومن قيد̃وا . فأثر كلامه في قلبي ، وانتبهت من غفلتي ، فقلت : اعذرني ياأخي ، وعظني .فقال : عقلك عقالك ، ومالك وبالك،فألق أثقالك وأرح بالك .قلت : زدني ، قال : لاتطلب الزيادة على مايكفيك ، قلت : الا أكافيك بالسعي في خلاصك،قال : لادعني ومن قيدني انشاء أطلقني وان شاء أقلقني ، قلت :اطلب مني شيئاً ، قال : زد عقلي ، وزد في عمري ، واغفر ذنبي ، قلت : ليست هذه الاشياء بيدي،قال:فاذهب ذهب الله بنورك .فخجلت فانصرفت واعتبرت بمحادثته،

ولم أر مجنوناً أعقل منه ـ انتهى .

يقول جامع هذه النقول ومرصف هذا المنقول وقاه الله عن كل كسل ونحول: ان في هذه الحكاية عبرة لمن كان له فكرة ، فاعتبر أيها المفتون بكلام هذا المجنون ،أيها المغرور الغافل الذي تزعم أنك عاقل ، وتعلم أنك راحل ،وما تعمل في العاجل ماينفعك في الأجل ، وما تتزود لسفر هائل رزقت فهماً وعقلا وأوتيت علماً وفضلا ، وأذنبت بغياً وجهلا ، الى م هذا التغافل ، والى م هذا التكاسل ، هل لك من الموت أمان ، أم حولك لدفعه أعوان ، كلا ثم كلا ، وويحاً لك وويلا،لايدفع المنون مال ولابنون ، ولايخلد في الدنيا أحدأبداً ، ومن لايموت اليوم يموت غداً :

تسلّ عن الدنيا فانك راحل ❋ وأعمار أيام الحياة قلائل
اتفلت عن أيدي المنية سالماً ❋ وقدهلكت تلك القرون الاوائل
وفيك من الشيب المبيد وضعفه ❋ علائم سوء للردى ودلائل
ولو كنت لاتدري عذرتك معرضاً ❋ وما كنت مأخوذاً بما أنت فاعل
ومن يكتسب اثماًويعصي بجهله ❋ له حجج مقبولة ووسائل
ولكن بلائي منك انك عالم ❋ بكل الذي أدري ولكن تجاهل

❋(قصيدة فريدة عصماء نظمت بمناسبة)❋
❋(خروج الاندلس من يد المسلمين)❋

من نظم الاديب الشهير أبي البقاء صالح بن شريف الرندي من أشهر أدباء الاندلس والمتوفى سنة ٧٩٨ هج قال وهو يرثي الاندلس :

لكل شيء اذا ماتم نقصان ❋ فلا يغرّ بطيب العيش انسان

هي الامور كماشاهدتها دول * من سره زمن ساءته أزمان
وهذه الدار لاتبقي على أحد[1] * ولا يدوم على حال لها شان
يمزق الدهر حتماً كل سابغة * اذا نبت مشرفيات وخرصان
وينتضى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذي يزن والغمد غمدان
أين الملوك ذوو التيجان من يمن * وأين منهم أكاليل وتيجان
وأين ماشاده شدّاد في ارم * وأين ماساسه في الفرس ساسان
وأين ماحازه قارون من ذهب * وأين عاد وشدّاد وقحطان
أتى على الكل أمر لامردّ له * حتى قضوا فكأن القوم ماكانوا
وصار ماكان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسنان
دار الزمان على (دارا) وقاتله * وأم كسرى فما آواه ايوان
كأنما الصعب لم يسهل له سبب * يوماً ولا ملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر أنواع منوعة * وللزمان مسرّات وأحزان
وللحوادث سلوان يسهلها[2] * وما لما حل بالاسلام سلوان
دهى الجزيرة أمر لاعزاء له * هوى له أحد وانهد ثهلان
أصابها العين في الاسلام فارتزأت * حتى خلت منه أقطار وبلدان
فاسأل (بلنسية) ماشأن (مرسية) * وأين (شاطبة) أم أين (جيّان)
وأين (قرطبة) دار العلوم فكم * من عالم قد سما فيها لهاشان
وأين (حمص[3]) وماتحويه من نزه * ونهرها العذب فيّاض وملان
(وأين «غرناطة» دار الجهاد وكم * أسد بها وهم في الحرب عقبان)
(وأين حمراؤها العليا وزخرفها * كأنها من جنان الخلد عدنان)

---

(١) وعالم الكون لاتبقى محاسنه . (نسخة) .

(٢) وللمصائب سلوان يهونها . (نسخة) .

(٣) حمص : اسم اشبيلية ، سميت بذلك لان الفاتحين من أهل حمص الشام نزلوها.

قواعده كنّ أركان البلاد فما * عسى البقاء اذا لم تبق أركان
(والماء يجري لساحات القصور بها * قد حف جدولها زهر وريحان)
(ونهرها العذب يحكي في تسلسله * سيوف هند لها في الجو لمعان)
(وأين جامعها المشهور كم تليت * في كل وقت به آي وفرقان)
(وعالم كان فيه للجهول هدى * مدرس وله في العلم تبيان)
(وعابـد خاشع لله مبتهل * والدمع منه على الخدين طوفان)
(وأين ماتقه فرسي المراكب كم * أرست بساحتها فلك وغربان)
(وكم بداخلها من شاعر فطن * وذي فنون له حذق وتبيان)
(وكم بخارجها من منزه فرج * وجنة حولها نهر وبستان)
(وأين جارتها الزهراء وقبتها * وأين ياقوم أبطال وفرسان)
(وأين بسطة دار الزعفران فهل * رأى شبيها ألها في الحسن انسان)
(وكم شجاع زعيم في الوغى بطل * بداله في العدى فتك وامعان)
(كم جدّلت يده من كافر فغدا * تبكيه من أرضه أهل وولدان)
(ووادبان غدت بالكفر عامرة * ورّدت توحيدها شرك وطغيان)
(كذا المريّة دار الصالحين فكم * قطب بها علم غوث لها شان)
تبكي الحنيفية البيضاء من أسف * كما بكى لفراق الالف هيمان
على ديار من الاسلام خالية * قد أقفرت ولها بالكفر عمران
حيث المساجد قد صارت كنائس ما * مافيهن الا نواقيس وصلبان
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة * حتى المنابر ترثي وهي عيدان
ياغافلا وله في الدهر موعظة * ان كنت في سنة فالدهر يقظان
وماشياً مرحاً يلهيه موطنه * أبعد حمص تغر المرء أوطان
تلك المصيبة أنست ماتقدمها * ومالها مع طوال الدهر نسيان

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة * كأنها في مجال السبق عقبان
وحاملين سيوف الهند مرهفة * كأنها في ظلام النقع نيران
وراتعين وراء البحر في دعة * لهم بأوطانهم عز وسلطان
أعندكم نبأ من أهل أندلس * فقد سرى بحديث القوم ركبان
كم يستغيث بنا المستضعفون وهم * قتلى وأسرى فما يهتز انسان
ماذا التقاطع في الاسلام بينكم * وأنتم يا عباد الله أخوان
ألا نفوس أبيات لها همم * أما على الخير أنصار وأعوان
يامن لذلة قوم بعد عزهم * أحال حالهم جور وطغيان
بالامس كانوا ملوكاً في منازلهم * واليوم هم في بلاد الكفر عبدان
فلو تراهم حيارى لادليل لهم * عليهم من ثياب الذل ألوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم * لهالك الامر واستهوتك أحزان
يارب أم وطفل حيل بينهما * كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت[1] * كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة[2] * والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان في القلب اسلام وايمان
(هل للجهاد بها من طالب فلقد * تزخرفت جنة المأوى لها شان
وأشرف الحور والولدان من غرف * فازت لعمري بهذا الخير شجعان
ثم الصلاة على المختار من مضر * ماهب ريح صبا واهتز أغصان

يقول جامع هذا الكتاب وخائض هذا العباب أرشده الله الى مرضاته والى كل خير وصواب : ان الابيات التي وضعناها بين قوسين هي ما ذكرتها من

---

(١) وغادة مارأتها الشمس طالعة . (نسخة) .
(٢) يقودها العلج عند السبى صاغرة . (نسخة) .

نسخة أخرى ، وأكثر الظن أن تلكم الابيات زيادة وليست من نظم أبي البقاء صالح بن شريف ، لان من له أدنى ذوق ، علم انها ليست تقارب البقية في البلاغة والذي يظهر أن تلك الزيادة ، لما أخذت غرناطة وجميع بلاد الاندلس اذكان أهلها يستنهضون همم الملوك بالمشرق والمغرب ، فكأن بعضهم لما أعجبته قصيدة صالح بن شريف زاد فيها تلك الزيادات . والله أعلم بحقائق الامور .

(هل ان الله تعالى خلق البشر سواسية)

ان الله تعالى خلق البشر كلهم سواسية ، ولافرق بين أسودهم وأبيضهم وكلهم مخلوقون من أب واحد وأم واحدة .

ولم يقر الاسلام سيادة طائفة على أخرى بحجة أن اولئك بيض وهؤلاء سود ، حاشا الاسلام وهو دين الفطرة ودين التحرير البشري .

نعم أجاز الاسلام الاسترقاق في مجال واحد فحسب ، وهو تشريع أنفع بحال المسترقين ، وذلك في ساحة القتال مع الكفار الذين جاؤا لمحاربة الاسلام وقلع جذوره ، فيظفر المسلمون بالكفار ويأسروهم في ساحة القتال ، وهم بعد على حالة الكفر .

فهؤلاء الاسرى ماذا يفعل المسلمون بهم ؟

أيتركوهم يرجعون الى ما كانوا عليه ويخلون سبيلهم ؟

أم يقتلوهم ليستريحوا من شرهم ؟

أم يسترقوا ليكونوا تحت أيديهم ويسمعوا كلام الله وتلين قلوبهم بذكر الله ويتربوا تربية اسلامية صحيحة ؟

لاشك ان الاول نقض للغرض ، وتأمين على حياة المشركين وابقاء شوكتهم .

فالامر دائر بين الثاني والثالث ، لاشك أيضاً ان الثالث أرجح في نظر العقل ، وأنفع بحال الارقاء .

(أشعار طريفة لبعضهم)

صروف الدهر تكويني * فلا تدري بتكويني
وأيامي تلوّنني * بتغيير وتلويني
وعمري كله فان * بلا دنيا ولا دين
فلا عز ذوي العقل * ولا عيش المجانين
وياقلبي الذي قدمات * وماتوا من يعزوني
أنا من جملة الاموا * ت لكن غير مدفون
أرى عيشي لايحلو * وأيامي تعاديني
وكم أنشر آمالي * وصرف الدهر يطويني
أقول اليوم واليوم * ولكن من يخليني

(طريفة من كلمات العرب)

من كلمات العرب : اذا ظهر البياض قل السواد ، يريدون بالبياض اللبن، وبالسواد التمر ، ويعنون به اذا اتسع الخصب وكثر اللبن قل التمر في تلك السنة وبالعكس .

(مامعنى هذا الحديث الشريف المأثور)
« بعثت الى الاسود والاحمر »

روي عن النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : بعثت الى الاسود

والاحمر أي الى العرب والعجم، لان الغالب على ألوان العرب الادمة والسمرة، والغالب على ألوان العجم البياض والحمرة ، والمراد بالعجم ماعدا العرب ، وقيل المراد بالاسود والاحمر الجن والانس ، فالاسود كناية من الجن لعدم ظهورهم ، والاحمر الانس .

(مامعنى هذا الحديث الشريف المأثور)
« لاتصلوا ولاتزكوا فان المصلى والمزكى هما فى النار »

روي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : لاتصلوا ولاتزكوا فان المصلي والمزكي هما في النار .

أقول : لاتصلوا هنا من التصلية ، قال الجوهري : صليت اللحم وغيره أصليه صلياً مثل رميته رمياً اذا شويته، ويقال أيضاً صليت الرجل ناراً اذا أدخلته، وقال أيضاً يصلي فلان النار بالكسر يصلي صلياً احترق ، فالمعنى لاتصلوا أي لاتعذبوا في النار أحداً ، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لايعذب بالنار الا رب النار ، ولاتزكوا من التزكية أي لاتزكوا أنفسكم ولاتجعلوها خالية عن أخطاء ، قال الله عزوجل : ولاتزكوا أنفسكم بل الله يزكي من عباده من يشاء .

(مامعنى هذا الدعاء الصغير)

جاء في بعض الادعية الصادرة عن بعض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) :
« الهي عادتك الاحسان وعادتي الاساءة ، فلا تغيرّ عادتك بتغيير عادتي » .

الظاهر أن معناه: الهي لاتغير عادتك بأن تترك الاحسان وتؤدبني بالعقوبات حتى تغير بذلك عادتي ، نظراً الى أنه لو رأيت أنك تؤدبني بالعقوبات ، وتعذبني بالاساءة ، واقتراف المعاصي اترك الاساءة بذلك .

(تفسير : يامن هو بالمنظر الاعلى)

المراد من هذه العبارة الواردة في الدعاء و كثير من أمثالها هو أنه تعالى شأنه اللطيف الخبير الذي يطلع على كل حادثة ويرقب مجريات الامور ، فلا يفوته أي شيء يقع ولا أي شيء يكون فهو بالمنظر الاعلى ، أي في المرقب الاعلى يرى عباده ويراقبهم وفي الافق المبين ، أي يرى عباده بصورهم الحقيقية التي جبلوا عليها في الافق المبين ، أي في أفق الشمس كما في مجمع البحرين واذا كان هذا هو معنى الدعاء ، فلا يستلزم ذلك تجسيماً ولاغيره من المضاعفات .

(معنى الفذلكة ، والجعفلة ، والسبحلة ، والحمدلة ، والهيللة)
(والبسملة ، والحوقلة ، وغيرها)

قولهم : (الفذلكة) حكاية قولك فذلك الحساب ، و (الجعفلة) حكاية قولك جعلت فـداك ، و (السبحلة) حكاية قولك سبحان الله ، و (الحمدلة) حكاية قولك الحمد لله ، و(الهيللة) حكاية قولك لااله الا الله ، و (البسملة) حكاية قولك بسم الله ، و (الحوقلة) حكايه قولك لاحول ولا قوة الا بالله ، و (الحسبلة) حكاية قولك حسبنا الله ، و (البأبأة) حكاية بأبي أنت وأمي ، وحكاية قول الصبيان بابا ، و (الحيعلة) حكاية قول المؤذن حيّ على الصلاة، وحي على الفلاح ، وحي على خير العمل ، و (السبحقة) و (البرهمة)حكاية قولك ياأبا اسحاق ، ويا أبا ابراهيم ، و (البخبخة) حكايـة قولك بخ بخ ، و (الدمعزة) حكاية قولك أدام الله عزتك ، و (الطلبقة) حكاية قولك أطال الله بقاءك .

(من كلمات الامام أمير المؤمنين عليه السلام العسجديه)

قال عليه السلام : أفضل العبادة الصبر ، والصمت ، وانتظار الفرج،وقال عليه السلام:الصبر على ثلاثةوجوه : فصبر على المعصية ، وصبر على الطاعة ، وصبر على المصيبة،وقال عليه السلام : ثلاثة من كنوز الجنة : الصدقة ، وكتمان المصيبة ، وكتمان المرض ، وقال عليه السلام : كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو، وكل صمت ليس فيه فكر فسهو ، وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو .

(خمس من كن فيه كن عليه)

منتخب من الذريعة،في الحديث :خمس من كن فيه كن عليه ، (١)النكث (٢) البغي (٣) المكر (٤) الخداع (٥) الظلم .

أما النكث : فقد قال الله تعالى : (فمن نكث فانما ينكث على نفسه) .

وأما البغي : فقد قال سبحانه : (ياأيها الناس انما بغيكم على أنفسكم) .

وأما المكر : فقد قال عز اسمه : (ولايحيق المكر السيء الا بأهله) .

وأما الخداع : فقد قال عز من قائل : (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم) .

وأما الظلم : فقد قال سبحانه وتعالى : (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

(تعريف بعض العارفين للدنيا)

ذكر الطريحي في مجمع البحرين قال : قال بعض العارفين : وليس الدنيا عبارة عن الجاه والمال فقط بل هما حظان من حظوظها ، وانما الدنيا عبارة عن حالتك قبل الموت كما أن الاخرة عبارة عن حالتك بعد الموت ، وكلما لك فيه حظ قبل الموت فهو دنياك ، وليعلم الناظر انما خلقت للمرور منها الى

الاخرة ، وانها مزرعة الاخرة في حق من عرفها اذ يعرف أنها منزل من منازل السائرين الى الله وهي كرباط بني على الطريق أعد فيها العلف والزاد وأسباب السفر فمن تزود لاخرته فاقتصر منها على قدر الضرورة من المطعم والملبس والمنكح وسائر الضروريات ، فقد حرث وبذر وسيحصد في الاخرة مازرع ، ومن عرج عليها واشتغل بلذاتها وحظوظها هلك،قال الله تعالى : (زيّن للناس حب الشهوات)الاية .وقد عبر العزيز عن حظك منها بالهوى فقال (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) انتهى .

(من كلمات بعض أهل الكمال)

كان بعض أهل الكمال يقول : اذا رأيت الليل مقبلا فرحت ، وأقول : أخلو بربي ، واذا رأيت الصبح قريباً ، استوحشت ، كراهة لقاء من يشغلني عن ربي .

(شعر طريف)

للقاضي أبي يعلى التنوخي قاله فيمن انغمس في التكسب والكذب بالشعر :

يامن رقدت وبات ليس براقد　*　عما يزيل مكارهي ويريح
لاتطلبن لي التصرف انني　*　كعسى وفي تصريفها تقبيح
وقد استعنت على الحياة بأنني　*　تغدو عليّ قناعة وتروح
والعمر قد ذهب البقاء بشرخه　*　عني وأخلس عارض ومسيح
فاذا كنى رجل طلاق معيشة　*　يوماً فتسريحي لها تصريح
لم يدنني طمع الى طبع ولا　*　شعري لجائزة عليه مديح

أغلقت باب الحرص خشية وقفة * بفناء من ما بابه مفتوح
وعفوت عن جرم الزمان ولم أرد * منه القصاص وفيّ منه جروح

(شكاية موسى الكليم الى ربه)

روي أنه لما هرب موسى بن عمران عليه السلام من فرعون وبلغ أرض مدين أخذته الحمى وقد أصابه الجوع بعد ذلك فشكى من ذلك الى ربه جل شأنه ، فقال : يارب أنا الغريب وأنا المريض وأنا الفقير ، فأوحى الله تعالى اليه :أما تعرف من الغريب ومن المريض ومن الفقير ؟ قال : لايارب ، فقال الله تعالى له :ان الغريب الذي ليس له مثلي حبيب، والمريض الذي ليس له مثلي طبيب، والفقير الذي ليس له مثلي وكيل ، فلما سمع موسى خرّ ساجداً لله تعالى ، وقال سبحانك أنت العلي الكبير .

(ماأوحى الله جل وعز الى بعض أنبيائه)

روى ابن قتيبة في عيون الاخبار عن وهب ، قال : أوحى الله الى نبي من أنبياء بني اسرائيل ، يقال له (أرمياء) حين ظهرت فيهم المعاصي : أن قسم بين ظهراني قومك فأخبرهم أن لهم قلوباً ولايفقهون ، وأعيناً ولايبصرون ، وآذاناً ولايسمعون ، واني تذكرت صلاح آبائهم ، فعطفني ذلك على أبنائهم ، سلهم كيف وجدوا غب طاعتي ، وهل سعد أحد ممن عصاني بمعصيتي ، وهل شقي أحد ممن أطاعني بطاعتي ، ان الدواب تذكر أوطانها فتنزع اليها ، وان هؤلاء القوم تركوا الامر الذي أكرمت عليه آباءهم ، والتمسوا الكرامة من غير وجهها .

أما أحبارهم فأنكروا حقي ، واما قرّاؤهم فعبدوا غيري ، وأما نساكهم فلم ينتفعوا بما علموا من حكمتي ،وأما ولاتهم فكذبوا عليّ وكذبوا رسلي ،خزنوا المكر في قلوبهم ، وعودوا الكذب ألسنتهم ، واني أقسم بجلالي وعزتي لاهيجن عليهم جنوداً لايفقهون ألسنتهم ، ولايعرفون وجوههم ، ولايرحمون بكاؤهم ، ولابتعثن فيهم ملكاً جباراً قاسياً،له عساكر كقطع السحاب،ومراكب كأمثال العجاج ، كأن خفقان راياته طيران النسور ، وكأن حمل فرسانه كر العقبان،يعيدون العمران خراباً،ويتركون القرى وحشة فياويل أيلياء وسكانها ، كيف اذللهم للقتل ، واسلط عليهم السباء ، وأعيد بعد لجب الاعراس صراخ الهام،وبعد صهيل الخيل عواء الذئاب ، وبعد شرفات القصور مساكن السباع ، وبعدضوء السرج رهج العجاج،ولابدلن رجالهم بتلاوة الكتاب انتهاز الارباب، وبالعز الذل ،وبالنعمة العبودية ، ولابدلن نساءهم بالطيب التراب ، وبالمشي على الزرابي الخبب،ولاجعلن أجسادهم زبلا للارض،وعظامهم مناصة للشمس.

وفي رواية أخرى : ولادوسنّهم بألوان العذاب ، حتى لو كان الكائن خاتماً في يميني لوصلت الحرب اليه،ثم لامرن السماء فلتكونن طبقاً من حديد، والارض فلتكونن سبيكة من نحاس ، فان أمطرت السماء وأنبتت الارض شيئاً من خلال ذلك فبرحمتي للبهائم ، ثم أحبسه في زمن الزرع وأرسله في رمض الحصاد ، فان زرعوا خلال ذلك شيئاً سلطت عليه الافة ، فان خلص منه شيء نزعت منه البركة ، فان دعوني لم أجبهم ، وان سألوا لم أعطهم ، وان بكوا لم أرحمهم ، وان تضرعوا صرفت وجهي عنهم .

(حكاية الثلاثة من بني اسرائيل الذين انطبقت على باب)
(مغارهم الصخرة)

في الفرج بعد الشدة : بالاسناد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

أنه قال : بينما ثلاثة من بني اسرائيل يسيرون اذ أخذهم المطر ، فأووا الى غار في جبل فانطبقت عليهم صخرة فسدت الغار فقالوا : تعالوا فليسأل الله عز وجل كل رجل منا بأفضل عمله ، فقال أحدهم :اللهم ان كنت تعلم أنه كانت لي ابنة عم جميلة وكنت أهواها ، فدفعت اليها مائة دينار ، فلما جلست منها مجلس الرجل من المرأة ، قالت : اتق الله يابن العم ، ولاتفض الخاتم الا بحق ، فقمت عنها وتركت لها المائة دينار ، اللهم ان كنت تعلم اني فعلت ذلك خشية منك وابتغاء لما عندك فأفرج عنا ، فانفرج عنهم ثلث الصخرة ، وقال الاخر : اللهم ان كنت تعلم أنه كان لي أبوان شيخان كبيران فكنت أغدو عليهما بصبوحهما وأروح عليهما بغبوبتهما فغدوت عليهما يوماً فوجدتهما نائمين فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن أنصرف عنهما فيفقدان غداءهما فوقفت حتى استيقظا فدفعت اليهما غداءهما ، اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت ذلك ابتغاء ماعندك وخشية منك فأفرج عنا ، فانفرج عنهم الثلث الثاني ، وقال الثالث : اللهم ان كنت تعلم انني استأجرت أجيراً فلما دفعت اليه أجرته ، قال : عملي أوفى من هذا وترك لي أجرته ، وقال : بيني وبينك يوم يؤخذ للمظلوم فيه من الظالم ومضى ، فابتعت له بأجرته غنماً فلم أزل أرعاها ونمت حتى تزايدت وكثرت فلما كان بعد مدة من الدهر أتاني ،فقال : ياهذا ان لي عندك أجرة عملت لك كذا وكذا في وقت كذا وكذا ،فقلت له : خذ الغنم فهي لك ، فقال :تمنعني أجرتي وتهزأبي ؟ فقلت : خذها فانها لك ، فأخذها ودعا لي ، اللهم ان كنت تعلم اني انما فعلت هذا خشية منك وابتغاء لما عندك فأفرج عنا فانفرج عنهم باقي الصخرة وخرجوا يمشون .

(بماذا يكون دوام الملك)

وصل كتاب من قيصر ملك الروم الى انوشيروان يقول : بماذا يكون دوام

الملك؟ فكتب اليه في الجواب : جواب ذلك اني لاأعمل شيئاً بجهالة ، واذا أمرت بأمر تممته ولاأتركه لخوف ولالرجاء ، يريدانني اذا أمرت بشيء لاأبطه لاجل من يرجوني أو يخافني وأن لاأغير شيئاً أمرت به .

(فوائد جليلة فى اصلاح الملك والملك والرعية)

من الكلمات القصار للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام ، قال : من حق الراعي أن يختار لرعيته مايختار لنفسه ، من حق الملك أن يسوس نفسه قبل جنده ، من كمال السعادة السعي في صلاح الجمهور ، من أمارات الدول التيقظ لحراسة الامور ، من ظلم رعيته نصر أعداءه ، من جار في ملكه تمنى الناس هلكه ، من خانه وزيره فسد تدبيره ، من جار قصر عمره ، من لم يتحرز من المكائد قبل وقوعها لم ينفعه الاسف بعد هجومها ، من نظر في العواقب سلم من النوائب ، من فعل ماشاء لقي ماساء ، من شاور الرجال شاركهم في عقولهم من استغنى بعقله ضل ، من استبد برأيه ذل ، من خالف المشورة ارتبك ، من خالف النصح هلك ، من استشار العاقل ملك ، لاتستحسنوا القبيح ولا تظنوا السوء بالنصيح ، من وافق هواه خالف رشده ، من اتبع هواه أردى نفسه ، من تطلع على اسرار جاره انهتكت استاره ، من أذى جاره ورثه الله داره ، من بحث عن أسرار غيره أظهر الله أسراره ، من تتبع خفيات العيوب حرم مودات القلوب ، من تتبع عورات الناس كشف الله عورته ، على قدر الانصاف ترشح المودة ، عجبت لمن يشتري العبيد بماله فيعتقهم كيف لايشتري الاحرار باحسانه فيسترقهم ، طوبى لمن أطاع ناصحاً يهديه وتجنب غاوياً يرديه .

(شعر طريف لبعضهم)

تبرعت لي بالجود حتى نعشتني * واعطيتني حتى حسبتك تلعب

فأنت الندى وابن الندى وأبو الندى ❊ حليف الندى ما للندى عنك مذهب

❊(فساد عامة الناس من فساد خاصتهم وهم أربعة أصناف)❊

روي عن الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال : فساد العامة من فساد الخاصة ، والخاصة تقسم على أربعة (١) العلماء ، وهم الادلاء على الله (٢) والزهاد ، وهم الطرق الى الله (٣) والتجار ، وهم أمناء الله (٤) والملوك، وهم رعاة عباد الله ، فاذا كان العالم طامعاً وللمال جامعاً فبمن نقتدي ، واذا كان الزاهد راغباً فبمن نهتدي ،واذا كان التاجر خائناً فبمن نقتضي ، واذا كان الملك ظالماً فبمن نلتجي ،،والله ماأهلك الرعية الا العلماء الطامعون ،والزهاد الراغبون ، والتجار الخائنون ، والملوك الجابرون ، انا لله وانا اليه راجعون .

❊(مقتطفات من مختلف شعر أبى العلاء المعرى)❊

« قال فى سلطان العقل »

يرتجي الناس أن يقوم امام ❊ ناطق في الكتيبة الخرساء

كذب الظن لا امام سوى العقل ❊ مشيراً في صبحه والمساء

انما هذه المذاهب أسباب ❊ لجلب الدنيا الى الرؤساء

« وقال فى أين الحقيقة »

نفارق العيش لم نظفر بمعرفة ❊ أي المعاني بأهل الارض مقصود

لم يعطنا العلم أخبار يجيء بها ❊ نقل ولا كوكب في الارض مرصود

وابيض ما اخضر من نبت الزمان بنا ❊ وكل زرع اذا ماهاج محصود

« وقال أيضاً فى حقيقة الايمان »

ماالخيرصوم يذوب الصائمون له ✻ ولا صلاة ولا صوف على الجسد
وانما هوترك الشر مطرّحاً ✻ ونفضك الصدر من غل ومن حسد

« وقال فى قسمة الارزاق »

لقد جاءنا هذا الشتاء وتحته ✻ فقير معري أوأمير مدرّج
وقد يرزق المجدودأقوات أمة ✻ ويحرم قوتأواحد وهوأحوج

« وقال فى بقاء الملك »

مضى الانام فلولا علم حالهم ✻ لقلت قول زهير آية سلكوا
في الملك لم يخرجوا عنه ولا انتقلوا ✻ منه فكيف اعتقادي انهم هلكوا

« وقال فى راحة الموت »

قدم الفتى ومضى بغير تسئيّة ✻ كهلال أول ليلة من شهره
لقداستراح من الحياة معجل ✻ لو عاش كابد شدة في دهره

« وقال فى الصبر والاذى »

اذا قال فيك الناس مالا تحبه ✻ فصبراً يفيء ود العدو اليكا
وقدنطقوا ميناً على الله وافتروا ✻ فما لهم لا يفترون عليكا

« وقال فى أن الملك أجير الرعية »

ملّ المقام فكم أعاشر أمة ❊ أمرت بغير صلاحها أمراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها ❊ فعدوا مصالحها وهم اجراؤها

« وقال فى الرفق بالحيوان »

قد رابني مغدى الفقير بجهله ❊ على العير ضرباً ساء ما يتقلد
يحمله مالا يطيق فان ونى ❊ أحال على ذي فترة يتجلد

« وقال فى العفة »

أحسن جواراً للفتاة وعدّها ❊ أخت السماك على دنو الدار
كتجاور العينين لن تتلاقيا ❊ وحجاز بينهما قصير جدار

« وقال فى الخمر »

أيأتي نبي يجعل الخمر طلقة ❊ فتحمل شيئاً من همومي وأحزاني
وهيهات لو حلت لما كنت شارباً ❊ مخففة في الحلم كفة ميزاني

« وقال فى الشيوخ المتظاهرة بالصلاح »

لئن قدرت فلا تفعل سوى حسن ❊ بين الانام وجانب كل ما قبحا
فكم شيوخ غدوا بيضاً مفارقهم ❊ يسبّحون وباتوا في الخنا سبحا

وليس عندهم دين ولا نسك ❊ فلا تغرك أيـد تحمل السبحا
لوتعقل الارض ودت أنها صفرت ❊ منهم فلم ير فيها ناظر شبحا

« وقال فی ریاء العباد »

لعل أناساً في المحاريب خوفوا ❊ بآي كناس في المشارب أطربوا
اذا رام كيداً بالصلاة مقيمها ❊ فتاركها عمداً الى الله أقرب

« وقال أيضاً »

أيا جسد المرء ماذا دهاك ❊ وقد كنت من عنصر طيب
تصير طهوراً اذا مارجعت ❊ الى الاصل كالمطر الصيب

« وقال فی ریاء الوعاظ »

رويدك قدغررت وانت حر ❊ بصاحب حيلة يعظ النساء
يحرّم فيكم الصهباء صبحاً ❊ ويشربها على عمد مساء
يقول لكم :غدوت بلا كساء ❊ وفي لذاتها رهن الكساء
اذا فعل الفتى ماعنه ينهى ❊ فمن جهتين لاجهة أساء

« وقال أيضاً »

اذا كان علم الناس ليس بنافع ❊ ولا دافع فالخسر للعلماء
قضى الله فينا بالذي هو كائن ❊ فتم وضاعت حكمة الحكماء

« وقال فى خرافات النساء »

سألت منجمها عن الطفل الذي ✻ في المهد كم عائش من دهره ؟
فأجابها مائة ، ليأخذ درهما ✻ وأتى الحمام وليدها في شهره !

« وقال فى الدين والمعاملة »

سبّح وصل وطف بمكة زائراً ✻ سبعين لاسبعاً فلست بناسك
جهل الديانة من اذا عرضت له ✻ أطماعه لم يلف بالمتماسك

« وقال فى انطباع الناس على الشر »

لو يفهم الناس لو أبناؤهم جلبوا ✻ وبيع بالفلس ألف منهم كسدوا
فويحهم بئس ما ربّوا وما حضنوا ✻ فهي الخديعة والاضغان والحسد
وهكذا كان أهل الارض مذ فطروا ✻ فلا يظن جهول أنهم فسدوا

« قال فى مرأى الناس ومخبرهم »

يحسن مرأى لبني آدم ✻ وكلهم في الذوق لايعذب
مافيهم بر ولا ناسك ✻ الا الى نفع له يجذب
أفضل من أفضلهم صخرة ✻ لاتظلم الناس ولا تكذب

« وقال وهو يصف الحياة الدنيا »

أصاح : هي الدنيا تشابه ميتة ✻ ونحن حواليها الكلاب النوابح

فمن ظل منها آكلا فهو خاسر * ومن عاد عنها ساغباً فهو رابح
ومن لم تبيته الخطوب فانه * سيصبحه من حادث الدهر صابح

« وقال فى هذا المعنى »

دنياك دار ان يكن شهّادها * عقلاء لم يبكوا على غيابها
فلو أظهرت نوباً تزيد على الحصى * عدداً وكم في ضبنها وعيابها
تفريهم بسيوفها وتكبهم * برماحها وتنالهم بصيابها
ما الظافرون بعزها ويسارها * الا قريبوا لحال من خيابها

« وقال أيضاً »

قد فاضت الدنيا بأدناسها * على براياها وأجناسها
وكل حي فوقها ظالم * وما بها أظلم من ناسها

« وقال فى الحكمة »

نهاني عقلي عن أمور كثيرة * وطبعي اليها بالغريزة جاذب
ومما أدام الرزء تكذيب صادق * على خبرة منا وتصديق كاذب

(شعر الحادى لابى العلاء المعرى وجوابه لاحد أدباء الشيعة)

وهو الاديب الاريب والشاعر الماهر اللبيب الشيخ عبدالله بن الشيخ أحمد البصري البحراني البلادي (ره):

أما شعر أبي العلاء الالحادي فهو :

ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة * وحق لسكان البسيطة أن يبكوا

يحطمنا ريب الزمان كأننا * زجاج ولكن لايعاد له سبك

فقال شاعرنا البصري المذكور (رحمه الله) مجيباً لابي العلاء المعرّي :

تقول بأن الضحك منا سفاهة * وتندب سكان البسيطة أن يبكوا
وتزعم أن الدهر فينا محطم * كحطم زجاج لايعاد له سبك
فلو لم يكن عود لنا بعد موتنا * لماقبح الاضلال واستحسن النسك
ولو لا ترجينا الثواب وخشية العقـ * ـاب بحشر حق ان يحسن الضحك
وما الموت الا راحة واستراحة * عن البؤس يا من قاده الشك والشرك
فبشراك يا أعمى البصيرة دائماً * عقاب طويل ليس يرجى له فك

(شعر طريف لقائله)

شتمونا بنو الزمان فصننا * عرضنا عنهم بترك الجواب
ماقصرنا عن الجواب ولكن * لاتضر الاسود نبح الكلاب

(مسالة طريفـة)

بركة تمتلىء من نهـر في يومين ، ومن نهـر في ثلاثة أيام ، ومن نهر في أربعة أيام ، فلو فتحت الانهار الثلاثة دفعة واحدة في كم تمتلىء؟ .

الجواب

في اثني عشر جزءاً من ثلاثة عشر جزءاً من يوم واحد ،لانك تأخذ مخرج النصف والثلث والربع وهو اثناعشر ،وتقسمه على مجموع الاجزاء وهي ثلاثة عشر الخارج اثناعشر جزءاًمن ثلاثة عشر جزءاً من يوم لانه ينصب اليها من النهر الاعظم

ستة أجزاء من ثلاثة عشر ، ومن الاوسط أربعة أجزاء ، ومن الاصغر ثلاثة أجزاء ،وذلك مجموعها .

(ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك)

في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك (١) السفلة (٢) وزوجتك (٣) وخادمك . يقول جامع هذا الكتاب ومطرز هذا اللباب وفقه الله لكل خير وصواب : ولعل المعنى انك وان لم تؤدبهم ولم تضيق عليهم وسامحت في أمرهم ، لاالظلم الحرام ، فهو في معنى قوله تعالى « انه كان ظلوماً جهولا » .

(نملة تعظ نبي الله سليمان)

روي أن نملة مرت على صدر سليمان عليه السلام وهو مضطجع فأخذها ورماها ، فقالت : يانبي الله ماهذه الصولة ؟ أما علمت أنك تقف بين يدي ملك قادر يأخذ للمظلوم من الظالم ، فغشي عليه فلما أفاق قال لها : تجاوزي عني، فقالت لاأتجاوز عنك الا بثلاثة شروط (١) أن لاترد سائلا (٢) ولاتضحك بطراً في الدنيا (٣) ولاتمنع جاهك ممن استغاث بك ، قال : نعم،فعفت عنه .

(الصدقة تخول النعم)

حكي أن رجلا كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية،فوقف عليه سائل فرده خائباً، وكان ذا ثروة ، فوقع بينه وبين زوجته فرقة ، وتزوجت بغيره،فبينما الزوج الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشوية واذا بسائل واقف فقال لزوجته : اعطيه الدجاجة ، فأعطته اياها ووقع نظرها عليه فاذا هو زوجها الاول فذكرت ذلك

لزوجها الثاني فقال لها : والله أنا كنت ذلك المسكين قد خولني الله تعالى نعمته وأهله لقلة شكره لله تعالى .

(الجزاء من جنس العمل)

حكي أن الملك الناصر سأل والي مصر القديمة عن أعجب ماوقع معه ، فقال : أعجب ماجرى لي في مدة ولايتي اني شنقت عشرة لصوص وجعلت كل واحد على خشبة وأوصيت الحراس بحفظهم ، فلما كان من الغد جئت لانظرهم فوجدت مشنوقين على خشبة واحدة ، فقلت الحارس ، من فعل هذا وأين الخشبة التي كان عليها المشنوق الاخر؟فأنكروا ذلك،فعزمت أن أضربهم ، فقالوا:اعلم أيها الامير اننا نمنا البارحة فلما انتبهنا وجدنا أحد المشنوقين سرق هو والخشبة التي كان عليها ، فخفنا منك ، واذا برجل فلاح مسافر أقبل علينا ومعه حمارفقبضنا عليه وقتلناه وشنقناه مكان الذي سرق فتعجبت من ذلك وقلت لهم : وهل كان مع الفلاح شيء ؟ قالوا : نعم كان معه على حماره خرج لم نعلم مابداخله ، فطلبته وأمرت بفتحه فاذا فيه رجل مقتول مقطع ، فلما رأيته تعجبت من ذلك ، وقلت في نفسي : سبحان الله ماكان سبب شنق هذا الفلاح الاذنب هذا المقتول ، ومار بك بظلام للعبيد .

(تنبيه لغوى طريف)

يقال :المشورة مباركة يبنونها على مفعلة كما هو المشهور بينهم وهو غلط والصواب انها مشورة على وزن مثوبة ومعونة كما قال بشار :

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن * برأي لبيب أو فصاحة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافي وافدات القوادم

والاصل في المشورة بضم الواو كمكرمة فنقلت حركت الواو الى ماقبلها وسكنت الواو فقيل مشورة .

(متى ظهر زردشت صاحب دين المجوس)

اسفنديار بن كشتاسب من أبناء الملوك مشهور بالشجاعة ، وفي زمن أبيه ظهر زردشت صاحب دين المجوس،وكانوا قبله على دين الصائبة ، وزردشت كان تلميذ العزير عليه السلام خالفه فدعا عليه فصار أبرص وبنو اسرائيل أخرجوه من بيت المقدس وذهب الى أرض العجم وادعى النبوة وأمرهم بعبادة النار ، ويقال : ان زردشت كان من أبناء منوجهر .

(شعر طريف)

لخالد بن جيلويه :

زعموا بأن الصقر صادف مرة * عصفور برساقه المقدور
فتكلم العصفور تحت جناحه * والصقر منقّض عليه يطير
ماكنت ياهذا لمثلك لقمة * ولئن شويت فانني لحقير
فتهاون الصقر المدل لصيده * كرماً فأفلت ذلك العصفور

(من أقوال بعض الحكماء الثمينة)

قال بعض الحكماء: العاقل من نفسه في تعب، والناس منه في راحة ،والاحمق من نفسه في راحة والناس منه في تعب .

(الصلاة على النبى (ص) أكثر ثواباً عندالله من عبادة الملك)

روى الفاضل البسطامي في كتابه ذخيرة العباد عن بعض الكتب المعتبرة انه

جاء في أخبار المعراجية، ان ملكاً في السماء الرابعة قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : صليت ركعتين في عشرين ألف سنـة كنت خمسة آلاف سنة في القيام، وخمسة آلاف سنة في الركوع ، وخمسة آلاف سنة في السجود ،وخمسة آلاف سنة في التشهد ، وقد وهبت ثوابه لامتك .

قال صلى الله عليه وآله وسلم للملك : أتزعم أن أمتي محتاجون الى ذلك الثواب؟ بعزة ربي ان لكل واحد من عصاة أمتي اذا صلّى عليّ مرة من الثواب أكثر من عبادتك هذه .

(كلام للامام المجلسى « ره »)
(فى أن الملائكة أجسام لطيفة نورانية)

قال العلامة الكبير شيخ الاسلام الامام المجلسي (أنار الله برهانه) اعلم : انه أجمعت الامامية بل جميع المسلمين الا ما شذّ منهم من المتفلسفين الذين أدخلوا أنفسهم بين المسلمين لتخريب اصولهم وتضييع عقائدهم على وجـود الملائكة وانهم أجسام لطيفة نورانية اولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع وأكثرهم قادرون على التشكل بالاشكال المختلفـة ، وانه سبحانه يورد عليهم بقـدرته ماشاء من الاشكال والصور على حسب الحكم والمصالح ولهم حركات صعوداً وهبوطاً وكانوا يراهم الانبياء والاوصياء ، والقول بتجردهم وتأويلهم بالعقول والنفوس الفلكية والقوى والطبائع وتأويل الايات المتظافرة والاخبار المتواترة تعويلا على شبهات واهية واستبعادات وهمية ، زيغ عن سبيل الهدى ، واتباع لاهل الجهل والعمى ــ انتهى .

(هل هناك فرق بين الانجاء والتنجية)

قالوا ان كليهما بمعنى التخلص من المهلكة ، وفرق بعضهم بينهما ، فقال :

(الانجاء) يستعمل في الخلاص قبل الوقوع في المهلكة ، (والتنجية) يستعمل في الخلاص بعد الوقوع في المهلكة .

والذي يؤيد قول الاول هو قول الله تعالى : (ثم صدقنا الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين) فان المراد بالمنجين الانبياء عليهم السلام وقد أنجاهم الله من العذاب قبل وقوعه على الامم ، وأما مايؤيد قول الثاني هوقول الله تعالى أيضاً : (واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب) فان انجاء بني اسرائيل من آل فرعون وذبح أبنائهم ، وتحيملهم الاعمال الشاقة ،كان بعد مدة من الزمان ، هذا ويستعمل كل منهما في موضع الاخر اما مجازاً ، أو بحسب اللغة .

(جواب طريف من هشام القرطبى)

قال رجل لهشام القرطبي :كم تعد؟قال : من واحد الى ألف ألف وأكثر، قال : لم أرد هذاكم تعد من السن ؟ قال : اثنتين وثلاثين ستة عشر من أعلا وستة عشر من أسفل ، قال : لم أرد هذا كم لك من السنين ؟ قال : والله مالي منها شيء والسنون كلها لله ، قال : ياهذا ماسنك ؟ قال : عظم ، قال : ابن لي ابن كم أنت ؟ قال : اثنتين رجل وامرأة . قال : كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى عليّ شيء قتلني ، قال : كيف أقول ؟ قال : قل كم مضى من عمرك .

(جواب لطيف من ابن جمهور)

سئل ابن جمهور (رحمه الله) عن حاله في نكبته،فقال : عولت على أربعة أشياء هونت علي ما أنا فيه ، (أولها) اني قلت القضاء والقدر لابد من وقوعهما (الثاني) قلت ان لم أصبر فما أصنع (الثالث) قد كان يجوز أن يكون أشد من هذا (الرابع) قلت لعل الفرج قريب .

(الالفاظ التى تستعمل كل منها فى معنيين)

(فائدة) الالفاظ التي تستعمل كل منها في معنيين كل واحد منهما ضد الاخر، وهي عشرة كماذكرها العلماء في كتبهم، (أحدها) الجون، في الابيض والاسود، (ثانيها) الحريم ، في الصبح والمغرب ، (ثالثها) الصدقة ، في النور والظلمة، (رابعها) الظن ، في اليقين والشك ، (خامسها) الشيب ، في الزيادة والنقصان ، (سادسها) البين ، في القطع والاتصال ، (سابعها) القرء ، في الطهر والحيض ، (ثامنها) الدهاجل ،في المصلي والنائم،(تاسعها) الدهور ، في الفوق والتحت، (عاشرها) الدحلل ، في الكبير والصغير .

ويمكن أن يكون لكل منها حقية في القدر المشترك بين المعنيين ، وأما بحسب اللغة فهي أكثر من ذلك ، وقد جمعها أبو الحسن الصفائي فى رسالة مستقلة كمانقل في حاشية كتاب سامي الاسامي .

(تفسير ماجاء مثنى فى مستعمل الكلام)

(ذهب منه الاطيبان) يراد به الاكل والنكاح،(اهلك الرجلان الاحمران) الخمر واللحم،(اهلك النساء الاصغران) الذهب والزعفران،(اجتمع للمرأة الابيضان) الشحم والشباب ، و(الابيضان) أيضاً اللبن والماء ، و(الطبيخان) قيل هما الجص والاجر ، وفي الحديث اذا أراد الله بعبد سوء جعل ماله في الطبيخين،(أتى عليه العصران) الغداة والعشى،و (الملوان) الليل والنهار، وهما (الجديدان) و(العمران) أبوبكر وعمر ، و(الاسودان) التمروالماء.

وقولهم : (مايدري أي طرفيه أطول) يراد نسب أمه أونسب أبيه،(لايدري أيهما أكرم) ويقال : فلان كريم الطرفين ، وقال ابن الاعرابي : في قولهم لايدري أي طرفيه أطول،قال : طرفاه ذكره ولسانه (الاصغران) القلب واللسان،

(الضعيفـان) المرأة والمملـوك ، ومنه الحديث : اتقـوا الله في الضعيفين ، و (الاصرمان) الذئب والغراب لانهما انصرما من الناس ، (الخافقان) المشرق والمغرب ، لان الليل والنهار يخفقان فيهما .

﴿ تفسير المستعمل من مزدوج الكلام ﴾

(له الطم والرم) البحر والثرى ، (له الضح والريح) الضح : الشمس ، أي ماطلعت عليه الشمس ، وماجرت الريح،(له الويل والاليل) الاليل الانين، قال ابن ميادة: وقولا لها:ماتأمرين بوامق له بعد نومات العيون الليل،أي ماتأمرين في شأن عاشق ؟ اتهجرينه أم تصلينه ؟ وعـن أبي العباس أحمد بن يحيى : ألا ليل من وجد بلغ القلب والانين من علة والحنين تشوق والرنين الضجة من البكاء ، و (هو أكذب من دب ودرج) أي : أكذب الاحياء والاموات ، (لايقبل الله منه صرفاً ولاعـدلا) الصرف : التوبة ، والعدل : الفدية ، قال الله تعالى : (وان تعدل كل عدل لايؤخذ منها) أي : وان تفد كل فداء،وقال يونس:الصرف الحيلة،ومنه قيل : انه يتصرف في كذا وكذا ، قال الله تعالى : (فما يستطيعون صرفاًولانصراً) وقال قوم : الصرف الفريضة ، والعدل التطوع ، وقال آخرون، الصرف:النافلة والعدل:الفريضة ، (مايعرف هراً من بر) قال ابن الاعرابي : الهر دعاء الغنم والبر سوقها ، وقيل : الهر،السنور و(البر) ولد الفارة ، وقيل: الهر والبر ،يريد مايعرف من يكرهه ممن يبره ، (وقع القوم في هياط ومياط) الهياط : الصياح،والمياط : الدفاع،ويقال الهياط : القصور ، والمياط:الحور (كيف السامة والعامة) السامة : الخاصة،(حياك الله وبياك) حياك الله : ملكك الله ، والتحية : الملك ، ومنه (التحيات لله) يراد الملك لله ، ويقال : بياك الله ، أي: اعتمدك الله بالملك والخير ، وقال ابن الاعرابي : (بياك الله) أجابك وقيل :

أضحكك،(هو حل وبل) قال الاصمعي : بل : مباح بلغة الحمير ، (ماعنده خير ولامير) المير: مصدر مارهم يميرهم ميراً ، من الميرة،(ماله سبد ولالبد) السبد: الشعر والوبر ، يعني الابل والمعز ، واللبد : الصوف ، يعني الغنم،(مايعرف قبيلا من دبير) القبيل: ماأقبلت به المرأة من غزلها حين تفتله، والدبير : ماأدبرت به،(هم بين حاذف وقاذف) الحاذف : بالعصا ، والقاذف : بالحجر ، (ماله ثاغية ولاراغية) الثاغية : الشاة، والراغية : الناقة،(ماذقت عنده عبكة ولالبكة) العبكة : الحبة من السويق ، واللبكة : القطعة من الثريد .

(كل ماكان في الانسان اثنين فمؤنث وما كان واحداً فمذكر)

قد اشتهر أنه كل ماكان في الانسان اثنين فهو مؤنث ، وكل ماكان واحداً فهو مذكر ،(وقيل) ان هـذه القاعدة منتقضة ،الاولى بالخدين والحاجبين ، والثانية بالكبد والطحال .

(أسماء البلدان تذكر وتؤنث)

قيل : أسماء البلدان كلهـا تذكر وتؤنث الا أربعة : الشام ، والعـراق ، وواسط ، و ... فانها مذكرة ، وكذلك كل ماكان آخره ألف ونون ، (وقيل) كلها تذكر وتؤنث فاذا ذكر أريد المكان ، واذا أنث أريد البقعة .

(قاعدة في أن ألف الابن تكتب في سبعة مواضع)

قالوا ان ألف الابن تكتب في سبعة مواضع (الاول) اذا اضيف الى مضمر، كقولك: هذا ابنك (الثاني) اذا نسب الى الاب الاعلى كقولك :محمد ابن شهاب التابعي ، فشهاب جد جده (الثالث) اذا أضيف الى غير أبيه ، كقولك: مقداد ابن الاسود ، وأبوه الحقيقي عمرو ، والاسود جده (الرابع) اذا عدل عن الصفة الى الخبر كقولك : أظن زيداً ابن عمرو (الخامس) اذا عدل به عن

الصفة الى نحـو الاستفهام كقولك : هل زيد ابن عمرو (السادس) اذا ثني كقولك زيد وعمرو ابنا محمد (السابع) اذا ذكرته دون اسم قبله ، كقولك جاءني ابن عبدالله ، كذا ذكره بعض الاعلام ـ انتهى .

(قاعدة طريفة بيانية)

« التشبيه على ـ أربعة أقسام ـ »

اعلم أن التشبيه باعتبار الطرفين أي المشبه والمشبه به على أربعة أقسام :

(الاول) الملفوف : وهو أن يأتى على طريق العطف أو غيره بالمشبهات أولا ، ثم بالمشبه به كذلك ،كقول امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً * لدى وكرها العناب والحشف البالي

(الثاني) المفروق : وهو أن يأتى بمشبه ومشبه به ، ثم آخر وآخر كقول المرقش يصف النساء :

النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف غنم

(الثالث) التسوية : وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به كقول الشاعر :

صدغ الحبيب وخالي * كلاهما كالليالي

وثغـره في صفاء * وأدمعي كاللئالي

(الرابع) الجمع : وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به كقول البحتري :

بات نديماً لي حتى الصباح * أعيد مجدول مكان الوشاح

كأنما يبسم عن لـؤلـؤ * منضـد أو برد أو أقاح

والتشبيه انما هو في البيت الثاني .

وشبه الحريري ثغر المحبوب في بيت واحد بخمسة أشياء فيقول :

تعبر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

(بلال الحبشي يكلم الرسول الاعظم « ص » بلسانه)

جاء في التاريخ أن بلال الحبشي لما أتى من بلاد الحبشة الى النبي الاعظم صلى الله عليه و آله وسلم أنشده بلسان الحبشة فقال :

أره بره كنكره ❊ كرا كري منده

فقال صلى الله عليه و آله وسلم لحسان : اجعل معناه عربياً فقال حسان :

اذا المكارم في آفاقنا ذكرت ❊ فانما بك فينا يضرب المثل

(من الكلمات العربية غير المأنوسة)

يروى أنه أتت امرأة الى النبي صلى الله عليه و آله وسلم فقالت : يارسول الله (حفيلي عنسج ليس له سفرجلتان اشتهى طرطباً وليس قرقب) فأمر علياً عليه السلام أن يعطيها عشرة دراهم . فقالت الصحابة : يارسول الله ماذا قالت؟ قال : أن لها زوجاً أعمى اشتهى لحماً قديداً وليس له درهم .

(رسول الله « ص » أفصح العرب ويتكلم بعربية اخرى)

يروى أن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم تكلموا يوماً في فصاحة العرب، فجاء النبي صلى الله عليه و آله وسلم وقال لهم : فيم تتكلمون ؟ فقالوا : في فصاحة العرب، فقال النبي صلى الله عليه و آله وسلم أنا أفصح العرب ، ان أخي نوحاً آذته الذبابة فدعا ربه فأمره فأمر يده على فم الورد فأولده الضيون فكفاه شرّه ، فقالوا : يارسول الله ماندري ماتقول ؟ فقال : صدقتم أنا أفصح العرب، ان أخي نوحاً آذته المليصاء ، فشكا الى ربه فأمره فأمرّ يده على فم العرباض

فأولده السمسم فأكل السمسم السقطم،فكفاه شرّه ، فقالوا : يارسول الله مانعلم ماتقول ؟ فقال : صدقتم أنا أفصح العرب ، ان أخي نوحاً آذته الفارة فشكا الى ربه فأمره فمسح يده على فم السبع فأولده السنور فكفاه شرّه،فقالوا :يارسول الله ان هذه لغة لم نسمعها من غيرك.فقال : ان هذه لغة أبي اسماعيل يأتيني بها جبرائيل فيذكرنيها ــ انتهى .

(من فصاحة الامام أمير المؤمنين (ع))

ذكر الحافظ السيوطي من مفاخر المصنف مانصه : روى لنا غير واحد سئل أي المصنف بالروم عن قول علي بن أبي طالب :(ألصق روانفك بالجبوب وخذ المزبر بشناترك ، واجعل حندورتيك الى قيهلي حتى لاأنغى نغية الا أودعتها بحماطة جلجلانك مامعناه ؟

فقال : ألزق عضرطك بالصلة وخذ المسطر باباخسك ،واجعل جحمتيك الى أثعباني حتى لاأنبس نبسة الا وعيتها في لمظة رباطك،فتعجب الحاضرون من سرعة الجواب ببديع اللفظ وغريبه .

ثم قال السيوطي : قلت الروانف المقعدة ، والجبوب الارض ، والمزبر القلم ، والشناتر الاصابع ، والحندورتان الحدقتان ، وقيهلي وجهي ، وانغي أي أنطق ، والحماطة الحبة ، والجلجلان القلب ... انتهى .

ولم يبين كلمات الجواب .

قال صاحب النزهة «ره» :العضرط كزبرج العصعص ، والصلة ماانحدر من الوركين،والمسطر القلم،والاباخس ــ بالياء الموحدة وخاء معجمة بعد الالف ثم سين مهملة ــ الاصابع ،والجحمه ــ بجيم ثم حاء مهملة ــ العين ،والاثعبان اللسان ، ونبس ــ بنون ثم باء موحدة وسين ــ تكلم فأسرع،وأكثر مايستعمل في النفي،

واللمظة ـ بالظاء المشالة ـ .

قال ابن النعمان في كتابه ذخيرة الايمان : اللمظة هي النقطة البيضاء في سواد والسوداء في بياض ، وهي بفتح اللام عند المحدثين ، والعرب تقول : لمظة ـ بالضم ـ مثل دهمة وشبهة وصفرة وحمرة وخضرة وشبه ذلك .

وفي الصحاح اللمظة : كالنقطة من البياض .

وفي الحديث «الايمان يبدو كلمظة بيضاء في القلب» .

وفي كتاب ابي نعيم نسبه الى الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام قال : كان علي عليه السلام يقول : ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب، وكلما زاد الايمان زاد البياض ، واذا استكمل الايمان أبيض القلب كله ، وان النفاق يبدو لمظة سوداء في القلب، وكلما زاد النفاق زاد ذلك السواد، فاذا استكمل النفاق اسود القلب كله ، وأيم الله لو شققتم عن قلب مؤمن لوجدتموه أبيض ، ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه أسود .

رواه ابن النعمان في الكتاب المذكور ، والرباط الفؤاد .

(كلام طريف ينسب للامام أمير المؤمنين (ع))

وهو قوله عليه السلام : ماتسبتسمككت، ولاتربعلبنت ، والمشهور أن المراد من قوله عليه السلام : ماتسبتسمككت ، ماأكلت في السبت سمكاً ، ومن قوله عليه السلام ولاتربعلبنت ، ماشربت في الاربعاء لبناً .

(ماقاله الرجل الحبشى تحت ميزاب الكعبة)

حكي أن رجلا حبشياً وقف تحت ميزاب الكعبة المشرفة البهية ومعه زوجته وابنته ودعا ربه بهذين البيتين باللغة العبرانية وهما :

دقدقها فتندي ❊ تبلى كرا بزندي
طبلكموا كموها ❊ بيند يند يندي

فسقط له الميزاب ثلاث مرات وخدمة البيت يأخذون الميزاب منه ويردونه الى موضعه، وكان الامام السجاد علي بن الحسين عليه السلام جالساً في المسجد، فقال لهم: ادفعوا اليه الميزاب فانه قد أنعم عليه رب هذه الكعبة، ورب الارباب، فدفعوه له ثم قال الناس للامام علي بن الحسين سلام الله عليهما ما الذي تكلم به هذا الحبشي من الكلام؟ فقال انه كان يقول:

مستتر بخرقة عن العرى ❊ مجتنب عن أكل أموال الورى
فها أنا وزوجتي و ابنتي ❊ كما ترى يا من يرى ولا يرى

❊(قصيدة ملمعة مشتملة على ألفاظ عربية وفارسية وتركية)❊

للعالم الفاضل والاديب الكامل والناظم الناثر السيد عباس المكي المتولد سنة ١١١٠ هج في مكة المكرمة والمتوفى حدود سنة ١١٨٠ هج، كان (ره) عالماً فاضلا وشاعراً ماهراً متفنناً في ضروب الشعر حتى التخميس والمسلسل والدوبيت المستزاد وغيره، وشعره متوسط، يغلب عليه طابع عصره من التزام الصناعة اللفظية، وكثرة استعمال المعاني البديعية، ولم يكن مقتصراً في نظمه على اللغة العربية الفصحى فحسب، بل كان ينظم باللغة العربية الدارجة، وله أشعار كثيرة، منها هذه القصيدة الطريفة اللطيفة الملمعة المشتملة على ألفاظ عربية وفارسية وتركية، وهي:

لي شادن أضنى الحشا ❊ بالسحر من چشمانه
أصمى الفؤاد وصادني ❊ بالتبر من مژگانه
بي شك اني ذائب ❊ من حسنه أهوى الحمى

مذ صرت صباً هائماً ✻ من سرو قد روانه
شوخ يذيب حشاشة ✻ الدلها برقة نازه
تاكى اقاسى هجره ✻ فرياد من هجرانه
ديوانه گشتم عندما ✻ شاهدت ماه جماله
أرخى سلاسل زلفه ✻ المشكى على أعكانه
في الروز والليل البهيم ✻ اذا ذكرت صدوده
أجرى عليه الاشك حتى ✻ أن أذوب لشانه
أشتاق تلك الغمزها ✻ اذا بدت من چشمه
يرمي الفؤاد بأسهم ✻ من ابروان كمانه
مردم زتيغ لحاظه ✻ لما به نحوي رنا
كالبدر يسبي المعقول ✻ بقدّه وميانه
أضحيت قرباناً له ✻ لما بدى في حلة
كالارغوان يفوح ✻ منها المسك من دامانه
ترك اذا ناديته ✻ بن عاشقمسن رحم كن
خنديد مني معجباً ✻ وأجابني بزبانه
سن صبردن كتي اولر ✻ بوراه مشكل كتمه سن
بوعشق درمحنت اولر ✻ ما أنت من مردانه
حاز الجمال ويعذل العشا ✻ ق عن راه الهوى
دلدار من ياغى شده ✻ بيداد من طغيانه
قسماً بطيب خويه ✻ وبحسن روشن رويه
وبجمرة اللبها اذا ✻ تفتر عن دندانه
وبما أقاسي من حريق ✻ العشق مع فرط الجوى

وبخوش وصال نلته ❊ من دلبرى بأمانه
انى مقيم لم أحل ❊ عن راه حب جماله
تاروز محشر دائماً ❊ قسماً بـه وبجانه
اذ لم يزل ذا الدردعن ❊ قلب المقيم فى الهوى
ويواصل الصب الذي ❊ در اسره ورهانه
فلا گرين عليه تا ❊ معلوم هركس ميشود
وأقول هذا جان من ❊ قد زاد في هجرانه

يقول مطرز هذه الاوراق ومرصع هذه الاطواق رفع الله مقامه الى يوم التلاق : وقد نظم سيدنا العباس (ره) هذه القصيدة معارضاً قصيدة العلامة الاديب السيد علي المهري (ره) الملمعة التي أولها :

أي دلبرآب الحياة ❊ معتق بدهانه
ألماه طرّة وجهه ❊ والدر من دندانه

❊(قصيدة ملمعة أخرى مشتملة على ألفاظ عربية وفارسية)❊

لبهاء الملة والدين (عطر الله مثواه) قال :

جاء البريد مبشراً ❊ من بعد ماطال المدا
أي قاصد جانان ترا ❊ صدجان ودل باد افدا
بالله خبرّني بما ❊ قد قال جيران الحمى
حرف دروغى أزاب ❊ جانان بگوبهر خدا
يا أيها الساقي أدر ❊ كأس المدام فانها
مفتاح أبواب الهنا ❊ مشكاة أنوار الهدى
قد ذاب قلبي يابني ❊ شوقاً الى أهل الحمى

خوش آنكه ازيك جرعه مى ❊ سازد مرا أزمن جدا
هذا الربيع اذا أتى ❊ ياشيخ قل حتى متى
منع من محنت زده ❊ زان بادهٔ محنت زدا
قم يا غلام وقل لنا ❊ الدير اين طريقه ؟
فالقلب ضيع رشده ❊ ومن المواعظ ما اهتدى
قل للبهائي الممتحن ❊ داو الفؤاد من المحن
بمدامة أنوارها ❊ تجلو عن القلب الصدى

❊(أشعار طريفة لطيفة معقدة)❊

للشاعر الشيعي الكبير صفي الدين عبدالعزيز بن سرايا الحلي (ره) المتوفى سنة سبعمائة وخمسين من الهجرة ، ولـه أشعار كثيرة ، وان أشعاره ومقاطيعه الغزلية والمجونية بين ذوي الاداب ظاهرة غير خفية ، ومن شعره هذه الابيات الطريفة التي تعد من ملحه وقد كتبها الى بعض الفضلاء وقد بلغه أنه اطلع على ديوانه فقال : لاعيب فيه سوى أنه خال من الالفاظ الغريبة فكتب اليه هذه الاشعار وهي :

انما الحيزبون والدردبيس ❊ والطخا والفقاح والغلطبيس
والغماريس والسقحطب والصقعب ❊ والخربصيص والعيطبوس
والجراجيح والعقنقس والعسفلق ❊ والطرفسان والعطسوس
والسبنتي والحفص والهيق والهجر ❊ س والعقنفير والعنتريس
لغة تنفر المسامع منها ❊ حين تتلى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يسلك النافر الو ❊ حشي منها ويترك المأنوس
ان خير الالفاظ ما أطرب السا ❊ مع منها وطاب فيها الجليس

أين قولي هذا كثيب قديم * من مقالي عقنقل قدموس
لم تجد شادياً يغني قفا نبك علـ*ـى العود اذ تدار الكؤوس
لاولامن شدا أقيموا بني أمي * اذا ما أديرت الخندريس
أتراني ان قلت للحب ياعلق * درى أنه العزيز النفيس
أو تراه يدري اذا قلت خب العير * بأني أقول سار العيس
أو اذا قلت للقيام جلوس * علم الناس ما يكون الجلوس
خل للاصمعي جوب الفيافي * بنشاف تجف منه الرؤس
وسؤال الاعراب عن صيغة اللفـ*ـظ اذا أشكلت عليه الاسوس
درست تلكم اللغات وأضحى * مذهب الناس مايقول الرئيس
انما هذه القلوب حديد * ولذيذ الالفاظ مغناطيس

يقول مرصع هذا المنقول ومطرز هذه النقول أبعده الله عن كل كسل ونحول وقد رأيت هذه الاشعار في بعض دواوين صفي الدين المخطوطة جاء بعض ألفاظها بكيفية أخرى نذكرها أيضاً في هذا المقام وهي :

انما القنذقيد والدردبيس * والطخا والنقاخ والعلطبيس
والغطاريس والشقحطت والصقعت * والحربصيص والعطبروس
والجراجيج والغفنقس والعقـ * ـلق والطرفسان والعسطوس
لغة تنفر السامع منها * حين تتلى وتشمئز النفوس
وقبيح أن يسلك النافر منها * اختياراً ويترك المأنوس الخ

(شعر آخر للصفى الحلى أيضاً)

نقيط من مسيك في رويد * خويلك أم وشيم في خديد
وذياك اللويمع في الضحيا * وجيهك أم قمير في سعيد

ظبيّي بل صبيّي في قبيّي * مريهيب السطيوة كالاسيد
معيشيق الحريكة والمحيا * مميشيق السويلف والقديد
مغيسيل اللميّ له ثغير * رويقته خمير في شهيد
رماني من مقيلته نبيلا * مويقعة أفيلا ذا الكبيد
رويدك يابنيّ فلي قليب * مسيليب المهيجة والجليد
جفيني من هجيرك في سهير * اطيول من مطيلك بالوعيد

※(شعر طريف آخر لابن الحجة)※

طريفي من لييلات الهجير * مقيريح الجفين من السهير
نويري الخديد كوى قليبي * فصحت من الحريق أيا نويري
مسيبيل الشعير على كفيل * يذكرنا مويجات البحير
حويجبه القويس له سهيم * مويض في القليب بلا وتير
لثمت خديده فجرى دميعي * فما أحلى الزهير على النهير
رقيق خصره وله قليب * شديد قسيوة مثل الحجير
شهير وصيله عندي يويم * يويم هجيره مثل الشهير

※(شعر طريف آخر لبعض الادباء)※

سواد في الجفين بلا كحيل * أسال مديمعي وسبا عقيلي
لحيظك من صوير مه بقلبي * جريح قدصرمت به حبيلي
حويجبه قويس قد رماني * سهيماً في القليب بلانصيل
صبيري من وجيهك ليس يخلو * عنيدك واقع أبداً سطيلي
وكم أشرقتني بدميع عيني * وغربني هويك عن أهيلي

لقد فقت الهليل بالمحيا ❊ كما فقت الغزيل بالشكيل

وكم لي من عقيد في نظيم ❊ وان غار الحويسد من قويلي

يويم من هجيرك قد دهاني ❊ فما أحلى لييلات الوصيل

حبيب مهيجتي هل من وعيد ❊ فما أحلى الوعيد بلامطيل

يقول جامع هذا الكتاب وفقه الله لكل خير وصواب : ان هذه القصائد الثلاث كلها مصغرات تظهر معانيها بالتأمل في مكبراتها .

❊(شعر طريف آخر لبعضهم أيضاً)❊

شمغراط شمغراط غشرن ببابها ❊ مذ برق روغات مذاب من الجاج

عجيج شمخار شخمراط مغمرج ❊ كناهير فلطاس سخير غملهاج

مشطرف سحلاق عصيص مكسبل ❊ سكاليف قولاخ دعبل قرمساج

تغطلست الاوراق في ورق جرقها ❊ ونابست الاحداق من شوق قرماج

ذهبن واذهبن الذواهب ذاهباً ❊ وجلجلت الاجلاج من غب اجلاج

تعصفرن عصفوراً أعصرن بعصرها ❊ تولجن ايلاجاً سهير خليهاج

ذرقن الزراقات التي قرص ذرقها ❊ مغصغصة غصغاصة غص غصلاج

نهاية طملاح الطماليح طملح ❊ وغاية درلاج الدراليج درلاج

❊(شعر طريف آخر لبعضهم أيضاً)❊

مكرهفة في غسطل المصطمات ❊ كدرغلة في جوهر الاسطقسات

مطملحة في درلج درجلية ❊ معصفرة في شمرخ العصفريات

شواصيص ناصوص قيوص قصيرة ❊ كياموس كيموس كياس الكسيات

دروغ مروغ في دروغ فرية ❊ كحاموس موس موسس سامريات

(شعر طريف آخر لبعضهم أيضاً)

قويم القوم قامات أعاجيب الجراحات * وقوس القوس أقواس قويس مسترقات
مشاويغ دواميغ سفاليغ مكاليغ * نقاب البين معهود كريم المعدنيات
الايا صوص اصوصنا وفي جوس تجوسنا * سهام الهور مسموم لدار المعترزات
دعاريد العقاريد كعنقود من القود * رقود القود فى قود كفؤد القنفذيات
لجوج عوج مأجوج ويأجوج كعاروج * مدام العهد في شاب كشابات الشبيات
فراق الراق رقرقنا برقراق المقاريق * وعار الراع رعرعنا برعراع العربرات
وقلقنا كقلقال المقاليق الملقلاق * وشرقلنا كشرقال الشراقيل الشرقلات

(شعر طريف آخر لبعضهم أيضاً)

تغطلست الايام واستغطلست * وقد جاءنا يوم عظيم غطمرج
غلولق غب العيهدوق غشيشل * غشان وقرغوش الغشية شلجج
اذا ضجضج الحب المضجضج ضجضجت
ضجاجيج ضجضاج الهوى المتضجضج

(شعر طريف آخر للقاضى نظام الدين)

مذ غبت ألمّ فيّ سقام وألم * كم أصبر في هواك كم أصبر كم
أرجع الي وصالي وارحم * يابدر ألم يأن ألم يأن ألم

(خاتمة الجزء الاول من موسوعة حدائق الانس)
« في نوادر العرب والفرس »

الى هنا ـ بحمدالله تعالى وعونه وحسن توفيقه ـ ينتهي بنا المطاف مع القرّاء الكرام في الجزء الاول من موسوعتنا حدائق الانس والى اللقاء معهم ـ ان شاء الله تعالى ـ في الجزء الثاني منها، وقد بذلنا في جمعها وتنسيقها قصارى السعي والامكان ، وحاولنا جهد المقدور أن نتحف المطالع الكريم حسب المستطاع والذوق القاصر ببعض فوائد وتحف ، ولطائف وطرف ، تستحسن للسامعين، وينهل منها ماء المحاسن المعين ، تشرح الخواطر ، وتسرّ بها الافئدة ، وتقرّ العيون النواظر ، لايستغني عنها أي قارىء ولا كاتب ، ولايملها سامع ولا ناظر، ولله در القائل حيث قال :

ومجموعة فيها علوم كثيرة * تقر بما فيها عيون الافاضل
الذمن النعمى وأحلى من المنى * وأحسن من وجه الحبيب المواصل
حكت روضة حاكت يد الفطر وشيها * ومسّك رباها نسيم الاصائل
أطالعها في كل وقت فأجتلي * عقائل يغلي مهرها كل عاقل
وأمنعها الجهال فهي حبيبة * جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي

فدونك أيها القارىء اللبيب موسوعة أسفرت عن محياها النقاب ، وجرت على أقرانها ذيل الاعجاب فاتخذها سميراً جالباً للفرح، وجالياً للحزن والترح، ولم أقصد أنا بجمعها لهواً ولا لعباً ، بل انما جمعتها لتكون مفاكهة للاخوان الافاضل، ومنادمة للاصدقاء الاماثل ، جلباً للبسط والانشراح ، وترويحاً للنفس بلطيف المزاح ، فقد قيل : (ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، وتمل كما تمل الابدان، قال بعض الظرفاء :

فنادم رقيق الطبع وامرح ولاتزد * فللنفس في بعض المجون شفاء

ولنا وطيد الامل أن تقع هذه الموسوعة موقع قبول أنظار جميع القراء ، وتكون أنيسهم في السفر والحضر ، وجليسهم الذي رؤيته قيد النظر ، بل تكون أنيس كل الجلاس ، ومطمح الانس والايناس ، وامان النفوس من البؤس والعبوس .

وهناك ظن قوي بأن موسوعة حدائق الانس اذا انتشرت ووقعت في أيدي القراء والمطالعين وهواة جمع الكتب والمؤلفات ، فما بين قارىء له مادح لمافيه ، ومابين ساخط عليه غير راغب بما يحتويه ، وهذه سجية الناس في كل شيء ، فان أعجبتك فهي أمنيتي التي أتوخاها لك وغايتك المنشودة ، وان لم تعجبك ولم تحظ برضاك فلست أنا أول من كتب وجمع وألّف ليوفق الى رغبتك ورضاك ، بيد اني أدرك واثقاً بأنك من أولئك الغيارى المنصفين الذين يقدرون جهود المؤلف ومايلاقيه من التعب والعناء ، فاستميحك العذر مما تجده فيها من النقصان ، وقد مر في أول الكتاب ، ان الكمال محال لغير ذي الجلال ، فالمرء غير معصوم والنسيان في الانسان غير معدوم .

والمرجو من كرم المطالع الكريم أن لاينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته ولاسيما عقيب صلواته فاني بأمس الحاجة الى الدعاء حياً أو ميتاً ، والله تعالى هو المتفضل المنان وهو الهادي والموفق الى الصواب وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

وقد وقع الفراغ من جمعها وتنسيقها في تمام الساعة السابعة من ليلة عيد المبعث النبوي الشريف في بلدي ومسقط رأسي مدينة (كربلاء المقدسة) (صانها الله عن كل الطوارق والحدثان) سنة ١٣٦٨ من الهجرة المباركة .

* * *

* * *

(الخطأ الواقع فى الجزء الاول من موسوعة حدائق الانس)

بالرغم من العناية التامة المبذولة لابراز هذه الموسوعة صحيحة وتنقيحها من الاغلاط المطبعية التي يعسر الاحتراز عنها غالباً ،فقد حصل لها حظ منها .

فيرجى من القراء الكرام تصحيح الكلمات التالية ، قبل البدء بقراءتها ، ولعل هناك أغلاطاً أخرى فاتنا تسجيلها يصححها القارىء النبيه .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٩	٩	تعفوها	تعفيها
٤٨	٨	هد	هذ
٤٩	٢	وتراه	فتراه
٤٩	٣	أصحى	أضمى
٥٦	٦	فدا	هذا
٥٨	١٨	أما	أيا
٦٣	٦	وبينوا	ويبنوا
٦٣	٨	يتقوه	يتفوه
٦٤	١٦	كبت	كتب
٨٨	٢٠	تعالى	تعالى ذكر
١٣٦	١٧	بفراط	بقراط
١٤٥	٦	بيضتان	بيضتا
١٥٦	١٠	انها	انهاهي
		الارواح	الارواح
١٦٨	٦	السطر مكرر	يحذف
١٩٥	٢	ومخالفة	ومخافة
٢٢٤	٢	المقل	العقل
٢٤٣	١٠	فقال	وقال
٢٤٤	١٣	المستعل	المستعمل
٢٤٤	٢١	يحمله	بحمله
٢٤٥	١٦	العريبة	العربية
٢٤٥	٢١	اتسب	انسب
٢٤٧	العنوان	العاسخ	الناسخ
٢٤٧	١٠	افادته	فائدة
٢٦١	١	المجز	المعجز
٣٠٢	٥	العروفة	المعرفة
٣٤٤	١١	والاي	والاني
٣٧٥	٢	في	رأيت في
٣٩٤	١٦	من	ومن
٤٧٥	١٥	النافص	النافض
٤٧٧	٥	المتلاثة	المثلثة
٥٠٨	٦	عندي	عند
٥٤٢	٢٣	اشبليه	اشبيلية
٥٤٣	١	قواعده	قواعد
٥٥٧	١٣	المتطاهره	المتظاهرة

(مسك وعبير)

هذا كتاب للافاضل نافع * من كل فن للمعارف جامع
هذا كتاب تشتهيه أنفس * وطبائع ومسامع ومدامع
هذا كتاب لو يباع بوزنه * درراً بكى أسفاً عليه البائع
درر المعاني في سواد سطوره * كالنجم في جنح الليالي ساطع
غرر المعارف في مداد خطوطه * حور لهن من السواد براقع
في كل سطر منه علم لامع * كالبدر من أفق السعادة طالع
كم فيه من نثر ونظم بارع * ولطائف يرتاح منها السامع
ونوادر وزواجر ونصائح * ومواعظ فيها العيون دوامع
ومسائل حكمية وفوائد * علمية مثل الشموس سواطع
ياقوم فاغتنموه وانتفعوا بما * ألفت واستبقوا اليه وسارعوا

* * *



كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء

نسب مؤلف الكتاب

العلامة الحجة الآية الباهرة

فرع الشجرة النبوية وسليل الذروة العلوية والدوحة الفاطمية ثمرة العترة الطاهرة الزكية

السيد العباس الحسيني الكاشاني

نسب يعير النيرين ضياءه ✻ ويفوق نشر شذاه نفح العنبر

نسب له تعنو وجوه ربيعة ✻ وتخر ساجدة تبابع حمير

نسب تهش له قلوب اولي النهى ✻ شغفا بعذب معينه المتفجر

نسب امام المرسلين دعامه ✻ وعموده نور البتول وحيدر

نسب كأن عليه من شمس الضحى ✻ نورا ومن فلق الصباح عمودا

شرف تتابع كابر عن كابر ✻ كالرمح انبوب على انبوب

رغب بنشره انجال المؤلف

زين بخط وتوقيع نسابة اهل البيت ومرجع الفتوى والتقليد تربكة بيت الوحي

آية الله العظمى السيد شهاب الدين الحسيني النجفي المرعشي دامت بركاته

العلامة الحجة الآية **السيد العباس الحسيني الكاشاني** (١) حفظه الله تعالى

ابن العلامة الجليل الزاهد الموقر السيد علي الأكبر ابن العالم الورع الزكي السيد محمد المهدي ابن الحجة المدقق السيد محمد الصادق ابن الفقيه الكبير سند المحققين السيد زين العابدين ابن العالم النحرير التقي السيد الامير عبد الباقي (٢) ابن الشريف (٣) الحجة الآية المؤيد السيد الامير محمد ابن السيد الشريف الافضل الاكمل المجتهد الاعلم الاعظم شمس الدين علي المرتضى صاحب المقامات العالية والدرجات الرفيعة والكرامات الباهرة ونقيب (٤) كاشان المتوفى سنة ٩٥٦هـ

---

(١) اعقب سيدنا الشريف العباس دام ظله العالي : السيد محمد مغيث الدين (و) السيد محمد الرضا غياث الدين (و) السيد محمد الهادي معز الدين (و) السيد محمد المهدي صفاء الدين حفظهم الله تعالى ✻—

(٢) كان عالماً عاملاً وفقيهاً نبيهاً محققاً مدققاً زاهداً ورعاً نقياً تاركاً للدنيا وما فيها معرضاً عنها وعن زخارفها ولفرط قدسه واحتياطه لم يتصدى الفتوى مدة حياته هاجر من كاشان سنة ١٠٩٥هـ الى النجف الاشرف وسكن هناك مدة مديدة وقد طال عمره اكثر من (١٣٠) سنة . وتوفي هناك ودفن حسب وصيته في الصحن الحيدري الشريف في الايوان الصغير الذي يلي الخلف وله شباك الى الرواق . ✻

(٣) الشريف هو من انتسب الى الامامين الهمامين السبطين الحسن والحسين وبوصف بهذه الصفة من انتمى اليهما نسباً لمقام انتهما وابيهما فالشرف لغة هو العلو والمكان العالي وانما سمي الشريف شريفاً تنبيهاً للعلو المعنوي بالعلو المكاني فاختص باطلاق اللفظ على اولاد الامام امير المؤمنين علي الذين هم من الصديقة فاطمة الزهراء ع لاغير لمكانته للقرب من الرسول الاعظم ص فالمنتسب الى القب سواء كان حسنياً او حسينياً صار شريفاً لانتمائه اليه من الصديقة الطاهرة فاطمة البتول ولا يطلق هذا اللقب على من كان من ذرية محمد بن الحنفية او من ذرية العباس بن علي او من ذرية عمر الاطرف ابن علي بل يقال له علوي لانه ينتهي في النسب الى طرف واحد وهو الامام علي واما من كان من ذرية بني عبد المطلب بن هاشم ينتسب الى ابيه الاعلى ويقال له (هاشمي) ومن كان من ذرية العباس بن عبد المطلب يقال له (عباسي) والظاهر ان اطلاق لفظ (شريف) وانصرافه الى اولاد الحسن والحسين استمر اختصاصه في نسلهما من القرن الثالث الى عصرنا الحاضر ، نعم في القرون المتأخرة اصطلحوا على ان من انتمى الى الحسن او الحسين في النسب يوصف بـ(السيد) فمتى اطلق لفظ السيد لاينصرف الا لمن كان من ذريتهما وهذا في جميع الاقطار والآفاق شرقاً وغرباً ولاسيما ايران والعراق ولبنان وسوريا ومصر وبلاد يمن والهندوستان وافغانستان وغيرها غير الحجاز فانهم اصطلحوا فيه على اطلاق الشريف على من كان حسنياً للتفريق بينهما .

(٤) النقابة وظيفة هامة في العالم الاسلامي بل هي من اخطر المناصب السامية الروحية الكبيرة الرسمية ومن اجل الدرجات الرفيعة والمقامات العالية التي كان يأمر بتشكيلها الخليفة او السلطان ، وقد كان لها في العصور السالفة اهمية عظمى في العالم الاسلامي ومقام سامي ومنزلة رفيعة عند المسلمين بعد الخليفة ، كما كان لها تأثير كبير في البيوتات الشريفة ، وكان يشغل هذا المنصب الخطير سيد جليل عظيم فاضل بارز في العلم والصلاح متصف بالتقوى والفضيلة متحلي بجميع الفضائل والمكرمات ، بعد من المع الشخصيات الفذة في عصره واشهرها ويتصدى تدبير شؤون الاشراف والسادات واصلاح احوالهم وهو المتكفل لحفظ انسابهم بان يكون عالماً بانسابهم ←

وقبره مزار معروف بكاشان في محل اشتهر بقدمكاه. ابن السيد الاجل الاعظم الشريف فخر الدين ابن السيد الاجل الشريف سعد الدين مرتضى ابن السيد الاجل الشريف فخر الدين محمد ابن السيد الاجل الشريف امير (امرة) نسخة ابن السيد الاجل الشريف عماد الدين ابن السيد الاجل الشريف معين الدين ابن السيد الاجل الشريف شمس الدين ابن السيد الاجل الشريف امير (امرة) نسخة ابن السيد الاجل الشريف المعظم العلامة شمس الدين صاحب التأليفات الكثيرة ابن السيد الاجل الشريف علاء الدين المرتضى كان من اجلاء علماء عصره وفطاحل رجال زمانه ونقيب السادات بقم ابن السيد الاجل الشريف ابو القاسم علاء الدين علي نقيب السادات في الري وقم وطبرستان وكان من الفقهاء والمتكلمين والادباء والاجلة والظاهر انه مدفون بالري ابن السيد الاجل الزعيم المكرم والشريف المعظم السيد الامام ابي القاسم (وقيل ابو محمد) عز الدين يحيى (١) ،

← بطناً بعد بطن ويلزمه حفظ شؤونهم وجمع شملهم والمحافظة على ذوي النسب في كل قطر ومصر كيلا يختلط بهم غيرهم وان يجعل جريدة في انسابهم ليكون محكوماً في صحته ويقال له الديوان او الجريدة ويسجل فيها اسماؤهم ويسجل ايضاً فيها اسم كل مولود جديد يولد للسيد من السادة الشرفاء. وذكر الرحالة ابن بطوطة في رحلته ص ١١٠ في وصفه لمشهد مولانا الامام امير المؤمنين عليه السلام قال: ونقيب الاشراف مقدم من ملك العراق ومكانه عنده مكين ومنزلته رفيعة وله ترتيب الامراء الكبار في سفره وله الاعلام والاطبال وتضرب الطبلخانة عند بابه مساءً وصباحاً واليه حكم هذه المدينة ولا والي بها سواه ولا مغرم فيها للسلطان ولا لغيره انتهى. اقول: وكانت امر النقابة مدة مديدة وبرهة طويلة من الزمن في اماكن عديدة بيد مجموعة من اجلاء اعلام هذه الاسرة الكريمة كما دوّن في متن هذه الشجرة المباركة.

(١) اعلم ان الامام الاكبر عز الدين يحيى ره هو من مفاخر الشيعة واكابر العالم وذكره العديد من الاعلام في مؤلفاتهم وبالغوا في الثناء عليه، وقد الّف العالم الجليل وحيد العصر وشيخ الاصحاب الشيخ منتجب الدين علي بن عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن بابويه القمي كتابه (الفهرس) لاجله واثنى عليه في اوله ثناءً بليغاً ومدحه مدحاً كثيراً قال ما نصه: وبعد فقد حضرت على مجلس سيدنا ومولانا السيد الكبير الامير الامام السيد الاجل الرئيس الانور الاطهر الاشرف المرتضى المعظم عز الدولة والدين شرف الاسلام والمسلمين رضي الملوك والسلاطين، ملك النقباء في العالمين اختيار الايام افتخار الانام قطب الدولة ركن الملة عماد الامة عمدة الملك سلطان العترة الطاهرة عمدة الشريعة رئيس رؤساء الشيعة وصدر علماء العراق قدوة الاكابر يعسوب الحق حجة الله على الخلق ذي الشرفين كريم الطرفين نظام الحضرتين جلال الاشراف سيد امراء السادة شرقاً وغرباً قوام آل رسول الله ابي القاسم يحيى ..... ادام معاليه واهلك اعاديه الذي هو ملك السادة ومنبع السعادة وكهف الامة وسراج الملة وطود الحلم والدراية (والرزانة) نسخة وقس البشر (الانس) نسخة والابانة وعلم الفضل والافضال ومعقد العز في الآل وسلالة من نجل النبوة وفرع من اصل الفتوة وعضو من اعضاء الرسول وجزء من اجزاء الوصي والبتول واحد النجوم التي ولا نجوم جذنخ بين الجحيم والنعيم متعه الله بابائها الطاهرة ومعاليه الزاهرة ومحاسنه التي بها ساد وملك الوهاد الخ. وقال ايضاً في آخر كتاب ←

(المعروف بامامزاده يحيى) والمدفون بالري وقبره هناك مزار معروف في محلة موسومة باسمه وله قبة سامية عالية والناس يزورونه ويتبركون به ويقصدونه بالنذور والهدايا وقد شوهد من مرقده كرامات باهرات ، وكان هذا السيد الشريف الاجل قد ولي اولاً نقابة بغداد (على ما جاء في بعض كتب الانساب

ـ الفهرس : في وصف هذا السيد العلوي الشريف المقدام بما نصه : السيد الاجل المرتضى عز الدين يحيى بن محمد بن علي بن المطهر ابو القاسم نقيب الطالبية بالعراق عالم علم فاضل كبير عليه تدور رحى الشيعة متع الله الاسلام والمسلمين بطول بقائه وحراسته وله رواية الاحاديث عن والده المرتضى السعيد شرف الدين محمد وعن مشايخه قدس الله ارواحهم . وقال في حقه العلامة الاجل السيد علي خان المدني الشيرازي ره في الدرجات الرفيعة بعد ان نقل نص عبارات الشيخ منتجب الدين ره قال : وكان ره خاتمة اصل بيته في الرياسة بالعراق وقد عظيمهم الذي لا يزاحمه عظيم من دون اعراق عظم في الرياسة قدره ، واشرق في سماء الايالة بدره ، وفوضت اليه نقابة الطالبيين بالري وقم وآمل وكان فاضلاً عالماً كبيراً عليه تدور رحى الشيعة واليه ترد احكام الشريعة ، وقد خوطب بسلطان العلماء ورئيس العظماء ، وكان ره راوية للاحاديث يروي عن والده المرتضى السعيد شرف الدين محمد ومن مشايخه الكرام قده وكانت مدته قبلة الآمال ومحط الرحال وباسمه الشريف نظم السيد عز الدين علي بن السيد الامام ضياء الدين فضل الله الحسني الراوندي « حبيب النسيب المحبب النسيب » ولم يزل راقياً اوج السعد والاقبال متطياً صهوة العز والجلال حتى اصابته عين الكمال وجرى الدهر على عادته في تبديل الاحوال ، فختم له بالشهادة ونال من خير الدنيا والآخرة الحسنى وزيادة . وقال ابن الطقطقي في الفخري : وكان عز الدين النقيب من اماجد العالم وعظماء السادات انتهى . وقال ابن الفوطي في مجمع الآداب في تلخيص معجم الالقاب : هو النقيب بقم ومازندران وعراق العجم وكان كثير الجاه والمال والحشمة ولاجله صنف علي بن عبيدالله ابن الحسن بن الحسين بن بابويه القمي كتاب (فهرست علماء الشيعة) وجاء في بعض كتب الانساب القديمة المعتبرة ان عز الدين يحيى كان احد ملوك الري (وفي عمدة الطالب) ومن بني احمد المنح حمزة بن احمد يعرف بالقمي له عقب منهم ابو الحسن الزكي نقيب الري عن ابي الفضل محمد الشريف الفاضل بن ابي القاسم علي نقيب قم ابن محمد بن حمزة المذكور له اعقاب منهم نقباء الري وملوكها منهم عز الدين يحيى ... (الجان يقول) ومنهم فخر الدين علي ... انتهى . وفي لباب الانساب للبيهقي ان ام السيد الاجل عز الدين ابو القاسم من بنات الامير نظام الملك الحسن بن اسحق ، وفي بعض كتب الانساب ان اسم ام عز الدين يحيى كان ستي شرف ، وفي انساب البيهقي ان زوجة عز الدين يحيى كانت بنت محمد بن سلطان سنجر بن ملكشاه (يقول) وسمعت ان السلطان سنجر دخل يوماً على عمته والتمس منها ان تعرض عليه حاجة فقالت اني زوجت ابنتي من عز الدين العلوي وهؤلاء الصبيان اولاد ابنتي فحاجتي الوحيدة ان تبالغ في احترامك لاولاد ابنتي من عز الدين العلوي وتعظيم مكانتهم ولهذا كان السلطان سنجر يقدم اولاد عز الدين يحيى على اكبر اولاد آل سلجوق . وقال ابوطالب المروزي في انسابه وسمعت ان السيد الاجل شرف الدين (والد المترجم) كان قد حصل له من البنات جماعة وما كان له ابن فلما حملت ام عز الدين يحيى (المترجم) رأى شرف الدين رسول الله ص في المنام قال فقلت : يا رسول الله انه سيجيئ لك نافلة فاسمه فقال ص سمه يحيى . فلما انتبهت علمت ان الولد يكون ذكراً وسميته يحيى مع انه ما كان في نسبهم من يسمى يحيى قبلك ولما قتل خوارزمشاه السيد عز الدين يحيى تنبهت هاهنا اليه وهي ان النبي ص لعله انما سماه يحيى تنبيهاً على انه يصير شهيداً كما ان يحيى صار شهيداً (اقول) وكان سبب شهادته ان الملك خوارزمشاه تكش لما استولى على الري وتلك الاطراف وقتل من بها من الاعيان والاشراف وكان الشريف المذكور ممن عرض على السيف وجرى عليه ذلك الظلم والحيف وذلك في سنة ٥٨٨ هـ او سنة ٥٨٩ على ما جاء ←

القديمة المشجرة المخطوطة) ثم ولي نقابة الري وقم وآمل ، وقد قتله خوارزمشاه ومن بعد قتله انتقل ولده محمد الى بغداد ومعه السيد ناصر بن المهدي الحسيني فتفوضت نقابة الطالبيين ببغداد الى السيد ناصر بن مهدي ثم فوضت اليه الوزارة فترك امر النقابة الى علاء الدين (شرف الدين – نسخة) محمد بن النقيب عز الدين يحيى فصار نقيب الطالبيين على رسم آبائه الطاهرين ابن السيد الاجل العالم الفاضل الكبير الشأن الجليل القدر صدر الصدور والمرتضى الكبير شرف الدولة والدين عز الاسلام والمسلمين ابي الفضل محمد (١) نقيب النقباء بالري وقم وآمل ، والمتوفى بساوة سنة ٥٦٦ هـ كما في بعض كتب الانساب ابن السيد الاجل العالم الفاضل الصدر الكبير عز الدولة والدين شرف الاسلام والمسلمين ابي القاسم (فخر الدين – نسخة) علي (٢) نقيب الري وقم وما والاها (وفي المشجر الكشاف للعبيدلي وتذكرة الانساب لابن مهنا العبيدلي وانساب الطالبية للمروزي ان امه بنت نظام الملك) وله ابنان :

← في بعض المصادر وقد رثاه شيعة العراق بمراث كثيرة وقصائد عديدة شجية ومن رثاه العلامة الامام افضل الدين الصفار :

سلام اشفنا مطلع الثريا على المظلوم عز الدين يحيى
شهيد كالحسين بغير جرم قتيل مثل هابيل ويحيى

(١) وقد عبر عنه الخوارزمي في مناقبه بما نصه : السيد الامام الاجل المرتضى شرف الدين عز الاسلام علم الهدى نقيب نقباء الشرق والغرب ابو الفضل محمد الخ . وقال الشيخ عبد الجليل القزويني الرازي في مثالب النواصب ما تعريبه : المرتضى الكبير شرف الدين محمد بن علي الوارث عن اجداده العلم والزهد والجاه والوقار سبب تبريك العلم وبتأييد ملك الامراء نظام الملك السلجوقي كان سيد سادات الشرق والغرب واخوف به ناثا له القرن ومن غالبه . شعر : * يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

وذكر الشيخ منتجب الدين في الفهرست : الاجل المرتضى نقيب النقباء شرف الدين محمد ابو الفضل محمد بن علي بن محمد المطهر ناظر ثقة قرأت عليه كتاب جعة في الاحاديث . وفي لباب الانساب للبيهقي : ان ام السيد الاجل شرف الدين محمد هي بنت السلطان البارسلان محمد بن جعفر (جغر – نسخة) بن بيك الملك داود بن ميكائيل سلجوق بن بقاق (دقاق – نسخة) (لقمان) وفي المشجر الكشاف للعبيدلي ان امه هي بنت سنجر بن ملكشاه وفي انساب الطالبية للمروزي : السيد الاجل شرف الدين ابو الفضل كانت امه عمة السلطان سنجر بن ملكشاه الخ وفي التذكرة لا بيد له انه سيد كبير فاضل عالم نقيب لاجله صنف الفقيه الحسن بن علي بن عبد الله بن بابويه كتاب فهرست علماء الشيعة الخ . وجاء في غاية الاختصار ان لقب شرف الدين ابو الفضل محمد كان علاء الدين وقال الارفطيون نقباء الري منهم : علاء الدين نقيب قم ومازندران والري سيد كبير جليل القدر ورد بغداد للحج سنة ٥٣٣ ثلاث وثلاثين وخمسمائة وعاد اليها صحبة السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه السلجوقي وكان نازلا ببغداد بالكرخ بدرب السلوى .

(٢) ذكره جماعة مع الثناء البالغ منهم : ابن الفوطي في مجمع الآداب ، قال في حقه : كان سيدا عالما فاضلا جليلا من اكابر السادات جمع بين الشرف والعلم .

شرف الدين ابو الفضل محمد والمطهر ابي الحسن واعقب منهما قاله المروزي والعبيدلي ابن

السيد الاجل الصدر السعيد شرف الدولة والدين عز الإسلام والمسلمين ملك اكابر النقباء

المرتضى الكبير ابي الفضل ذي الفخرين محمد ولي نقابة الري بعد والده وصاهر الخواجة نظام الملك

على ابنته ابن السيد الاجل الامام الصدر الكبير الاعلم الازهد المرتضى ذو الفخرين سبط الناصر

ابي الحسن الزكي المطهر (٣) نقيب النقباء، ويظهر من بعض كتب الانساب انه ولي اولا نقابة

الطالبيين بالعراق ثم بعد ذلك ولي نقابة الري وما والاها (وامه سني سكينة بنت السيد الاجل

الحسين بن محمد بن علي بن القاسم بن عبد الله بن الامام موسى الكاظم ع) ابن السيد الاجل الزكي

الفاضل ذي الحسبين ابي القاسم (وفي عمدة الطالب ابي الحسن) علي الزكي (٤) نقيب الري،

اعقب من رجلين ابو الحسن المطهر والحسين ابو المعالي (قاله العبيد والمروزي) ابن السيد

---

(٣) ان هذا السيد الاجل هو من عظماء الشيعة واكابر الدهر وقد اطرى في الثناء عليه جماعة كثيرة ، فممن اثنى عليه الشيخ منتجب الدين (في الفهرست) قال: كان هذا السيد الاجل من كبار سادات العراق وصدور الاشراف وانتهى منصب النقابة والرياسة في عصره اليه وكان علما في فنون العلم وله خطب ورسائل الخ . وقال ابو طالب المروزي فيه : السيد الاجل المرتضى ذو الفخرين نقيب النقباء ابو الحسن المطهر كان من فحول علماء عصره واعاظم رجال زمانه واوحد الدنيا في الفضل والنبل وكرامة النفس جم المحاسن حسن المحاسن له مائدة مبذولة ، وكان متكلما ناظرا مترسلا شاعرا ولي نقابة الطالبيين بالري الخ . وقال السيد عليخان ره في الدرجات الرفيعة في حقه : كان السيد المذكور من اكابر السادة العظماء ومشاهير الفضلاء والعلماء، وكان نقيبا على الري وقم وآمل ذا ثروة ونعمة عظيمة مع كمال الفضل وعلو النسب الحسب له مدرسة عظيمة بقم ع . ولما توفي كان من جملة تركته (متروكاته) اربعمائة من لؤلؤة وناهيك بها ثروة وكانت ملوك آل سلجوق يلتمسون مصاهرته ويفتخرون بذلك لعلو قدره وارتفاع شأنه ، وكان الخواجة نظام الملك صاهر ابنه السيد الاجل محمدا بابنته التي هي واحدته ع٣ بعدان تشفع اليه بمن يعز عليه ، ولم تزل النقابة والرياسة في ولده حتى تغلب خوارزمشاه تكش على العراق ، فنقل السيد يحيى بن محمد بن علي بن محمد بن المطهر المذكور وهرب ابنه الى بغداد (كما مر فيها) فزالت اياتهم وانقضى زمانهم وخلد في صدور الدنيا محاسنهم رحمهم الله تعالى انتهى كلامه . وقال ابو الحسن الباخرزي في كتاب دمية القصر في حقه : هو من اعيان الاشراف والسادات انقى اكفاله بعترة الزهراء واستفاض ـــــ

ع١ الظاهر ان المدرسة التي كانت بقم هي لابي الفضل شرف الدين محمد كما يستفاد من كثير من المصادر ، ولم نجد احدا ذكرها لابي الحسن المطهر كما جاء في الدرجات الرفيعة . ــ✱ــ

ع٢ كان لنظام الملك بنات عديدة كما صرح البيهقي وغيره فعليه لم تنحصر ابنته بواحدة كما جاء ايضا في الدرجات الرفيعة ، ونحن لم نجد نصا بان بنت نظام الملك كانت زوجة محمد بن المطهر ، كما يستفاد من عبارات البيهقي وغيره . ــ✱ــ

الاجل الشريف المعظم ابو الفضل (وقيل ابو جعفر) محمد الشريف الفاضل (١) نقيب الري وقم وعقبه من رجلين ابن السيد الاجل الرئيس العلامة الشريف ابو القاسم علي نقيب قم وكان فاضلاً عاقلاً موصوفاً بالقوة والبطش كما ذكره المروزي في انساب الطالبية وقال العبيدي في المشجر الكشاف انه مات بالري، وحمل الى قم وقبره بها ابن السيد الاجل الشريف الرئيس ابو جعفر محمد، كان رئيساً ونقيب قم، عقبه من رجلين ابو القاسم علي وابو محمد الحسن قاله المروزي في انساب الطالبية ابن السيد الاجل الشريف ابو القاسم الاكبر حمزة نقيب قم (امه وام اخيه محمد (٢) - رقية - بنت جعفر بن محمد بن اسمعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام، كما في كتاب الفخري) ولهما اعقاب كثيرة منهم نقباء الري وملوكها وقبره في قم مزار في ميدان زكريا بن آدم وهو الذي انتقل من طبرستان الى قم وبها اسس البيت وله اخوة لهم مكانة في النفوس. وحمزة اعقب من رجلين ابو جعفر محمد النقيب الرئيس بقم وعلي ابو الحسن النقيب بقم ابن السيد الاجل الشريف احمد الدخ (كما في العمدة - او - الزخ (كما في المشجر) (امه ام محمد بنت عبد الله بن محمد الارقط - كما في الفخري -) وعقبه من اربعة بنين: حمزة الاكبر ابو القاسم و عبد الله المصري الذي خرج في ايام المستعين بمصر فاخذه ومات مختفياً، ومحمد ابو جعفر الفقيه الملقب بقيراط وجعفر ابو عبد الله خزاع، وكان له ابن آخر اسمه الحسين وهو الكوكبي الذي خرج بقزوين وقتل في ايام المستعين بطبرستان قتله الحسن بن زيد الداعي ابن السيد الاجل الشريف جعفر محمد الاكبر (امه وام اخيه الحسين، زينب بنت عبد الله الاعرج بن الحسين الاصغر

سنة ٤٣٤ اربع وثلثين واربعمائة بالري الآن الا انقاء كان خلسة والاجماع لحظة وما زالت اخباره تترامى الى المباشقية الجيلة على قيد وادع من ولانية في قلبي تمادى وصلالا وفاته بين جوانحي اضلاعا ولم اظفر بما القاه مجرعلة على لسان فضله الاجد بن البيتين :

* جانب جناب البغي فهو تكلة * واسلك سبيل الرشد فهو الزمه * من رتجنه عندة او فجرة * لرسقه بالرخص بحر العلنم *

(٤) ان لهذا السيد الشريف كانت حرمة ومكنة وجاه ورفعة وصاحب جاه ونعمة وفضل ونسب كما جاء في كتاب مثالب النواصب للشيخ عبد العزيز القزويني الرازي وجاء ايضاً فيه: ان بيت السيد الزكي بقم والري وكاشان، وقد ولي كل منهم النقابة العامة.

وقال الاردبيلي في جامع الرواة: ان لهذا البيت ذكر جميل.

(١) اشتهر هذا السيد الاجل بـ(السلطان محمد الشريف) وقد ذكره جماعة واثنوا عليه ثناء بالغا، فممن ذكره ابو طالب

ابن الامام السجاد - كما في الفخرى -) ابن السيد الاجل الشريف اسمعيل (الديباج -
ومات في حبس الرشيد) اعقب محمد الارقط من اسمعيل وحده وهو زوج اسمعيل هذا مع
ابي السرايا . اعقب من رجلين الحسين الملقب بالنفيج ومحمد سركلثم ام اسمعيل سلمة
(ام سلمة نسخة) بنت الامام الباقر ع ابن السيد الاجل الشريف محمد الاكبر المحدث العالم
الملقب بالارقط والمكنى بابي عبدالله . كان محدثا من اهل المدينة اطعمه السفاح عين بن سعيد
بن خالد وعمر ثمان وخمسون سنة مات بالحبس سنة ١٤٨ ابن السيد الاجل الشريف ابي محمد
عبدالله الباهر وانما لقب بالباهر لجماله قالوا ما جلس مجلسا الا بهر جماله وحسنه من حضر
(وامه ام اخيه الامام الباقر ع وهي فاطمة بنت الامام الحسن المجتبى ع) وكان سيدا فاضلا
جليلا فقيها محدثا زاهدا ورعا نقيا روى الحديث عن ابيه السجاد واخيه الباقر ع وروى
الناس عنه وكان ولي صدقات جديه النبي الاعظم ص والامام امير المؤمنين علي ع وكان شبيه
النبي ص واعقب من ابنه محمد الارقط وحده وتوفي وهو ابن سبع وخمسين ابن الامام الهمام
زين العابدين وسيد الساجدين علي ع ابن الامام السبط سيد الشهداء الحسين ع ابن
الامام امير المؤمنين علي ع ابن ابيطالب عليهم الصلاة والسلام

حرره الداعي خادم علوم اهل البيت عليهم السلام ابو المعالي
شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي عفي عنه بمحمد
في يوم الاربعاء الثامن من ثاني ربيعين ١٣٨٢

---

١ هو المروزي في انساب الطالبية قال فيه : هو النقيب بقم ، كان دينا فاضلا ورئيسا كريما واسع النفس شريف الهمة ولي النقابة بقم ثم ولي النقابة بالري في عهد ابن كاكوله علاء الدولة (علاء الدين كاكويه نسخة) مات بالري ونقل الى قم ودفن بها اولا ومرقده بقم مزار معروف في محلة موسومة باسمه (محلة السلطان محمد الشريف) وقد شوهد من مرقده كرامات باهرات والناس يقصدونه بالنذورات ويتبركون بمرقده الطاهر واخبرني بعض جماعة من المؤمنين من اصحاب الهمم المشكورة من موالي اهل البيت فقد تشرفوا وتبرعوا بمبلغ خطير لتجديد روضته بفضيلة الزائر كما هو الآن وفق الله المحسنين خيرا .
٢ وفي بعض كتب الانساب (امه وام اخيه الحسين الكوكبي هي رقية بنت جعفر لكن

شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي


VETUS & NOVUM TESTAMENTUM
DEI SUB NUMINE VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

